
سمير شيخاني
٢
الجزء الثاني
مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر
Bibliotheca Alexandrina
0131912

صانعو التاريخ

سمير شيخاني

صانعو التاريخ

الجزء الثاني

مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر

١٤١١هـ-١٩٩١م



مؤسسة عز الدين
للطباعة والنشر

الإدارة : ٩ / ٨٣٤٧٤٨ - ٨٢١٨٤٣
المخازن : ٨٣١٦٤٠ المطابع : ٨٣٧١٤٢
فاكس : ٨٢٠٣٧٨ تلكس LE ٢٠٣٩٣ EZDINE
بناية لاند ترايد - بئر حسن - ص . ب : ٥٢٥١ / ١٣ بيروت - لبنان

وليـام كونغريف (١٦٧٠ ـ ١٧٢٩)
كاتب مسرحي انكليزي

عُرف كونغريف في عصره بأنه كان أكثر كتّاب المسرحيـة الانكليز خفـة روح على الاطلاق، علماً بأن قليلين اليوم يضحكون لكتابـاته. وقـد درس في ايرلندا، وعمل مع الكاتب دجوناثان سويفت.

شرع في كتابة المسرحيات الهزليـة السنة ١٦٩٢ عنـدما عُـرضت روايته «العازب القديم» التي سجلت نجاحاً باهراً. ثم اتبعهـا بـ «التاجـر المزدوج»، و «الحب للحب»، و «طريقة العالم». وقد خلّدته هذه المسـرحية الأخيـرة أكثر من سواها. ومن سخرية الأقدار أن هذه المسـرحية غـالباً مـا تقدَّم اليـوم على المسارح، مع أنها في زمنه لم تلقَ أي رواج كبير.

دجون لو (١٦٧١ ـ ١٧٢٩)
رجل مال ومغامر اسكتلندي

مقامر افتتـح السنة ١٧١٦ مصـرفاً في فـرنسـا راح يصـدر الأوراق

النقدية، وحالفه النجاح في عمله هذا، وابتاع بما جنى من أرباح أسهماً في ولاية لويزيانا، في الجزء الجنوبي من الولايات المتحدة الأميركية، وهي المنطقة التي باعها نابوليون بونابرت من الأميركيين.

ولم يتوقف عند هذا الحد، بل ازداد جرأة وإقداماً، فابتاع شركتي الهند الشرقية، والصين الشرقية، ودمجهما معاً في «مشروع المسيسيبي». وقد انهار هذا المشروع السنة ١٧٢٠، واختفى لو، وتوفي وسط الفقر المدقع في ايطاليا.

السر رتشارد ستيل (١٦٧٢ - ١٧٢٩)
كاتب ايرلندي المولد

صاحب مقالات وكاتب مسرحيات لامع، نشط في ولايتي الملكة آنّ والملك جورج الأول. وقد أصدر المجلة الأدبية المعروفة «ذي تاتلر» التي كانت تقدّم ضروب التسلية إلى طبقة المجتمع الراقية، فضلاً عن المقالات التي تتعلق بالسكوك، والعادات والتقاليد، والأزياء. وقد حرص على عدم التعرض بأي إهانة إلى الأسرة المالكة في كل أعماله، وهو أمر لم يكن يتقيد به قط سائر الكتّاب، فكان من جراء مسلكه مكافأته بلقب «سر» السنة ١٧١٥.

دانيال ديفو (١٦٦٠ - ١٧٣١)
مؤلف انكليزي

كاتب جمّ الطاقة والمهارة، وقد أنتج في حياته مئات

الكتب، والكتيّبات ، والمقالات. وبعضها كان بتكليف من الحكومات في أيامه. والبعض الآخر كان يحمل آراءه الخاصة معروضة بصراحة، وغالباً بروح ساخرة، الأمر الذي سبّب له المشاكل في كثير من المناسبات، وأدخله السجن مراراً. وقد كان في صحيفته «ريفيو» رائداً في ميدان الدوريات المعروفة في أيامنا هذه، وتجلت فيها براعته الصحفية.

وحوالى نهاية حياته العملية شرع ديفو في كتابة الروايات، وكان ذلك شكلاً جديداً من الأدب في انكلترا في ذلك العصر. فكتب رواية «مول فلاندرز»، وسواها، ولكن اشهرها على الاطلاق رواية «روبنصون كروزو»، وهي رواية تستند إلى مغامرات وتجارب الرحالة الاسكتلندي الكسندر سلكريك الذي عاش وحيداً طوال سنوات على جزيرة غير مأهولة في المحيط الهادىء.

غابريال دانيال فارنهايت (١٦٨٦ ـ ١٧٣٧)
فيزيائي الماني

ولد فارنهايت في دانتزيغ، ولكنه قضى معظم حياته العملية في هولندا وانكلترا، وقد أجرى اختبارات في موازين الحرارة من مختلف الأنواع، وفي حوالى السنة ١٧١٤ خطرت له فكرة استعمال الزئبق كسائل يرتفع وينخفض داخل الأنبوب الزجاجي لتعيين درجة حرارة سائل ما. وكان الكحول (السبيرتو) يُستعمل قبلاً.

وقد أدّى به ذلك إلى تحديد مقياس للحرارة سرعان ما اشتهر باسمه «ميزان فارنهايت» في مختلف أرجاء العالم. وفيه درجة التجمد ٣٢ درجة مئوية، ونقطة الغليان هي ٢١٢ درجة مئوية، بالنسبة إلى الماء النقي.

اندريه اركول فلوري (١٦٥٣ ـ ١٧٤٣)
كاردينال وسياسي فرنسي

في البدء كان فلوري أكليريكياً ، وقد أصبح السنة ١٧١٥ مربياً للملك لويس الخامس عشر الفتى بعد خلافته والد جده الملك الشمس، لويس الرابع عشر. وبفضل منصبه كان له تأثير كبير جداً على الملك، وكان تأثيراً جيداً وحسناً، على العموم. وقد عيّن السنة ١٧٢٦ رئيساً للوزارة في فرنسا، فجهد طوال السنوات السبع عشرة التالية لابقاء فرنسا خارج الحروب الأوروبية.

الكسندر بوب (١٦٨٨ ـ ١٧٤٤)
شاعر انكليزي

الكسندر بوب من أدباء انكلترا وفلاسفتها المرموقين في القرن الثامن عشر. كانت له في عصره السيادة الأدبية. كتب نثراً وشعراً، فأجاد في اللونين الأدبيين. إلا أن الكثيرين من نقاده تساءلوا، وما يزالون إلى يومنا هذا يتساءلون، هل كان بوب شاعراً حقاً؟ فإذا لم يكن بوب شاعراً حقاً فإنه، بلا ريب، أديب كبير تخوّله كتاباته النثرية احتلال أرفع مقام في دنيا الأدب

أحب بوب اللغات القديمة منذ نعومة أظفاره وأظهر ميلاً شديداً إلى درسها والتعمق فيها. وكان له ما أراد، فقد تتلمذ لراهب كاثوليكي أظهره على كنوز الاغريق واللاتين الأدبية، فأتقن لغتي أثينا وروما القديمتين.

نقل شعراً أوذيسة هوميروس إلى الانكليزية، فأكسبته شهرة فوق شهرته. وتُعدّ ترجمته لرائعة الشاعر الإغريقي من طُرف الشعر الانكليزي الخالدة. وصوّر بوب نفسه وهو على فراش الموت في حالة النزع الأخير بهذه الكلمات: و «ليس ثمة شيء يستحق الذكر في هذه الحياة الدنيا كالصداقة والفضيلة. فالصداقة هي جزء لا يتجزأ من الفضيلة نفسها».

دجوناثان سويفت (١٦٦٧ ـ ١٧٤٥)
كاتب ايرلندي

كان رجل دين أصبح فيما بعد مسؤولاً عن كاتدرائية باتريك في دبلن. إلا أنه اشتهر أكثر ككاتب ساخر. وكان القرّاء يجدون متعة كبرى في خفة روحه وسخريته ونقده اللاذعين، ويتشوقون إلى انتاجه. فلقد هاجم كل أنواع القضايا، والأشخاص، وبخاصة السياسيين البارزين. وهجا بصورة خاصة الدوق مارلبورو الشهير.

وأصدر سويفت عدداً من الكتب، والتقارير، ولكن لا شيء منها استُقبل بمثل ما استقبلت به روايته التي يهجو فيها السياسة «رحلات غوليفر» التي يستمتع بقراءتها الأحداث والكبار على حد سواء. وقد أمضى السنوات الطوال في لندن حيث كان يكرَّم في معظم الوقت باعتباره أكثر كتّاب العصر بعثاً على الضحك والتسلية.

السر روبرت وولبول (١٦٧٦ ـ ١٧٤٥)
سياسي انكليزي

لم يكن وولبول أول رئيس للوزراء في بريطانيا وحسب، بل إنه شغل هذا المنصب دون انقطاع فترة أطول من أي رئيس وزراء مذ ذاك. وكان رجلاً لطيفاً، ومالياً ماهراً، ولكن، مثل كل رجال عصره، كان عرضة للرشوة.

في السنة ١٧٠١ دخل البرلمان ممثلاً الحزب الهويغي المؤيد للإصلاح ـ وقد عُرف فيما بعد بحزب الأحرار. ثم أصبح وزيراً للحربية. وفي السنة

١٧١٥ أصبح وزيراً للخزانة. وهنا تجلت عبقريته المالية، وأثبتت فائدتها. فلما حدثت أزمة «مشروع البحر الجنوبي الوهمي» السنة ١٧٢٠ كان الشخص الوحيد القادر على القضاء على الفوضى. وقد سُرَّ الملك جورج الأول للأسلوب الذي عالج به وولبول المشكلة، وأظهر ثقته به بتعيينه رئيساً للحكومة.

وكان صارماً ودقيقاً، وقديراً جداً، الأمر الذي أفاد انكلترا كثيراً في ذلك العهد الذي أضعفتها فيه الحرب والأزمات المالية. وقد أصلح نظام التعرفات، وكان يضع جانباً مليون جنيه استرليني كل سنة لتسديد ديون الحكومة. وفي السياسة الخارجية تجنَّب خوض الحروب التي كان يدرك جيداً أنها مُكلفة وغير ذات جدوى. ولذا تردد كثيراً في جعل بريطانيا تخوض في النهاية الحرب ضد اسبانيا السنة ١٧٣٩. وفي البدء لم يكن سير الحرب على ما يرام، وقد أُلقي عليه اللوم لأنه كان معروفاً أنه معارض لها. وقد أُكره على الاستقالة، ومُنح لقب نبالة هو ايرل أوف أورفورد.

يوهان سيباستيان باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠)
مؤلف موسيقي ألماني

قيل ان باخ كان رياضي الموسيقي، وبتهوفن فيلسوفها، وموتسارت شاعرها... وهو أحد مؤسسي الموسيقى المتعددة الأصوات، وينحدر من أسرة ألمانية اشتهرت بمن أنجبت من موسيقيين. فلما أصابه اليتم في العاشرة من عمره أقام مع شقيقه الأكبر الذي ساءه كثيراً أن يتمتع باخ الصغير بمثل هذه الموهبة الموسيقية الفذة. فكان هذا يلجأ إلى الدرس والتأليف ليلاً وساعة يظن أخوه أنه مستغرق في النوم. وقد وضع الكثير من المقطوعات للقيثارة في ضوء القمر مما أتعب عينيه كثيراً.

وتوفي شقيق باخ، وهو بعد في الخامسة عشرة من عمره، فاضطر أن يكسب عيشه بموارده الخاصة. وكان يعكف وهو طفل صغير على نسخ كتاب كبير بيديه الاثنتين. وقد ظل كذلك ستة أشهر، ينقله في ضوء القمر لا في ضوء الشموع. وكان يسافر من بلدته إلى بلدة أخرى على قدميه ليستمع إلى عجوز يعزف على الأرغن. وقد التحق بجوقة مدرسة لونيبرغ، واستطاع أن يؤمّن قوته بتدريس الموسيقى. وعكف على دراسة العزف على الكمان والأرغن، والتأليف، فأتقنها جميعاً. ولكنه كان دائب السعي للوصول إلى الكمال الفني.

وتقلّب في عدة مناصب، فعمل في بلاط دوق فايمار، وبلاط الأمير ليوبولد، وفي مدرسة القديس توما الدينية في لايبزيغ، وفي بلاط دريزدن، عاصمة سكسونيا. وفي هذا البلاط أنتج روائعه الدينية الخالدة. وفي لايبزيغ برزت شهرته الفائقة كعازف أرغن.

ومن أبرز الأحداث في حياته زيارته السنة ١٧٤٧، بعد الدعوات المتكررة، لبلاط فريديريك الكبير، الذي بالغ بالحفاوة به وأكرم وفادته. وكان لدى هذا الملك مجموعة من البيانوات طلب إلى باخ تجربتها.

وما هما إلا سنتان حتى بدأ نظر باخ يشحّ، وما لبث أن أصيب بالعمى التام، وتوفي عن خمسة وستين عاماً، في لايبزيغ.

الفيكونت سنت دجون بولنغبروك (١٦٧٨ - ١٧٥١)
سياسي انكليزي

كان ولنغبروك شخصاً مذهلاً. البعض اعتبره أعظم رجل في العالم. أما والده فكان يعتقد أنه ينبغي أن يُحكم عليه بالموت. وقد واجهت الملكة آنّ والملكان جورج الأول وجورج الثاني جميعاً المتاعب معه، في حين أن

زملاءه السياسيين - ومعظمهم لم يكونوا على المستوى نفسه من حيث الدماغ - كانوا يجدون من المستحيل مجاراته.

كان بولنغبروك وزيراً للخارجية السنة ١٧١٠. وكان يتوق إلى وضع نهاية لحرب الخلافة الاسبانية، وتحطيم قوة مارلبورو. ففاوض من أجل عقد معاهدة أوتريخت، وغادر انكلترا إلى فرنسا حيث ناصر قضية دجيمس ادوارد ستيوارت، وأصبح أمين سره. ولكنه لم يكن ليستطيع الموافقة على عودة انكلترا كاثوليكية رومانية. وعاد مجدداً السنة ١٧٣٣ إلى انكلترا ليعرض خدماته على الملك جورج الأول. فرُفضت خدماته، وسُمح له بالعيش في ميدلسكس حيث استمتع بحياة ممتعة بين الشعراء والكتّاب بضع سنين. وراح يكتب شخصياً، ووضع، في جملة ما وضع، كتاباً هاجم فيه رئيس الوزراء آنذاك روبرت ولبول.

ورفض وولبول بعناد وحزم أن يتولّى بولنغبروك أي منصب، فغادر وطنه في النهاية ليعيش في فرنسا من السنة ١٧٣٩ إلى السنة ١٧٤٣. ثم قفل عائداً إلى لندن حيث أقام وكتب عدداً من المؤلفات السياسية، ومنها كتاب حول كيفية عمل الملكية في انكلترا، فكان لذلك تأثير عميق ودائم على الملك جورج الثالث.

هنري فيلدنغ (١٧٠٧ - ١٧٥٤)
روائي انكليزي

غالباً ما يُعرف هنري فيلدنغ بأنه أبو الرواية الانكليزية، على الرغم من أنه لم يكن، في حال من الأحوال، أول مؤلف يكتب رواية بالانكليزية. كانت مهنته المحاماة، وقد بدأ حياته الكتابية ببضع مسرحيات، كما كان يفعل معظم الأدباء، فنالت بعض الشهرة. ولكن بعد حوالى السنة ١٧٤٠

شـرع في كتابـة رواياتـه الـواقعيـة التي كـانت كتبـاً قـويـة وآسـرة، فخلقت «مـوضة» قصص المغـامرات التي غـالبـاً مـا يكون البـطل فيها وغـداً محبوبـاً. وكـانت أولى روايـاتـه «دجـوزف آنـدرور» (١٧٤٢)، و «دجـونـاثـان وايلد» (١٧٤٣)، وأشهرها على الاطلاق «توم دجونز» التي نشرت السنة ١٧٤٩.

البارون لودفيغ هولبرغ (١٦٨٤ - ١٧٥٤)
مؤسس الأدب الدانماركي

يُعـرف الكاتب المسـرحي والمؤرخ الدانمـركي البارون لـودفيغ هـولبرغ بـأنه مؤسس الأدب الـدانمـركي، ذلـك بـأنـه كـان أول من استخـدم اللغـة الدانمركيـة كوسيلة أدبيـة للكتابـة والتعبير. ولـد في ٣ كانـون الأول ١٦٨٤. توفي أبوه وهو بعد طفل، تاركاً ممتلكات واسعـة، ثم توفيت عنـه أمه وهـو في الحادية عشرة. غير أن الأسرة افتقرت قبـل وفاة الأم بفعـل حريق كبـير التهم عـدداً من المباني الثمينـة التي كـانت تمتلكهـا. ومـع ذلـك تـركت الأم لكـل واحد من أولادها الست ثروة لا بأس بها.

والسنـة ١٦٩٥ أوفد هـولبرغ الصغـير إلى عمـه الـذي تـولى تـربيتـه، وألحقـه بمدرسـة لاتينية تؤهبـه ليمتهن الجنـديـة. ولكنـه مـا لبث أن مـال إلى الأدب بعـد أن أكمل دراستـه، فوضـع أول ملحمة «بيـدار بارس» السـاخرة من العمـل البـطولي. وكتب للمســرح القـومي في كـوبنهـاغن سلسلة من المسرحيات الهزلية الفكاهية استحق عليها لقب «موليير الدانمـرك» جمعها فيـما بعد في مجلد بعنوان: «المسرح الدانمركي». ووضع كـذلك تـاريخ الـدانمرك، وسيـرة ذاتيـة، وعـدداً من الكتب التي أصبحت كـلاسيكيـة اليـوم. وكـانت وفاته في ٢٨ كانون الثاني ١٧٥٤.

مونتسكيو (١٦٨٩ ـ ١٧٥٥)
كاتب وفيلسوف فرنسي

شارل دوسيكوندا، البارون دو لا بريد مونتسكيو، تخلّى عن مهنته كمحامٍ ليكرّس كل وقته للكتابة. وفي كتابه «رسائل فارسية» (١٧٢١) انتقد بمهارة المجتمع الفرنسي في زمنه مظهراً إياه من خلال عيون شخصين فارسيين يتجولان عبر البلاد.

وكان لأعماله، عموماً، تأثير عميق على تطور الديموقراطية في أوروبا وأميركا. ولعل أعظم أعماله إطلاقاً هو كتابه «أسباب عظمة الرومان وانحطاطهم» (١٧٣٤). وله أيضاً كتاب «روح الشرائع» (١٧٤٨) الذي جرَّ إليه شهرة واسعة. فالنظريات الناضجة والعملية التي ضمّنها هذا الكتاب حول فصل السلطات، أوحت، جزئياً، بالاصلاحات التي اعتمدتها الجمعية التأسيسية السنة ١٧٨٩ في النظام السياسي في فرنسا. وقد أصبح مونتسكيو عضواً في الأكاديمية الفرنسية ـ مجمع الخالدين الأربعين. . .

جورج فريديريك هاندل (١٦٨٥ ـ ١٧٥٩)
مؤلف موسيقي ألماني (انكليزي فيما بعد)

السكسوني الشهير ـ أو جورج فريديريك هاندل، كان على نقيض باخ، فلم يبصر النور في عائلة موسيقية، حتى ولا في عائلة تعترف بقيمة الموسيقى أو تقدّرها حق قدرها. فأبوه جورج هاندل كان حلّاقاً يعمل في خدمة الدوق أغسطس السكسوني. نجح في مهنته هذه، واستطاع أن يبتاع منزلاً فخماً في «هاله».

وعندما أبصر النور في ٢٣ شباط ١٦٨٥ ، كان والده في الثالثة

والستين من عمره. وقد أنعم عليه الخالق منذ نعومة أظفاره بعقل راجح، وقلب طيب فتي.

أظهر في سن مبكرة ميلاً شديداً للموسيقى، ولكن والده كان حجر عثرة في سبيله، فقد أراده أن يمتهن مهنته التي درّت عليه مالاً وفيراً، وأمّنت له حياة سعيدة مرفهة. وإذا لم يشأ جورج الصغير أن يصبح حلّاقاً فليدرس القانون ويصبح محامياً. ليصبح أي شيء، ولكن ليبتعد عن الموسيقى.

بدأ حياته الفنية عازف أرغن في سكسونيا، ثم أصبح عازف كمان في أوبرا هامبورغ. وسافر إلى انكلترا السنة ١٧١٠، وتجنّس بالجنسية البريطانية. وأسّس هناك «الأكاديمية الموسيقية الملكية»، وبنى فيها شهرته الموسيقية كمؤلف أوبرات وأوراتوريو. غير أنه لم يكن محبوباً من زملائه الانكليز الذين حاربوه بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة. وأصيب بالعمى في أواخر أيامه. ولكنه بعد أن مات ودفن في كاتدرائية وستمنستر أصبح الانكليز يعتبرون هذا الموسيقي الألماني كأي موسيقي انكليزي...

وفي غمرة بؤسه وفقره عرضت عليه جامعة أوكسفورد الدكتوراه الفخرية في الموسيقى، فرفضها لأن هذا الشرف يكلّفه خمسماية دولار. وساءت صحته، كما ساءت من قبل حالته المادية، فأصاب الشلل جنبه الأيمن. وجاء الدائنون يلقون القبض عليه مهددينه بالسجن. وحدّثته نفسه بأن يلقي سلاحه ويستسلم، إلا أن عبقريته تململت والهمته أروع مقطوعاته الموسيقية الدينية ـ أوراتوريو المسيح، وقد وضعها في ثلاثة أسابيع. وشهد أول عرض لها. وفي وسط الحفلة أصيب بنوبة اغماء، فنقل إلى سريره الذي لم يقم منه.

وكان قد تمنّى أن يموت يوم الجمعة العظيمة «على أمل أن ألقى الإله

الطيّب، إلهي الحبيب ومخلّصي، في يوم بعثه» - على حد تعبيره - وقد تحققت أمنيته، إذ إنه في يوم سبت النور الموافق ١٤ نيسان ١٧٥٩ التقى وجهاً لوجه الموسيقي ومسيحه.

المركيز لوي جوزيف دو مونكالم (١٧١٢ - ١٧٥٩)
قائد عسكري فرنسي

يروى لكل طفل انكليزي كيف خاض القائد الانكليزي الجنرال دجيمس وولف غمار معركة مرتفعات ابراهام ، خارج كيبيك ، في كندا ، السنة ١٧٥٩ ، وانتصر فيها ، فضمَّ بذلك كندا إلى الامبراطورية البريطانية .



الجنرال الفرنسي مونكالم ، والجنرال الانكليزي وولف ، اللذان اشتبكت قواتهما في معركة مرتفعات ابراهام ، وأسفرت عن انتصار بريطانيا ، وموت القائدين معا .

ويعلم أيضاً أن وولف قُتل في ساحة النصر. وكان القائد الفرنسي الخصم يدعى مونكالم. وكان هذا جندياً فرنسياً بارزاً، لا تقلّ مواهبه عن مواهب وولف نفسه، وقد قضى كذلك في المعركة نفسها التي ربما كان لها علاقة ما بنتيجتها.

الجنرال دجيمس وولف (١٧٢٧ ـ ١٧٥٩)
قائد عسكري انكليزي

وُصف إقدام وولف مرة بأنه جنون، فردّ الملك جورج الثاني على ذلك بقوله انه يتمنى لو أن سائر قادته العسكريين كانوا أيضاً مجانين نوعاً ما. بدأ وولف الاشتراك في المعارك في أوروبا وهو بعد في السادسة عشرة من سنيه، وكان ذلك خلال حرب الخلافة النمساوية. وشهد كذلك معظم المعارك الكبرى في ذلك العقد من الزمن، بما فيها معارك ديتنغن، وفونتينوى. واشترك أيضاً في معركة كالودن في اسكتلندا، السنة ١٧٤٦

وعيِّن السنة ١٧٥٩ قائداً للقوة العسكرية في كندا، وأُوفد صعداً على طول نهر سنت لورنس إلى كيبيك، فكانت غارة جريئة خطّط لها لكي تساعد بريطانيا في محاولتها كسب كندا من فرنسا.

ولمهاجمة كيبيك كانت الضرورة تقضي بتسلّق مرتفعات ابراهام التي كانت محروسة حراسة شديدة. وقام بذلك، فقاد البريطانيين ضد الفرنسيين، فحالفه النجاح التام. وقد جُرح جراحاً مميتة خلال المعركة وتوفي، بعد أن انتصرت القوة البريطانية، واستولت على كندا.

وليام هوغارث (١٦٩٧ - ١٧٦٤)
حفّار ورسام كاريكاتوري انكليزي

حفر هوغارث رسوماً كثيرة في حياته ، وكان كل رسم منها يتم على كتلة أو صفيحة معدنية. وكان بالوسع نسخ هذه الرسوم بالآلاف، ومن هنا كانت المطبوعات من هذه الرسوم التي تركها هوغارث أكثر مما يعتقد البعض، وهي عموماً، محفورات جميلة جداً.

رسم هوغارث مشاهد من حياة لندن، ولكنها لم تكن، على الجملة، مشاهد جذابة، لأن في بعضها أظهر الفقر والمرض، والنساء في الشوارع يصحن من تأثير الافراط في احتساء الشراب« الجن » الذي كان يباع ببضعة بنسات، وبعض رسومه مرعب حقاً.

وكان يلجأ أحياناً، لابراز فكرته الأساسية، إلى المبالغة في رسم ملامح الأوغاد، وجعل الشخصيات الأكثر براءة تبدو ملائكية المظهر - وكان ذلك يُعرف باسم الكاريكاتور. وقد جعل الكثيرين يدركون بذلك تناقضات المجتمع الحادة في حياة المدينة.

دجون كاي (حوالى ١٧٠٠ - ١٧٦٤)
مخترع انكليزي

السنة ١٧٢٨ ورث كاي، وهو من مواليد باري،في إقليم لانكشر ، مصنعاً للصوف في ايسكس. فراح يُجري الاختبارات حول الطرق التي يستطيع بواسطتها أن يجعل النول يعمل بسرعة أكثر، وفي حوالى السنة ١٧٣٣ صنع المكوك. فضاعف هذا نسبة عمل النول. فحتى ذلك الحين

كان بوسع العامل الواحد أن ينتج أو ينسج قماشاً لا يزيد عن مدى اتساع ذراعيه لالقاء المكوك والقبض عليه. فشد كاي خيطاً إلى عتلتين مثبتتين على النول، بحيث أن العامل عندما يهز الخيط بيده يساراً ويميناً، ينقر المكوك في هذا الإتجاه أو ذاك. وكان ذلك يتركه حراً لكي يشغّل المشط أيضاً، ومن هنا يتسنّى له العمل بسرعة مضاعفة. وفضلاً عن ذلك، أتاح المكوك هذا للعامل أن ينتج الأنسجة العريضة كذلك، وميزاتها جلية ولا تخفى على أحد.

يوهان ماتهيسون (١٦٧١ - ١٧٦٤)
مؤلف موسيقي الماني

من أشهر العباقرة الألمان ـ موسيقي ، ومغنٍّ ، وفيلسوف ، وعالم طبيعي ، عزف على الأرغن في عدد من الكنائس وهو في التاسعة من عمره. وفي الثانية عشرة اتقن العزف على العود، والكونترباس، والكمان، والفلوت، والمزمار. وفي الثالثة عشرة شرع في دراسة الحقوق، وتعلّم اللغات الانكليزية والفرنسية والايطالية. وفي الخامسة عشرة غنّى الأدوار الأولى في دار الأوبرا في كيل. وفي الثامنة عشرة أخرج أوبرا وضعها بنفسه. وفي الثانية والعشرين، عندما قابل الموسيقي هاندل، كان يشغل وظيفة سكرتير في المفوضية البريطانية في هامبورغ، وكان قد وضع عدداً من الأوبرات، والأوراتوريو، والأناشيد، وعدداً من الكتب في الموسيقى، والفلسفة والعلوم. وكان يطمح إلى إصدار كتاب كل عام طوال حياته. وقد حقق هذا المطمح إذ انه توفي عن ثلاث وثمانين سنة، بعد أن أصدر ثمانية وثمانين كتاباً ـ أي أنه وضع أكثر من كتاب في العام الواحد. غير أن هذا العبقري لم ينعزل عن العالم ليقوم بهذا العمل الجبار في حقلي الموسيقى والكتابة. فعلى الرغم من نشاطه واجتهاده كان يجد المتسع الكافي من الوقت

للتسلية والترويح عن النفس. فقد كان لاعب سيف ممتازاً، وراقصاً بارعاً وزير نساء من الطراز الأول.

وكان ماتهيسون أكبر عون لصديقه هاندل في حياته الموسيقية. فهو الذي ساعده على الانضمام إلى فرقة هامبورغ الموسيقية كعازف ثانٍ على الكمان. وهو الذي عرّفه إلى السفير البريطاني السر سيريل ويكي ـ وكان من عشاق الموسيقي ـ فساعده في تدبير التلاميذ له والحفلات، ومهّد له السبيل فيما بعد للإقامة في انكلترا.

المركيزة دو بومبادور (١٧٢١ ـ ١٧٦٤)
خليلة الملك لويس الخامس عشر

اسمها الأصلي جانّ انطوانيت بواسون ، وتشتهر بمدام دو بومبادور . التقت للمرة الأولى الملك لويس الخامس عشر السنة ١٧٤٤ . وكانت من الحسن والسحر بحيث انها باتت عشيقته في السنة التالية، واستقرت في قصر فرساي .

وبين السنة ١٧٤٥ و ١٧٦٤ ، وأحياناً على حساب مصلحة فرنسا ، أشرفت كلياً على السياسة التي اعتمدها الملك لويس . ومع انها كانت بصورة خاصة ذات تأثير على السياسة الداخلية ، فانها أوصت كذلك بعقد تحالف مع النمسا ، فكان ذلك سبباً كبيراً لتورّط فرنسا المدمّر في حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) .

ميخائيل فاسيلييفتش لومونوسوف (١٧١٧ ـ ١٧٦٥)
شاعر وعالم روسي

كان ابن صياد سمك ، انتقل للدراسة في موسكو بعد أن عمل مع

والده ردحاً من الزمن . وبعد ان أوفد الى سان بطرسبرج (لينينغراد اليوم) لمواصلة دراسته ، اختير مع عدد من الطلاب المتفوقين لإتمام دراسته في البلدان الأجنبية . فدرس علم التعدين في ماربورغ ، بألمانيا ، وبدأ ينظم الشعر . ولما عاد الى روسيا أصبح استاذاً للكيمياء في جامعة سان بطرسبرج ، وما عتم أن أصبح عميداً للجامعة ، فوزيراً للدولة سنة ١٧٦٤ .

وتقوم شهرة لومونوسوف في تاريخ الأدب الروسي في الدرجة الأولى على كونه الرجل الذي أصلح اللغة الروسية ، وساعد على جعلها وسيلة أدبية فعالة ، بفضل الكتب التي وضعها في البلاغة والصرف والنحو . وكان عمله ينصبّ على إيجاد سبيل وسط بين اللغة السلافية المعقدة المستعملة في القداديس الكنسية بتركيباتها أو استعمالاتها المعقدة والمستمدة من اليونانية ، واللغة الروسية المحكية . ولم يقتصر جهده الأدبي على ترسيخ اللغة الأدبية ، بل ترك روائع شعرية كان لها الأثر الخالد في الشعر الروسي الذي جاء بعده . وقد توفي عن خمس وخمسين سنة .

فرنسوى بوشيه (١٧٠٣ - ١٧٧٠)
رسام فرنسي

كان بوشيه ينعم بالحظوة لدى مدام دو بومبادور ، وهكذا ارتقى فأصبح أحد أعظم الرسامين في فرنسا . وقد عيِّن رسام البلاط السنة ١٧٦٥ . وكان لعمله تأثير كبير على جيل كامل من الرسامين ، وبخاصة في ميداني الموضوعات التاريخية والريفية . وكان لبوشيه حس رائع في تمثيل الجسم البشري .

دجيمس بريندلي (١٧١٦ ـ ١٧٧٢)
باني قنوات انكليزي

ـتصوّر انك اميّ تماماً ، ومع ذلك تقوم ببناء أكثر من ٣٠٠ ميل من القنوات مع هويساتها . ذلك كان انجاز دجيمس بريندلي المولود في داربيشر ، والذي عمل صبياً متمرناً لدى أحد مركبّي الطواحين . وفي السنة ١٧٦٠ كلّفه الدوق بريدجووتر الذي كان يمتلك مناجم الفحم الحجري في لانكشر ، ويعتبر نفقات نقل فحمه على الطرقات باهظة جداً ، أن يبني له مجرى مائياً من المنجم في ورسلي الى مانشستر .

وقام بتنفيذ هذا المشروع في حوالى اثنتي عشرة سنة ، دون الاستعانة بأي حسابات على الورق . فلقد حسب ذلك في فكره . وأوحت مهارته الفائقة الثقة الكبيرة في نفوس الكثيرين الذين كانوا يبدون رغبتهم في تنفيذ تعليماته دونما رسوم .

ايمانويل سويدنبورغ (١٦٨٨ ـ ١٧٧٢)
عالم وفيلسوف ومتصوف سويدي

ولد سويدنبورغ في ستوكهلم ، وطاف بأوروبا السنين الطوال ، ثم عاد الى موطنه السنة ١٧١٥ لينصرف بكليته الى العلم والهندسة . عيّنه ملك السويد السنة ١٧١٦ مقدِّراً في المناجم ، وما هما إلا سنتنان حتى اخترع بعض المعدّات العسكرية . ولقد سبق عصره في الكثير من الميادين . ويكفي ان يكسبه الشهرة العريضة عمله في حقل الجيولوجيا (علم طبقات الأرض) .

وفي حقل الفيزياء استبق عمل الفيلسوف الألماني ايمانويل كنط .

اختـرع المسمـاع ، وأداة طيـران عُـرف انها تحتـاج الى الكثـير من التحسين قبل ان تستطيع التحليق فقـال : « لعله يأتي أحـد في عصر متأخـر يعرف أفضل مني كيف يحسّنها فتؤدي مهمتها » .

وفي السنة ١٧٤٥ طرأ عـلى هذا العـالم تبدّل كبـير ، إذ مال الى الأمـور الـروحية . فـرأى الرؤيـا ، وقـال ان الله ظهـر لـه واختـاره ليُـظهـر الحقيقـة الآلهية . ولكنه لم يحاول التبشير ، بل نشر رسالتـه على العـالم في مؤلفاتـه التي يُعتبـر أشهرهـا وأكثرهـا فهماً من المجمـوع « الحب الآلهي والحكمـة » . وقـد كانت وفاته في لندن .

الملك لويس الخامس عشر (١٧١٠ ـ ١٧٧٤)
ملك فرنسا (١٧١٥ ـ ١٧٧٤)

اعتـلى الملك لـويس الخـامس عشر ، ابن حفيـد الملك لـويس الـرابـع عشر ، العـرش وهو بعـد في الخامسـة من عمره . ولـذا ، فـان القسم الأول من حكمه فرنسا تولاه وصي علو العرش هو فيليب ، دوق دورليان .

ولم يبـدأ لـويس بـالاشـراف الشخصي عـلى ادارة البـلاد الا أثـر وفـاة الكـاردينـال دو فلوري ، رئيس وزرائـه السنة ١٧٤٣ . غـير ان الماليـة المضعضعة جعلت بدايـة حكمه سيئـة ، ولم يستطع اعـادة الحياة والعـافية الى البلاد بصورة حقيقية . وأدّت علاقاته الغرامية مع عدد كبـير من الحظيـات ، وفي طليعتهن مـدام دو بومبـادور ، الى إضعاف الادارة أكـثر فـأكـثر وجعلهـا أشد عجزاً ، مع انهيار الاقتصاد العام . وراح كره الطبقـات السـاخـطة يزداد شيئاً فشيئاً .

وسمح لنفسه بأن يورط فرنسا في حـرب السنوات السبـع التي حاربت فيها فرنسا والنمسا كلاً من بروسيا وبريطانيا ، وكـانت النتيجة ، انـه بموجب

معاهدة فرساي ، فقدت فرنسا سيطرتها على كندا والهند .

غير ان الملك لويس الخامس عشر كان راعياً لمدرسة فنية فريدة تضم فنانين في الزخرفة الداخلية ، وصانعي الخزائن ، والمفروشات ، والصياغة ، وصانعي الخزف الصيني ، والمهندسين المعماريين . وكان يهتم كثيراً بالمفروشات ، بحيث ان تلك التي كانت تُصنع في باريس في زمنه تُعتبر من أروع ما صُنع منها في العالم . وما يزال الى اليوم ، ذلك الطراز يُعرف باسم طراز لويس الخامس عشر (لوي كانز) .

اميل بوغاتشيف (حوالى ١٧٤٤ ـ ١٧٧٥)
ثوري روسي

كان بوغاتشيف فارساً قوزاقياً ، قاد ثورة الفلاحين الساخطين في جنوبي روسيا ضد الامبراطورة كاترين . وقد جعل قضيته أكثر شعبية لما ادّعى انه زوج الامبراطورة المتوفى ، القيصر بطرس الثالث الذي يقال انه اغتيل السنة ١٧٦٢ . وقد صادف نجاحاً كبيراً في البدء ، واستولى على عدد من المدن ، مما شغل الحكم وأقلقه . ولكن في السنة ١٧٧٥ هُزم في معركة كبيرة ، وأُسر . ووضع قائد القوات الحكومية بوغاتشيف في قفص حديدي ، لإذلاله ، وجرّه الى موسكو حيث أُعدم أمام حشد غفير .

دايفد هيوم (١٧١٠ ـ ١٧٧٦)
مؤرخ اسكتلندي

كان دايفد هيوم فيلسوفاً ، وعالماً ، ومؤرخاً اسكتلندياً . درس القانون ، ومارس العمل في السلك الدبلوماسي . وكان مقامه في فلسفة

القـرن الثامن عشر مـرمـوقـاً ، وقـد أثّـر تـأثيـراً كبيـراً في التفكـير المـاورائي (الميتافيزيا) طوال سنين بعد رحيله عن هـذا العالم . ووضـع كتباً قيّمـة منها تاريخ انكلترا ، ورسالة في الطبيعة البشرية .

فولتير (١٦٩٤ - ١٧٧٨)
كاتب وفيلسوف فرنسي

اسمه الكامل فرنسوى ماري آروويه دو فولتير ، ومن أقواله :

« تجـارتي أن أقول مـا أفكّر فيـه . . » و « إني أخـالفـك في كـل كلمـة تقولها ، ولكنني أدافـع حتى الموت عن حقـك في قولهـا . . » كان هـذا الذي يقوله الفيلسوف الساحر يجعل الملوك والبابوات يصغون اليه ، ويرتجفون .

ولد في ضواحي باريس ، وتعلّم عند اليسوعيين ، ومـع تعلمه أصـول الـدين تعلم كذلـك الشك . وعنـدما بلغ الثـالثة والعشـرين سُجن في قَلعـة البـاستيل لأنـه أهان القصر الملكي . وكـان أول شيء طلبه في سجنـه أشعـار هـوميروس . وفي هـذا السجن وضع ملحمـة هنـريـاد التي روى فيهـا الملك هنري الرابـع للملكة اليـزآبيث قضة اضـطهاد البـروتستانت . ومـا ان أُفرج عنه حتى سجل نجاحاً كبيراً في مسرحيتـه أوديب . وفي السنة ١٧٢٦ اعتُقـل من جـديد لجـرأة أقـوالـه وصـراحتـه ، ونُفي الى انكلتـرا حيث قضى ثـلاث سنوات . وعندما نشر السنة ١٧٣٤ ، بعد عودتـه الى باريس وسـطوع نجمه في صالونـاتها الأدبيـة ، كتابـه « رسائـل عن الانكليز » الـذي أحدث ضجـة كبـرى ، اضطر الى الفـرار الى اللورين بعـد ان اختـطف زوجـة المـركيـز دو شـاتليه ، وهي سيـدة مثقفة كـانت طوال أربـع عشرة سنـة عشيقته ورفيقتـه الفكـرية ، ومنـافسته . ولمـا عاد السنـة ١٧٤٦ الى باريس انتُخب عضـواً في الأكـاديمـيـة الفـرنسيـة ، وانتـج بعـد استقـراره فيهـا روايتيـه « صـادق » ،

وميكـروميغاس » .

وأقام ثلاث سنوات في البلاط البروسي بدعوة من فريديريك الكبير . ثم عاد الى باريس حيث وضع أول كتاب فلسفي عن التاريخ « مقالة عن الآداب وروح الأمم » ، محاولاً فيه ان يحلل السبب الطبيعي وراء تطور الفكر الأوروبي .

وأقام في فريني ، داخل الحدود السويسرية ، ردحاً من الزمن وضع خلاله زواية كانديد ، وساهم في وضع الانسيكلوبيديا (الموسوعة الفرنسية الشهيرة) ، وقاموسه الفلسفي . ومذ ذاك بدأ باصدار سلسلة من الكراريس والنشرات يهاجم فيها التعصب الديني وتطرّف الكنيسة . ولما عاد الى باريس ، وهو في العقد الثامن من العمر ، استُقبل استقبالاً حماسياً . وقد توفي في ٣٠ آيار ١٧٧٨ بعد ان أسهم في وضع الحجر الأساسي للثورتين الفرنسية والأميركية . وقد عُرف بلقب « شرارة الحرية » .

كارلوس ليناوس (١٧٠٧ ـ ١٧٧٨)
عالم نباتي سويدي

يشتهر ليناوس شهرة كبيرة لقضائه السنوات الطوال يدرس الزهور والأشجار والنباتات في الحقول والغابات ، مصنفاً إياها حسب أنواعها ، معطياً إياها كلها أسماء لاتينية كفصائل ولكنه كان ينهمك كثيراً في ميادين علمية اخرى كذلك ، من مثل دراسة الطب ، والتجول عبر أرجاء أوروبا المختلفة البعيدة ، متولياً منابر استاذية ، محاضراً وكاتباً في موضوعات نباتية من شتى الأنواع .

وليام بت (١٧٠٨ ـ ١٧٧٨)
سياسي وزعيم حربي انكليزي

ثبّت وليام بت مكانته في البرلمان بسخريته اللاذعة وبلاغته الخطابية عندما كان وولبول ما يزال رئيساً للوزراء . وقد أثبت نزاهته عندما كان يتولى منصب صرّاف الرواتب العام في الحكومة ، الأمر الذي اكسبه شعبية وسمعة حسنة . وفي السنة ١٧٥٦ اندلعت نيران حرب السنوات السبع بين انكلترا وفرنسا ، فكانت الشهور الأولى سيئة بالنسبة الى انكلترا في كل الميادين حتى استدعى الملك بت الى الحكم . فتمتع بسلطات دكتاتورية نوعاً ما من السنة ١٧٥٧ الى السنة ١٧٦١ ، وخلال هذه الفترة كانت بريطانيا منتصرة .

كان بت ، باستثناء ونستون تشرتشل، أقدر زعيم حربي عرفته بريطانيا في تاريخها كله . وقد ساعدته ثقته في خططه على النجاح ، وكذلك دهاؤه وبراعته في اختيار الأشخاص المناسبين والاكفاء لتولي القيادات المعينة . وكانت غايته تحطيم سيطرة فرنسا على اوروبا ، وكان يعتقد ان عليه فعل ذلك ليس في ساحات القتال في القارة الأوروبية ، ولكن في الهند وكندا اللتين استولى عليهما اثر انتصارات باهرة .

وفي السنة ١٧٦١ تخاصم بت مع الملك الجديد جورج الثالث ، فاستقال . ومذ ذاك راح يهاجم الحكومة ، وخصوصاً بالنسبة الى التدابير القاسية التي اعتمدتها في أميركا . وقد توفي في مجلس اللوردات أثناء معارضته ضريبة جديدة فرضتها الحكومة على أميركا .

جان ـ جاك روسو (١٧١٢ ـ ١٧٧٨)
فيلسوف وكاتب فرنسي

كان جان ـ جاك روسو الفيلسوف والكاتب الفرنسي أول قادة الحركة الرومنطيقية ، والمبشر بالثورة الفرنسية الكبرى ، وبنظرية الرجوع الى الطبيعة . وهو ابن ساعاتي من جينيف ، بسويسرا ، امتهن عدة مهن قبل ان يحتل مقامه المرموق في حقلي الأدب والفكر .

وتعرّف الى السيدة دو وارين فتعشقها فؤاده ، وبادلته الحب . وكانت ذات أثر عظيم في توجيه أدبه . وقد خصص جزءاً من « اعترافاته » لوصف حياته السعيدة في منزلها القروي الفخم ، ليشارميت . ومرت الأيام فاذا بروسو يتعرف الى خادم أُمّيّة تدعى تيريز لوفاسور ، أصبحت زوجته فيما بعد ، وأنجبت له خمسة أولاد أدخلهم أحد المياتم لتتعهدهم كسائر اللقطاء .

ومن عجب أن يكفّر روسو بكتابه التربوي الجليل « اميل » عن خطيئة ارتكبها بحق زوجته تريز لوفاسور بعد عشرة دامت ربع قرن . « فهذا الكتاب بقي في ذمة التاريخ يحمل من الآراء النظرية والعملية ما عاناه روسو اختباراً وما عاينه خبرة ، وما اهتدى اليه بالفطرة التربوية التي أعدّها الله فيه . وكما هيّأ روسو الأذهان للثورة الفرنسية وللتغييرات السياسية بكتابه « العقد الاجتماعي (١٧٦٢) » فانه هيّأ بكتابه « اميل » الأذهان الى ثورة فكرية في عالم التربية والتعليم » .

و « العقد الاجتماعي » يدافع عن الليبيرالية ، وخصوصاً الديموقراطية في فرنسا ، وهما فلسفتان سياسيتان كانتا غريبتين جداً عن فرنسا في ذلك الزمان . وفيه ذكر ان الناس يولدون أحراراً ، ولكنهم يعيشون في كل مكان

راسفين في القيود .

والى جانب كتاباته الفلسفية كتب روسو عدداً من قصص الاوبريتات ، والقصة الرائعة « ايلوييز الجديدة » التي تُعدّ في مقدمة روائعه الأدبية ، وفيها خلّد الكونتيس صوفي دوديتو التي هام بها هياماً شديداً ، وقد عرّفته بها صديقته السيدة ديبينه التي قدمت اليه كوخاً يعيش فيه في بلدة مونمورنسي .

وبعد ، فان أعمال روسو كانت ذات تأثير مباشر على القوى السياسية التي أحدثت الثورة الفرنسية السنة ١٧٨٩ ، ووفرت من الناحية الثقافية ، إلهاماً للحركة الرومنطيقية .

كان هذا المربي المشهور والكاتب العبقري القدير يظن ان كل انسان في الوجود منافس له ،حتى انه كان يخشى البرق والرعد ويظن ان حدوثهما موّجه ضده ، وهو نوع من انتقام السماء . وكان لا يأكل الا الطعام الذي يحضّره بنفسه لأنه يخشى اذا أكل طعام طاهيته ان يكون أحد منافسيه قد أغرى الطاهية ودسّ له السم فيه . ولم يكن يستطيع كتابة أي شيء جدير بحَمل اسمه إلاّ اذا غمرت الشمس بأشعتها الفضاء ، وانسكبت بضيائها ودفئها على رأسه . . .

دايفد غاريك (١٧١٧ - ١٧٧٩)
ممثل انكليزي

يُعتبر غاريك ، عادة ، أعظم رجال المسرح الانكليزي . أبصر النور في هيرفورد وهبط لندن مع الدكتور صمويل دجونسون ، وخلّد شهرته كممثل في الآداء الرائع لدوره في مسرحية شكسبير التاريخية « رتشارد الثالث » . وظل يلاقي النجاح تلو النجاح في تمثيل أدوار البطولة في

مسرحيات شكسبير ، ويجمع الأموال الطائلة . وكان له ثـروة لا بأس بهـا من الأصدقاء في العالم الأدبي .

دجيمس كوك (١٧٢٨ ـ ١٧٧٩)
بحار ومستكشف انكليزي

دجيمس كـوك ، جوّاب البحـار السبعـة ، والمكتشف الأكبـر . تعشّق البحـر منـذ كـان في الثـالثـة عشرة من عمـره مـع انـه لم يبصر النـور عـلى الشاطىء . فهو من مواليد مارتون ، في مقـاطعة يـورك البريـطانية . ويُعتبـر أول من افتتح عصر الحملات والرحلات العلمية .

كانت أولى رحلاتـه الاستكشافيـة الى البحار الجنـوبية السنـة ١٧٦٨ ، بتكليف من « الجمعيـة الملكية »، لجمـع المعلومـات الصحيحـة عن المـلاحـة البحرية والفلكية . وقد أوفد الى جزيرة تاهيتي نظراً لوفـرة معلوماتـه البحريـة والفلكيـة لمراقبـة كسوف الشمس بسبب مـرور الكوكب فينـوس بـين الأرض والشمس . وفي خـلال هـذه الـرحـلة العـلميـة الاسـتكـشـافيـة الأولى (١٧٦٨ ـ ١٧٧١) طـاف كـوك ، دون ان يهمـل مهمتـه الأسـاسيـة ، عبـر المحيط الهـادىء (البـاسيفيكي) مكتشفـاً جـزر الجمعيـة (لاسـوسييتـه) ، وزيلندا الجديدة ، والساحـل الشرقي لاوستـراليا التي كـانت تُعرف في ذلـك الحين باسم هولندا الجديدة .

وقام كوك بعـد ذلك بفتـرة من الزمن قصيـرة برحلة استكشـافية ثـانية طاف فيها حول العالم بـالسفينتين « ادفنتشر » و « ريـزوليوشن » ، استغـرقت ثلاث سنوات (١٧٧٢ ـ ١٧٧٥) ، برهن على أثرها عـلى عدم وجـود القارة الجنوبية التي كان البعض من معاصريه يعتقد بوجودها .

وفي رحلتـه الثالثـة (١٧٧٦) حاول كـوك ان يجد ممـراً شمالي أميـركـا

بين المحيط الكبير والمحيط الهادىء . وقد اكتشف خلال رحلته هذه جزر سندويتش حيث لاقى حتفه على يد سكانها المتوحشين . وقد عاد معاونوه الى انكلترا بالسفينتين .

ويُعتبر كوك في طليعة رجال البحرية والملاحة ، وقد ساهمت رحلاته الاستكشافية العديدة بكشف أسرار المحيط الكبير ، وصححت معالم خريطة الكرة الأرضية ، فضلاً عن انها كانت فاتحة عصر الرحلات العلمية الذي خلف عصر الرحلات الاستكشافية . . .

ماريا تيريزا (١٧١٧ - ١٧٨٠)
امبراطورة النمسا (١٧٤٠ - ١٧٨٠)

إرتقت ماريا تيريزا العرش النمساوي السنة ١٧٤٠ ، واكتسبت ممتلكات آل‌هابسبورغ . وكان ذلك السبب الرئيسي في اندلاع نيران حرب الخلافة النمساوية التي استمرت طوال السنوات الثماني الأولى من حكمها . وفقدت سيليزيا التي كسبها فريديريك الكبير البروسي ، وممتلكات نمساوية في ايطاليا كسبتها مملكة نابولي .

أما في الداخل فقد نفّذت اصلاحات عززت موارد النمسا ، الا أنها عرفت الذل مجدداً لما جرَّ تحالفها مع فرنسا الى الحرب مع كل من انكلترا وبروسيا ، وقد هُزمت فيها النمسا هزيمة منكرة . وحدها المجر ، وهي من ممتلكاتها ، كانت تحارب الى جانبها باستمرار بصورة رائعة حقاً .

صمويل دجونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤)
كاتب وأديب ساخر ومعجمي انكليزي

انتهت دراسة صمويل دجونسون عندما اضطره الفقر وضيق ذات

اليد الى ترك المدرسة قبل الحصول على أي شهادة . ولكن ذكاءه ودماغه الكبير جعلا منه لغوياً ، وكاتب مقالات ، وناقداً ، ودكتاتوراً للأدب الانكليزي طوال ربع قرن من الزمن .

ذهب الى لندن السنة ١٧٣٧ . وظهر له كتاب « حياة رتشارد سافيدج ـ صديق شاعر مكافح » ـ (١٧٤٤) وأعقبته مسرحية آيرين » (١٧٤٩) . وأنشأ مجلة نصف اسبوعية سماها « رامبلار » في السنة التالية ، وبعد ذلك بخمس سنوات نشر « قاموس اللغة الانكليزية » . وكان يشكو كثرة الديون ، ومع ذلك أصدر سنة ١٧٥٨ مجلة أشبه بالاولى دعاها « ايدلار » . وقد كتب رواية « راسلاس » في ليالي أسبوع واحد ليسدد نفقات جنازة امه .

وفي السنة ١٧٦٣ التقى دجونسون بدجيمس بوذويل الذي كتب فيما بعد ترجمة حياته . وهو من مؤسسي « النادي الأدبي » الذي كان يضم الشعراء والمؤرخين ، وكبار محدّثي العصر . وكان دجونسون نفسه محدّثاً بارعاً لبقاً لا يُشقّ له غبار . وقد ختم حياته الأدبية السنة ١٧٨١ بكتابه « حياة الشعراء » .

ومما يؤثر عن صمويل دجونسون انه كان عندما يترك بيته يحمل بيده عصا ليضرب بها القضبان الحديدية التي يمر بها في طريقه ، واذا أبطأ بضرب أحدها يعود ثانية ليضربه من جديد ، معتقداً أن ذلك يعيد اليه حيويته ونشاطه .

دنيس ديدرو (١٧١٣ ـ ١٧٨٤)
فيلسوف فرنسي

قضى ديدرو عشرين سنة يعمل في المؤلف الضخم

« الانسيكلوبيدي » ـ أو القاموس الاستدلالي للعلوم والفنون والحرف» ويقع في ٢٨ مجلداً . فكان ذلك ، في الواقع ، كتيّب حرب ثقافية وفكرية ، يزوّد المفكرين التقدميين بدرع من المعلومات والآراء التي بها تجابه قوى الرجعية التي يمثلها الملك ، والطبقة الارستقراطية في باريس وكان ديدرو ، كذلك ، روائياً ، وشاعراً ، ومؤلفاً مسرحياً ، وناقداً أدبياً أصيلاً وتقدمياً .

الدوق دو شوازول (١٧١٩ ـ ١٧٨٥)
سياسي فرنسي

ارتفع شوازول وسقط على يد أهواء عشيقات الملك . فبعد بلائه البلاء الحسن كجندي في حرب الخلافة النمساوية ، لفت اهتمام مدام دو بومبادور ، حظيّة الملك لويس الخامس عشر ، وسرعان ما رقيّ الى رتبة ليوتنان جنرال .

ثم عيّن سفيراً لفرنسا في فيينا وروما قبل عودته الى وطنه ليتولى وزارة الحربية التي أحدث فيها الكثير من التحسينات . وقاد بلاده الى حرب السنوات السبع ، وفي نهايتها اشترك في المفاوضات التي حصل بموجبها على أفضل الشروط الممكنة لفرنسا في معاهدة باريس التي وقّعت السنة ١٧٦٣ . ومذ ذاك أصبح ، طوال زهاء احدى عشرة سنة ، مستشاراً وصديقاً مقرّباً للملك .

فريديريك الكبير (١٧١٢ ـ ١٧٨٦)
ملك بروسيا (١٧٤٠ ـ ١٧٨٦)

فريديريك الثاني ، المعروف بفريديريك الكبير ، ملك بروسيا . كانت

طفولته بائسة الى حد انه حاول الهرب الى انكلترا . فأُلقي عليه القبض ، وأقطعه والده مدينة راينزبرغ حيث كرّس وقته للدرس حتى أصبح ملكاً لدى وفاة والده السنة ١٧٤٠ . وكان شغوفاً بالكتابة ، فانهمك بمراسلة فولتير الذي كان شديد الاعجاب به .

تميّز حكم فريديريك بالحروب السيليزية الثلاث ، الى جانب عدد من النزاعات الصغيرة . وكان في فترات السلم يجهد في تحسين الحالة الداخلية . وكان أكبر عمل حققه بسياسته الخارجية انشاء اتحاد الأمراء الألمان . فلما توفي السنة ١٧٨٦ كانت مملكته قد زادت ٢٩ ألف ميل مربع ، و٤ ملايين نسمة ، وأكثر من ٧٠ مليون دولار بروسي . وكان قوام جيشها ٢٠٠ ألف جندي (من أقوى جيوش أوروبا) . وقد اشتهرت بلاده بالصناعة ، والثراء ، وتقدّم العلوم الطبيعية . ويُعتبر فريديريك واضع أسس العسكرية الجرمانية .

عرف عن فريديريك الكبير انه كان يبالغ في تكريم رجال الفكر والعلم والأدب والفن ، ويؤثر صحبتهم على صحبة رجال السياسة والمال ، وربات الظرف والحسن والأناقة . إلا أنه كان يؤثر على صحبة هؤلاء وأولئك صحبة العسكريين بين قادة وانفار . فكان يُجلس عن يمينه قائد الفرسان ، وعن يساره قائد المشاة ، في المآدب النادرة التي كان يقيمها ، مبالغة منه في تكريم الجندية في شخصيها .

وذات يوم سأل فولتير صديقه العاهل البروسي عن سبب مبالغته في اكرام الرجال العسكريين ، وليس لهم إلا ميزة واحدة وهي انهم رجال سيف .

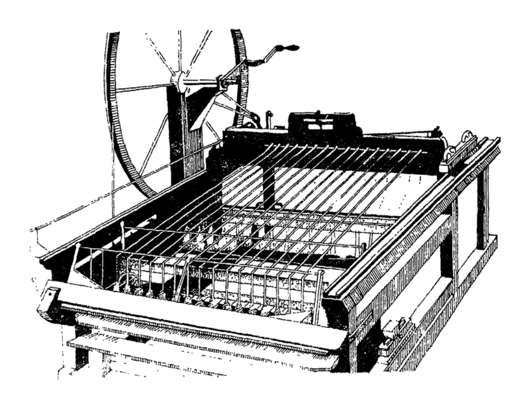
فما كان من فريديريك إلا ان ابتسم وأجاب فولتير بقوله :

ـ العسكريون هم صفوة خُدّام الوطن والعرش ، يخدمونها

باخلاص ، ويفتدونها بالأرواح . وعندما يجدّ الجد لا يفيد الوطن والعرش غير السواعد القوية والسيوف الماضية .

دجيمس هارغريفز (١٧٢٠ - ١٧٨٨)
مخترع انكليزي

اخترع هارغريفز المغزلة - أو المغزل الآلي القديم - التي يستطيع بواسطتها شخص واحد ان يشغّل بضعة دواليب غزل ، دفعة واحدة . وقد عرضها للمرة الأولى السنة ١٧٦٤ ، فأحدثت ثورة في صناعة النسيج في انكلترا . ومن عجب ان يكون هارغريفز أميّاً .



المغزل الآلي الذي اخترعه دجيمس هارغريفز ، وأحدث ثورة في صناعة حياكة الملابس في انكلترا

وكان بوسع هذه الآلة الجديدة القيام بعمل ثلاثين عاملاً في الوقت نفسه ، الأمر الذي أرعب العمال الذين خشوا تهديدهم بالبطالة . فقام بعضهم بتحطيم منزله ، وطردوه من لانكشر ، فاضطر للاقامة في نوتنغهام حيث توفي وسط البؤس والحرمان .

توماس غينزبورو (١٧٢٧ ـ ١٧٨٨)
رسام انكليزي

أبدى غينزبورو ، وهو بعد في مقتبل العمر ، في مسقط رأسه اقليم سافولك موهبة أكيدة في الرسم ، فأوفد في الرابعة عشرة الى لندن لدراسة الفن . وما هي الا ست سنوات حتى أنشأ محترفاً للرسم في ابسويتش حيث راح يرسم صور الأشخاص ، فنال شهرة عريضة جعلته ينتقل الى مدينة باث الأكثر ازدهاراً .

وازدادت شهرته على مر الأيام ؛ فوفّر له ذلك مقاماً مرموقاً في الأكاديمية الملكية عندما تأسست السنة ١٧٦٨ . ومن أروع لوحاته الخالدة « الفتى الأزرق » و« السيدة سيدونز » و« غاريك » ـ وهاتان الشخصيتان هما من أعمدة المسرح الانكليزي في القرنين الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر . . .

بنيامين فرنكلين (١٧٠٦ ـ ١٧٩٠)
عالم وسياسي أميركي

كان بنيامين فرنكلين (١٧٠٦ ـ ١٧٩٠) سياسياً ، وكاتباً ، وعالماً طبيعياً ، وفيلسوفاً . وكان ذكياً ، سريع الخاطر ، خفيف الروح ، وصاحب

نكتة . وهو أول من أسس مكتبة عامة للمطالعة في أميركا باشتراكات شهرية ، والمكتبات النقالة . وقد بنى الأكاديمية التي أصبحت فيما بعد جامعة بنسلفانيا . ويضرب الرقم القياسي في الأولويات . فكان أول فيلسوف أميركي ، وأول سفير أميركي ، وأول رسام كاريكاتوري . اخترع الآلة الموسيقية « الهرمونيكا » ، والكرسي الهزّاز ، ومصابيح الشوارع .

اكتشف الغولف ستريم ، وهو التيار الحار الذي يجتاز المحيط الاطلسي مبتدئاً من خليج مكسيكو عبر مضيق فلوريدا . وكان أول من شكّل قوة للشرطة ، ونظّم مصلحة الاطفاء ، وأول من فكّر في إرسال الصحف بالبريد ، وأول من نظّم دائرة تنظيف الشوارع ،وأوجد الاعلانات التجارية ، وكان أول من استخدم الصور في هذه الاعلانات اخترع المنظار وألّف كتاب الصلاة الملخص بالانكليزية . وكان أول من أدخل الاصلاحات على التهجئة الانكليزية . . .

وكان بنيامين فرنكلين أول من اكتشف ان الهواء الخارج من الصدر لدى التنفس سامّ ، وأول من أوحد نظام التهوية . وهو أبو طب الأسنان الحديث . أسس الحزب الديموقراطي ، وظل رئيساً لولاية بنسلفانيا أربع مرات متوالية . اكتشف ان البرق والكهرباء شيء واحد . وهو أول من وضع خريطة مفصلة لمجرى الزوابع الشمالية الشرقية . . .

وبنيامين فرنكلين هو مخترع المدفأة المعروفة بمدفأة فرنكلين ، وقد رفض ان يسجلها ويحتفظ بحقوقه المكتسبة لكي يتاح للجميع استخدامها . وهو صاحب فكرة قضيب الصاعقة ، وأول من قرر وجه الشبه بين البرق والكهرباء مستخدماً في تجاربه الطائرة المصنوعة من الورق .

وكان مبرزاً في السياسة ، فانتُخب عضواً في الكونغرس ، وعمل في لجان مختلفة أهمها اللجنة التي نيطت بها مهمة سن وثيقة اعلان

الاستقلال . وفي أواخر العام ١٧٧٦ رحل الى فرنسا برفقة دجون هاي ودجون آدامز لمفاوضة أركان الدولة الفرنسية في عقد معاهدة تحالف ، فأحبه الفرنسيون لخفة روحه ونباهته .

آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠)
عالم اقتصادي اسكتلندي

كان سميث عضواً في مجموعة لامعة سيطرت على الأوساط العلمية الاسكتلندية والانكليزية في منتصف القرن الثامن عشر . وفي السنة ١٧٦٧ انسحب الى الريف لتحضير مؤلف ثوري في الاقتصاد . وقد أطلق عليه عنوان « تحقيق في طبيعة ثروة الامم وأسبابها » - ويُعرف اختصاراً بعنوان « ثروة الامم » . وهو تحليل دقيق لتقسيم العمل ، والمال ، والأسعار ، والأجور ، ووسائل التوزيع . وكان له تأثير بالغ في الأوساط السياسية في أرجاء العالم الغربي . وكان آدم سميث عضواً في النادي الأدبي الشهير الذي أنشأه الدكتور صمويل دجونسون .

دجون ويزلي (١٧٠٣ - ١٧٩١)
مؤسس « المنهجية » الانكليزية

تصور رجلاً يلقي أربعين ألف موعظة في مدى حياته ، ويقطع مسافة تزيد على خمسة آلاف ميل في السنة ، طوال أربعين سنة للقيام بإلقاء هذه المواعظ ، فضلاً عن كتابة الترانيم الدينية ، والأشعار ، والكتب ، والكراريس ، وزيارة مئات المنازل ، وتنظيم المناقشات واللقاءات ، وكل ذلك في سبيل ايجاد حركة دينية اصلاحية هي « المنهجية » - أو الميثودية . وكل ذلك قام به رجل واحد يدعى دجون ويزلي الذي شرع في الأربعينات

من القرن الثامن عشر في التبشير بعقيدة جديدة لا تقرّ بوجود الأساقفة ، وتبتعد عن الطقوس والملابس الكهنوتية ، وتسمح للأشخاص الذين لم يُرسموا كهنة بالوعظ وإقامة القداديس .

وتقبلت بسهولة ، كل من انكلترا وويلز ، والى درجة أقلّ اسكتلندا ، هذه العقيدة الجديدة ، بسبب البؤس الذي نجم عن الثورة الصناعية بصورة رئيسية . وما كادت تُقبل عقود السنين الأخيرة من القرن حتى كان هناك فوارق طبقية حادة لم تكن موجودة قبل خمسين سنة أو أكثر . وقد ربط العمال بين كنيسة انكلترا الرسمية وبين مضطهديهم وظالميهم ، ولذا اتخذوا جانب الحركة الميثودية كتعبير سياسي ، كما اتخذوها كذلك كتعبير ديني .

ولقد عمل ويزلي بنشاط واخلاص ، ولما رحل عن هذا العالم كانت عقيدته الجديدة قد ضمنت سلامتها ، وبقيت هكذا مذ ذاك .

غريغور الكسندروفتش بوتمكين (١٧٣١ - ١٧٩١)
سياسي روسي

كان بوتمكين رجلاً غريباً حقاً ، أصبح عشيق امبراطورة روسيا كاترين الكبرى ، وربما زوجها - ولما ملّته وجدت بدائل عنه مجموعة من الرجال .

بدأ حياته العملية في الجيش ، وقد لفت السنة ١٧٧٠ نظر الامبراطورة التي هامت بحبه لفرط وسامته . وطوال السنوات العشرين التي تلت وجّه بوتمكين السياسة الروسية بالاشتراك معها . وكان ، على العموم ، ناجحاً في ذلك ، وأفاد البلاد إفادة لا تقدّر . وفي جملة انجازاته بناء اسطول البحر الأسود ، وضم شبه جزيرة القرم ، وهزيمة الأتراك

العثمانيين في عدد من الحملات العسكرية ، وتأسيس مدينة سيباستبول وقلعتها ومينائها .

الكونت دو ميرابو (١٧٤٩ - ١٧٩١)
خطيب وزعيم ثوري فرنسي

كان ميرابو الارستقراطي الأصل ، ثورياً منذ صباه ، ولما كان في الجيش في مطلع شبابه ، سُجن مراراً لسلوكه العنيف وكيده .

وفي السنة ١٧٨٩ كان عضواً في مجلس الطبقات ، وخلال السنتين الأوليين للثورة الفرنسية مثّل دوراً رئيسياً ، خصوصاً في محاولة حمل العناصر المتطرفة على الاعتدال .

وكان ضد الغاء الملكية كلياً ، ذلك بأنه كان مؤمناً بها ، ولكن ضمن سلطات محددة . وفي السنة ١٧٩١ انتُخب رئيساً للجمعية الوطنية ، ولكنه توفي بعد فترة قصيرة .

فولفغانغ آماديوس موتسارت (١٧٥٦ - ١٧٩١)
مؤلف موسيقي نمساوي

كان الامبراطور فرانز الأول يلقب فولفغانغ موتسارت ، الطفل النمساوي العجيب ، بالساحر الصغير . . فقد جلس الى البيانو وهو في الثالثة ، ووضع القطع الموسيقية وهو في الخامسة ، وقاد الفرق الموسيقية وهو في السابعة . وراح يطوف بأوروبا كلها مع أبيه . فكان الناس في دهشة مما يرون . ذلك أنهم لم يروا من قبل عبقرياً في مثل سنه . أما رجال الدين فاعتقدوا أن أباه على اتصال بالشياطين والجن ، فقاموا الى الطفل

وسجنوه في غرفة أحكموا إقفالها ، ووضعوا له فيها قليلاً من الطعام والماء ظناً منهم انه سيعجز عن الابداع لحؤولهم بينه وبين الاتصال بالجن فكانت النتيجة قطعة موسيقية جديدة للطفل موتسارت .

عاش موتسارت فقيراً الى درجة انه كان عاجزاً عن شراء الحطب لتدفئة غرفته الحقيرة . فكان يضع يديه في جواربه ليحفظ حرارتهما وينصرف الى وضع موسيقاه الرائعة التي رفعت اسمه الى أوج الشهرة والمجد . فقد ترك أكثر من ستماية عمل موسيقي بينها أوبرات وسنفونيات شهيرة . وقد قضى نحبه في الخامسة والثلاثين من عمره بداء الصدر نتيجة سوء التغذية ، والجوع ، والبرد . أما جنازته البسيطة فلم تكلف سوى ثلاثة دولارات فقط . . . وقد مشى خلف نعشه المصنوع من خشب الصنوبر ستة أشخاص لم يكملوا طريقهم الى المقبرة لتساقط الأمطار بغزارة .

في المهرجان الكبير الذي أُقيم السنة ١٩٥٥ في سالتسبورغ احتفاء بمرور مئتي سنة على مولد موتسارت ، الذي لُقِّب بالارستقراطي ، قال رئيس جمهورية النمسا : « ان النمسا لن تسمح بأن يعيش عبقري فقيراً ، ولن تسمح له بأن يموت منسياً ! »

ولكن موتسارت مات فقيراً في الخامس من كانون الأول ١٧٩١ ، ودُفن في مكان لا يعرفه أحد .

كان يبدو كأنه صُنع من الموسيقى ، وقد أَحبّه وقدّره عباقرة الموسيقى جميعاً ـ فهايدن قلّده في التأليف ، وكان يردد على مسامع أبيه ليوبولد موتسارت : « ان ابنك لهو أعظم موسيقي عرفه العالم » . وبيتهوفن كان يدرس موتسارت دائماً .

وشوبان كان متشرباً بروح موتسارت ، وقد قال وهو على فراش

الموت : « اعزفوا مقطوعات موتسارت عندما تريدون ان تذكروني » . وبرامز عدَّ موتسارت جباراً بين الجبابرة . حتى فاغنر المتكبر كان يحني له رأسه . وباخ ، ابن الموسيقى الشهير سيباستيان باخ ، كان يقول عنه : « كثيرون من الموسيقيين لم يكونوا ليعرفوا من أصول الموسيقى في أواخر حياتهم مثلما كان موتسارت يعرف في طفولته » .

وليسْ من الغلو في شيء القول ان في الوسع إعادة الكثير مما هو رائع وجميل في أوبرات فيردي، والروح المرحة في فالسات شتراوس ، وأكثر ألحان شوبرت وشومان الى ينبوع موتسارت الرقراق الصافي . . .

البارون جورج بريدجز رودني (١٧١٩ ـ ١٧٩٢)
أميرال انكليزي

بدأ رودني حياته إدارياً . فكان حاكم نيوفاوندلاند من السنة ١٧٤٨ حتى ١٧٥١ . وفي تلك السنة بالذات انتُخب عضواً في البرلمان ـ في أثناء غيابه ، ثم بعد ان غادر نيوفاوندلاند ، التحق بالاسطول

وبصفته أميرالاً خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣) اشتهر رودني على نطاق واسع بعدد من المغامرات البطولية . استولى على سان فنسان وغرناطة ، ثم استولى على جزيرة المارتينيك ، وفي السنة ١٧٧٨ عيّن اميرالاً . والسنة ١٧٨٠ استولى على قافلة بحرية اسبانية بأسرها في عرض كاب فينيستير ، وبالقرب من رأس سان فنسان استولى أيضاً على سبع سفن اسبانية من إحدى عشرة سفينة كانت تؤلف قافلة بحرية اخرى .

وكان الانتصار الذي توّج حياته العسكرية في عرض دومينيكا في السنة ١٧٨٢ عندما حطّم اسطولاً فرنسياً بقيادة الأميرال دوغراس ، وأسر

دو غراس نفسه .

السر دجوشوى رينولدز (١٧٢٣ ـ ١٧٩٢)
رسام انكليزي

لعل أشهر المؤسسات الفنية في انكلترا هي الاكاديمية الملكية للفن . وكان أول رئيس لها السر دجوشوى رينولدز الذي انتُخب السنة ١٧٦٨ ، وقبل سنة من انعام الملك جورج الثالث عليه بلقب « سر » .

في ذلك الوقت كان رسم الشخصيات ، هو السائد ، ومع ان رينولدز كان يفضّل رسم المناظر الطبيعية ، ففد كرَّس جهده وفنه لرسم الشخصيات ، وبات في طليعة الرسامين في هذا المجال . وموضوعات صوره ورسومه تشمل الدكتور صموبل دجونسون ، والشاعر أوليفر غولدسميث ، والمفكر ادموند بيرك . وكان رينولدز من أعضاء « النادي الأدبي » الشهير الذي أسسه الدكتور دجونسون .

السر رتشارد آركرايت (١٧٣٢ ـ ١٧٩٢)
مخترع انكليزي

كان آركرايت حلّاقاً في بلدة بولتون ، في اقليم لانكشر . وفي الستينات من القرن الثامن عشر اجتذبت اهتمامه المغزلة التي اخترعها هارغريفز ، والتي أحدثت ثورة في صناعة النسيج . وبالاشتراك مع زميله دجون كاي طوّرا آلة تستطيع القيام بعمل المغزلة بواسطة الطاقة المائية . وكانت ماكينة محاطة بقفص ، أو قائمة على منصب أو قاعدة ، وباستطاعتها انتاج خيط جيد ومتين .

ولم يكسب كاي ولا هارغـريفز أي مال من أفكارهما ، ولكن آركرايت ـان أسعد حـظاً . فقد أثرى ، ولفت اهتمام الملك جورج الثالث الـذي ان يحب الاختراعات ، وحظي بلقب النبالة « سر » .

ويس السادس عشر (١٧٥٤ ـ ١٧٩٣)
ملك فرنسا (١٧٧٤ ـ ١٧٩٣)

عندما اعتلى لويس السادس عشر عرش فرنسا السنة ١٧٧٤ كان لشعب فريسة الاستياء الشديد . ومع ذلك ، ففي السنوات الأولى من حكمه ، اتخذ عدداً من التدابير الحسنة التي خفّفت الكثير من شكاواهم فيما يتعلق بالضرائب والشؤون المالية .

غير ان زوجة الملك لويس المفرطة في التبذير ، ماري ـ انطوانيت ، كانت شديدة التحكم به ، وتفرض عليه سلطانها في كثير من المناسبات ، فصرف من الحكم عدداً من الوزراء القادرين أمثال نيكر . وتفاقم الانتقاد على النفقات في البلاط ، الأمر الذي أدّى الى طلب انعقاد مجلس الطبقات العامة السنة ١٧٨٩ . وفي تموز من تلك السنة اندلعت نيران الثورة الفرنسية .

وقد حق الخطر بحياة الملك لويس السادس عشر بسبب موت ميرابو ، فحاول الهرب من فرنسا ، وبلغ الحدود ، ولكن أمره افتضح ، وأُعيد الى باريس حيث أسقطته حكومة الكونفونسيون الوطنية . وأعلنت الجمهورية . ثم حوكم بتهمة الخيانة العظمى ، ووجد مذنباً ، وأُعدم على المقصلة ، في كانون الثاني ١٧٩٣ .

ماري - انطوانيت (١٧٥٥ - ١٧٩٣)
ملكة فرنسا (١٧٧٤ - ١٧٩٣)

هذه المرأة الحمقاء الشديدة التبذير جعلت نفسها مكروهة في فرنسا ، وحوّلت الشعب الفرنسي ضد زوجها الملك لويس السادس عشر ، وسببت في النهاية ، سقوطه عن العرش وإعدامه .



الملكة ماري - انطوانيت والملك لويس السادس عشر ، عشية محاولتهما الفاشلة للهرب من باريس خلال الثورة الفرنسية السنة ١٧٩١ .

كانت ابنة الامبراطور فرانز الأول ، عاهل الامبراطورية الرومانية المقدسة . تزوجت لويس عندما كان ما يزال وارثاً للعرش وولي العهد . وما كادت تقيم في فرنسا حتى راحت تسيء التصرف ، فكانت متعجرفة ، تتكبر على رجال الحاشية . وقد أنفقت عن سعة أموال البلاد حتى عُرفت بلقب « السيدة إفلاسن » .

وعندما اندلعت نار الثورة السنة ١٧٨٩ حاولت أن تقنع زوجها الذي لم يكن شخصياً محبوباً كثيراً ، بترك باريس فراراً من خصومه . ولكن قُبض على الاسرة المالكة ، وأُعيدت الى العاصمة وسط الخزي والعار . ولكنها ، مع ذلك لم تكن قد تعلمت شيئاً من كل ما جرى ، فقد أرسلت بطلب فوات أجنبية الى فرنسا لتحريرها وزوجها لويس . وافتضح الأمر ، وحوكم الزوجان السنة ١٧٩٢ . وقد أُعدمت ماري ـ انطوانيت على المقصلة في أيلول السنة ١٧٩٣ ، بعد تسعة أشهر من إعدام الملك لويس السادس عشر الذي تم في كانون الثاني من السنة نفسها . . .

إدوارد غيبون (١٧٣٧ ـ ١٧٩٤)
مؤرخ انكليزي

تقوم شهرة غيبون الكبيرة على مؤلف واحد ضخم وقيّم هو « انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية » ، ويقع في خمسة مجلدات : وقد اقتضاه انجاز عمله هذا السنين الطوال ، فجاء أكمل قصة مفصلة ودقيقة وصحيحة لأيام روما القديمة . وكان صدور المجلد الأول السنة ١٧٧٦ . وبقي هذا الكتاب طوال أجيال العمل الوحيد ذا القيمة الباقية . ومضت سنوات وسنوات قبل أن يثبت أن بعض افتراضاته الأساسية خاطئة .

وكان غيبون عضواً في البرلمان ، طوال سنين عدة . وقد عيّن مفوضاً

للتجارة والمزارع . وكان له اتصالات بأفضل الأوساط الأدبية ، وقد انتقل في سنواته الأخيرة من انكلترا للاقامة في فرنسا .

انطوان لافوازييه (١٧٤٣ - ١٧٩٤)
كيميائي فرنسي

كان لافوازييه عالماً لامعاً برهن على ان المادة غير قابلة للاتلاف . وبرهن أيضاً على ان التفاعل الكيميائي يمكن ترجمته بمعادلة كيميائية . وعمل هذا الرجل كعالم حكومي حوالى العشرين سنة ، ولكن عندما نشبت الثورة الفرنسية ألقى الثوريون القبض عليه ، وأعدموه على المقصلة بتهمة ان فرنسا الجديدة ليست بحاجة الى علماء .

جاك رينه ايبير (١٧٥٥ - ١٧٩٤)
صحافي وثوري فرنسي

عاش ايبير وسط الفقر والحرمان السنوات الطوال في باريس ، في الثمانينات من القرن الثامن عشر . وقد نشر صحفاً تخريبية كان يهاجم فيها الملك والحكومة . ولما اندلعت نيران الثورة انضم من فوره الى صفوف الثوار . وكان راديكالياً متطرفاً ، منكراً لوجود الله . وقد أمر روبسبيير الذي كان المسيطر الأول في فرنسا من السنة ١٧٩٢ الى ١٧٩٤ ، باعدامه فأعدم على المقصلة بسبب آرائه المتطرفة .

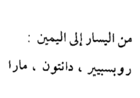
مكسيميليان فرنسوى روبسبير (١٧٥٨ - ١٧٩٤)
ثائر فرنسي

لاقى الثائر الفرنسي روبسبير حتفه على المقصلة ، فكان مصيره مماثلاً لمصير الآلاف من الذين حُكم عليهم بالموت خلال حكم الارهاب . فالثورات غالباً ما تأكل ابناءها .

ولد روبسبير في ٦ أيار ١٧٥٨ ، وكان من أتباع روسو . درس الحقوق وامتهن المحاماة ، وسرعان ما أصبح زعيماً للأحرار فتوَّجه الشعب قومياً متطرفاً . لم يكن نفوذه مطلقاً بين الراديكاليين في مراحل الثورة الفرنسية الأولى ، ولكن مطالبته بموت الملك لويس السادس عشر عملت الكثير على دعم مركزه وتقويته . وفي تموز ١٧٩٣ أصبح عضواً في « لجنة السلامة العامة » ، فأقر بصفته هذه الأعمال التي تربط اسمه بأفظع أهوال الثورة . ولكنه على الرغم من كل اخطائه لم يخدع الجماهير وبقي على اخلاصه .

بدأ انهيار روبسبير عندما حاول بسط سيطرته على سائر أعضاء اللجنة . وقد أصبح دكتاتوراً مطلقاً لمدة تزيد على ثلاثة أشهر . وجرت أول محاولة فاشلة لاغتياله في ١٧ حزيران ١٧٩٤ . الا انه لم يكد يمضي





من اليسار إلى اليمين :
روبسبير ، دانتون ، مارا

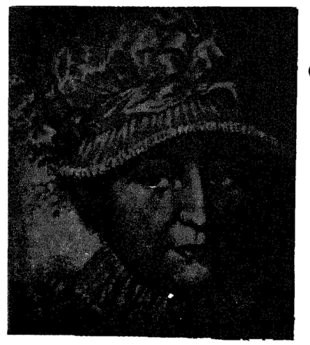
شهر على ذلك حتى اقتيد الى السجن في حالة يرثى لها بعد أن اصيب بطلق ناري في فكه . وحُكم عليه بالاعدام ، ونُفذ الحكم على المقصلة في ٢٨ حزيران ١٧٩٤ .

جورج جاك دانتون (١٧٥٩ - ١٧٩٤)
ثائر فرنسي

الزعيم الثوري الفرنسي دانتون أهمله أبواه ، وضربته مدرّسته لأنه كان فاسداً خليعاً ، ولكنه كان شديد الذكاء ، فاذا به يصبح من ألمع محامي باريس .

كانت حملاته على الزعماء المناهضين للثورة الفرنسية من أسباب فراره الى انكلترا ، غير انه ما لبث ان عاد الى باريس ليصبح وزيراً للعدل في الحكومة الموقتة . وعلى الرغم من انه لم يكن مسؤولاً مباشراً عن الكثير من الفظائع التي ارتكبت في الثورة الفرنسية ، فقد كان مشتركاً مع الذين كانوا مسؤولين عن ذلك . واقترع على موت الملك لويس السادس عشر . كان رئيساً للجنة السلامة العامة فترة من الزمن ، ولكنه استقال منها بعد اعادة تنظيمها ، فكلفه ذلك حياته . فقد كان له أعداء كثيرون يتشوقون لسقوطه ، وفي جملتهم رجل الثورة روبسبيير . فاتهُم زوراً وبهتاناً بأنه يتآمر لاعادة الملكية ، فقطع رأسه على المقصلة في ٦ نيسان ١٧٩٤ ، وهو في السادسة والثلاثين من عمره .

وحتى آخر لحظة من حياته ظل يتحدى خصومه مردداً : « أنا دانتون حتى مماتي ، وغداً سأرقد على المجد » .



كاترين الروسية (١٧٢٩ - ١٧٩٦)
قيصرة روسيا (١٧٦٢ - ١٧٩٦)

كانت كاترين الكبرى (١٧٢٩ - ١٧٩٦) أشهر امراطورة تربعت على عرش القياصرة الروس . إلا أنها لم تكن روسية الأصل ، ولم يكن اسمها كاترين . وثمة مؤرخون لا يعتقدون أنها تستحق لقب « الكبرى » .

لم تكن لدى مجيئها الى روسيا إلا أميرة جرمانية حقيرة ، بائسة ، لا صديق لها ولا مال . وقد تربعت على العرش زهاء أربعة وثلاثين عاماً . . . وروسيا في ذلك الوقت من أكبر الامبراطوريات في العالم ، تضم حوالى خمسين جنساً بشرياً مختلفاً ، ومع ذلك كانت كاترين تتحدث عنها فتقول : « منزلي الصغير » .

كان حكم كاترين لزوسيا خيراً وبركة عليها ، لا سيما في أوائل سني حكمها . . وقد حاولت أن تفرض الآراء والأفكار والثقافة الغربية على شعبها حتى بعد الثورة الفرنسية عندما حرّمت بيع الكتب الفرنسية في روسيا . وقد نجم عن حسن سياستها الخارجية ازدياد رقعة الأرض الروسية . . .

أجادت فن الحكم والسياسة ، وامتازت بحصافة الفكر ، وسداد الرأي ، وبعد النظر . وقد أسست ندوتين أدبية واجتماعية ، وأقامت مراسلة مع أدباء فرنسا وكتّاب الثورة . . . وفتحت أبواب بلاطها للمفكرين

والعلماء وأصحاب الرأي ، مقرّبة كل من تأنس فيه قبساً من نبوغ وشعاعاً من عبقرية ـ كل ذلك في سبيل تبديد الظلام الذي يخيّم على بلادها .

روبرت بيرنز (١٧٥٩ ـ ١٧٩٦)
شاعر اسكتلندي

ولد الشاعر الشعبي روبرت بيرنز في اسكتلندا في ٢٥ كانون الثاني ١٧٥٧ ، وكان له من العمر سبع عشرة سنة عندما نظم قصيدته الأولى . كانت أسرته فقيرة معدمة ، فعمل حارثاً في إحدى المزارع ليكسب قوته . وكان شديد الولع بالخمرة ، والنساء ، والغناء . وقد تزوج إحدى حبيباته ، جين آرمر ، التي أصبحت زوجته فيما بعد . وكان يحب فتاة اخرى تدعى ميري كامبل توفيت بالحمّى ، فألهمته قصيدته الرائعة « الى ميري ، في السماء »

وفي السنة ١٧٨٦ نشر ، وهو معدم محطم ، ديوان شعر ليجمع مبلغاً من المال يؤمّن له السفر الى جزيرة جامايكا حيث كان سيعمل في إحدى المكتبات العامة . ولكن رواج ديوانه فتح له باب المفاوضات من أجل نشر ديوان آخر ، فنزع من رأسه فكرة السفر ، وبقي في اسكتلندا . وأقام في ادنبره حيث عاش عيشة بوهيمية .

لم تكن أيامه الأخيرة سعيدة . فقد ملّ وظيفة الجباية التي كان قد تسلمها عقب زواجه ، وأكسبه عطفه الصريح على الثورة الفرنسية عداء الحكومة .

كثيرة هي روائع بيرنز الشعرية ، وكلها تفيض بالاخلاص العميق للشؤون اليومية التي يمارسها الرجل العادي ، ويشعر بها ، ويفكر فيها . . .

هيئة سماها « جمعية الايرلنديين المتحدين » ، وهدفها الاستقلال التام .

ثم انه سافر الى فرنسا من أجل اضطراب ثوري يعضده انزال قُوات فرنسية في ايرلندا . وقد حصل على ذلك ، غير ان القوة الفرنسية تشتت في البحر قبل وصولها الى اليابسة . وأُلقي القبض عليه ، وحوكم ، وأُعدم على مشهد من الملأ .

تشيين لونغ (١٧١١ - ١٧٩٩)
امبراطور صيني (١٧٣٦ - ١٧٩٦)

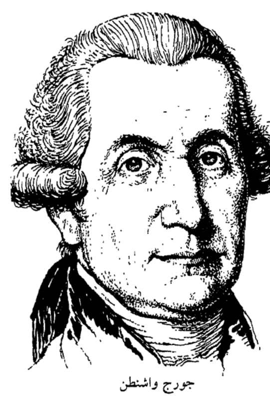
كان تشيين لونغ أحد أبرز سلسلة طويلة من الأباطرة في الصين ، ضاعف رقعة بلاده ، ورعى الفنون ، وشجّع صناعة الخزف الصيني (البورسلين) ونظّم كاتالوغاً لدار الكتب الصينية . وكان تشيين يحرص كثيراً على اقامة علاقات طيبة ومميزة مع البلدان الأوروبية ، وشجع التجار الذين كانوا يودون إنشاء مؤسسات ومصالح في الموانىء الصينية .

جورج واشنطن (١٧٣٢ - ١٧٩٩)
أول رئيس للولايات المتحدة الأميركية (١٧٨٩ - ١٧٩٧)

أبو الولايات المتحدة الأميركية ، وزعيم كفاحها من أجل الاستقلال . ساعد كثيراً على صهر مختلف العناصر التي تؤلف الولايات المتحدة في بوتقة واحدة . وقد أجمع أعضاء الكونغرس بعد وفاته بخمسة أيام على وصفه بقولهم : « كان الأول في الحرب ، والأول في السلم ، والأول في قلوب مواطنيه » .

أبصر واشنطن النور في فرجينيا في ٢٢ شباط ، وكان والده من

أصحاب الأملاك الناجحين . ولم يدرس طويلاً ، فقد توفي والده وهو في الخامسة عشرة ، فترك المدرسة وأقام مع أخيه ، غير الشقيق ، لورانس الذي ورث أملاك والده . وخلال الحرب الهولندي ـ الفرنسية التحق بالميليشيا ، وما لبث أن أصبح قائداً عاماً لقوات فرجينيا كافة .وفي السنة ١٧٥٩ تزوج من الأرملة مارثا داندريدج كستس واستقر في أملاك الأسرة في جبل فرنون بعد أن ورثها عن أخيه .


جورج واشنطن

كان عضواً في مجلس نواب فرجينيا ، وفي السنة ١٧٧٤ انتُخب مندوباً لأول مؤتمر أميركي . ولم يكن معروفاً نسبياً ، ولكنه مع ذلك انتخب قائداً أعلى للقوات المسلحة عندما قر الرأي على الكفاح من أجل الاستقلال . فنظَّم جيشه بسرعة ، وطرد الانكليز من بوسطن في السنة ١٧٧٦ . ومذ ذاك لم يكسب أي معركة رئيسية حتى كان استسلام الجيش الانكليزي بقيادة كورنواليس في يوركتاون السنة ١٧٨١ .

وفي السنة ١٧٨٩ استُدعي مجدداً لقيادة بلاده ، ولكن كأول رئيس لها ، فعمل ثماني سنوات لبناء دولة جديدة . وقد توفي في ١٤ كانون الأول ١٧٩٩ في منزله في جبل فرنون بعد سنتين اثنتين من اعتزاله الرئاسة . ...

جون ويلكس (١٧٢٧ - ١٧٩٧)
محرّض ومصلح انكليزي

كانت حياة ويلكس الاولى غير عادية ،في ما يتعلق بالسلوك والقواعد المرعية . وكان ينتمي الى مجموعة من الناس الفاسدين الذين اتصفوا بشتى ألوان المجون والعربدة في مدمنهأم آبي ، ولكن ما ان انقضى بعض الوقت حتى راح يهتم بالمجتمع في أيامه ، وأصدر صحيفة باسم « نورث بريتون » ، التي راح يهاجم فيها الملك ، والوزراء ، ومختلف فئات الناس في مختلف المرافق ، وعلى كل الصعد . ثم رشّح نفسه لعضوية البرلمان ، وفاز بمقعد فيه ، ولكنه أوقف لما ذهب الى مجلس العموم لحضور الجلسة . ثم انه رشّح نفسه ثانية ، وفاز من جديد بعضوية البرلمان ، ولكنه طُرد مجدداً . وهاجت الجموع وماجت في لندن ، وحملته على الأكتاف في مختلف أرجاء المدينة ، مطالبة بانصافه .

وواصل حملاته الصحفية من أجل الاصلاح البرلماني ، ونجح في ان ينتخب محافظاً للندن السنة ١٧٧٤ . وفي تلك السنة أيقن مجلس العموم ان عليه الإعتراف بولكس ، فتسلم مقعده فيه الذي ظل يحتله طوال ست عشرة سنة . وكان ويلكس مصلحاً ، ومن إنجازاته تأمين الحرية التامة للصحفيين لنقل المناقشات البرلمانية .

إدموند بيرك (١٧٢٩ - ١٧٩٧)
خطيب وكاتب وسياسي إيرلندي

مع انه كان سياسياً بارزاً ، إلا أن شهرة بيرك تقوم على كونه كاتباً . كان إيرلندياً عنيفاً ، وكانت آراؤه تسبق عصره بأشواط بعيدة ، ساند

تشـارلز دجيمس فـوكس في معارضتـه للملك جورج الثـالث ، وولبـرفورس في مقاومته الاستعباد والرق ، والأميـركيين في كفـاحهم من أجل التحـرر من بريطانيا .

وكان ، مع ذلك ، معارضاً للثورة الفرنسية لأنـه كان يخشى ان تهـدف الى الاطـاحة بـالحكومـة النـظاميـة والمسيحيـة في آن . وقـد قـال عنـه المؤرخ الشهـير ماكـولي ان الزمن لن يـأتي لكي يصبح النـاس أكثر حكمـة من أجـل قراءة كتبه . وفي جملتها « تأملات حول الثورة الفرنسية » (١٧٩٠) .

لويجي غالفاني (١٧٣٧ ـ ١٧٩٨)
عالم فيزيائي إيطالي

اذا أنت وصلت تيـاراً كهربـائياً خفيفـاً جداً الى قـائمتي ضفدع ، فـان الضفـدع ستقفـز من مكـانها . وكـذلـك ستكـون الحـال بـالنسبـة اليـك اذا وضعت التيار على ساقيك وضـاعفته . ان هـذه العملية تسمّى « الغلفنـة » ـ أي التنبيـه أو الاثارة بصـدمـة كهـربـائيـة ـ وقـد عُـرفت بهـذا الاسم بفضـل مكتشفها العالم الايطالي لويجي غالفاني الـذي بيّن التـأثيرات الكهـربائيـة على الحيوانات ، وقال ان الانقباض هو نتيجة وجود الكهرباء في الجسم .

وولف تون (١٧٦٣ ـ ١٧٩٨)
زعيم ثوار ايرلندي

كـان تون من مـواطني ألسـتر ، وقـد منـح حيـاتـه لقضيـة الاستقـلال الايرلندي . كان يكتب النشرات ويهـاجم فيها أسـاليب الحكومـة الانكليزيـة في ايـرلندا ، وينـظّم جماعـات الثوار ، وقـد صهرهـا جميعاً ، في النهـاية ، في

الكونت الكسندر فاسيلييفتش سوفوروف (١٧٢٦ - ١٨٠٠)
قائد عسكري روسي

كان سوفوروف جنرالاً روسياً، ولكنه وُلد مواطناً فنلندياً من أصل سويدي. اشترك في حرب السنوات السبع، وتولى قيادة عسكرية عليا في الحرب الروسية ضد تركيا السنة ١٧٧٣ - ١٧٧٤. ولما عادت الدولتان العدوتان إلى الحرب مجدداً السنة ١٧٨٧، عُيِّن سوفوروف قائداً عاماً، فهزم الأتراك في معركة كبيرة انتهت بهجوم مثير قام به الرمَّاحة في جيش سوفوروف. ونجح كذلك في انزال الهزيمة بالقوات الفرنسية في ايطاليا السنة ١٧٩٩.

ايمانويل كنط (١٧٢٤ - ١٨٠٤)
فيلسوف ألماني

كنط هو حكيم كونكسبرغ، ومؤسس «فلسفة النقد»، والفيلسوف الذي سيطر على الفكر طوال القرن التاسع عشر. ولد في بروسيا السنة ١٧٢٤ من أصل اسكتلندي. فلما بلغ السادسة عشرة التحق بجامعة كونكسبرغ حيث نال السنة ١٧٥٥ شهادة الدكتوراه في الفلسفة، ونشر أطروحته التاريخ الطبيعي ونظرية السموات. وبقي حتى السنة ١٧٧٠ محاضراً في هذه الجامعة حتى تسلّم كرسي الميتافيزيا والمنطق.

كان كنط قصير القامة، هزيل البنية، اختطَّ لنفسه نظاماً خاصاً للعمل والنشاط لم يحد عنه قيد أنملة حفاظاً على صحته، ومراعاة للحصول على أطول وقت للدرس والمطالعة. لم يبتعد عن منزله أكثر من ستين ميلاً، ولم يتزوج.

أما مساهمته الرئيسية في الفلسفة فهي كتابه «نقد العقل الخالص» الذي أصدره السنة ١٨٧١ . وقد خلق له هذا الكتاب مشكلة مع رجال الكنيسة في ألمانيا لما فيه من صراحة وجرأة اعتبروهما ماسّتين بالدين. وأتبع كتابه هذا بآخر دعاه «نقد العقل العملي» الذي يعالج هذه النظرية، وهي أن حريتنا الفردية لهي في إطاعة القانون الأخلاقي الذي ينبع من أنفسنا. واستمر كنط ينشر آراءه الفلسفية على الرغم من معارضة الإكليريكيين. إلا أنه لزم الصمت عندما حذّره الملك فريديريك فيليب الثاني من سوء العاقبة إثر ترحيبه الحار بالثورة الفرنسية وتحمّسه لها، وهو في الخامسة والستين من عمره. وقد استمر صمته حتى وفاته السنة ١٨٠٤ .

جاك نيكر (١٧٣٢ ـ ١٨٠٤)
مالي وسياسي فرنسي

كان أحد قلّة من الرجال الذين كان بإمكانهم في القرن الثامن عشر ادخال بعض التنظيم على مالية فرنسا. صنع ثروته في خلال حرب السنوات السبع (١٧٥٦ ـ ١٧٦٣). وأصبح وزيراً للمالية بعد إزاحة تورغو. فأدخل الاصلاحات المختلفة، وحسّن فعالية مالية الدولة، وجعل نظام الضرائب أفضل كثيراً مما كان عليه.

وقد صرفه الملك لويس السادس عشر من الخدمة السنة ١٧٨١ لمساندته الحركة البروتستانتية، ولكنه استُدعي مجدداً السنة ١٧٨٨، ليُصرف ثانية في السنة التالية عندما نصح للملك بدعوة مجلس الطبقات العامة ـ أو ـ البرلمان الفرنسي . وقد تبيّن أن ذلك كان مقدمة لاندلاع نيران الثورة الفرنسية.

دجوزف بريستلي (١٧٣٣ ـ ١٨٠٤)
عالم كيميائي انكليزي

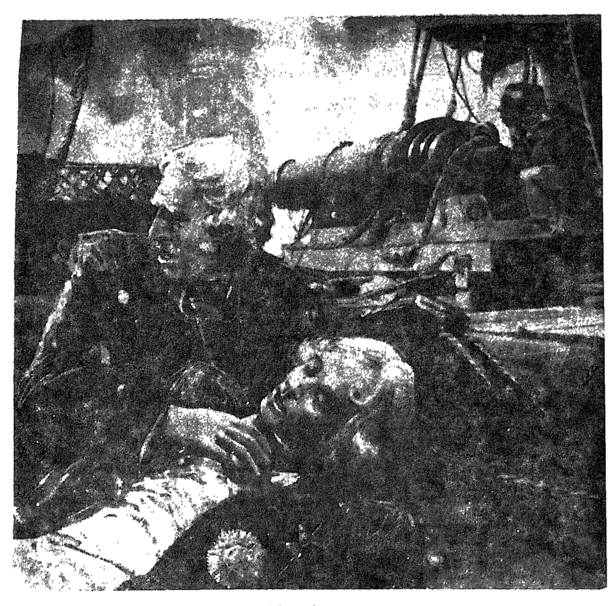
لا يمكن للجسم البشري أن يحيا طويلاً دون أوكسيجين. وقد اكتشف هذا الغاز البالغ الأهمية الذي له أيضاً فوائد واستعمالات أخرى كثيرة، الدكتور دجوزف بريستلي، وكان كيميائياً من علماء القرن الثامن عشر، وقد قام باكتشافات عدة أخرى. وكان في الوقت نفسه من رجال الكنيسة.

وكان بريستلي أيضاً أول من صنع حمض الهيدروكلوريك ـ ويسمّى أحياناً «روح الملح» ـ وثاني أوكسيد الكبريت، وهو غاز حرِّيف يتمتع بميزات تطهير ممتازة، والأمونيا، وهو غاز قابض له كذلك خصائص تطهيرية.

الفايكونت هوريشيو نلسون (١٧٥٨ ـ ١٨٠٥)
أميرال بريطاني

نلسون هو اشهر ضابط بحري في التاريخ الانكليزي، التحق بالبحرية في الثانية عشرة من عمره. فلم تمضِ عليه ثلاث سنوات حتى اشترك في حملة إلى القطب المتجمد الشمالي، فلما عاد إلى انكلترا منح رتبة ملازم.

تزوج نلسون في جزر الهند الشرقية السنة ١٧٨٧، واستقال من الخدمة بعد ستة أشهر وعاد ليعيش بهدوء في وطنه. فلما اندلعت نيران الحرب بين انكلترا وفرنسا انيطت به قيادة السفينة أغاممنون، وأُرسل للانضمام إلى الأميرال صمويل هود في البحر المتوسط، حيث اشترك في



موت نلسون لحظة الانتصار .

حصار باستيا. وقد فقد إحدى عينيه في حصار كالفي .

ومن أشهر وقائع نلسون البحرية معركة أبو قير التي انتصر فيها على الأسطول الفرنسي في مياه النيل السنة ١٧٩٨، فقضى بذلك على خطط

نابوليون لغزو الشرق. وقد كوفىء على انتصاره هذا بلقب نلسون، بارون النيل، وبمبلغ ١٠ آلاف دولار. ورقي إلى رتبة لواء بحري السنة ١٨٠١.

وخاض غمار معارك بحرية أخرى، ومكافأة له على ضرب كوبنهاغن مُنح لقب فايكونت. وقد هاجم الأسطول النهري الفرنسي في بولونيا، بفرنسا، وقاد الأسطول البريطاني في المتوسط، وقضى سنتين في حصار ميناء طولون الفرنسي. وظل يطارد الأسطول الفرنسي في البحار منذ ذلك الوقت حتى كانت معركة الطرف الأغرّ (ترافلغار) التي كرَّست سيادة بريطانيا على البحار. وفي هذه المعركة الطاحنة ردد على بحارته عبارته الشهيرة: «إن انكلترا تتوقع أن يقوم كل منكم بواجبه!..» وفي هذه المعركة كذلك جُرح نلسون جرحاً مميتاً، فقضى على ظهر سفينته في اليوم نفسه.

ولعل الفضل الأول يعود إلى نلسون في أن انكلترا بقيت الدولة الوحيدة التي لم يحتلها نابوليون.

فريديريك شيللر (١٧٥٩ ـ ١٨٠٥)
شاعر ومؤلف مسرحي وفيلسوف الماني

شاعر الحرية، و«بطل الأدب الألماني» ـ على حد تعبير الكاتب توماس مان ـ هو الكاتب المسرحي يوهان كريستوف فريديريك فون شيللر. كان ميالا إلى دراسة اللاهوت، فألزم بدراسة القانون، ثم الطب، فضلاً عن خدمته دوق فرتمبرغ بعد الانتهاء من الدراسة.

وفي السنة ١٧٨٠ انخرط شيللر في الجيش، وبعد سنة وضع أولى مسرحياته «قطّاع الطرق» فجاءت ثورة على أوضاع المجتمع. وحرص على مشاهدة الحفلة الأولى لعرض مسرحيته فذهب إلى مانهايم دون إذن مسبق،

كلّفه خروجه على النظام أسبوعي سجن.

ولم يكن شيللر ليطيق نظام الجندية الصارم، وكان رفاقه في الجيش يعيرونه بطول قامته وبزته العسكرية التي لم تكن تناسبها ويطلقون عليه لقب «البجعة». وفي ذات يوم فرَّ شيللر من الجندية، فقاسى خلال العامين التاليين مرارة البؤس والشقاء والوحدة. ومع أن الجوع والبرد أثّرا أسوأ أثر في صحته إلا أنه ثابر على الكتابة، ووضع مسرحيته الثانية «المكيدة والحب»، وهي ثورة على الطغيان كسابقاتها...

وذاعت شهرة هذا الكاتب والشاعر الشاب الذي كرّس حياته مدافعاً عن الحرية وحقوق الإنسان.

وأقام في فايمار، مسقط رأس غوته، وعُقدت أواصر الصداقة بين الأديبين حتى عُرفت بأنها كانت أشهر صداقة بين الأدباء وأثمرها. فكان لأفكار شيللر الثائرة بعض التأثير على غوته، في حين ساهمت كلاسيكية غوته في طبع أسلوب شيللر بطابع أوضح وأدقّ.

وكانت الثورة الفرنسية فإذا بشيللر يصبح أثير الجماهير، وإذا بحكومة الجمهورية الفرنسية تمنحه السنة ١٧٩٣ لقب مواطن شرف فرنسي تكريماً له واعترافاً بأنه شاعر الحرية العظيم.

بيد أن شيللر لم يكن قد أنتج بعد روائعه الخالدة التي تعتبر في طليعتها «ثلاثية فالنشتاين»، وهي لوحة رائعة لحرب السنوات الثلاثين، وفلهلم تل، وهي قصة ذل الإنسان الحر الذي لم يحنِ هامته قط أمام أي قوة غير مشروعة.

ولم يعمَّر شيللر إلا ستة وأربعين عاماً، إذ ساءت صحته ووهنت قواه، فكانت وفاته السنة ١٨٠٥.

جان أونوريه فراغونار (١٧٣٢ - ١٨٠٦)
رسام وحفّار فرنسي

درس فراغونار الفن على بوشيه العظيم. وقد كُلّف صنع عدد من اللوحات الفنية لمنزل مدام دو باري في فرساي. وصنع كذلك عدداً من المحفورات التي تُعتبر أفضل ما أنتجته فرنسا على الاطلاق.

تشارلز دجيمس فوكس (١٧٤٩ - ١٨٠٦)
خطيب وسياسي انكليزي

دخلَ فوكس مجلس العموم البريطاني وهو بعد في التاسعة عشرة من عمره، بعد دراسته في ايتون وأوكسفورد. وانضم إلى الحزب السياسي المؤيد للسلطة الملكية والمقاوم للتغيير والاصلاح - الثوري - وهو الحزب الذي يدعى اليوم «حزب المحافظين». إلا أنه لما اندلعت نيران حرب التحرر الأميركية السنة ١٧٧٤ وجد أن تعاطفه مع المستعمرين، فانحاز إلى جانب حزب الأحرار المؤيد للإصلاح - وكان إذ ذاك يعرف باسم الحزب الهويغي، وعندها برزت مواهبه كخطيب.

كان بطلاً من أبطال الحرية، وقد عارض توسيع صلاحيات الملك جورج الثالث. وشنّ حملة قوية من أجل الاصلاح البرلماني. وفي السنة ١٧٨٢ عينّ وزيراً للخارجية، غير أن صداقته لأمير ويلز المتهوّر الذي كان الملك يكرهه، أدّت إلى إبعاده عن الحكومة.

وقاد المعارضة ضد وليام بت الأصغر عندما أصبح هذا العبقري رئيساً للوزراء في سن الرابعة والعشرين. وبعد وفاة بت أصبح فوكس

وزيـراً للخارجيـة في حكومـة ائتلافيـة، ولكنـه تـوفي في وقت لاحق من تلك السنة نفسها (١٨٠٦).

وليـام بت الأصغر (١٧٥٩ ـ ١٨٠٦)
سياسي انكليزي

أصغر رئيس وزراء عرفه العالم حتى اليوم . وُلد السنة ١٧٥٩ ودرس في جامعة كيمبريدج. دخل البرلمان البريطاني عن حزب الأحـرار وهو في الحـادية والعشـرين من عمره. وكـان سياسيـاً داهية محنكـاً، فـما لبث أن تـولى وزارة المال بعد سنتين، ثم تولى رئاسة الـوزارة في السنة التـالية (١٧٨٣)، ولم يكن قد تجاوز الرابعة والعشرين.

وقد ادخل العديد من التدابير الحكيمـة أثناء حكمه، وفي جملتها إيجـاده المـال الاحتياطي لاستهـلاك القرض الـوطني الذي كـانت تدين بـه الحكومـة للشعب. وتفاوض مع الفـرنسيين لعقـد معاهـدة تجاريـة لتخفيض التعرفـات بين البلدين. وفي السنة ١٨٠٠ اتمّ اتحـاد انكلترا وايـرلندا، ولكنـه استقال من منصبه بعد سنة لرفض الملك القبـول بالتحـرير الكـاثوليكي. وكـانت الحرب بين انكلترا وفرنسا قد نشبت سنة ١٧٩٣ فعـاضد، وهـو في عزلتـه بعيداً عن المبـدان السياسي، صلح أميـان الذي عقـد السنة ١٨٠٢. وعنـدما انـدلعت نيران الحروب النابوليـونية في السنـة التاليـة عاد بت إلى الحكم. إلا أن أنبـاء انتصار نابوليون الكاسح في معـركة أوستـرليتز في كـانون الثـاني ١٨٠٦ كانت ضربة قاضية عليه عجّلت في نهايته. . .

كسندر دوما، الأب (١٧٦٢ - ١٨٠٦)
روائي فرنسي

كـان الكسنـدر دومـا الأب (١٧٦٢ - ١٨٠٦)، من أغـرب الـروائيـين لـذين غمسـوا أقـلامهم بـالحبـر، وكـان يتبجـح بـأن عـدد أولاده يبلغ لخمسمـاية. وبـالرغم من بـدانتـه وقبـح شكله فقـد كـان زيـر نسـاء. ومن سذوذه أنـه كـان شـديـدُ العنـايـة بـانتقـاء أنـواع الـورق وألـوانـه وأصنـاف لأقلام . . .

ولقـد ترك لنـا تراثاً أدبياً يقـدّر بألفـين ومائتي مجلد. . . أجـل ألفـان ومائتا مجلد بين روايات، وقصائد، وتـواريخ - أي مـا يعادل ضعف مـا خلّفه هؤلاء الأدباء مجتمعين: غولزورزي، جورج برنـارد شو، ستيفنسـون، ويلز، كبلنـغ، ميري روبـرتس رانهارت، وزاين غـراي. وبلغ دخله من أدبـه أكـثر من خمسة ملايين دولار، وهو رقم لم يصل إليه كـاتب قديمـاً أو حديثـاً. وكان في بـدء حياتـه الأدبية فقيـراً لا يملك شروى قبـة منّشـاة ليضعهـا في العـرض الأول لباكورة رواياته التي مُثِّلت على مسارح بـاريس. فاضـطر إلى صنع قبـة بيضاء من الورق المقوّى.

كـان يعمـل أحيـانـاً في خمس روايـات في آن واحـد ليلبي طلبـات الصحف والمجـلات التي كانت تنشـرها لـه متسلسلة. ولم يجد يـومـاً الـوقت الكافي لقراءة ما يدبجه، ولكن المجال اتسع أمامـه ليشترك في عشـرين مبارزة بـالسيوف والمسـدسات. ولما تقدم في السن ازداد شغفـه بالنسـاء، وتعـددت مغـامراتـه وغـرامياتـه حتى حـد الفضيحـة، واضـطر ابنـه إلى الابتعـاد عنـه ممتعضاً.

ولمـا قلَّ مـاله تفـرَّق عنه الجميـع، فقضى شيخوختـه في فقر، وعزلة،

واهمال. واضطر إلى رهن مجوهـراته وردائـه ليسدد بـدل الإيجار، وكـاد يقضي جوعاً لو لم يسدد ابنه حساب البقّال.

فرانز جوزف هايدن (١٧٣٢ ـ ١٨٠٩)
مؤلف موسيقي نمساوي

تقوم شهرة فرانز جوزف هايدن على تخصصه في وضع الموسيقى للآلات الوترية التي وضع منها ٧٧ قطعة، وعلى سنفونياته التي جاوزت المائة. درس الموسيقى بفضـل المـال الـذي استـدانـه من أصـدقـائـه، والـذي جمعـه من تـدريسـة الموسيقى. فلما عُرف أنـه أستاذ مـوسيقي ومؤلف تلقّى مساعـدات ماليـة جمة من الكثيـرين من رعاة الفنـون الأثريـاء، الأمر الـذي يسّر له حيـاة رغيـدة. وأفاد من كل الفرص والظروف، وذاعت شهرته في طول أوروبا وعرضها.

وكان من أعز أصدقائه الموسيقي موتسارت. قـابله بتهوفن، وكـان بعد في الثـانية والعشـرين من عمره، إثـر عودتـه من لندن حيث قـدّم سلسلة من الحفلات الموسيقية الكبرى، ووضـع سنفونيتـه «المفاجـأة». وقد درس بتهـوفن على يده طـوال سنة كـاملة. . . وزار لندن مـرة ثانيـة، ونال دكتـوراه الشرف من جامعة أوكسفورد.

وعندما بلغ هـايدن السـادسة والستـين وضع تحفتـه الموسيقيـة الخالـدة «الخليقة» ـ وضعها على أساس مقطوعة الشـاعر ملتـون «الفردوس المفقـود»، فـإذا هي مزيـج من التدين والتصـوف. وفي عيد ميـلاده السادس والسبعـين وضع له أصدقاؤه بـرنامجاً ينعم فيه بنصـره النهائي في تلك المقـطوعة، فنُقـل عـلى مقعـد يسـير عـلى عجـلات إلى حفلة خـاصـة تُعـزف فيهـا مقـطوعـة «الخليقة».

ودخـل هايـدن إلى القاعـة فنهض جميع الحـاضرين إجـلالاً. وعنـدمـا

وصلت جوقة المنشدين إلى مقطع «ثم كان النور» أخذت الجماهير تصفّق وتهتف، فنهض هايدن على قدميه وأخذ يهتف قائلاً: «لست أنا خالق ذلك، بل القوة العليا هي التي خلقته».

وبينما كان هايدن يُدفع فوق عجلته إلى خارج القاعة تقدم منه شاب أشعث وقبّل يده. وكان هذا الشاب بتهوفن.

وقد توفي اثر صدمة عصبية أصيب بها لدى سقوط قذيفة على مقربة من منزله في فيينا في أثناء تبادل نيران المدفعية بين جيوش نابوليون والجيوش النمساوية.

توماس باين (١٧٣٧ - ١٨٠٩)
مفكر سياسي انكليزي

كان توم باين مؤلف كتاب رائع يسمى «حقوق الإنسان»، وكان دفاعاً عن الثورة الفرنسية، كما كان يتضمن نداء إلى البريطانيين لكي يقلبوا النظام الملكي الذي يعيشون في ظله، ويقيموا حكومة ثورية. واضطر أن يغادر انكلترا، فرحل إلى فرنسا لكي يعاون الحكومة الثورية فيها، وقد انتُخب عضواً في الجمعية الوطنية.

وكان باين قد هاجر إلى أميركا في السنة ١٧٧٤ التي اندلعت فيها نيران حرب التحرر. فنشر كتيّباً بعنوان «الفطرة السليمة» حول الاستقلال للمستعمرين الأميركيين، وفيه دعا إلى الثورة على التاج البريطاني، فكان له تأثير كبير على إعلان الاستقلال الأميركي الشهير الصادر السنة ١٧٧٦.

واعترف الجميع بمساهمة باين الفعالة في الثورة الأميركية. وقيل في كتابه هذا: «لم يحدث قط أن كان لأي كتاب من أي نوع مثل هذا الأثر

العميق في شؤون الإنسان».

قال أحد المفكرين: «لقد فعل توم باين بقلمه مثلما فعل واشنطن بسيفه لإقامة دعائم الجمهورية الأميركية وتشييد صرحها».

وفي السنة ١٨٠٢ عاد ثانية إلى أميركا فقيراً معدماً، بائساً، ضعيفاً عليلاً... فأقام ردحاً من الزمن في البيت الأبيض في ضيافة الرئيس دجيفرسون. ولكنه توفي في منزله في نيويورك في ٨ حزيران ١٨٠٩.

الاخوان مونغولفييه ـ جوزف (١٧٤٠ ـ ١٨١٠) وجاك (١٧٤٥ ـ ١٧٩٩)

طياران فرنسيان

جرت محاولات عدة مختلفة للطيران في القرن الثامن عشر. وكانت إحدى أكثرها نجاحاً تجربة التحليق بالمنطاد العامل بالهواء الساخن الذي صنعه الاخوان مونغولفييه. كان لهذا المنطاد قفص معلّق تحته، وكانون فيه فحم مشتعل يسخّن الهواء فوقه، دافعاً نفثة من الهواء الحار إلى داخل المنطاد، مما يجعله يرتفع عن الأرض. وكان تحليقه عبر الهواء يتوقف على الرياح الطبيعية. وقد ارتفع المنطاد «مونغولفييه» في الفضاء وظل محمولاً على أجنحة الأثير، للمرة الأولى، طوال حوالى عشر دقائق، وكان ذلك في آنوناي، في فرنسا، في حزيران ١٧٨٣.

أندرياس هوفر (١٧٦٧ ـ ١٨١٠)

بطل قومي تيرولي

كان هوفر بطلاً رومنطيقياً تيرولي المولد. وكان بنو قومه الذين كانوا

في معظمهم يقيمون في القرى الجبلية، يعارضون سلطة الحكومة البافارية عليهم، وقد ثاروا بقيادته. وفي الاشتباك الأول هزم هوفر قوات الحكومة البافارية، وانتشر خبر هذه الصدمة اد ية عبر أوروبا الوسطى.

ولكن في السنة التالية حلت الهزيمة بهوفر في إحدى المعارك، ليس على يد قوات الحكومة وحدها، بل بمعاونة فرنسا لها. وألقي القبض على الوطني الثائر، وأعدم رمياً بالرصاص.

يوهان غوتليب فيخته (١٧٦٢ - ١٨١٤)
فيلسوف ألماني

هذا الفيلسوف الألماني فيخته رسول القومية الجامحة أو المتطرفة، كان في الفلسفة الخالصة تلميذ إيمانويل كنط، ولكنه في فلسفته السياسية يختلف اختلافاً بيّناً من حكيم كونكسبرغ الذي كان من المفكرين الدوليين الأحر

؟ ان فيخته يعتقد ان الكون بأسره منبثق من الذات البشرية، وان حقيقة الأشخاص والأشياء وخيرها يتوقفان على الذات وبالقياس إلى قربها منها. فلا غرو، إذاً، أن يضع فيخته أسرته ووطنه في المكان الأول، مقدِّماً إياهما على سائر الأسر والبلدان التي يعتبرها ظواهر ميتافيزيقية لا أكثر ولا أقلّ.

كان انكسار نابوليون في موقعة يينا مصدر الهام لفيخته، فوضع نداءات إلى الأمة الألمانية ونشرها السنة ١٨٠٨، وأصبحت منذ ظهورها انجيل القومية الألمانية. دعا إلى الأخذ بتربية جديدة تقضي على حرية الإرادة. فالطلاّب في مدارسهم يجب أن يُعزلوا عن العالم الخارجي، ويقطعوا كل صلة تربطهم به. وإذا ما أكلوا فيجب أن يأكلوا ليحفظوا

قوتهم ونشاطهم لخدمة المانيا، لا ليُشبعوا نهمهم ويملأوا بطونهم.

الماريشال ميشال ناي (١٧٦٩ ـ ١٨١٥)
ماريشال فرنسي في جيوش نابوليون

اشترك ناي في الكثير من معارك نابوليون، وأحرز الكثير من الانعامات السنية. وكان من أكثر ماريشاليته اخلاصاً.

وبعد تنازل امبراطور الفرنسيين عن العرش، اغدق الملك لويس الثامن عشر أحد ألقاب النبالة على ناي. غير أنه انضم إلى صفوف نابوليون لدى عودة هذا الأخير من منفاه الأول في جزيرة إلبا، وتولى قيادة غرفة الحرس القديم في جيشه في معركة واترلو. فلما هُزم نابوليون فيها، أُعدم ناي بتهمة الخيانة.

روبرت فلتون (١٧٦٥ ـ ١٨١٥)
مهندس ومخترع أميركي

بدأ فلتون الذي أبصر النور في مقاطعة لانكستر، بالولايات المتحدة الأميركية، حياته العملية فناناً، فسافر إلى انكلترا لدراسة فن الرسم. ولكنه تخلّى عن ذلك السنة ١٧٩٣ لكي يركّز كل اهتمامه على الميكانيكا والهندسة.

وقد حصل على عدد من براءات الاختراع لعدد من الآلات لغزل خيوط الكتان والحبال. ولعل أعظم انجازاته التي لم يستطع، مع ذلك لفت اهتمام أحد إليها، كان اختراعه الغواصة التي صنعها وهو في فرنسا ولو انه استطاع صنع أسطول من الغواصات، لكانت فرنسا استطاعت أن تجد نفسها في موقف يتيح لها إغراق معظم اسطول الاميرال نلسون.

وقد صنع فلتون السنة ١٨٠٣ أيضاً أحد أول الزوارق البخارية في العالم بكلفة معقولة. وفي السنة ١٨١٤ طُلب إليه بناء سفينة بخارية حربية، فكانت «فلتون» التي تُعتبر بحق تحفة حياته الرائعة.

رتشارد برنسلي شيريدان (١٧٥١ - ١٨١٦)
كاتب مسرحي وسياسي ايرلندي

نسج شيريدان في أعماله الأدبية على منوال سائر الكتّاب المسرحيين الايرلنديين التقليديين. وقد بوأته موهبته وظرفه مقاماً مرموقاً في القسم الأخير من القرن الثامن عشر. كتب مسرحية «المنافسون» وهو دون الرابعة والعشرين، فلاقت نجاحاً كبيراً، وهي تُعتبر إلى اليوم عملاً أدبياً قياسياً في الأدب الانكليزي. أما مسرحيتاه الأخريان اللتان احرزتا الشهرة كذلك فهما «مدرسة الفضائح»، و«الناقد».

دخل شيريدان البرلمان في السنة ١٧٨٠، وكسب أتباعاً كثيرين بفضل مهارته الخطابية وبلاغته. وأصبح صديقاً حميماً لولي العهد أمير ويلز الذي عرّفه بالمقامرة. فكان ذلك بداية سقوطه، وخسر شيريدان مبالغ طائلة. وقد وجد نفسه والحالة هذه، فضلاً عن اخفاقه في مشروع مسرحي مدمّر، غارقاً في الديون حتى أذنيه. وكانت وفاته وسط رسل المحكمة الذين تجمّعوا في منزله.

تاديوج كوشوشكو (١٧٤٦ - ١٨١٧)
بطل قومي بولوني

درس كوشوشكو في جامعة فرصوفيا، ثم انخرط في الجيش الفرنسي

لـدراسة المـدفعيـة. وقـد خـدم في جيش المستعمـرات في حـرب الاستقـلال الأميركية (١٧٧٤ ـ ١٧٨٣)، فبلغ رتبة لواء، وأشـرف على بنـاء التحصينات في كلية وست بوينت العسكرية الأميركية.

وفي السنة ١٧٨٤ عاد إلى وطنه بولونيا، ونال على الفـور رتبة عسكـرية رفيعـة في الجيش البولـوني. وفي السنة ١٧٩٤ نـظّم حركـة عصيـان قـوميـة، وانتُخب دكتـاتوراً من قبـل المجلس الثوري، ولكن بعـد بضعة أسـابيع أُلقِي القبض عليـه الجيش الرّوسي، وسجنـه. وقد أُطلق سـراحـه السنـة ١٧٩٦، وطُلب إليـه مغادرة ذلـك القسم من أوروبا. فـراح يعيش في فـرنسـا، حيث عمل في المنفى من أجل الاستقلال البولوني.

اللواء البحري وليـام بلاي (١٧٥٤ ـ ١٨١٧)
أميرال ومستكشف انكليزي

يشتهــر بــلاي في مختلف أرجــاء العـالم بــالقسـوة والنـظام الصــارم اللذين أظهرهما عندما كان يقود السفينة الشهيرة «باونتي» في رحلتها الاستكشافية في جزر البحار الجنوبية للحصول على نباتات جميلة (١٧٨٧ ـ ١٧٨٩). وحدث عصيـان على ظهـر السفينة تـزعّمه أحـد ضباطـه ويدعى مـانكسمـان فليتشر كـريستشن الـذي أنــزل بـلاي وبعض أخلص ضبــاطـه إلى زورق دون أن يزودهم بالسلاح أو المعدات.

وبكثير من الشجاعة والإقدام والحزم والمهارة التقنيـة استطاع بـلاي أن يقود الزورق الأعـزل مسافـة تزيـد على ٥٧٥٠ كيلومتـراً عبر المحيط الهـادىء إلى جـزيـرة تيمـور، دون أن يُمنى بـأي خسـارة بشـريــة. وفي كـوبنهــاغن، بـالـدانمـرك، قـاد بـلاي سفينتـه (١٨٠١) بـالكثـير من الشجـاعـة والجـرأة، واستحق تقدير الأميرال نلسون.

وفي السنة ١٨٠٥ أصبح بلاي حاكماً لمنطقة نيو ساوث ويلز، في اوستراليا، وبعد ذلك بثلاث سنوات، أسقطه بعض جنوده، إلا أنه أعيد إلى منصبه بفضل بعض الموظفين الرسميين الذين أوفدوا من انكلترا. وفي السنة ١٨١٤ رقي إلى رتبة لواء بحري.

مدام دو ستال (١٧٦٦ ـ ١٨١٧)
كاتبة فرنسية

قليلاً ما انصف النقاد مدام دو ستال (١٧٦٦ـ ١٨١٧) التي مثلت دوراً هاماً منذ فجر الثورة الفرنسية إلى سقوط نابوليون وكانت من أعدى أعدائه. على أنها بدأت بالتحمس له فوجهت إليه رسائل مشبعة بالإطراء. وكانت ترى فيه مجدِّداً الحضارة القديمة، وتجاهر بأنه يجمع إلى العبقرية العسكرية عبقرية التنظيم والقدرة على الابداع.

سوى أن نابوليون أبى أن يتخذها ناصحة، وردّها بعنف، فلم تحقد عليه، بل واصلت الجهد لاكتسابه، ووسَّطت جوزفين، ولكن دون جدوى.

لما أنجزت مدام دو ستال كتابها عن ألمانيا السنة ١٨١٢، هربت إلى النمسا، مع أولادها وجون روكا، الضابط السويسري الشاب الذي تزوجته فيما بعد. وفي فيينا راح السفير الفرنسي يصر على طردها. ففكرت أولاً في الالتجاء إلى تركيا، ثم صح عزمها على الذهاب إلى روسيا، فاحتفى بها القيصر اسكندر احتفاء عظيماً، وكان قد شهر على الجيش الفرنسي الكبير موقعة المدى والمناخ التي أهلكته.

ولم تكن مدام دو ستال فرنسية بل جينيفيّة المولد، ثم صارت سويدية بزواجها، فكان طبيعياً أن تسعى لتسهيل السبيل إلى عقد مؤتمر «آبو» بين

قيصر روسيا وبرنادوت، الأمير الوارث لعرش السويد. وفي « آبو » عُقدت تلك المحالفة العسكرية التي أسفرت عن سقوط الامبراطور. فقد شاءت أن تنتقم فجمعت بين القيصر وبرنادوت لتضرب نابوليون الضربة القاضية، وتمَّ لها ما أرادت.

ومن «آبو» انتقلت مدام دو ستال إلى ستوكهلم فاحتفى بها بلاط برنادوت والأرستقراطية السويدية المشربة بروح الثقافة الفرنسية. ولما ذهب برنادوت إلى الحرب ذهبت مدام دو ستال إلى انكلترا. وفي لندن أصدرت كتابها عن ألمانيا فأحرز نجاحاً عظيماً في جميع أوروبا. وفيما المجتمع اللندني يكرّم الكاتبة الحرة انتهى إليها سقوط نابوليون واحتلال الحلفاء باريس. فاغتمّت لأنها كانت تحبّ فرنسا. فالواقع أن مدام دو ستال التي اعتنقت مبادىء ثورة ١٧٨٩ على أنها فجر الحرية كانت عدوة نابوليون وصديقة فرنسا. . .

دجين أوستن (١٧٧٥ ـ ١٨١٧)
روائية انكليزية

لعل الروائية الانكليزية دجين اوستن أكثر الروائيات شعبية بين جمهرة القراء الذين لا يعدلون بها أحداً. إلا أن الشهرة جاءتها بطيئة متأخرة، ولم تصبح رواياتها مقروءة إلا منذ أمد قصير نسبياً، ولكنها مذ ذاك أمست ضرورة من ضرورات الثقافة، وهي اليوم تُعتبر من الروائيين الانكليز الكلاسيكيين.

كانت حياتها عادية، هادئة، سعيدة. ولدت في بلدة ستيفنتسون من أعمال مقاطعة هامشر حيث كان أبوها راعي الأبرشية. وكانت صغرى أسرة مؤلفة من سبعة أولاد. لم تتزوج، ولم تغادر بلدتها إلا للقيام بزيارات

قصيرة قريبة، حتى انتقلت الأسرة إلى مدينة باث السنة ١٨٠١، ومنها إلى ساوثبمتون، إلى أن استقر بها المقام في تشوتون السنة ١٨٠٩ حيث عاشت طوال حياتها.

بدأت الكتابة في سن السادسة عشرة، وهي بعد في المدرسة. وعلى الرغم من هدوء أيامها وضيق محيطها، فقد شاهدت الكثير من حياة الطبقة الوسطى في المجتمع الاقليمي، فكان ذلك مادة صحيحة غزيرة لرواياتها، وكانت تتمتع بخيال خصب لم يؤثر مطلقاً في الصور الحقيقية التي رسمتها حبراً على ورق.

اهتمت كثيراً بوصف حياة أبطالها اليومية، ولم تحاول يوماً أن تقرن بالأحداث أي عنصر مشوّق من عناصر الرواية: الجريمة، أو الحب العنيف، أو الدين. وقد تميزت نظرتها بالسخرية اللاذعة، وتميز أسلوبها بالحبكة الرائعة، والسلاسة في التعبير.

وورين هيستنغز (١٧٣٢ ـ ١٨١٨)
اداري انكليزي وأول حاكم عام للهند

أصاب اليتم وورين هيستنغز وهو بعد طفل. وقد بدأ حياته العملية كاتباً في شركة الهند الشرقية. وقد بقي هناك طوال خمس عشرة سنة، راح خلالها يتدرج في الوظيفة حتى عيّن رئيساً لمجلس البنغال. وفي السنة ١٧٧٣ مُنح اللقب الجديد «الحاكم العام». وفي السنوات الثلاث عشرة التي تلت أرسى أسس الإدارة المدنية الهندية. وكان عليه أن يجابه الكثير من الصدامات مع رجال القبائل الثائرين. وقد عزز مركز بريطانيا في الهند إلى درجة كبيرة، فلما عاد إلى انكلترا كان يتوقع أن يُكافأ بالمديح الذي يستحق.

ولكن بدلاً من ذلك واجه تهمة الفساد والاضطهاد. وحوكم في

مجلس اللوردات محاكمة استمرت سبع سنوات، انتهت بتبرئته من كل ما سيق ضده من اتهامات. ولكنه، في نهاية المطاف، بات امرأ محطماً، فانسحب للحياة في الريف في بلدة ويلزفورد، في إقليم أوكسفوردشر.

ول ريفير (١٧٣٥ ـ ١٨١٨)
مغامر أميركي

يُذكر ريفير أكثر ما يُذكر في التاريخ الأميركي بأنه مغامر خلال حرب التحرر والاستقلال. عينته جمعية مساتشوستس التشريعية رسولاً لها. فامتطى صهوة جواده وانتقل من بوسطن إلى لكزنغتون لتحذير أبناء وطنه من أن البريطانيين يزحفون، السنة ١٧٧٤، فكان ذلك بداية الحرب التي انتهت إلى استقلال الولايات المتحدة الأميركية عن انكلترا.

كان بول ريفير في الأصل صائغاً، ونقّاشاً على المعادن. وأفضل القطع الفضية المنقوشة والمحفورة التي عرفتها السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر في الولايات المتحدة الأميركية، هي في معظمها، من تصميمه وصنعه. وقد اخترع كذلك طريقة للفّ الصفائح النحاسية.

دجيمس وات (١٧٣٦ ـ ١٨١٩)
مهندس ومخترع اسكتلندي

إذا نحن قدّرنا الإنسان بالأعمال المفيدة والخدمات التي يسديها لبني جنسه لكان دجيمس وات في طليعة الرجال الخالدين بأعمالهم التي نفعت الإنسانية والحضارة. ومن يراجع سيرة هذا المخترع الاسكتلندي يتحقق من صحة المبدأ القائل ان المعرفة قوة، كما يتحقق من أن الدأب والمواظبة هما

السلّم المؤدي إلى المعرفة. ومن رام بلوغ ذروة هذا السلم وجب عليه أن يرقاه خطوة خطوة، بالكدّ والجهد والتعب.

أبصر دجيمس وات النور في غرينوك في أول كانون الثاني ١٧٣٦، وكان أبوه صانع قوالب وتاجر شمع يتعاطى هذه التجارة مع السفن في غرينوك، ويعمل كذلك ببناء السفن...

لقد منح وات العالم إحدى أهم الآلات في التاريخ ـ المحرك البخاري المكثِّف. ففي السنة ١٧٥٧ عيّن صانع أدوات علمية في جامعة غلاسكو حيث درس الطاقة الميكانيكية المتحمّلة للبخار. وفيما هو يعمل في اصلاح محرك بخاري إلسنة ١٧٦٤، خطرت له الفكرة التي أذاعت شهرته في العالم، وهي كيفية تكثيف البخار تكثيفاً منفصلاً.

وعقد شراكة مع ماثيو بولتون، وهو مهندس انكليزي، ومعاً أسسا مصنعاً لانتاج اختراعات وات، وهي تشمل المَسْيَل ـ وهو مقياس الثقل النوعي للسوائل، والداسرة اللولبية البحرية ـ وهي مروحة الدفع في الباخرة، والحاكم النابذ لضبط سرعة المحرك.

كتب أحد أصدقاء وات بعد وفاته في ١٩ آب ١٨١٩، بالقرب من بلدة برمنغهام، يقول انه يصعب تقدير قيمة الفوائد التي جنتها البلاد من اختراعه. فقد تضاعفت وسائل راحة الشعب، وأُتيح للجميع أن ينعموا، في مختلف أنحاء العالم، بالمواد الكفيلة بتحقيق الثروة.

كان وات نفسه رجلاً فقيراً، أقام شركة مع أحد الرأسماليين أنشأت مصنعاً بالقرب من برمنغهام لصنع المحركات التي أصبحت في نهاية القرن الثامن عشر رائجة رواج الطواحين الهوائية.

الملك جورج الثالث (١٧٣٨ ـ ١٨٢٠)
ملك بريطانيا العظمى (١٧٦٠ ـ ١٨٢٠)

كان جورج الثالث أول ملك من أسرة هانوفر الذي يحق له أن يفخر حقاً بأنه كان بريطانيّاً. في مستهل حكمه حاول أن يحكم ويحبب الشعب به. فنجح في المهمة الأولى، وأخفق في الثانية.

في حكمه جرت أحداث على جانب كبير من الخطورة ـ الثورة الصناعية، حرب التحرر والاستقلال الأميركية، والحرب العظمى مع نابوليون بونابرت. وفي جملة رعاياه كان بعض أشهر رجالات التاريخ البريطاني ـ وليام بت، الايرل أوف تشيذام، وابنه زليام أيضاً، ونلسون، وولنغتون، وكتّاب أمثال دجونسون، وبيرنز، وبايرون، وكوليريدج، وشيللي، وكيتس.

وفي السنوات الأخيرة من حكمه أُصيب بمرض جعله يتصرف كما لو كان مصاباً ببعض المسّ. وفي السنة ١٨١١ أُصيب بنوبة شديدة لم يُشفَ منها قط، فتسلّم ابنه البكر الوصاية على العرش.

آرثر يونغ (١٧٤١ ـ ١٨٢٠)
خبير زراعي انكليزي

جال آرثر يونغ في مختلف أنحاء انكلترا وايرلندا، مدوِّناً الملاحظات حول حالة الزراعة، ويُعتبر كتابه «حوليات الزراعة» مؤلفاً كلاسيكياً قياسياً في الموضوع. ومثّل دوراً على جانب كبير من الأهمية في الثورة الزراعية في أواخر القرن الثامن عشر.

وقام كذلك بتدوين ملاحظات سياسية، وقد أورد في كتابه «رحلات في فرنسا» تقريراً عن حالة البلاد من الناحية السياسية قبل الثورة الفرنسية. وكان له التأثير الكبير على الزعماء السياسيين الفرنسيين في الحزب الراديكالي.

كارل فيليب، أمير شفارتسنبرغ (١٧٧١ ـ ١٨٢٠)
جنرال نمساوي

كان هذا القائد العسكري سفيراً للنمسا في البلاط الامبراطوري الروسي السنة ١٨٠٨. وقد استُخدمت مهارته الدبلوماسية على أفضل وجه في المفاوضات التي جرت بين نابوليون والامبراطور النمساوي من أجل اقتران امبراطور الفرنسيين بابنة الامبراطور النمساوي ماريا لويزا. وقد كوّن نابوليون انطباعاً قوياً بالنسبة إلى شفارتسنبرغ، فدعاه لتسلّم قيادة جيش في حملته الروسية السنة ١٨١٢. ولكن لما أكره جيش نابوليون العظيم على الانسحاب من المجاهل الروسية في فوضى لم يعرف لها التاريخ العسكري مثيلاً، عيّن شفارتسنبرغ لقيادة الجيش البروسي والنمساوي المشترك الذي أنزل الهزيمة بالقائد العسكري الفرنسي العظيم السنة ١٨١٣ في معركة لايبزيغ الشهيرة.

نابوليون بونابرت (١٧٦٩ ـ ١٨٢١)
امبراطور فرنسي وعبقرية عسكرية

يُعتبر نابوليون أحد أبرز القادة العسكريين في التاريخ الحديث، وهو بين القلة من أعظم القادة العسكريين في كل العصور. وفي ذروة حياته العملية حكم تقريباً كل أوروبا. ولد في جزيرة كورسيكا وتلقّى دروسه



نابوليون يعرض قنّاصة الحرس

العسكرية في فرنسا، وبرز خلال السنوات المضطربة التي أعقبت الثورة الفرنسية. وفي السنة ١٧٩٥، وبناء على طلب الحكومة هزم معارضي الثورة.

وبعد ذلك هزم الجيش النمساوي في إيطاليا، وفيما راح يتقدم شطر فيينا، طلب النمساويون التفاوض لإحلال السلام. وقد جعلت شعبيته في فرنسا حكومة الذيركتوار في خوف مقيم منه، فأوفدته إلى مصر حيث كان يرجو انزال الضرر بالتجارة البريطانية مع الهند. ولكن حملته المصرية أخفقت بفضل انتصار القائد البحري الانكليزي نلسون، في معركة النيل.

وعاد السنة ١٧٩٩ إلى باريس حيث تولى الحكم مع اثنين آخرين بواسطة ما عُرف بالحكومة القنصلية. ثم انه أعلن نفسه قنصلاً أول لمدة عشر سنين، ثم اتخذ لنفسه فيما بعد، لقب امبراطور.

ووضع مشاريع لانشاء مصرف فرنسا، وثبّت الفرنك، وحسّن نظام الضرائب، وقام بعدد من الاصلاحات الحكومية والقضائية.

ولم تُقبل السنة ١٨٠٥ حتى كان في حرب مع ثلاث من الدول الكبرى هي بريطانيا والنمسا وروسيا. ونجح في التغلب على كل من النمسا وروسيا في معركة أوسترلتز السنة ١٨٠٥، ثم هزم بروسيا في معركة يينا في السنة التالية (١٨٠٦). وقد أتاح له ذلك حكم كل أوروبا، فحاول فرض الاستسلام على بريطانيا باعتماده خطة لانزال الضرر بتجارتها بواسطة «التحالف القارّي».

وفي السنة ١٨١٠ طلّق زوجته جوزفين المرأة التي أحبها لأنها لم تنجب له طفلاً. وتزوج ماريا لويزا، ابنة امبراطور النمسا.

وتحدّت روسيا نظام نابوليون القاري، ولذا قام بذلك الهجوم واسع الكاسح عليها السنة ١٨١٢. فهزم الجيش الروسي في معركة

بورودينو. ولكنه لما دخل العاصمة موسكو كان الروس يحرقون كل ما فيها. ونزل بجيشه الجوع، وأنهكه التعب، والألم، والمرض، من جرّاء الشتاء الروسي البارد. ولم يكن بد من الانسحاب. ولكن لم يبلغ فرنسا إلا عدد ضئيل من جنود ذلك الجيش العظيم. وراح نابوليون يجهد في جمع المال وتعبئة جيش جديد.

ودغدغ الأمل الدول الأوروبية من جرّاء هذه الهزيمة المنكرة، فراحت تتسلح تدريجياً للوقوف بوجه الامبراطور الفرنسي. وعلى الرغم من أنه كان بوسعه انزال الهزيمة بهم في البدء، إلا أنهم في النهاية استنفدوا كل موارده الهزيلة، وهُزم في نهاية المطاف السنة ١٨١٣ في معركة لايبزيغ. وزحف الحلفاء إلى فرنسا، فاضطر إلى التنازل عن العرش. غير أنه عاد في السنة التالية من منفاه في جزيرة إلبا، ولم يلبث أن لقي المساندة في فرنسا. وعُرفت تلك الفترة بفترة «المائة يوم».

ولم يلبث أن بات رجلاً مريضاً، وانكسر نهائياً في معركة واترلو السنة ١٨٠٥، على يد القوات الحليفة المشتركة بقيادة كل من القائد الانكليزي ولنغتون والبروسي بلوخر. ونُفي هذه المرة إلى جزيرة القديسة هيلانة حيث توفي السنة ١٨٢١ بسبب سرطان في المعدة.

لقد كانت فكرته عن أوروبا متحدة فكرة حسنة، بل نبيلة أيضاً - ولكنه لم يرَ أن مثل هذا الاتحاد ينبغي أن يتم طوعاً إذا كان الهدف منه أن يعمل بفعالية تامة.

دجون كيتس (١٧٩٥ - ١٨٢١)
شاعر انكليزي

عاش هذا الشاعر وكتب في نهاية عصر من الحروب، وإن تكن هذه

الحروب تبدو تافهة بالقياس إلى الحربين العالميتين الأخيرتين: فهي، مع ذلك، حروب لا تختلف في شيء من الحربين المذكورتين من حيث النوع، وإن اختلفت درجة الوحشية والتقتيل والدمار في كل منهما. يقول رتشارد تشرش في كتاب له عن عرف داء عصره. وأورد مقطعاً من الرسائل التي تظهر بوضوح أن الشاعر لم يكن غريباً عن الأخطار الخارجية التي كانت تتهدد سلامة أوروبا وآسيا. وجاء في إحدى رسائله: «إن أسوأ ما فعله - الضمير هنا عائد إلى نابوليون بونابرت الذي يتحدث عنه الكاتب - تعليمه الروس كيف ينظّمون جيوشهم الجرارة... وإذا استطاع الروس أن يحافظوا على الأمن الداخلي ويقضوا على قلاقلهم في غضون سنين قليلة، فلا يُستبعدان تمضي روسيا في فتوحاتها فتبلغ الصين. ولا استبعد أن تنهزم الصين أمام روسيا... وعندئذ تقف روسيا الشمالية الأوروبية وتكشّر عن أنيابها في وجه سائر أوروبا».

كان كيتس في الواقع يعكس الرأي العام في أيامه، ومخاوفه، ولم يبتدع شيئاً... غير أن المقطع السابق يحمل على الاعتقاد بأن ليس ثمة شاعر شاب، مهما يكن مخلصاً لمبدأ الجمال، يستطيع أن يتجاهل الأحداث التي يعيش في وسطها. ويتساءل تشرش إلى أي حد ينبغي للشاعر ولشعره أن يتأثرا بما حولهما، فيجيبه كيتس أفضل جواب إذ يقول: «إن السبيل الوحيد لتنمية تفكير المرء وتقويته هو العزم على عدم الاهتمام بشيء، وترك العقل صفحة بيضاء، بل ممراً لمختلف الآراء، دون أن يحاول الانحياز إلى جبهة معينة». وهنا السر في الحياة الشعرية الخالصة.

السر ولتر سكوت (١٧٧١ - ١٨٢١)
شاعر وروائي انكليزي

هذا الروائي والشاعر الاسكتلندي أصيب وهو في شهره الثامن عشر

بدأ السحايا الذي شلّ رجله اليمنى. ويعتقد بعضهم أنه لولا هذه العاهة لأصبح رجلاً عسكرياً بدلاً من أن يصبح رجل قلم.

كان، منذ نعومة أظفاره، قوي الذاكرة، يحفظ كل ما يقرأ... ويقرأ كثيراً وباستمرار، وقد اتقن عدة لغات. كانت زوجته فرنسية. وقد أوحى إليه بقرض الشعر اطّلاعُه على الشعر الألماني. اشتغل بالمحاماة فترة من الزمن، كما اشتغل بالسياسة، وعلى الرغم من عمله في الطباعة، وكتابة المقالات، ونشر الروايات ودواوين الشعر، كان يجد متسعاً من الوقت للدراسة والمطالعة. وقلما نجد في تاريخ الأدب الأنكليزي رجلاً يتمتع بمثل هذه العبقرية، والمواهب الفذة، والنشاط الجم.

بدأ روايته الأولى السنة ١٨٠٥ ولكنه ألقاها جانباً بناء على نصيحة أحد أصدقائه. إلا أنه أكملها السنة ١٨١٤ في خلال أربعة أسابيع فقط، وقد نُشرت غفلاً من اسمه. ولاقت رواجاً ونجاحاً كبيرين مثل سائر رواياته التي توالت مذ ذاك، وأشهرها عروسة لامرمور، وآيفنهو، والطلسم، وكنلويرث

ونتيجة لحياة البذخ التي كان يحياها وجد سكوت نفسه مفلساً، ومديناً بمبلغ ١٣٠ ألف ليرة استرلينية لم يرَ بداً من تسديدها. وراح يعمل ليل نهار - على الرغم من سقم صحته - لوفاء ديونه. ومات بعد أن سدَّد نصف المبلغ، ولكنه مات معتقداً أنه حرٌ من كل دين...

كارل أوغست، أمير هاردنبرغ (١٧٥٠ - ١٨٢٢)
سياسي نمساوي

بعد تقلّبه في مناصب حكومية ثانوية في مطلع حياته العملية عاد

هاردنبرغ إلى طريق الرشاد عندما خدم في الجيش البروسي في الحرب التي نشبت بين بلاده وفرنسا (١٧٩٢ ـ ١٧٩٥). فلما وضعت هذه الحرب أوزارها كان أحد واضعي معاهدة السلام الرئيسيين. وقد تسلّم حقيبة وزارية في الحكومة البروسية السنة ١٨٠٦.

ولعب هاردنبرغ دوراً كبيراً في إعادة تنظيم بروسيا بعد حرب التحرير، مما أكسبه مكافأة بتسميته أميراً. وقد حسّن نظام الجيش، وألغى العبودية والرق، وأصلح النظام التربوي والتعليمي. وبصفته مستشاراً لبروسيا اشترك في مؤتمر فيينا الشهير السنة ١٨١٥.

روبرت ستيوارت، كونت كاسلري (١٧٦٩ ـ ١٨٢٢)
سياسي ايرلندي

بذل كاسلري جهداً كبيراً طوال حياته السياسية العامة في الشؤون البريطانية من أجل الاتحاد بين انكلترا وايرلندا. وهو ابن المركيز أوف لوندنديري.

عينً السنة ١٨٠٥ وزيراً للحربية، فبقي في منصبه هذا طوال أربع سنوات. وفي نهاية هذه الولاية اشترك في مبارزة مع السياسي الانكليزي جورج كاننغ الذي اتهمه بأنه يعمل من أجل معارضته الحرب ضد نابوليون، ولكن ليس من كل قلبه، فاضطر إلى الانسحاب من الميدان السياسي.

وفي السنة ١٨١٢ عينً وزيراً للخارجية، فظل في منصبه حتى وفاته بعد عشر سنين (١٨٢٢) وكانت غاية طموحه رؤية نابوليون مغلوباً على أمره، ثم تأمين توازن القوى في أوروبا. ونجح في الحؤول دون أن تصبح كل من روسيا والنمسا قويتين في القارة الأوروبية قوة نابوليون من قبل.

وبـات كاسلري هـدفاً للحقـد الشعبي بسبب التـدابـير الصـارمـة التي سنّتهـا الحكـومـة لكي تحـول بـين الـطبقـة العـاملة والتحـرك من أجـل الاصـلاحـات التي كـانت تـطالب بهـا. فلما انتحـر السنـة ١٨٢٢ هتفت الجماهير بهجة وحبوراً أثناء نقل جثمانه إلى كاتدرائية وستمنستر.

بيرسي بيسشي شيللي (١٧٩٢ ـ ١٨٢٢)
شاعر انكليزي

ورث الشـاعر شيللي، شاعـر البوهيميـة، والجمـال، المجـد والثـروة، ولكنـه منذ نعـومة أظفـاره تمرّد عـلى التقاليـد، والسلطة، والـدين. طُـرد من جامعة أوكسفورد وهو في الثـامنة عشـرة ولم يُسمح لـه قط بالعـودة إلى مسقط رأسه بسبب كرّاس أصـدره بعنوان «ضـرورة العودة إلى الالحـاد». وفي السنة نفسهـا تزوج من هـاربيت وستبروك، شقيقـة زميلتـه في الـدراسـة، وانتقـلا السنـة ١٨١٣ إلى لندن حيث طبـع كتابـه «الملكة مـاب» للتـوزيـع الخـاص. وهـرب شيللي البسنة ١٨١٤ إلى فـرنسا بـرفقة ميـري غودوين، ابنـة فيلسوف شهير وزوجة لا تقلّ عنه شهـرة هي ميري وولستونكرافت. أمـا زوجته الأولى هـاربيت فقد انتحـرت بعد سنتـين، فاتيـح له هكـذا الاقتران بميـري وقضاء السنوات الباقية من عمره القصير معها في سويسرا وايطاليا.

وفي السنـة ١٨١٦ وضـع شيللي كتـابـه «الآستـور»، وأصبـح صـديقـاً للشـاعـر بـايـرون. وكـان سر صـداقتـه لبـايـرون ولعهـما المشترك الشـديـد بـالتجذيف، عـلى الرغم من أن شيللي كـان دائم الخـوف من الغـرق. ولقـد تكهن مراراً بأنه سيموت غرقاً. . .

وفي السنة التالية أصدر «ثورة الإسلام» التي صبّ فيها كل كـرهه عـلى الظلم والطغيان. ولقد قـال مرة سـاخراً أنـه لولا حمـلاته العنيفـة التي اكسبته

لقب «وحش الثورة المخيف» لما ذاع اسمه، ولبقي أديباً مغموراً. ونظم مرثاة «أدونيس» الشهيرة لدى وفاة صديقه الشاعر كيتس الذي كان قد أُعجب به أشد الإعجاب بعد صدور كتابه «هايبيريون». فدعاه للإقامة معه في روما، فرفض. ولكنه سافر فيها بعد إلى ايطاليا بعد أن أُصيب بداء الصدر. ولقد مات شيللي غرقاً وهو يجذّف في أحد القوارب، ودفن بجوار ضريح كيتس في روما، بعد أن احرقت جثته في مشهد مهيب. ولم يستطع بايرون تحمّل وطأة المشهد، وخانته أعصابه فمضى في سبيله.

ادوارد جينر (١٧٤٩ - ١٨٢٣)
طبيب انكليزي

يقترن اسم الطبيب ادوارد جينر بالكفاح المظفّر ضد وباء رهيب من أشد الأوبئة خطراً وفتكاً، هو الجدري. هذا الوباء الذي أودى بحياة الملايين، وخلّف على وجوه الذين لم يُقضَ عليهم آثاراً مرعبة... ويقدر العارفون أن ضحايا هذا الوباء بلغت في القرن السابع عشر نسبة ثمانين بالمئة. وقد أصيب بالجدري ربع سكان كل بلد من البلدان، فتشوهت ملامح الذين نجوا من الموت.

كان الجدري يفتك فتكاً ذريعاً عندما أبصر جينر النور في غلوسترشر من أب كاهن، كان هو ثالث أبنائه. اهتم بالطب منذ حداثته، وقد تتلمذ على يد أحد الجرّاحين، وهو بعد في الثالثة عشرة من عمره. وفي هذه الفترة من حياته سمع العبارة التي بدّلت حياته وحياة الملايين من البشر. ففي ذات يوم قالت له إحدى الفلاحات الصبايا: «أما أنا فلن أصاب بالجدري لأنني أُصبت بجدري البقر.»

وملك هذا التفكير على جينر مشاعره، فلما بلغ الحادية والعشرين

رحل إلى لندن لانهاء دروسه الطبية، وراح مذ ذاك يكرس وقته للبحث في جرثومة الجدري، واكتشاف اللقاح الواقي من داء الجدري. وظل يعمل طوال عشرين سنة حتى أتيح له أن يثبت السنة ١٧٩٦ للملأ أن لقاحه مضمون النتائج مائة في المائة. وتبنّاه أطباء العالم وتأكدوا من فعاليته.

إلا أن جينر لاقى صعوبات جمة في سبيل اكتشافه الجليل. فقد رفضت الجمعية الملكية الاعتراف بفعالية لقاحه الذي جرّبه في ابنه البالغ ثماني سنوات دونما تردد أو وجل.

لورد بايرون (١٧٨٨ ـ ١٨٢٤)
شاعر انكليزي

شاعر القوة، والعاطفة، والظرف ـ جورجّ غوردون، المعروف باسم لورد بايرون، هو في طليعة شعراء القرن التاسع عشر الذين تحولوا من الكلاسيكية إلى الأشكال الحديثة التي تتميز بالتعبير الحر، وبروز الشخصية الفردية، والتأثر الشديد العميق بجمال الطبيعة.

أبصر النور في لندن، وعاش مع أمه لانفصال والديه أحدهما عن الآخر. وكان وسيماً، ثاقب النظر، رخيم الصوت. درس في دولوتش، وهارو، وكلية ترينيتي. وورث لقب لورد عن عمه لأبيه، وهو في العاشرة من عمره.

نشر السنة ١٨٠٧ ديوانه الأول «ساعات الفراغ» فاستقبله النقاد بفتور أقرب ما يكون إلى العداوة. وبعد رحلة قام بها إلى القارة الأوروبية عاد حاملاً نشيدين من ملحمته «تشايلد هارولد» التي نشرها السنة ١٨١٢، ولاقت رواجاً منقطع النظير. وأتبع ملحمته بمؤلفات عدة أقلّ منها قيمة وضخامة.

وتزوج السنة ١٨١٥ الآنسة ملبانك فرُزق منها ابنة، ولكنهما انفصلا بعد حوالى سنة من زواجهما وتراكمت عليه المشاكل - إلى جانب مشاكله العائلية - فهجر انكلترا إلى الأبد.

التقى شيللي في جينيف، وأصبحا صديقين حميمين. وكانت هذه الفترة من حياته في أوروبا عاصفة. وقد صوَّرها في شعره أصدق تصوير وأروعه. فأتم «تشايلد هارولد»، ونظم «سجين شيّون»، و «مانفريد»، و «نحيب تاسو» وكلها قبل السنة ١٨١٩ التي وضع فيها «مازيبا»، وأكمل قصيدته «دون جوان». ووضع في هذه الفترة من حياته عدداً من المسرحيات.

وفي السنة ١٨٢٣ رحل إلى اليونان ليساعدها في حربها للتحرر من السيطرة التركية، فكان عمله رائعاً في تنظيم الكفاح. وقد أصيب بالمرض أثناء عمله، وتوفي بالحمَّى. وذاعت شهرته في فرنسا، وكانت قصائده مصدر وحي للكثيرين من الكتّاب والرسامين الذين انصفوه أكثر من زملائه البريطانيين...

ايللي هويتني (١٧٦٥ - ١٨٢٥)
مخترع أميركي

مخترع آلة حلج القطن ايللي هويتني رأى القطن للمرة الأولى عندما لبّى دعوة لزيارة مزرعة للقطن في جيورجيا. درس الحقوق في جامعة ييل الأميركية، وتخرَّج السنة ١٧٩٢، ولكنه كان دائماً ميالاً إلى الشؤون الميكانيكية، ماهراً فيها. وبدلاً من ممارسته المحاماة شرع في صنع آلة لحلج القطن. وقد استطاعت أول آلة صنعها بيده تنظيف زهاء ٢٥ كيلوغراماً من النسل في اليوم الواحد. وسجل هذا الاختراع في ١٤ آذار ١٧٩٤،

وتأسس أول مصنع لانتاج آلات الحلج في نيوهيفن، بولاية كونيتيكت. ولكن الطلب على هذه الآلات كان شديداً، فلجأ هويتني إلى الحدادين لمساعدته في صنعها.

واكتنف الامتياز المعطى لصنع المحالج الكثير من المشاكل والمخالفات مما أكرة هويتني (١٧٩٨) على التحول عن هذه الصناعة إلى انتاج الأسلحة النارية. وهو الذي أدخل على الصناعة فكرة تقسيم العمل في المعامل والمصانع، وانتاج القطع الموحدة الشكل والنموذج...

توماس دجيفرسون (١٧٤٣ - ١٨٢٦)
مخترع ورئيس أميركي

«مهندس الديموقراطية»، ومؤسس الحزب الديموقراطي الأميركي، توماس دجيفرسون هو ثالث رئيس للولايات المتحدة الأميركية. كان ثالث من دُعي باسم توماس في أسرته، وثالث أبناء أبيه، ذهب إلى ثلاث مدارس، ووضع دستور الولايات المتحدة في سن الثالثة والثلاثين... عيّن مفوضاً ثالثاً وبقي ثلاث سنوات سفيراً ثالثاً لبلاده في فرنسا. وكان ثالث أعضاء وزارة واشنطن، وثالث رئيس للجمعية الفلسفية الأميركية. خسر الرئاسة السنة ١٧٩٦ بثلاثة أصوات، وكان يكره ثلاثة: الملكية، والأرستقراطية، والتعصب. عاش حياته محباً لثلاثة: الهندسة، والرسم، والموسيقى. وفي العبارة التي طلب نقشها على ضريحه شاء أن يُذكر بثلاثة: إعلان الاستقلال، تمثال فرجينيا، وجامعة فرجينيا اللذين انشأهما. وكانت المُثل الثلاثة التي وضع بها أسس الميثاق الأطلسي هي: الحياة، الحرية، والسعي وراء السعادة.

وكان دجيفرسون من أعظم الرجال الأميركيين في كل العصور...



توماس دجيفرسون إلى طاولة مكتبه

كان عالماً نباتياً، وجندياً، ومحامياً، ورحالة، وجرّاحاً، واقتصادياً، وشاعراً، ومخترعاً، ومربياً، وكيميائياً، ومهندساً، وفلكياً، وعالماً حيوانياً، ورساماً، وموسيقياً، ولغوياً، ومزارعاً، وصانع عربات، ودبلوماسياً، وبستانياً، وسياسياً، ورياضياً، وعالماً بالأجناس، ومشترعاً . . .

اخترع محراثاً وعصا للسير، وكرسياً يُطوى ويُنشر عند الحاجة، ومركبة ذات عجلتين لراكب واحد، وعدّاداً لقياس المشي، وآلة للقنّب، وطابعاً

للحروف.

وأدخل إلى الولايات المتحدة الأميركية الزيتون، والأرزّ، والغنم المعروف باسم ميرينو، والمصعد، ونبات القبّار، وخنازير كلكوتا...

وليام بلايك (١٧٥٧ - ١٨٢٧)
رسام وحفار وشاعر انكليزي

استهل بلايك حياته حفّاراً على المعادن، كما كتب بعض الشعر الجميل، وراح يزيِّن قصائده برسوم قام بحفرها شخصياً. ويقال أنه أدخل أسلوباً جديداً أكثر فعالية في الحفر على صفائح النحاس، والطبع بواسطتها. ولم ينقض طويل وقت حتى بات يُطلب منه تزيين كتب سائر المؤلفين بالرسوم المحفورة بطريقته الخاصة. وكان يفضّل حفر الرسوم ذات الموضوعات الدينية.

كان طوال حياته متصوفاً عميق التفكير. وكان منعزلاً عن المجتمع الذي عاش فيه. وفي ديوانه «أغاني البراءة والتجربة»، وسائر كتبه التنبوئية، ولوحاته ومحفوراته القوية، يُظهر الكثيرَ من الأصالة الرائعة.

لودفيغ فان بتهوفن (١٧٧٠ - ١٨٢٧)
مؤلف موسيقي ألماني

مثلما قاد فولتير وروسو ثورة الفكر والأدب، قاد بتهوفن ثورة فنية من نوع آخر... فكان أول الثائرين على سلبية الموسيقى في عصره. ولما كان الطريق أمامه مليئاً بالصخور، محفوفاً بالأشواك، فقد بدأ بتطوير الموسيقى من أرستقراطية راقصة إلى شعبية راقصة.

كـان مؤمناً مخلصاً في ثورتـه، ولذلـك نجح في تخليص المـوسيقى من أدران الزخارف والنعومة، وخلق لوناً جديداً من الموسيقى التعبيريـة الزاخـرة بمختلف المعـاني والاحساسـات الانسانيـة النبيلة، حتى باتت مـوسيقاه حـافلة بالمعاني والأفكار.

ولا تـزال سنـفونيـاتـه ومؤلفـاتـه العـديـدة نبعـاً ينهـل منـه كـل محب للموسيقى، وبمثابة النور الساطع الذي يضيء الطريق لأنصار الحياة...

ولـد بتهوفن في بـون، ألمانيـا، في ١٦ كـانـون الأول ١٧٧٠ وتـوفي في ٢٦ آذار ١٨٢٧. عـاش حيـاة مثقلة بـالهمـوم والأحـزان، ولاقى من عنت أسرته الأمرّين.. ولعل الشقاء الذي أحاط بحياته هو الـذي أظهر شخصيتـه النبيلة، وأوحى إليه بتلك الأناشيد الغنائية الرائعة.

جورج كاننغ (١٧٧٠ - ١٨٢٧)
سياسي انكليزي

بصفته وزيراً للخارجية كـان جورج كـاننغ صلبـاً وحكيماً في سيـاسته. آمن بعظمة انكلترا، ولكنه عمل أيضاً من أجل حقوق الدول الصغرى.

درس في كليـة ايتون، ثم في جـامعة أوكسفـورد، وسرعـان مـا اشتهـر ببـلاغته وفصـاحته، وجـلّى في الخـطابـة. وانتُخب نـائبـاً عن نيـوبـورت، في جزيرة وايت، وهو بعد في الثالثة والعشـرين، ولم تمض ثلاث سنـوات حتى حظي بثقة وليـام بت، رئيس الوزراء، وعـينّ وكيلاً لـوزارة الخارجيـة. وكان من وجوه عدة شخصية جذابة، وذكياً، ومتعاطفاً مـع كل الـذين يشكون من أي مصاعب.

وأصبح وزيراً للخارجية السنـة ١٨٠٧. وفي تلك الفترة كـانت انكلترا

في حرب مع نابوليون بونابرت. وبسبب شعوره بأن وزير الحربية كاسلري ليس موافقاً تماماً، دعاه إلى المبارزة، ولم يصب أي منهما بأذى خطير، ولكن اضطرا معاً إلى الانسحاب من المبارزة مغمورين بالخزي موقتاً.

وشغل كاننغ عدداً من المناصب الثانوية حتى انتحر كاسلري السنة ١٨٢٢. فحلَّ إذ ذاك دوره لكي يتولى وزارة الخارجية من جديد. وخلال ولايته أنجز أبرز أعماله على الاطلاق. فساند اليونانيين ضد الأتراك العثمانيين، وساعد الايطاليين في صراعهم ضد النمساويين. ومن عجب، بصفة كونه وزيراً لبلاد لها مثل تلك الأمبراطورية كبريطانيا، أن يدعم المستعمرات الاسبانية في أميركا الجنوبية في صراعها من أجل التحرر والاستقلال.

وخلف السنة ١٨٢٧ اللورد ليفربول كرئيس للوزراء، ولكنه لقي حتفه بصورة مأساوية بعد ذلك بأربعة أشهر.

فرنشيسكو غويا (١٧٤٦ - ١٨٢٨)
رسام اسباني

اشتهر غويا في بادىء الأمر في اسبانيا بالتصوير الجِصيّ على الجدران والسقوف، ثم أصبح فيما بعد، رسام شخصيات في بلاط الملك كارلوس الرابع.

وقد ألهمته حرب التحرر والاستقلال سلسلة من النقوش والمحفورات الرائعة القوية، منها «دمار الحرب» التي تُعتبر أبلغ تعبير عن أهوال الحرب. وبصفته رساماً أظهر غوياً إحساساً قوياً لحالات تنطوي على تضارب عنيف ممتع بين قوى مختلفة.

فرانز شوبرت (١٧٩٧ ـ ١٨٢٨)
مؤلف موسيقي نمساوي

مثل سائر الموسيقيين الكبار، كان فرانز شوبرت طفلاً عجيباً. فما أن بلغ سن السابعة عشرة حتى كان بوسعه العزف بعدد من الآلات الموسيقية بمهارة واتقان، فضلاً عن كونه عازف بيانو، وقد ألّف عدداً من المقطوعات الموسيقية المختلفة الأشكال، بما فيها «سنفونيته أون ده». وقد تأثر كثيراً بموسيقى بتهوفن، وأهداه السنة ١٨٢٧ مجموعة من الألحان التي تتكرر مع بعض التغيير للبيانو، وهو على فراش الموت.

ومما يؤسف له أنه لم يتبقَّ أمام شوبرت، بعد وفاة بتهوفن، سوى سنة واحدة يحياها على هذه الأرض. فقد أصيب بمرض خطر السنة ١٨٢٢. فلما رحل السنة ١٨٢٨ وهو في العقد الثالث من العمر كان قد وضع مؤلفات موسيقية كثيرة تتضمن ٦٠٠ أغنية، يُعتبر بعضها من أجمل وأشهر الأغاني في تاريخ الموسيقى العالمية، ومنها «من هي سيلفيا؟» و «ايرلكونيغ» و «اصغ، اصغِ إلى القُبّرة».

جان باتيست بيير انطوان دو مونه لا مارك (١٧٤٤ ـ ١٨٢٩)
عالم طبيعي فرنسي

بعد خدمته في الجيش في مستهل حياته العملية كرّس لامارك الفرنسي كل وقته لدراسة علمي النبات والحيوان. وقد سبق تشارلز داروين الانكليزي في أفكاره الأولى حول التطور، وقال بأن التغييرات في البيئات المحيطة تحدث تغييرات في بنية النباتات والحيوانات.

وكـأستاذ في «حـديقة النبـاتـات» في بـاريس، شغـل لامـارك نفسـه في الكثير من العمل النظري، وابتكر نظام تجميع الحيـوانات في فئتي الفقـاريات واللافقاريات.

أوتّافيو جيوفاني باتيستا أسّاروتي (١٧٥٣ - ١٨٢٩)
معلم الصمّ والبكم ، إيطالي

وُلـد معلم الصمّ والبكم الايـطالي هـذا في جنـوى ، وبعـد أن تـأهـل ليصبح من رجال الكنيسـة ، التحق بالجمعيـة التقويـة ـ هذه الحـركة الـدينية التي نشـأت في ألمانيـا في القرن السـابع عشر ، وأكـدّت على دراسـة الكتـاب المقـدس والخبرة الـدينية الشخصيـة ـ وكان اتباعها يكرسون وقتهم لتـدريب الشبـان . وبفضل تعليمـه العالي عـينّ لكي يحاضر في الـلاهوت في صفـوف الطلاب من المنضمين إلى هذه الجمعية .

وفي السنـة ١٨٠١ عرف بتـدريب الأب سيكاد الفـرنسي للصمّ والبكم في باريس ، فعزم على القيام بمحاولة مماثلة في إيطاليـا . فبدأ بتلميـذ واحد ، وراح ، تدريجياً ، يجمع حوله عدداً قليلاً من المعاقين . وعندمـا بلغ نابـوليون بونابرت السنة ١٨٠٥ بمحاولاته هذه وجهوده ، أمـر بتخصيصه بـدير ليكـون مدرسة له ، مع منحـه مبلغاً من المـال يُقتطع من دخـل الديـر ، لإعالـة ١٢ تلميذاً .

ولم تعـرف هـذه الجمـاعـة الـدينيـة حضـوراً مهـماً حتى كـانت السنـة ١٨١١ ، عندما تم تجديدها . وفي السنة التالية استقبـل آسّاروتي عـدداً كبيراً من التـلاميذ ، واستـولى على المـدرسة . وظـل مواظبـاً على العمـل فيها حتى وفاته السنة ١٨٢٩ ، ولكن بفاصل زمني قصير في السنة ١٨١٤ .

السر همفري دايفي (١٧٧٨ - ١٨٢٩)
كيميائي ومخترع انكليزي

أبصر السر همفري دايفي النور في بنزانس، ودرس الكيمياء في صباه. وما ان بلغ العقد الثاني من العمر حتى عيِّن أستاذاً للكيمياء في المعهد الملكي في لندن، وشغل هذا المنصب طوال عشر سنين، غادر على أثرها انكلترا برفقة زوجته ومعاونه الشاب مايكل فاراداي في جولة أوروبية دامت ثلاث سنوات.

وفي السنة ١٨٢٠ تلقّى إحدى أرفع المكافآت التقديرية في العالم العلمي عندما انتُخب رئيساً للجمعية العلمية. وقد مُنح لقب «سر» في سن الرابعة والثلاثين.

واخترع مصباح الأمان المعروف باسمه «مصباح دايفي»، لاستعمال عمال المناجم، وهو ما يزال مستعملاً حتى يومنا هذا. وأعاد اكتشاف الخصائص التطهيرية لأكسيد النتريك، (الغاز المضحّك) - وهو غاز سامّ عديم اللون - اوقال: إن الكلور عنصر، وإن الألماس هو شكل من أشكال الفحم.

جورج الرابع (١٧٦٢ - ١٨٣٠)
ملك بريطانيا العظمى

لحقت بجورج الرابع في شبابه سمعة سيئة بسبب معاشرة نسوة لم يُعتبرن لائقات بولي عهد مملكة. وكان مدمناً على القمار، ومولعاً بالصيد والرقص. وبصفة كونه أمير ويلز، ووليأ للعهد، فانه كان زعيم جماعة من الشبان، وقد قاد الكثيرين منهم في سبل الضلالة والسوء.

وكانت له اهتمامات فنية كثيرة، وقد رعى كثيرين من الفنانين.

وأحاط نفسه بأصدقاء من جماعة المسرحيين ، والأدباء ، وعالم الفنـون . وفي جملة هؤلاء كان الكاتب المسرحي شيريدان ، والمهندس المعماري هولانـد . وجرّه اهتمامه بالهندسة المعمارية الى تكليف هـولاند تشييـد الجناح الملكي في برايتون ، وهو مثال رائع للذوق الشرقي وسائر الأذواق مجتمعة .

ولم يكن شعبياً ومحبوباً من السكـان كملك بسبب دعمـه الـظاهـر لتصرّف الحكومـة ضد الـطبقات العـاملة على أثـر الحروب النابوليـونية . فلما رحـل عن هذا العـالم لم يبكه أحـد ، غير ان عـالم الفن ، على الأقـلّ ، كـان محقاً في الاعتراف بجميله وبشكرانه .

سيمون بوليفار (١٧٨٣ ـ ١٨٣٠)
بطل قومي من أميركا الجنوبية

في مـطلع القرن التـاسـع عشر ، قـررت بلدان أميـركـا الجنـوبيـة التي كانت ترزح تحت حكم الاستعمـار الاسباني منـذ القرن السـادس عشر ، ان تثور في محاولة للحصول على استقلالها . وكان هناك عدد من الزعماء ، لعـل أشهـرهم على الاطـلاق سيمون بـوليفار . أبصر النـور في فنـزويـلا ، وكـان يتمتع بمزايا فريدة في نوعهـا كقائـد عسكري وكـزعيم شعبي قادر . وقـد بدأ السنة ١٨١١ بطرد الحكـومة الاسبـانية من فنـزويلا . ومن ثم ، بعـد ان تم لـه ذلك ، نقـل الحرب الى دول اخـرى . ولم تُـطلّ السنـة ١٨٢٤ حتى كـان معـظم أميركـا الجنوبيـة قد تحـرر تمامـاً . وهكذا ولـدت بلدان جـديـدة هي فنزويلا ، والبيرو ، والاكوادور .

وعُرف بوليفار بلقب « المحرر » ، وبـات معبود سـواد الشعب . سوى ان ايامه الأخيرة شابتها سحب المعارضة القاسية لأهدافـه الراميـة الى توحيـد كل أميركا الجنوبية تحت سيطرته . وقد دعيت دولة بوليفيا باسمه .

صمويل توماس فون زوميرنغ (١٧٥٥ ـ ١٨٣٠)
طبيب ومخترع ألماني

قام بأول محاولة لاستخدام الطاقة الكهربائية الخفيفة المولدة كيميائياً ، في نقل الأنباء . وكان هذا الطبيب الألماني يدرّس علم التشريح ، والفيزيولوجيا ، والجراحة في مختلف الجامعات الألمانية . وقد حثته الحكومة البافارية على القيام بهذا الابتكار اللاسلكي بعد أن نجح نابوليون الأول في إقامة نظام اشارات .

ساره سيدونز (١٧٥٥ ـ ١٨٣١)
ممثلة انكليزية

كانت سارة سيدونز أغرب ممثلة في عصرها . كان يكفي للمرء أن يشاهدها مرة وحسب لكي يروح يتحدث عنها بعد ذلك الى ما شاء الله . كانت ابنة الممثل والاداري الشهير رودجر كمبل ، الذي كان جدّ أسرة كاملة من أناس جعلوا المسرح محور حياتهم ، وامتهنوا التمثيل .

وفي السنة ١٧٧٣ تزوجت سارة وليام سيدونز ، أحد أعضاء فرقة والدها المسرحية . وبدأت حياتها العملية كممثلة أولى بعد ذلك بسنتين عندما استُقبلت استقبالاً سيئاً في رواية لندنية . فقامت من فورها بجولة في الأقاليم دامت بضع سنوات بغية تحسين تقنيتها . وعادت السنة ١٧٨٣ الى المسرح اللندني حيث حققت الشهرة السريعة المباشرة في أدوار اللايدي ماكبث ، والملكة كاثرين في رواية شكسبير الملك هنري الثامن ، ثم في دور كونستانس في مسرحية الملك دجون .

في الحكومة البروسية بين السنة ١٨٠١ و١٨٠٨ قام بعدد من الاصلاحات في مجال الضرائب ، والادارة المدنية ، وهيئة الموظفين . وألغى الرق الذي كان ما يزال سائداً في الدول الألمانية .

وبفضل تحسسه القوي بالعزة القومية ، فقد ساعد بكل قدرته شارنهورست وغنايزناو في إعادة تنظيم الجيش ، غير ان نابوليون اضطره الى الانسحاب من الحياة السياسية السنة ١٨٠٨ .

وبعد ان كانت الحروب مع نابوليون ضد مشاريع شتاين لمصلحة ألمانيا ، أبرزها هذا في مؤتمر فيينا الشهير ووقف ضدها المستشار النمساوي مترنيخ الذي كان معادياً لكل حركة تقدمية ، وصنع المؤتمر على هواه ، وأداره كما شاء

دجيمس مونرو (١٧٥٨ - ١٨٣١).
رئيس أميركي (١٨١٧ - ١٨٢٥)

كان « مبدأ مونرو » منذ أمد غير قصير الميزة الأساسية للسياسة الخارجية الأميركية . وبعبارة بسيطة يتلخص هذا المبدأ بأن الولايات المتحدة الأميركية لن تتدخل في شؤون بلدان خارج دائرة نفوذها في القارتين الأميركيتين . وبالمقابل ، فانها تتوقع ألا يتدخل أحد في شؤونها وشؤون البلدان الواقعة ضمن دائرة نفوذها .

هذا هو المبدأ الذي وضعه دجيمس مونرو، خامس رؤساء الجمهورية الأميركية الذي دامت ولايته من السنة ١٨١٧ إلى السنة ١٨٢٥ .

كان مونرو سياسياً محليا في فرجينيا . وقد كان حاكما لهذه الولاية مرتين اثنتين ، وقد ساعد في المفاوضات من أجل شراء الأراضي المسماة

لويزيانا من امبراطور الفرنسيين نابوليون . وقـد شغل منصب وزيـر الخارجيـة طـوال ست سنـوات ، من السنـة ١٨١١ الى ١٨١٧ . وفي جملة قـوانينـه الشهيرة الاعتراف بالجمهوريات الاسبانية الأميركية .

الكونت أوغست غنايزناو (١٧٦٠ - ١٨٣١)
فيلد ماريشال بروسي

بدأ غنايزناو حياته العسكرية في الحرب في العالم الجـديد ، كـما كان لـه تجربة مبكرة في بولونيا .

ومـع بروز نجم نـابوليـون في أوروبـا التحق هـذا القـائـد العسكـري البـروسي بجيش بلاده . فلما دُحـر البروسيـون في معركـة يينـا السنـة ١٨٠٦ عمل غنايـزناو بـالاشتراك مـع كل من شـارنهورست في إعادة تنـظيم الجيش لجعله قادراً على الصمود في وجه امبراطور الفرنسيين .

وفي معركة واترلو التي حطمت في النهاية مطامـح نابـوليون وأحـلامه في أوروبا ، كان غنايزناو في هيئة القيادة التي كان يتولاها الماريشال بلوخر .

فريديريك هيغل (١٧٧٠ - ١٨٣١)
فيلسوف ألماني

« عبادة الدولة » هي الفلسفة التي نادى بها الفيلسوف الألماني هيغل .

كـان في صباه رومنـطيقي النزعـة ، متصوفـاً ، معجباً بنـابـوليـون ايمـا إعجـاب . ولكنه مـا ان أصبح أستـاذاً في جـامعـة بـرلـين حتى شـرع يمجـد الدولة البروسية ، ثم ما لبث ان ألّه الدولة بشكـل لم يسبقه اليـه أحد . فهـو القائل : « ان الدولة هي الحياة الأخلاقيـة ذات الوجـود المطلق . . . والفـرد

البارون هاينريش شتاين (١٧٥٧ ـ ١٨٣١)

سياسي بروسي

كان شتاين من الوطنيين الألمان الأوائل . وبصفته وزيراً رفيع المستوى إنما يستمد حقيقته الروحية من الدولة . . . الدولة هي الفكرة المقدسة على الأرض . . . لم تقم الدولة من أجل الأفراد ، بل وُجد الأفراد من أجل الدولة » .

والدولة ، كما يرشح من فلسفة هيغل السياسية ، لا تربطها صلة الواجب بسائر الدول . فهي في الواقع أرفع من القانون الاخلاقي والأدبي . ويعارض هيغل معارضة شديدة فكرة قيام عصبة دولية مهمتها القضاء على الحروب بواسطة أسمى وأرفع من سلطات الدول المنتمية اليها . ويرى ان مصلحة كل دولة كامنة في قانونها الأعلى الخاص بها ، إذ ليس ثمة نزاع بين الأخلاقيات الموضوعة للأفراد لا تطبَّق على الدول ـ أي أن الفيلسوف الألماني يحاول تبرير كل ظلم وعدوان ترتكبها الدولة في الداخل والخارج . على ان هيغل يسلّم بأن ثمة دولاً شريرة أو رديئة ، ولكن دولاً كهذه ليست جديرة بالاسم . ويرى ان بروسيا هي الامة الوحيدة التي تؤلف دولة بالمعنى الصحيح . ويدعم هذه النظرية بوجهة نظره التاريخية في نشوء الامم والدول .

يقول هيغل ان الدولة فكرة ، وفي كل عصر تتجسد هذه الفكرة في امة من الامم . فقد تجسدت في الصين ، فالهند ، فاليونان ، فروما . ومنذ سقوط روما تجسدت في ألمانيا .

ان الروح الألماني في نظره هو روح العالم الحديث ، وان هدفه هو « تحقيق الصدق المطلق ، وحرية تقرير المصير المطلقة . . . »

جيريمي بنثام (١٧٤٨ - ١٨٣٢)
خبير قانوني انكليزي

صرف بنثام ، العالم القانوني المعروف ، الشطر الأكبر من حياته في محاولة لتحديث القانون في بلاده ، ولجعله يتمشى مع القوانين الاخرى في سائر البلدان ، فضلاً عن جعله أكثر اعتدالاً . وكان يقول بأن التشريع ، مثله في ذلك مثل سائر أشكال السلوك والتصرف ، ينبغي ان يؤمّن السعادة القصوى لأكبر عدد من الناس . وكان يعتقد أيضاً ان اخلاقية الأعمال والتصرفات يُحكم عليها بالنسبة الى فائدتها ، أو الى قدرتها على منح السرور أو منع الألم .

وقد هيّأ بنثام عمله لمعالجة بؤس الطبقات العاملة الصناعية ولمساندة الجهود المتزايدة من قبل الكثيرين من الناس الطيبين للقضاء على المساوىء .

يوهان فولفغانغ فون غوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢)
شاعر ، وكاتب مسرحي ، وفيلسوف وعالم ألماني

يأتي غوته في طليعة أشهر شعراء الألمان في كل العصور . كان عبقرياً فذاً ، برّز في كل أشكال التعبير الأدبي ، وتضلّع في حياته في عدد كبير من أنواع المعرفة - من التاريخ الطبيعي ، والعلم إلى الدراسات الكلاسيكية .

وأدخل اهتمامه بالفولكلور الغنائي في الشعر الأوروبي عفوية جديدة كان لها ان تميز الحركة الرومنطيقية . وقد ظهرت هذه الحيوية بأحلى مظاهرها في روايتيه المسرحيتين « إغمونت » و « وغوتس » .

وقد درس القانون في لايبزيغ وستراسبور ، ودُعي أخيراً لاحتلال منصب مرموق في بلاط فايمار ، الوسط الفكري في ألمانيا ذلك الزمان . وقد ألهمته رحلة قام بها إلى ايطاليا للكتابة في شكل كلاسيكي أكثر ، كما يظهر في روايته « ايفيجيني آوف تاوريس » . وأنهى روايته « فاوست » . وحتى نهاية حياته أنتج الكثير من دواوين الشعر ، والروايات ، والمسرحيات ، والمقالات . وقد كان محط الاعجاب في مختلف أرجاء ألمانيا وأوروبا على السواء . غير ان حياته الخاصة اشتملت على الكثير من الوقائع الغرامية الصاخبة ، والعلاقات العاطفية .

وليام ولبرفورس (١٧٥٩ - ١٨٣٣)
سياسي ومصلح انكليزي

كان وليام ولبرفورس ابن أحد تجار مدينة هَل ، وقد كرّس معظم حياته لالغاء استرقاق الزنوج .

في السابعة عشرة التحق بجامعة كيمبريدج ، ولكنه سرعان ما ملَّ الحياة الأكاديمية ، فتخلّى عن الدراسة لما آل اليه إرث ضخم من عمّ له . وفي السنة ١٧٨٠ دخل مجلس العموم نائباً عن هل ، وراح يعمل بكل قوة من أجل ازالة الرق ووضع حد للنخاسة . واستمرت حملاته الاصلاحية السنوات الطوال ، فلقي دعم الكنيسة ، وكتب الكثير من الرسائل والكراريس ، وألقى الخطب العديدة ، وزار البلدان الأجنبية .

وشيئاً فشيئاً بدأت حملته تلقى الدعم والمساندة في الأوساط العليا ،

وما كاد يطل فجر القرن التاسع عشر حتى شعر بأنه ينعم بالدعم الكافي لتقديم مشروعه الى البرلمان . وفي السنة ١٨٠١ تمّ إقرار مشروع قانون الغاء تجارة الرقيق .

ومضى ولبرفورس في الكفاح من أجل تحرير العبيد الذين سبق ان نُقلوا الى جزر الهند الغربية . وقد حصل هؤلاء على حريتهم في السنة ١٨٣٣ التي توفي فيها .

رتشارد تريفيثيك (١٧٧١ - ١٨٣٣)
مهندس ومخترع من كورنووُل

بصفته مهندساً في أحد مناجم كورنوول ، أثبت تريفيثيك قدرته كمخترع لما ابتكر محركاً ذا ضغط مائي . وواصل عمله في المحركات ، ولكن اهتمامه ما لبث ان تحوّل الى الطاقة البخارية . وكان أول شخص اختبر تسيير قاطرة بخارية على خط سكة حديدية . وقد نقلت قاطرته هذه عشرة أطنان من الحديد ، وسبعين شخصاً ، وخمس حافلات على مسافة تزيد على أربعة عشر كيلومتراً ، بسرعة تناهز ثمانية كيلومترات في الساعة الواحدة

وأُصيب تريفيثيك بخيبة أمل ، مع ذلك ، لأن أحداً لم ينظر بعين الجد الى اختراعه . وكانت نتيجة ذلك سفره الى الخارج ، والى اميركا الجنوبية بالذات ، لمساعدة الثوار في كفاحهم من أجل التحرر والاستقلال عن اسبانيا . فلما عاد إلى وطنه لم يكن أحد يتذكره شخصياً ، أو يتذكر أفكاره .

توماس تلفورد (١٧٥٧ ـ ١٨٣٤)
مسّاح ومهندس اسكتلندي

كان تلفورد ابن احد الرعاة في دمفريزشر . وقد عمل لدى أحد قصّابي الحجارة والبنّائين عندما كان في سن الثالثة عشرة ، وعمل في اسكتلندا ردحاً من الزمن . وقد انتقل لاحقاً الى لندن حيث اشترك في بناء صمرسيت هاوس وقد درس الهندسة المعمارية، والهندسة المدنية في الوقت نفسه .

وجرّته خبرته في مختلف أنواع البناء الى تعيينه في برنامج لبناء الطرق وتعبيدها في اسكتلندا . وفي مدى خمس وعشرين سنة منح موطنه الأصلي شبكة طرقات كاملة ، كما بنى أكثر من مئة جسر ، الى جانب تحسينه أحواض السفن والموانىء . وبنى كذلك القناة الكاليدونية . ولعل أعظم إنجازاته الهندسية على الاطلاق هو جسر ميناي المعلّق فوق مضايق ميناي ، بين كيرنار فونشر وآنجلسي ، في شمالي ويلز .

توماس روبرت مالثوس (١٧٦٦ ـ ١٨٣٤)
اقتصادي انكليزي

تقول النظرية المالثوسية التي نُشرت السنة ١٧٩٨ ان عدد السكان ، اذا لم ينظّم ، فانه يتزايد بمعدل أسرع من سبل اعالتهم بالأغذية والمواد . وبديل التنظيم هو المرض ، والحرب ، والفقر . وقد أحدثت هذه النظرية اضطراباً وقلقاً كبيرين ، ذلك بأنه في ذلك الزمان لم يكن مقبولاً اتخاذ أي تدابير لمنع الحمل .

وقد وضع هذه النظرية كاهن ساري الذي دعمها بالحسابات الدقيقة

والمنطق . وقد شعر بأنه طُعن في الصميم لما جوبه عمله هذا بالكثير من الجدل .

دوم بيدرو الأول (١٧٩٨ ـ ١٨٣٤)
امبراطور البرازيل (١٨٢٢ ـ ١٨٣١)

كان دوم بيدرو الابن الثاني للملك خوان السادس البرتغالي . وقد عيّنه أبوه السنة ١٨٢١ وصياً على عرش البرازيل ، المستعمرة البرتغالية الرئيسية في أميركا الجنوبية . غير ان دوم بدرو لم ترقه الطريقة التي كان البرتغاليون يحكمون بها البرازيل ، مَثَلُهُ في ذلك مثل الكثيرين من البرازيليين أنفسهم . فلما اندلعت نيران الثورة ، انضم الى الثوار . وأعلن البرازيل مستقلة ، وانتُخب امبراطوراً في السنة ١٨٢٢ . وكان في البدء شعبياً ومحبوباً ، ولكن لما حاول ان يحكم حكماً دكتاتورياً أُجبر على التنازل عن العرش السنة ١٨٣١ . وعندها عاد الى البرتغال ، وانتهى بأن أصبح ملكاً عليها .

وليام كوبيت (١٧٦٣ ـ ١٨٣٥)
صحافي انكليزي

عاش وليام كوبيت حياة شيقة حقاً ، أمضى سنوات صباه في مزرعة والده . ثم التحق بالجيش . وفي السنة ١٧٨٣ درس صرف اللغة الانكليزية ونحوها ، وشرع في كتابة الكراريس متفداً فيها ما لم يعجبه في الجيش . وكان احدها قاسي اللهجة ، فاضطر الى مغادرة البلاد تجنباً للمقاضاة . وارتحل الى الولايات المتحدة الأميركية حيث نشر المزيد من

الكراريس التي انتقد فيها هذه المرة نظام الحكم الأميركي . ولكنه اضطر كذلك الى مغادرة البلاد ، فعاد السنة ١٨٠٠ الى انكلترا .

وأصبح كوبيت إذ ذاك معلّقاً سياسياً جدياً ، فراح يدير حملات من أجل الاصلاح الاجتماعي ، وزاول أيضاً الزراعة مجدداً . وناصر كل القضايا على اختلافها ، داعماً ، على العموم ، الشعب الفقير . وقد سُجن السنة ١٨١٠ لمهاجمته استخدام الأجانب لجلد الجنود البريطانيين المتهمين بالاساءة الى النظام .

وقد أصدر في حياته عدداً لا بأس به من الكتب ، لعل أشهرها « رحلات ريفية » ويتضمن سرداً مفصلاً لمشاهداته في الكثير من الانحاء في انكلترا تسنّى له زيارتها زيارات دراسية دقيقة .

دجون لودون ماكادام (١٧٥٦ ـ ١٨٣٦)
مهندس طرق اسكتلندي

بالاشتراك مع مهندس طرق آخر ، هو توماس تلفورد ، اخترع ماكادام سطحاً جديداً للطرق أكثر ملاءمة لتحمل الأثقال المنقولة على الطرقات البريطانية المتزايدة أبداً .

وكانت طريقته هذه تقضي بتكسير الحجارة ، ثم مزجها بالحصباء الدقيقة . وتتصلب هذه التركيبة بفعل النقليات التي تمر فوقها . وكان ذلك بداية رصف الطرق بالحصباء .

دجون كونستابل (١٧٧٦ ـ ١٨٣٦)
رسام مناظر طبيعية انكليزي

في عصر كان فيه معظم الرسامين يقضون وقتهم في رسم مشاهد

المعارك العظيمة ، أو الأبطال ، ركّز كونستابل ، ابن أحد الطحانين في إقليم سافولك ، على جمالات الريف المحيط به ـ الأشجار ، والسحب ، والسموات ، والأنهار .

وقد أحدث ثورة في فن رسم المناظر الطبيعية الانكليزي ، ولكنه لم يحظَ قط بالشهرة التي يستحق في بريطانيا ـ كما حظي في فرنسا ـ الا بعد رحيله عن هذا العالم . واحدى أروع لوحاته « عربة التبن » ، هي دراسة لمشهد كل يوم في الريف الجميل في مسقط رأسه سافولك . وهي تحفة رائعة من حيث الوضوح والعمق .

الكسندر بوشكين (١٧٩٩ - ١٨٣٧)

شاعر روسي

شاعر روسيا الأكبر ، بل أمير شعرائها وواضع الحجر الأساسي في الأدب الروسي ، أبصر النور في موسكو في ٢٦ أيار ١٧٩٩ . وقد نشر أول مقال له في مجلة « أخبار أوروبا » وهو بعد في الخامسة عشرة من عمره ، وكان بعنوان « الى الصديق الشاعر » .

تخرّج في الكلية الثانوية السنة ١٨١٧ . وفي السنة ١٨١٩ اشترك في جلسات جمعية « المصباح الأخضر » الأدبية التي كانت على اتصال بجماعة الدسمبريين السياسية ، وهي « جماعة من الثوريين النبلاء الذين كانوا يستهدفون ضرب الاوتوقراطية القيصرية ونظام القنانة في الزراعة ، واقامة نوع من حكم ديموقراطي في روسيا . وقد أعلنوا عصياناً السنة ١٨٢٥ في شهر « ديسمبر » كانون الأول ـ فعرفوا من ثم بالدسمبريين . واستطاع القيصر نقولا الأول اغراق هذا العصيان بالدم ، لأن الدسمبريين كانوا معزولين عن الشعب ، ولا قوة لهم الا في بعض أوساط الجيش . على ان حركتهم كانت مقدمة للنهوض الثوري العظيم في روسيا » .



الشاعر ألكسندر بوشكين

وقد نفي بوشكين السنة ١٨٢٠ الى جنوب روسيا فقضى زهاء سنتين متنقلاً في هذا الجزء من روسيا حتى وصل الى شبه جزيرة القِرْم . وكان دائم التنقل بسبب نشاطه الثوري ، الا ان تنقّله هذا لم يحل بينه وبين الانتاج الأدبي الغزير . ومن روائعه نذكر روايتيه الشعريتين : أوجين أونييجين ، وروصلان ولودميلا ، والمأساة التاريخية بوريس غودونوف ، والرواية التاريخية بنت الضابط ، وحكايات بيليكين ، وموتسارت ، وساليري ، وضيف من حجر ، وحكاية الملك سلطان ، وسواها . . .

كان بوشكين عبقرياً تحسس عبقرية الشعب الذي نبت منه وجلاها في أسمى معانيها وأدقّها . وكان شديد الاعجاب ببطرس الأكبر ، باني مجد روسيا ومجددها .

مارتينوس فان ماروم (١٧٥٠ ـ ١٨٣٧)
طبيب ومخترع هولندي

هذا الطبيب الهولندي ، اهتم بعلم الكهرباء الحديث على تلك الحقبة من الزمن . وكان أول من بنى سنة ١٧٨٧ الجهاز الأول لخزن الكهرباء الساكنة . وكانت الشرارات تنطلق من جهازه هذا على مسافة تزيد على ٢٥ سنتيمتراً .

نيكولو باغانيني (١٧٨٢ ـ ١٨٤٠)
موسيقي ايطالي

أطلّ على الوجود في مدينة جنوى السنة ١٨٧٢ نيكولو باغانيني ، الذي لقّب بساحر النساء . وكانت عائلته فقيرة . الا ان الهيام بالموسيقى كان أصيلاً صميماً في رب هذه العائلة . فلم يكد نيكولو يبلغ أول وعيه حتى دفع اليه والده بمندولين طفق يمرّنه عليه في أوقات الفراغ . وما لبث ان ألقى بين يديه كماناً إلى جانب المندولين .

وحذق باغانيني الصغير العزف على الكمان في وقت يسير ، وشرع ينزع منه الوتر تلو الوتر ، حتى لم يبقَ الا وتر واحد ، ومع ذلك كان في قدرة باغانيني ان يستنبط من هذا الوتر وحده فوق ما يستنبطه سواه من الكمان وهو مكتمل الأوتار .

وذاع صيت باغانيني في مسقط رأسه . وبلغ السادسة من عمره فأذنت له الكنيسة بأن يشترك في حفلات العزف أيام الآحاد . فكان كل من يستمع اليه يشعر بأن عبقرية جديدة تبزغ في العالم .

وفسح له كبار الفنانين السنة ١٧٩٣ ، وكان بعد في الحادية عشرة

من سنيه ، المجال في أوساطهم ، فاشترك في حفلاتهم وعزف بعضاً من مؤلفاته الموسيقية . وسارع الكثيرون من المتمولين الى مد يد المعونة اليه ليتم دروسه . فتوجه بصحبة والده الى بارما يتتلمذ على يد رولا ، مفخرة ايطاليا يومئذ في العزف على الكمان . وأقام سنتين في بارما يدرس أصول العزف والتأليف ، حتى بلغ ما بلغ من الشهرة العريضة .

محمد علي (١٧٦٩ - ١٨٤١)
نائب الملك في مصر

زوّد محمد علي باشا الكبير مصر بجيش نظامي ، وأدخل تحسينات على نظام الري فيها ، كما اقتبس الكثير من عناصر الحضارة الغربية . وقد أعلن نفسه نائب الملك السنة ١٨٠٥ ، وهو منصب أقرَّ له به الجميع ، بمن فيهم الأتراك العثمانيون . وقد هزم المماليك في السنة ١٨١١ ، في القاهرة .

وفي السنة ١٨٢٠ ضم أجزاء من السودان الى مصر ، ومن السنة ١٨٢١ حتى السنة ١٨٢٨ احتلت قواته أجزاء من موريا وكريت لمساعدة الأتراك ، غير ان الدول الأوروبية حرمته من الغنائم الحربية ، فانسحب الى مصر ، وخلال السنوات العشر الأخيرة من حياته أُصيب بمسّ .

برناردو اوهيغنز (١٧٧٨ - ١٨٤٢)
بطل وطني ايرلندي - تشيلي

كان برناردو أوهيغنز ابن امبروز اوهيغنز ، رجل الادارة الايرلندي في أميركا الجنوبية ، الذي عمل الكثير من أجل تحديث المستعمرة الاسبانية



برناردو أوهيغنز ، يقود جماعة من الوطنيين في ثورة السنة ١٨١٠ . في مقدم الصورة يبدو تمثاله

التشيلي . وقاد برناردو جماعة من الوطنيين التشيليين الذين أعلنوا الثورة السنة ١٨١٠ على الحكم الاسباني وقد عيّن قائداً للقوات التشيلية الوطنية السنة ١٨١٣ ، فهزم الاسبان في معركة تشاكابوكو الكبرى السنة ١٨١٧ . وانتخبه التشيليون المنتصرون رئيساً للبلاد ، فحكم مدة ست سنوات حكماً دكتاتورياً حقيقياً . وقد أجريت اصلاحات عدة في عهده لأن الاسبان لم يفعلوا شيئاً لتحسين سير الحكم في البلاد ، بل اكتفوا بتطبيق أساليب تعود الى القرن السادس عشر .

ستندال ، الاسم المستعار لماري - هنري بايل (١٧٨٣ - ١٨٤٢)
كاتب فرنسي

كان ستندال دبلوماسياً خدم في جيش نابوليون أثناء غزوه روسيا

السنة ١٨١٢ . وعلى أثر انتهاء الحروب النابوليونية عكف على الكتابة ، فوضع عدداً من كتب السيرة الفنية ، فاذا بكتابيه عن المؤلفين الموسيقيين هايدن وروسيني ، يُستقبلان استقبالاً حارّاً من جمهرة القراء .

وفيما بعد ، تحوّل ستندال الى كتابة الروايات ، فأصدر « الأحمر والأسود » السنة ١٨٣١ ، التي لقيت نجاحاً كبيراً . غير ان أعماله الأدبية لم تقدَّر ، مع ذلك ، التقدير الصحيح في أوساط النقد الأدبي في زمنه . ولكن بعد جيل واحد أُعيد اكتشافها ، فكان لها تأثير قوي على مدرسة الكتّاب الواقعيين .

جورج ستيفنسون (١٧٨١ - ١٨٤٨)
انكليزي ، مخترع القاطرة الحديدية

كان ابن أحد رجال الاطفاء الفقراء في مناجم الفحم ، وقد بدأ يساعده في عمله وهو بعد في الخامسة عشرة طوال ساعات خلال النهار ، ويقضي الليل في الدراسة على ضوء الشمعة .

وتصوَّر فكرة قاطرة تتولى نقل الاحمال الثقيلة الكثيرة من الفحم المستخرج من المناجم الى نقاط التوزيع بدلاً من الرجال الذين يقومون بذلك .

وهكذا صنع قاطرة السنة ١٨١٤ ، واختبرها ، فوجدها ناجحة . ثم انه نقل فكرته الى منجم فحم آخر .

ولم يمضِ طويل وقت قبل ان تخطر بباله السنة ١٨٢٣ فكرة صنع حافلات تنقل الركّاب وتجرها القاطرات . فأنشأ مصنعاً لذلك في نيوكاسل . وقد عُيِّن بعد ذلك مهندساً إنشائياً لخط جديد للسكة الحديدية يبنى بين ستوكتون ودارلنغتون . وهنا تمت بنجاح تجربة أول قطار حديدي

للركاب السنة ١٨٢٥ ، وقد جرَّ عدداً من الحافلات ، وسار بسرعة ٢٥ كيلومتراً بالساعة .

وفي السنة ١٨٣٠ تم إنشاء خط سكة حديد ليفربول -مانشستر ، وقد سيَّر القطار محرك ستيفنسون المرجلي الانبوبي الجديد الشهير بـاسم « روكيت » - الصاروخ .

توماس آرنولد (١٧٩٥ - ١٨٤٢)
مربٍّ انكليزي

بعد ان سيم كاهناً في كنيسة انكلترا ، أصبح توماس آرنولد مديراً لاحدى أفضل المدارس الرسمية الانكليزية ، مدرسة راغبي ، وكان في الثالثة والثلاثين من العمر .

وطوال فترة ادارته للمدرسة هذه بين السنة ١٨٢٨ و١٨٤٢ ، أدخل تعليم الرياضيات ، والتاريخ ، واللغات الى منهاج الدراسة فيها . ووضع حداً لتنمّر التلاميذ الكبار على الأضعف منهم والأصغر . وكان لعمله تأثير هام على تطوير المدارس الحكومية الرسمية في بريطانيا ، وبالتالي على مفاهيم الادارة المدنية في كل من بريطانيا والهند . وقد ترك عدداً من المؤلفات التاريخية . وكان ابنه ماثيو آرنولد كاتباً وناقداً وشاعراً معروفاً .

دجون دالتون (١٧٦٦ - ١٨٤٤)
كيميائي انكليزي

صاغ دالتون النظرية الذرية القائلة بأن كل مادة تتكوّن من ذرَّات ، بأنظمة مختلفة ، وان هذه الذرَّات هي الجزيئات الأصغر الموجودة في

الكون . وقد ظلت هذه النظرية شائعة ومعترفاً بها طوال سنوات كثيرة .

ودالتون من إقليم كمبرلاند ، وقد حاضر في كلية مانشستر ، وقدّم مساعدات عدة هامة في المعرفة العملية . وفي جملتها تأكيده ان الشفق القطبي الشمالي هو ظاهرة كهربائية ، واصفاً العمى اللوني ، وصائغاً قانون الضغوط الجزئية ، ودارساً مسألة تمدد الغازات بفعل الحرارة . وقد وضع لائحة بالأوزان الذرية لكل العناصر المعروفة في زمنه .

دومينيك جاك لاري (١٧٦٦ ـ ١٨٤٤)
طبيب ومخترع فرنسي

من مواليد بوردو ، في فرنسا ، درس الطب في طولوز ، وقضى الشطر الأكبر من حياته العملية يمارس الطب في الجيش . وكان اهتمامه ينحصر في نقل الجرحى من ميادين القتال . وقد تحولت فكرته هذه إلى عربة الاسعاف التي ظهرت سنة ١٧٩٧ أثناء الحملة الايطالية .

جان باتيست برنادوت (١٧٦٣ ـ ١٨٤٥)
ملك السويد (١٨١٨ ـ ١٨٤٥)

عمل برنادوت كقائد عسكري برتبة جنرال في جيش نابوليون بونابرت ، فأبلى أحسن البلاء في معركتي اوسترلتيز وبينا . ولكن امبراطور الفرنسيين لم يكن ليثق به ، ولكي يبعده من طريقه عمل على انتخابه وارثاً لعرش السويد السنة ١٨١٠ .

وبدّل برنادوت مذهبه واسمه ، وتولى السيطرة التامة على كل البلاد ، بينما كان ملك السويد ما يزال حياً يُرزق . وقد رفض الاذعان لرغبات نابوليون ، وفي نهاية الأمر اشترك في حرب ضده ، وأصبح ملكاً على

السويد السنة ١٨١٨ .

وأصبح الملك كارلوس الرابع عشر ، وكسب شعبية كبيرة بصفة كونه عاهلاً طيباً وحكيماً . وقد أسس هذا الرجل الذي نشأ من خلفية متواضعة ، وشقّ طريقه في الحياة كثائر متحمس في الصراعات ضد الملكية الفرنسية ، الأسرة المالكة السويدية الحالية .

آندرو دجاكسون (١٧٦٧ ـ ١٨٤٥)
قائد عسكري ورئيس اميركي (١٨٢٩ ـ ١٨٣٧)

خلق « آندي » دجاكسون اسطورة حول اسمه كقائد عسكري مقدام في الحرب بين بريطانيا والولايات الاميركية في السنة ١٨١٢ ـ ١٨١٤ . وقد دافع عن نيو اورلينز مجابهاً في سبيل ذلك مصاعب ومعاكسات ضخمة وجمّة ، وبات بطلاً قومياً في نظر الشعب .

وفي السنة ١٨٢١ عُيِّن حاكماً لولاية فلوريدا ، وانتُخب السنة ١٨٢٣ عضواً في مجلس الشيوخ ،ثم أصبح السنة ١٨٢٨ رئيساً للجمهورية ، فكان الرئيس السابع للولايات المتحدة الأميركية . وكان كرئيس للدولة ادارياً حكيماً ، وقد خلت حكومته ، نسبياً ، من الفساد الذي طالما تتميّز به الحكومات .

اليزابث فراي (١٧٨٠ ـ ١٨٤٥)
مصلحة اجتماعية انكليزية

عرفت اليزابث فراي بلقب « ملاك السجون » لأنها رائدة اصلاح السجون ، وقفت حياتها على الكفاح من أجل تبديل نظرة المسؤولين

للاصلاح لا للتعذيب والتنكيل . ولم يقتصر هذا التبدل على انكلترا وحدها بل تعدّاه الى سائر البلدان المجاورة .

أبصرت النور في بيت عريق المنبت في نورفوك ، بانكلترا ، وكانت في صباها نحيلة البنية ، عصبية المزاج ، لم يقدِّر أحد انه سيُكتب لها والمجتمع الى السجون ، بحيث جعلتهم ينظرون اليها على انها امكنة الخلود . ولقد كانت نقطة التحول في حياتها وهي بعد في السابعة عشرة من عمرها ، وفي حيرة من أمر حياتها ، عندما هبط انكلترا أحد الواعظين الاميركيين الذي أضفى على حياتها معنى جديداً بمواعظه عن محبة بني البشر . ودفعها ذلك الى توجيه نشاطها الى الأعمال الانسانية السامية ، فأهملت مسرات الحياة وراحت تعلم الأولاد ، وتزور الأرامل والخدم في المستشفيات .

وفي سنة ١٨٠٠ تزوجت من دجوزف فراي ، وكان زميلاً لاخوتها في المدرسة . ورزقت منه احد عشر ولداً . واستطاعت التوفيق بين شؤون البيت والتربية وبين عملها الانساني الذي امتد الى زيارة السجون ، فكانت زيارتها لأحد سجون النساء ، وما شاهدته فيه من بؤس وشقاء وفساد ، دافعاً لها على تأليف لجنة من السيدات للنظر في شؤون الاصلاح . وقد وضعت برنامجاً لإصلاح السجون تقدمت به الى المسؤولين الذين لم يروا بداً من تنفيذ مجمل ما تضمنه كتشغيل السجينات بالنسج والحياكة ، والمحافظة على شؤون النظافة في السجن ، وتعيين مراقبات عليهن .

وعُنيت بالفقراء والمرضى والحزانى ، فكانت لا تفتأ ، طوال حياتها ، تتردد عليهم مؤاسية ، مقدمة اليهم الملابس والهدايا ، مؤكدة بذلك ان العطاء أفضل من الأخذ . . .

فيلكس مندلسون (١٨٠٩ - ١٨٤٧)
مؤلف موسيقي ألماني

لقيت مواهب فيليكس مندلسون كمؤلف موسيقي وعازف بيانو كل تشجيع في مسقط رأسه هامبورغ بحيث انه كان يعزف البيانو في الحفلات الموسيقية الكبرى وهو بعد في التاسعة من عمره . وقد شرع في التأليف وهو في الثانية عشرة . ومما تجدر الاشارة اليه ان الافتتاحية المشهورة « حلم ليلة صيف » وضعها وهو في السابعة عشرة . وفي السنة ١٨٢٩ قاد جوقة (كورس) مؤلفة من ٣٥٠ صوتاً في قطعة « آلام القديس متّى » التي ألّفها يوهان سيباستيان باخ ، والتي كانت أول عمل من هذا القبيل يقدّم بعد وفاة باخ السنة ١٧٥٠ . وقد عُيِّن مندلسون مديراً للموسيقى في دوسلدورف السنة ١٨٣٣ ، وبعد سنتين أصبح مديراً لجنوقة لايبزيغ ، وهو أرفع منصب موسيقي في ألمانيا وقتذاك . وفي السنة ١٨٤٦ اضُطر للاستقالة بسبب سوء صحته ، وتوفي السنة التالية عن ٣٨ عاماً .

كانت رحلته الى اسكتلندا السنة ١٨٢٩ مصدراً ألهمه « السنفونية الاسكتلندية » ، وافتتاحية الهيبريد . اما سنفونيته الايطالية فتعكس ذكرياته في روما ، والبندقية ، ونابولي . ومن أشهر أعماله سنفونية الاصلاح ، واوراتوريو ايليا . . .

كانت طفولة مندلسون سعيدة هانئة لأنّ أسرته كانت ترتع في بحبوحة من العيش . ولعله من بين الموسيقيين القلائل الذين نعموا في حياتهم باليسر والشهرة معاً .

وقد أسس معهد لايبزيغ الموسيقي وتولّى ادارته ردحاً من الزمن . الا ان جدّه وعمله المتواصلين نهكا قواه ، فساءت صحته . ولما أصيب بداء في القلب لم تستطع بنيته تحمّل النوبات الثلاث التي قضت عليه السنة

١٨٤٧ ، بعد ان نفض يده من اوراتوريو ايليا .

ادغار آلن بو (١٨٠٩ ـ ١٨٤٩)
روائي وشاعر اميركي .

شاعر وروائي رومنطيقي ممتاز كتب له ان يخطر كالجبار الكئيب البائس عبر صفحات الأدب الأميركي . ومع ذلك فقد نحي من جامعة فرجينيا لادمانه القمار والكحول . وفيما بعد أحيل الى المحكمة العسكرية وطرد من كلية وست بوينت الحربية لتمرّده على القوانين والأنظمة ، وانصرافه الى قرض الشعر بينما يقوم رفاقه وزملاؤه في الخارج بالمناورات العسكرية ، ويتدربون على اطلاق النار .

اقترن اسم ادغار آلن بو بالشقاء والحزن حتى عُرف بالأديب البائس . فقد كانت حياته ، بالرغم من تألّق نجمه في سماء الأدب وشهرته الذائعة الصيت ، صراعاً عنيفاً مع الفقر ، والحزن ، والمرض ، والسكر .

ماتت زوجته فرجينيا التي أصبحت شريكة حياته وهي بعد في الثالثة عشرة من سنيها ، مصدورة . فحزن عليها حزناً شديداً ، وتولته كآبة تقصم الظهر ، فقد كان يحبها حباً يقرب من العبادة ، وقد ألهمه حبها العظيم مجموعة من القصائد الرائعة الخالدة التي تُعتبر درراً في الأدب الانكليزي . ولكنه سرعان ما تعرّف الى سارة هيلين هويتمان ، فتحابا وتبادلا الرسائل الطويلة الممتعة .

تتميز كتابة آدغار آلن بو بروح الكآبة والسويداء التي تخيّم عليها ، الى جانب أسلوب بديع ، رشيق الألفاظ . كان العصر عصر التزويق في الكتابة وتلوينها بالعاطفة . بيد ان بو لم يتقيد في مؤلفاته ، بالأصول التي تمشّى عليها معاصروه من الأدباء .

نسج بو القصص والروايات . ونـظم القصائـد الرائعـة التي أغنت فيما بعد الخزانة الأدبية العالمية . ولكنه لم يستطع بيع هذه الكنـوز الأدبية بمـا يسدّ به رمقه .

فريديريك شوبان (١٨١٠ ـ ١٨٤٩)
مؤلف موسيقي بولوني

في ٢٢ شباط سنة ١٨١٠ ولد فريـديريـك شوبـان من أم بولـونية وأب فرنسي . واتفق ساعة مولده ان كانت احدى الفرق الموسيقية المتجـولة تعـزف تحت نافذة الغرفة التي ولد فيها سيد الموسيقى .

وعلى خلاف العادة ، لم يفتح الوليد فمه ليستقبل النـور بالبكـاء ، وانما فتـح أذنيه ليسمـع الموسيقى ، همـزة الوصـل بين الأرض والسـماء . ولمـا بلغ شـوبان الخـامسة عشـرة من عمره ـ وكـان قد بلغ المرحلة الجامعيـة ، عزف أول مؤلفـاته المـوسيقية أمـام الامبراطـور اسكندر ، قيصر روسيـا . وما كـاد ينتهي حتى ضمه القيصر الى صدره ، ونزع من أصبعه خاتماً ثميناً قدّمـه اليه قائلاً : « لقـد اردت أن أضفي شرفـاً على هـذا الخاتم يخلّده ، وأعتقـد انك عندما تضعه في أصبعك ستكتب له الخلود » .

عندما غادر شوبـان فرصـوفيا وهـو في العشرين من عمـره ليبحث عن أكـاليل الغـار في عواصم أوروبـا الموسيقيـة ـ برلـين ولايبـزيـغ وبـراغ وفيينـا وميونيخ ـ كان أشد ما يعذبه اعتقاده بـأن عينيه لن تكتحـلا بعد ذلـك برؤيـة وطنه بولونيا . لـذلك مـلأ كأسـاً صغيرة بتـراب وطنه الحبيب ، كـان يحملها معـه أنّى ذهب . وما هي الا عشـرون سنة حتى قضى نحبـه في بـاريس بـداء الصـدر . فلما ووري نعشه الثرى نثر أصـدقاؤه محتـويات الكـأس الصغيـرة فوق النعش .

يمكن ان تكون الموسيقى لغة عالمية ، ولكن جذورها غالباً ما تكون متأصلة في أعمق أعماق التراث الوطني للمؤلف الموسيقي سواء أعرف أم لم يعرف . ولقد عرف شوبان ذلك ـ فكان ان اتجه بموسيقاه الى ألحان الشعب وأغانيه لأن بولونيا كانت ترزح تحت نير روسيا القيصرية . . .

ولقد احتفلت فرصوفيا ، عاصمة بولونيا ،بعد تحريرها من الاحتلال النازي إثر الحرب العالمية الأخيرة برجوع قلب شوبان المحفوظ في صندوقة صغيرة احتفالاً حماسياً . فقد نقل البولونيون أثناء الاحتلال الألماني هذا الأثر الثمين من مكانه ووضعوه في مكان أمين .

وليام وردزويرث (١٧٧٠ - ١٨٥٠)

شاعر انكليزي

كان ابن أحد محامي لايكلاند ، وأصبح واحداً من أشهر الشعراء الانكليز ، وأحد زعماء الحركة الرومنطيقية في الأدب .

ولد في كوكرماوث ، وفقد والديه في سن مبكرة ، فعني بتربيته عمه وعمته . وبعد دراسته في كيمبريدج ، قام بأسفار عدة في القارة الأوروبية حيث ألهم الأفكار الليبرالية التي كانت مزدهرة آنذاك . وعلى مر الأيام ، أقلقه ، مع ذلك تفسير نابوليون العسكري للثورة الفرنسية ، وفقد ايمانه بالليبرالية . وقاده ذلك ، مقروناً الى عدد من المشكلات الشخصية ، الى حالة من اليأس .

وعاد وردزويرث الى بيئته المفضلة ، لايك ديستريكت ، ليعيش مع زوجته ميري هتشنسون ، واخته دوروثي .

ويعطي عمله الأدبي الشعري الذي يدور حول حياته المبكرة ، وهو

بعنوان « المقدمة » فكرة جيدة نفاذة الى تطور هذا الشعر ، مملوء بالـذكريـات النابضة بالحياة حـول طفولتـه . اما سـائر أعمـاله فتشمـل اعلامـات حول الخلود ، النـاسـك ، الحـاصـد المتـوحـد ، والكثـير من السـونيتـات ـ وهي القصـائـد التي تتـألف القصيـدة منهـا من ١٤ بيتـاً ، وفي جملتهـا « عـلى جسر وستمنستر »

وقـد خلف وردزويرث روبرت سـاوذبي في امـارة الشعـر الانكليـزي ، وهو لقب كان يحتقره في مطلع حياته الأدبية .

مدام توسو (١٧٦١ ـ ١٨٥٠)
فنانة فرنسية

ممـا لا شك فيـه ان بمدام تـوسو تُعتبـر أشهر امـرأة في زمـانها . فحـين كـانت النسوة في عصـرها مغمـورات ، لا شـأن لهن ، استـطاعت هي بفنهـا ومهـارتها ان تتخـطى كل العـراقيـل ، وان تصنـع لنفسهـا اسـماً مـا لبث ان أصبح على كل شفة ولسان في مختلف أرجاء العالم .

عـاصرت مـدام توسـو في حياتهـا أشهـر الأحـداث الأوروبيـة . فلقـد شهـدت وهي فتاة سقـوط الملكيـة في فـرنسـا وولادة الجمهـوريـة وسط حكم الارهاب ، واستطاعت بحنكتها وروحها التجـارية ان تفيـد من الثروات التي أحدثتها الثورة الصناعيـة في انكلترا ، فـأنشأت لهـا مقراً دائـماً في لندن حيث أسست في شـارع مـاريلبـون متحفهـا « متحف الشمـع » الـذي وهبت لـه حياتها .

ولـدت مـاري تـوسـو (واسمهـا الأصـلي مـاري آن غـروشـولـتز) في ستـراسبور ، وكـانت وقتئذ فـرنسية . وكـان والدهـا جنديـاً محتـرفـاً ، هجـر الجيش بعـد ان أصيب بتشويـه فـظيـع في مغـارك السنـوات السبـع . ولكن

ذلك لم يمنعه من الزواج من أرملة لها سبعة أبناء تدعى ماري ولتز ، وهي من اسرة عريقة . غير ان هذا الزواج لم يعمّر طويلاً إذ توفي جوزف غروشولتز فجأة بعد شهرين من ولادة ابنته التي كتب لها ان تصبح من شهيرات النساء في التاريخ .

وحملت الام ابنتها الصغيرة الى مدينة برن السويسرية حيث تقيم أسرتها وشقيقها الدكتور فيليب ناتان كرتيوس ، الذي كان في أوقات فراغه يصنع بالشمع تماثيل صغيرة ، لبعض المشاهير المحليين . وسرعان ما ذاعت شهرته كفنان أكثر منه كطبيب .

وبتشجيع من اصدقائه والمعجبين به أقام أول معرض لتماثيله الشمعية في ربيع السنة ١٧٥٧ في إحدى غرف منزله .

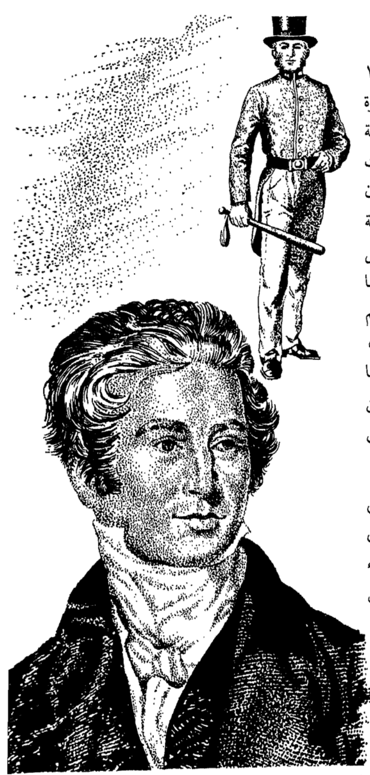
وازدهرت صناعة كرتيوس هذه ، فتبنّى ماري التي ما عتّمت ان أصبحت أكثر منه مهارة في صنع تماثيل الشمع . وكان لها من العمر ١٧ سنة عندما كُلِّفت صنع تمثال لفولتير . وكان ذلك قبل وفاته بثلاثة أشهر .

السر روبرت بيل (١٧٨٨ ـ ١٨٥٠)
سياسي انكليزي

كان والد بيل تاجر قطن موسراً من لانكشر ، ولكنه لم يكن من طبقة الأرستقراطيين كسائر أعضاء الحزب الثوري المؤيد للسلطة الملكية والمقاوم للتغيير والاصلاح ـ وقد أصبح اليوم حزب المحافظين . ومع ذلك ، فإن روبرت تابع دراسة شبيهة بدراسة الكثيرين من زملائه في كلية هارو ، ثم في جامعة أوكسفورد ، حيث كان الأول في مادتي الرياضيات والعلوم الكلاسيكية . وقد دخل البرلمان في سن الحادية والعشرين نائباً عن كاشل

في إقليم تبيريري . وفي السنة ١٨١٢ عُيِّن وزيراً لايرلندا ، فأنشأ في ولايته قوة للشرطة . ولما عُيِّن وزيراً للداخلية السنة ١٨٢٢ عكف على تخفيض العقوبات القصوى المفروضة على الجنح . فقد كان القانون يحكم بشنق من يُتهم بسرقة الماشية . وفي غضون ست سنوات توصّل إلى تخفيض عدد الجرائم التي يُقعاب عليها بالاعدام من مائتي جريمة إلى أربع جرائم فقط ، هي : القتل ، والخيانة العظمى ، وتزوير النقود البريطانية التي يصدرها مصرف انكلترا ، وحرق أحواض السفن عمداً ، أو محاولة ذلك . كما خفَّض الاحكام بالنفي والإبعاد .

كان بيل يتمتع بقدرة عجيبة على معرفة الوقت المناسب لتغيير رأيه في قضية ما . ومع أنه كان في بادىء الأمر معارضاً لكل إصلاح في ما يتعلق



السر روبرت بيل ، الذي أوجد « الشرطيين » ويُعرفون أحيانا حتى اليوم . سمه « بيلرز » أو « بوبيز » .

بايرلندا ، فقد تبيّن له أن الكاثوليك ينبغي السماح لهم بترشيح أنفسهم لعضوية البرلمان ، واقترع مع الحكومة للمساعدة في التصديق على مشروع قانون تحرير الكاثوليك السنة ١٨٢٩ .

وشغل منصب رئيس الوزراء بضعة أشهر السنة ١٨٣٤ ، وقد استقال لما حُجبت عنه الثقة . بعد سبع سنوات أصبح مجدداً رئيس الادارة الثورية ، وفي هذه المرة مُنحت مهارته كل تأييد .

وكانت إصلاحاته المالية فذة . ووسط عاصفة من الاعتراض أوجد ضريبة دخل قدرها سبعة بنسات لكل ليرة استرلينية ، ولكنه في الوقت نفسه ألغى الرسوم عن حوالي ٦٠٠ سلعة ، وخفّضها بالنسبة إلى ألف سلعة أخرى ، مخفضاً بذلك كلفة المعيشة .

وكان إلغاء « قوانين الذُرة » السبب المباشر لانهاء ادارة هذا السياسي الفذ . فقد سبق أن سُنّت هذه القوانين السنة ١٨١٥ ، ومُنع بموجبها استيراد الدقيق الأجنبي عندما يكون ثمن القمح المنتج محلياً أقل من أربعة استرلينات للكوارتر ـ والكوارتر هو وحدة وزن تساوي ٢٨ باونداً ـ أو رطلاً إنكليزياً ـ وذلك لحماية المزارعين الانكليز . ولكن لما كان عدد السكان يتزايد باستمرار ، فقد قلّت كمية الانتاج من الحبوب ، وارتفعت الأسعار : فضلاً عن أن أزمة فظيعة في انتاج البطاطا في ايرلندا حدثت بين السنة ١٨٤٥ و١٨٤٨ . فألغى بيل « قوانين الذُرة » مخفضاً بذلك ثمن الحبوب . وكان عليه من أجل ذلك تأمين دعم الأحرار ، في حين كان الكثيرون من حزبه ، وفي جملتهم دزرايللي ، ضده . وقد تخلى عنه عدد كبير من أعضاء حزبه في قضية أخرى تتعلق بايرلندا ، فاضطر إلى الاستقالة . وبقي عضواً في البرلمان حتى يوم وفاته .

أونوريه دو بلزاك (١٧٩٩ - ١٨٥٠)
روائي فرنسي



أونوريه دو بلزاك روائي فرنسي الطابع مائة في المائة . أراد له والده أن يدرس الحقوق ، ولكنه أذن له فيما بعد بالاشتغال بالأدب الذي لمع فيه على الرغم من العقبات الجمة التي تثبّط الهمم إذ ما اعترضت سبيل الأديب في مستهل حياته . أما الرواية التي عززت مكانته وأكسبته الشُهرة فهي « جلد الحزن » التي ظهرت السنة ١٨٣١ .

وضع ست روايات قبل ان يبلغ الثالثة والعشرين دون ان يوقّعها باسمه .. وكانت اولى رواياته التي حملت اسمه الصريح « الثوّار » ، وتدور حول الثورة الفرنسية .

وما لبث ان رسم خطة لمجموعة مؤلفاته الروائية التي دعاها المهزلة البشرية مستوحياً هذا العنوان من رائعة دانتي الشهيرة « الكوميديا الإلهية » . وقد حاول بلزاك في هذه المجموعة الروائية التي تضم أكثر من ثلاثماية شخصية ان يجمع في لوحه كبيرة واحدة المجتمع البشري كله . ولكن تجدر الاشارة الى ان كل رواية من هذه الروايات وحدة تامة يمكن ان تُقرأ على حدة . وتُعتبر رواية « الأب غوريو » التي ظهرت السنة ١٨٣٥ بعد نشرها متسلسلة ، محور المهزلة البشرية ، وأكثر رواياته حبكاً ومتانة . . .

وقد ظهرت هذه المجموعة بين السنوات ١٨٣١ و١٨٤٢ ، وهي تتألف من تسع وسبعين رواية تزخر بالتحليل الساخر للبشرية .

لوي ـ فيليب (١٧٧٣ ـ ١٨٥٠)
ملك فرنسا (١٨٣٠ ـ ١٨٤٨)

حاول الملك شارل العاشر الفرنسي (١٨٢٤ ـ ١٨٣٠) ان يحكم حكماً مطلقاً ، ولكنه أثار ثورة السنة ١٨٣٠ فانتهت بتنازله عن العرش . فانتخب زعماء الثورة اذ ذاك ابن عم له ، هو لوي ـ فيليب الذي كان يعيش في المنفى طوال عهد نابوليون بونابرت . وكان رجلاً ديموقراطياً ، وحكم في أول الأمر حكماً لا غبار عليه . غير انه كان ثمة ضغوط عليه من كل جانب . فاتهمه الاشتراكيون بأنه ليس راديكالياً بما فيه الكفاية . والملكيون قالوا انه ليس اوتوقراطياً كما ينبغي ـ أي استبدادياً ، ويحكم حكماً مطلقاً . واحبته أفراد الطبقات الوسطى ، ولكنهم كانوا أعجز من ان يمدوا اليه يد المساعدة ، وينقذوه السنة ١٨٤٨ ـ سنة الثورات في أوروبا ، عندما أنزل عن العرش . وقد فرّ الى انكلترا حيث أقام .

دجوزف لورد وليام ترنر (١٧٧٥ ـ ١٨٥٢)
رسام انكليزي

كان ترنر الإبن الأمي لأحد الحلاقين ، وقد نشأ وترعرع في لندن وكان منذ نعومة اظفاره يعشق الرسم ، وقد فاز بمنحة لدراسة هذا الفن في أحدى مدارس الاكاديمية الملكية ، وهو بعد في الرابعة عشرة .

وعرض أول أعماله الفنية ـ وهي رسم لقصر لامبث ـ في السنة التالية . غير ان اللوحة التي شهرته حقاً كانت « معركة النيل » السنة ١٧٩٩ . ومع انه لم يكن شاهداً لها ، فقد أبرزت تماماً وبروعة الحالة الحقيقية للمعركة البحرية .

وتتميز لوحاته بأنها تقع في اطار مراحل ثلاث ، المرحلة الاولى كرّسها للموضوعات التاريخية من مثل « حديقة حارسات انتفّاح الذهبي » - وهي الحوريات الحارسات بمعاونة تنين حديقة تنمو فيها شجرات تفّاح ذهبي ، وهو من موضوعات الميثولوجيا الاغريقية . وله كذلك لوحة « ديدون تبني قرطاجة » . وبين السنة ١٨٢٠ و ١٨٣٥ درس تأثيرات الضوء واللون ، وقام بخطوات متقدمة في هذا المجال . وفي ما تبقّى من حياته عمل في رسم المشاهد البحرية ، وأشهر لوحاته فيها « صراع المتهور » . وباستطاعة المرء مشاهدة معرض دائم لرسومه الرائعة في غاليري تيت ، بلندن .

وخلال بضع وستين سنة عاش ترنر تقريباً والقلم والفرشاة بيده طوال ساعات نهاره ، فرسم هكذا ٢٥٠٠ لوحة بالزيت ، وبالألوان المائية ، والصور والرسوم المحفورة .

أرثر ولزلي ، دوق ولنغتون (١٧٦٩ - ١٨٥٢)
قائد عسكري وسياسي ايرلندي

الدوق الحديدي ، قاهر نابوليون رأى النور في ايرلندا ، ودرس في كلية ايتون ، ودخل الجيش السنة ١٧٨٧ ، فراح يرقى سلّم الجندية بسرعة . وبعد ان خدم في هولندا السنة ١٧٩٦ رحل الى الهند برتبة كولونيل ، فسجّل عدداً من الانتصارات ، وقام بمفاوضات الصلح السنة ١٨٠٣ ، ثم قفل عائداً الى انكلترا حيث مُنح لقب فارس . اشترك بنجاح في الحملات العسكرية ضد الدانمركيين والهانوفريين قبل ان تكسبه الشهرة حروبه في اسبانيا . . . فقد استطاع ان يقهر الجيوش الفرنسية ويطردها من اسبانيا على الرغم من قلة العَدد والعدد . وانهالت عليه مراسم التكريم ، وفي السنة ١٨١٤ مُنح لقب دوق . وعيِّن سفيراً لانكلترا في باريس . وبينما

كـان مشتركـاً في مؤتمر فيينـا الشهير وصلتـه أنباء فـرار نابـوليون من منفـاه في جزيرة إلبا . وما هي الا بضعـة شهور حتى هـزم نابـوليون في واتـرلو . ونفي امبراطور الفرنسيين الى جزيرة القديسة هيلانة .

ودُعي الى انكلترا ، فـدخل البـرلمان ، وأصبـح رئيسـاً للوزارة ووزيـراً للخـارجيـة السنـة ١٨٢٨ ـ ١٨٣٠ . الا ان سياستـه لم تلقَ أي نجـاح لأنـه كان يعارض في ادخال الكثير من الاصـلاحات ، ولأن غـالبة الشعب كـانت تكرهه .

لويس براي (١٨٠٩ ـ ١٨٥٢)
فرنسي مبتكر أبجدية المكفوفين

كـان لويس بـراي في الثالثـة من عمره لمـا أصيب بالعمى . وقـد ألحق في العاشرة بمؤسسة لدراسـة الموسيقى . وأصبـح عازف أرغن في بـاريس وهو بعـد في سن المـراهقـة . وقـد جـرّه ذلـك الى ابتكـار نـظامـه الشهـير المتعلق بالحروف النافرة ليتيح للمكفوفـين القراءة . وقـد بات معلماً في تلك المؤسسـة السنة ١٨٢٨ .

وما تزال طريقة براي واسعة الانتشار في مختلف أرجاء العـالم الى يومنـا هـذا ، على الـرغم من وجود الكثـير من الأنظمـة الالكترونيـة الأكثر حـداثة لمساعدة فاقدي نعمة النظر على القراءة والتثقف .

آدم ميكييفتش (١٧٩٨ ـ ١٨٥٥)
شاعر بولوني

يحتـل آدم ميكييفتش ، الشاعـر البرلـوني الأشهر ، مقـاماً مـرمـوقـاً في

تاريخ الأدب العالمي ، الى جانب بوشكين وغوته وشيللر وبايرون وهوغو .

ظهر له أول ديوان السنة ١٨٢٢ . وفي السنة التالية أتبعه بديوان آخر . فكانت قصائده حدثاً جديداً في الأدب البولوني . فقد استوحى فيها الأغاني والأساطير الشعبية المحلية . أما قصيدته « قصيدة الشباب » التي يتطلع فيها الى يوم يبزغ فيه فجر الحرية والاستقلال فقد أصبحت النشيد الوطني للشباب البولوني التقدمي . . .

في روسيا توطدت عرى الصداقة بين ميكييفتش وشعراء الثورة الروس . ومما زاد عرى الصداقة وثوقاً بين ميكييفتش والشعراء الروس الوحدة الفنية والعقائدية المشتركة فيما بينهم . وأعجب أدباء روسيا بعبقرية زميلهم البولوني الشعرية ، وقدّروا فيه حبه الشديد لوطنه المتألم . وأزهرت شاعرية ميكييفتش في هذا الجو المشبع بالودّ الخالص ، والصداقة الخلاقة . فاذا به ينظم أروع قصائده الوطنية وفي طليعتها ديوانه « قصائد من شبه جزيرة القرم » ، وملحمة « كونراد فالنرود » .

وفي روسيا اتسع افق تفكير ميكييفتش ، وعمقت شاعريته ، وأصبحت نظرياته وأفكاره أشياء ملموسة . وقد صدق الشاعر الروسي كوزلوف في ما قاله لزميله البولوني أودينييك في أيار ١٨٢٩ عندما قفل ميكييفتش راجعاً الى بولونيا : « كان قوياً عندما هبط روسيا ، ولكنه عاد الى بولونيا جباراً ! » .

وفي السنة ١٨٣٨ ـ ١٨٣٩ بدأ سلسلة محاضرات في جامعة لوزان ، بسويسرا . وفي السنة التالية انتقل الى باريس حيث درّس في « كوليج دو فرانس » الأدب السلافي . وقد انضم في أثناء إقامته بالعاصمة الفرنسية الى حلقة توفيانسكي الصوفية . فلما هبّت عاصفة الثورة السنة ١٨٤٨ رحل الى ايطاليا لتنظيم الفرق البولونية في صراعها من أجل حرية ايطاليا وبولونيا

معاً . وفي السنة ١٨٤٩ أسس في باريس جريدة يومية دعاها « منبر الامم » ، وراح ينشر فيها آراءه التقدمية ، منددأ بالظلم والطغيان ، وتحكّم الطبقة البورجوازية ، مؤيداً نظام الحكم الديموقراطي . وكانت وفاته بداء الهواء الأصفر ، في القسطنطينية .

دجون غووري (١٨٠٢ ـ ١٨٥٥)
طبيب ومخترع أميركي

هذا الطبيب الاميركي ، زاول الطب في ولاية فلوريدا . وقد شغل تفكيره أمر اصطناع الهواء البارد والثلج في المناطق الحارة ، والمناطق تحت خط الأستواء وذلك في سبيل تسهيل مداواة الملاريا . وقد نجح في صنع جهاز للتهوية الباردة ولانتاج الثلج يُعتبر الأول في أجهزة التهوية والتبريد المعروفة اليوم .

سورين كيركيغارد (١٨١٣ ـ ١٨٥٥)
فيلسوف دانمركي

فيلسوف وجودي ، ولاهوتي قال قبل وفاته : « بعد موتي سيقرأ الناس كتبي ، ولعلهم سيقرأونها كثيراً » . والواقع انه لم تُقرأ بعد مؤلفات بمثل هذا الشغف الذي تُقرأ به مؤلفات هذا الفيلسوف المتشائم الصبغة .

وسورين كيركيغارد هو ابن أحد تجار كوبنهاغن الأثرياء ، وكان أعز صديق لوالده الذي عاش مؤمناً ، شديد التمسك بأهداب الدين ، ومع ذلك ظل طوال حياته معذباً ، قلق النفس الى حدّ جعل سورين يعتقد « ان الله ليس خيّراً غاية الخير » ما دام والده لم يجد في الدنيا راحة النفس

والبال .

اكتشف سورين منذ حداثته عالماً خيالياً يحتل فيه الدين المكانة الأولى . فالتحق السنة ١٨٣٠ بجامعة كوبنهاغن لدراسة اللاهوت ، وبعد ذلك بأربع سنوات كتب في مذكراته يقول : « ان أبلغ المآسي سمواً ما يظل غامضاً ، مغلقاً على الفهم ، لذلك كانت حياة المسيح أنبل مأساة » .

ونال الدكتوراه في اللاهوت على رسالته « مفهوم السخرية » .

وفي السنة ١٨٤٠ عقد خطبته على صديقته ريجين أولسن ، وكانت في السادسة عشرة ولكنها تختلف عنه من حيث روحها المرحة المنطلقة في حين كان هو دائم القلق والاضطراب كوالده . ولكن هذه الخطبة سرعان ما انفصمت دون ايضاح الأسباب ، ودون موافقة الفتاة . ولكي يحمّلها على القبول بهذا المصير راح يحيا حياة عابثة صاخبة لا تتفق وطبيعته .

ورحل الى ألمانيا ، فقضى فيها عاماً كاملاً وضع خلاله أربعة كتب هي : واحد من اثنين ، مقالان بنائيان ، خوف ورعدة ، العود .

وقد وضع قرّاءه في كتابه الأول أمام أسلوبين في الحياة عليهم الاختيار بينهما : الجمال أو الأخلاق . ولم يكتب كيركيغارد يوماً ليكسب عيشه ، بل كتب ليثبت كيانه . ولم يعمّر طويلاً ، فقد توفي عن اثنين وأربعين عاماً بعد ان أدركه العجز المادي والجسماني ، فوقع بغتة في الطريق أثناء جولته اليومية ، فنُقل الى المستشفى التي كتب فيها قبل مفارقته الدنيا رسالة الى صديقه الأب برش جاء فيها : « تحية مني للبشر جميعاً ، فقد أحببتهم . »

الاخوات برونتي (القرن التاسع عشر)
روائيات انكليزيات

الصبايا الثلاث بنات باتريك برونتي ، راعي ابرشية يوركشر الغريب الأطوار ، الايرلندي المولد - تبرز أسماؤهن بين أبرز كتّاب الرواية في القرن التاسع عشر . أما البنات فهن تشارلوت (١٨١٦ - ١٨٥٥) ،



أسرة برونتي الموهوبة : آن ، دجين ، إميلي ، تشارلوت ، برانويل .

واميلي دجين (١٨١٨ - ١٨٤٨) وآنْ (١٨٢٠ - ١٨٤٩) . وقد تعلّمن في مدرسة داخلية ذات نظام صارم جداً ، وبعد فترة قضتها كل منهن في التعليم ، انصرفن بمفردهن الى الأدب .

وروايتهن جميعاً تعكس التعاسة والفقر اللذين عانينهما في البيت . كما تُظهر عواطف عميقة جداً مخبوءة ، تبدو مذهلة بالنسبة الى فتيات لم يكنْ يعتقد انهن عرفن علاقات عاطفية .

كتبت تشارلوت روايةِ « دجين آر » ، وكتبت أميلي « مرتفعات وذرنغ » ، وكتبت الصغرى آنّ التي لم تعش أكثر من تسعة وعشرين عاماً « المستأجر في وايلدفل هول » . اما اخوهما برانويل ، فكان فناناً ورساماً ، وسكّيراً ، وأدمنْ المخدرات قبيل وفاته عن احدى وثلاثينٓ سنة .

دجون آيرتون باريس (١٧٨٥ - ١٨٥٦)
طبيب ومخترع انكليزي

طبيب زاول مهنته في مقاطعة كورنوول في انكلترا بين ١٨١٣ و١٨١٧ ، واخترع قضيباً لمنع حدوث الانفجارات قبل أوانها في خلال القيام بعمليات التفجير عند حفر المناجم . ويعادل هذا الاختراع « مصباح الامان » الذي يستخدمه عمال المناجم . فأتاح بذلك استعمال البارود على نطاق واسع في حفر المناجم .

هاينريش هاينه (١٧٩٧ - ١٨٥٦)
شاعر ألماني

هاينه (١٧٩٧ - ١٨٥٦) من أشهر شعراء الألمان في قرض الشعر

الغنائي والأناشيد . ضرب في ديوانه المعروف « كتاب الأغاني » على وتر جديد في هذا اللون الأدبي الجميل ، فتراقصت أوروبا من أقصاها الى أقصاها طرباً على أنغام الشاعر الشاب .

اندلعت نيران الثورة الفرنسية في باريس السنة ١٨٣٠ ، فرحّب بها الشاعر هاينه ترحيباً حاراً ، واعتبرها فاتحة عهد جديد من الحرية . فغادر وطنه باريس حيث تزوج من أوجيني ميرا التي كان يدعوها « نونوت » للتحبب .

وما هي الا سنوات حتى أصيب الشاعر بمرض في سلسلته الفقرية ألزمه الفراش الذي كان يدعوه « قبر الاحياء » . وفي آخر شهور حياته تعرّف الى إليز فون كراينتز ، الكاتبة الشهيرة التي كانت توقّع مقالاتها باسم مستعار هو كاميل سيلدان ، فكانت الشعاع الذي أطبقت عليه عيناه ، ومصدر الالهام الأخير . وكان يلقّبها بالذبابة . . .

لم يحظَ شاعر من شعراء الألمان بمثل ما حظي به هاينه من مكانة عالية في قلوب الألمان الذين كانوا وما زالوا يتغنون بقصائده وأبياته في أناشيدهم وترانيمهم . بل لقد انتحل رجال الدولة الألمانية الثالثة ـ أر الرايش الثالث ـ قصيدته المسماة « لوريلاي » وطبعوها في كتاب التلاميذ بتوقيع « شاعر مجهول » .

والحقيقة ان هذا الشاعر وان عاش غريب الديار ، الا انه خدم اللغة الألمانية خدمة كبيرة . فاذا كان مارتن لوتر صاحب الفضل في تكييف اللغة الألمانية لتكون صالحة للتعبير عن المعاني السماوية العميقة ، وكان فيلاند صاحب الفضل في جعلها لغة سهلة اللفظ ، كما كان فضل غوته واضحاً في توسيعها وتسليطها على جميع المسميات والمدلولات ، كذلك كان هاينه صاحب الفضل في اعطائها شيئاً من اللطف والرونق الشاعري .

روبرت شومان (١٨١٠ ـ ١٨٥٦)
مؤلف موسيقي ألماني .

بدأ روبرت شومان بوضع المقطوعات الموسيقية وهو دون السابعة من سنة . مات أبوه ، وكان صاحب دار للنشر في سكسونيا ، فصرفته أمه ووليه عن الموسيقى ، وادخلاه كلية لايبزيغ لدرس الحقوق . غير انه لم يهتم في قليل أو كثير بدراسة القانون ، بل انصرف الى تأليف الأغاني ووضع الألحان في حين كان يتلقى دروساً على البيانو تحت اشراف فريديريك فيك . وكان يطمح الى ان يصبح عازفاً على البيانو من الطراز الأول . ولكن جهده المتواصل في سبيل تحقيق هذه الأمنية الغالية أثرّ في أعصاب يده ، ووجد نفسه في النهاية عاجزاً عن التوقيع على البيانو . عندئذ عكف على التأليف الموسيقي . وكان في هذا الحقل أسعد حظاً ، فلمع وأضحى من موسيقيي العالم المشهورين . وقد بلغت مؤلفاته الموسيقية أربعة وثلاثين مجلداً . وكان عام ١٨٤٠ ـ ويسمّونه عام الأغاني ـ أسعد الأعوام في حياة شومان .

تعرّف شومان بكلارا فيك ، ابنة معلمه ، فتحابّا . غير ان والد الفتاة عارض في زواجهما . وبعد ثلاث سنوات قضياها في تبادل الرسائل ، ضربا بمعارضة والديّ كلارا عرض الأفق ، وتزوجا في شونيفيلد ، بالقرب من لايبزيغ . فكان زوجاً مخلصاً وأباً كريماً لسبعة أبناء . . .

كانت كلارا تجيد العزف على البيانو . وقد عمّرت أربعين سنة بعد وفاة زوجها ، وكان لها الفضل في نشر نتاج شومان الفني في أوروبا .

وحوالى السنة ١٨٣٣ بدأت تظهر على شومان دلائل الضعف في قواه

العقلية . فحاول السنة ١٨٥٤ الانتحار بقفزه الى نهر الراين ، ولكنه أُنقذ . الا ان أعراض الجنون ما لبثت أن بدت عليه ، فقضى السنتين الأخيرتين من حياته في أحد المصحات العقلية . وقد توفي في ٢٩ تموز ١٨٥٦ عن ٤٦ عاماً .

ومن أشهر أعماله الموسيقية المقطوعات التي ألّفها للبيانو ، والكونشرتو للبيانو ، وسنفونياته الأربع . . .

روبرت اوين (١٧٧١ - ١٨٥٨)
مصلح اجتماعي من ويلز

كان اوين مصلحاً اجتماعياً راعته الأحوال السائدة في المصانع التي نشأت في كل مختلف أرجاء انكلترا في أثناء الثورة الصناعية . فأقام السنة ١٨١٤ مصنعاً في مانشستر ، وادخل فكرة جديدة تتعلق بكيفية ادارته . فكانت تُدفع المساعدات في حالتي المرض والتقاعد . ولم يكن يُسمح بتشغيل الأولاد على الاطلاق . وكان مفروضاً تحسين وقت الفراغ لدى العمّال بتنظيم نشاطات ترفيهية . وكان ينبغي ان يكون للعمال نوع من الشراكة في المصنع ، يحصلون بموجبه على حسومات على أثمان السلع التي يشترونها ، ومشاطرة الأرباح المجناة . وكان ذلك بداية الحركة التعاونية التي لم تَنْمُ في انكلترا ، وحسب ، بل في أرجاء اخرى كثيرة من العالم الواسع .

كانت أفكار أوين تبدو عادية تماماً ، ولكنها كانت ثورية في السنة ١٨١٤ . وقد كافح أيضاً من أجل تحسين الأحوال في سائر المصانع ، وكان صراعاً حقاً لأن الكثيرين من أعضاء البرلمان كانوا اما مالكين لمصانع هم شخصياً ، أو لديهم المبررات لمقاومة التغيير .

الأخوان غريم ، يعقوب (١٧٨٥ - ١٨٦٢) وفلهلم (١٧٨٦ - ١٨٥٩)
مؤلفا أساطير ألمانية

ولد يعقوب غريم السنة ١٧٨٥ ، وفي السنة التالية ولد اخوه فلهلم ، في قرية هيسن الوادعة ، في مقاطعة هاناو الألمانية . غير انهما لم يفطنا الى ضرورة جمع الأساطير المحلية وقصص الجن المختلفة وحفظها للأجيال المقبلة ، إلا حين هبطا مدينة كاسل ، عاصمة فستفاليا سنة ١٨٠٥ واستوطناها .

في ذلك الوقت (١٨٠٦) كانت تعيش في قرية نيدرتسفهرن ، الواقعة في ضواحي كاسل ، فلاحة تدعى دوروتي فيمان . وقيل للاخوين غريم انها تروي عدداً كبيراً من قصص الجن . وهي من عائلة ألزاسية نزحت عن متز ونزلت في هيسن حيث اتخذت لها مقراً في نُزُل متواضع في قرية رنغرهاوسن . وفي أثناء اضطلاع والديّ دوروتي بادارة هذا النُزُل الحقير ، كانت الابنة ما تزال طفلة ، تجلس كل مساء تصغي الى القصص والأساطير يرويها المسافرون الذين يعرِّجون على نُزُل والديها ليقضوا لياليهم ويستريحوا من عناء السفر .

وهكذا عقد الاخوان غريم النيّة على زيارة دوروتي فيمان ، وكانت قد أشرفت على الخمسين . فراحا يترددان على دوروتي بانتظام بعد زيارتهما الاولى لها . يجلسان اليها كل يوم في المطبخ ، فتسرد عليهما القصص والأساطير التي وصلت اليها بعد ان ترددت على ألسنة الكثيرين من الرواة خلال العصور الطويلة .

كان سرور الأخوين عظيما بهذه القصص والخرافات تسردها عليهما

دوروتي ، ووجدا ان ثمة قصصاً مختلفة تكمل احداها الاخرى وفي الوسع ضم بعضها الى بعض لتأليف قصة واحدة . ولاحظا انهما في عملهما هذا الممتع في جمع أقدم قصص الجن الألماني انما وقعا على مفتاح ميثولوجيا الشعب التوتوني القديم . فكان عملهما هذا حافزاً لسائر الأدباء في العالم بأسره كي يتنبهوا الى أهمية أساطير بلدانهم وقصصها الشعبية ، وضرورة تداركها قبل ان تندثر .

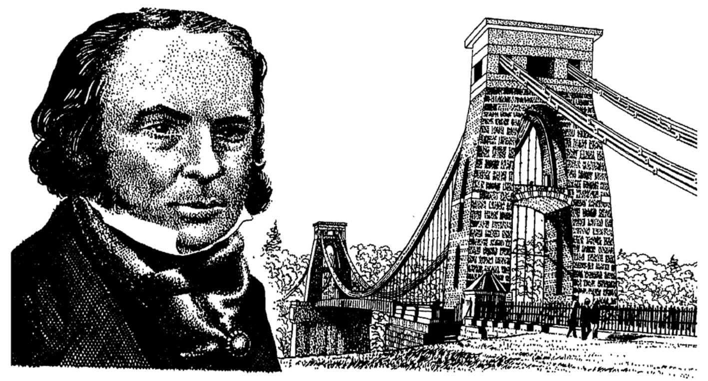
وفي العام ١٨٥٠ كتب الأخ الأصغر فلهلم غريم يقول : « لما ظهرت مجموعتنا القصصية كانت فريدة في نوعها ، ولكن ما لبث هذا الحقل القصصي ان أخصب وأعطى ثماراً طيبة . . . كانت نظرة الجميع الينا والى عملنا ، أول الأمر ، نظرة استخفاف ورثاء . أما اليوم فقليلون جداً أولئك الذين يستخفّون بعملنا . . . » .

أيزامبارد كنغدوم برانل (١٨٠٦ - ١٨٥٩)
مهندس بريطاني

هذا الرجل القصير القامة ، الجمّ النشاط ، الذي لم يكن السيكار يفارق شفتيه ، خلّف تراثاً رائعاً للبشرية من الانجازات العلمية والهندسية المعمارية التي لا مثيل لها . كان رئيس المهندسين في شركة السكة الحديدية غريت وسترن التي كانت تسيّر خطوطها من لندن الى بريستول ، وبلث ، وغربي البلاد . وقد بنى محطة بادنغتون ، وجسر مايدنهيد ، ونفق بوكس ، ومحطة تمبل ميدز في بريستول ، وجسر سولتاش عبر نهر تامار .

وقبل ذلك بنى أول نفق تحت نهر التيمز ، باشراف والده .

وبنى برانل كذلك ثلاث سفن كبيرة شهيرة ، كانت جميعاً فريدة في نوعها وأكبر السفن المعروفة لدى إنزالها الى الماء ، وهي عريت ، وسترن ،



ايزمبارد كنغدوم وجسر كليفتون المعلّق الذي صمّمه لنهر إيفن في بريستول

ايسترن ـ وقد قصد ان تكون هذه السفينة أكبر تمخر عباب البحار طوال أربعين سنة . وقد اخترع التلغراف الخاص بالسكة الحديدية ، وصمّم دبابة ، وبنى مستشفى مصنوعة أجزاؤه مسبقاً للجنود البريطانيين الذين اصيبوا في حرب شبه جزيرة القرم ، وصمّم جسر كليفتون المعلّق فوق جسر إيفن الذي شُيِّد بعد وفاته كنُصب تذكاري وصمم البرجين الطَرَفِيين لمبنى قصر كريستال الذي ضم بين جدرانه المعرض الكبير السنة ١٨٥١

هذا المهندس المذهل حقاً المتعدد المهارات كان واسع الشعبية والشهرة . كان يحب الذين يعملون معه وتحت اشرافه . وكان آخر ما قام به قبل ان يقضي بسبب داء برايت هو ارسال عمال أحواض السكة الحديدية الى سويندون حيث بنى لهم مسكناً جميلاً ، ما يزال قائماً الى

اليوم ، لكي يحضروا إبحار السفينة غـريت وسترن في رحلتهـا التدشينيـة من بورتلاند بل ، بالقرب من ويمـوث .

الأمير كليمنز مترنيخ (١٧٧٣ ـ ١٨٥٩)
سياسي نمساوي

ترعرع مترنيخ في بـلاطات أوروبـا في فترة مـا قبل الثـورة . ويقال ان مـا ارتُكب من فظائـع في الثورة الفـرنسية وشـاهده وهـو بعد فتى يافع ،جعله ينشأ محافظاً ويخشى كلياً الليبرالية والتقدم .

كان أول الأعمال التي قام بها في مستهل حياته السياسيـة تدبيـره زواج مـاريا لويزا ، ابنة امبـراطور النمسـا ، آنذاك ، ونـابـوليـون ، معتبـراً هـذا الزواج لمصلحة النمسا .

ولكن لعل أعظم انتصاراته الشخصية على الاطلاق هو هنـدسته مؤتمـر فيينا الشهير الـذي أعاد تنـظيم أوروبا بعـد الحروب النـابوليـونية . فقـد أمّن استقـرار النظام القـديم ، وتأكـد من خنق الأفكار الثـورية الليبـراليـة طـوال الاثنتي عشرة سنة التي أعقبت ذلك المؤتمر . وكان ذلك بفضـل المحافـظة على « التحالف المقدس » المحـافظ ، في الدرجـة الاولى . وقد ظـل يمسك بـزمام السلطة في النمسا حتى اندلعت ثـورة السنة ١٨٤٨ ، فهـرب ليقضي ما تبقّى من حياته في انكلترا وهولندا .

توماس بأبينغتون ماكولي (١٨٠٠ ـ ١٨٥٩)
كاتب وسياسي اسكتلندي

مـع ان مـاكـولي كـان سيـاسيـاً بـارزاً الا انـه يشتهـر أكـثر بكتـابـاتـه

التاريخية . أبصر النور في لايسترشر ، ودرس في كيمبريدج ، وبعد حصوله على الشهادة التحق بنقابة المحامين .

وبين السنة ١٨٣٠ و ١٨٥٦ كان عضواً في البرلمان في ولايات متفاوتة الطول . وفي أثناء عضويته هذه كان صرّاف الرواتب في القوات المسلحة ، ووزيراً للحربية ، وعضواً في المجلس الأعلى للهند . وتشمل مؤلفاته التاريخية « تاريخ انكلترا » الذي يغطّي عهود الملكين دجيمس الثاني ووليام الثاني . وفي السنة ١٨٤٢ نشر كتابه « أناشيد روما القديمة » ، وهو ملحمة شعرية حول التاريخ الروماني القديم ، فضلاً عن الكثير من المقالات والاسكتشات .

وكان ماكولي طفلاً معجزة حقاً ، وظل لامعاً طوال حياته . واشتهر بذاكرته الجبارة وقوة حافظته . ويروى انه لما سئل ، وهو بعد في الثالثة من عمره ، عن ألم ضرسه ، أجاب : « الألم المبرّح خف ! . . »

روبرت ستيفنسون (١٨٠٣ - ١٨٥٩)
مهندس انكليزي

ساعد روبرت أباه جورج ستيفنسون في نيوكاسل الواقعة على نهر تاين طوال سنوات ، في صنع قاطرات حديدية أكبر وأفضل . ثم عيّن رئيساً للمهندسين في سكة حديد لندن وبرمنغهام ، في الوقت نفسه تقريباً الذي عيّن فيه ايزامبارد كنغدوم برانل رئيساً لشركة سكة حديد غريت وسترن الانكليزية . وبات الرجلان صديقين ، وطالما ساعد احدهما الآخر في بعض القضايا العويصة المعقدة . وفي وقت لاحق تفرّع عمل ستيفنسون الى بناء الجسور ، فشيّد ، فيما شيّد ، جسر فكتوريا في برويك ، وأحد جسور نهر تاين في نيوكاسل ، وتحفته الهندسية الرائعة جسر السكة الحديدي

الأنبوبي عبر المضايق بين كيرفارون وآنغلسي ، في شمالي ويلز .

آرتور شوبنهاور (١٧٨٨ ـ ١٨٦٠)
فيلسوف ألماني

فيلسوف التشاؤم الألماني آرتور شوبنهاور ولد في دانتزيغ السنة ١٧٨٨ . وتوفي والده وهو في السادسة عشرة من عمره فلم يشأ ان يتابع أعمال والده التجارية ، وفضّل الانصراف الى التحصيل . وبعد فترة قضاها في جامعة برلين أقام في دريزدن حيث وضع كتابه « العالم كارادة ، وفكرة » الذي ظهر السنة ١٨١٨ . ولعل كتابات شوبنهاور فيما بعد كانت تعليقات على الفلسفة التي قال بها ووضع أسسها في ذلك الوقت . وقد أصدر طبعة ثانية من مؤلفه هذا السنة ١٨٤٤ .

كان شوبنهاور يعتقد ان « الرجل العظيم ليس الفاتح بل ذاك الذي يفضّل الموت على البقاء » . ولكنه ، كان شديد المحافظة على حياته . هرب من وباء الكوليرا عندما تفشى في برلين ، ومن وباء الجدري في نابولي ، وقضى آخر ٢٧ سنة من عمره في فرانكفورت في خوف مستمر من القتل والسرقة . وقد مات على مائدة الفطور في ٢١ أيلول ١٨٦٠ بعد ان عرف الشهرة التي سعى اليها طوال حياته .

الكونت كاميلو كافور (١٨١٠ ـ ١٨٦١)
سياسي ايطالي

كان كافور أعظم سياسي أنجبته ايطاليا ، ربما منذ أيام روما القديمة . نجح في عمل ما لم يستطع أي رجل آخر أن يصنعه في مدى قرون ، ألا

وهو توحيد مختلف الولايات أو الدويلات الايطالية في امة واحدة ، ولما توفي السنة ١٨٦١ أعلن الملك فكتور ايمانويل ، ملك سردينيا ، ملكاً على ايطاليا ، والتأم برلمان إيطالي ، تمثلت فيه كل الدويلات الايطالية باستثناء روما والبندقية . وقد انضمت هاتان الدويلتان الى الوحدة الجديدة في غضون السنوات العشرين التي تلت .

بدأ كافور حياته جندياً ، ثم انسحب ليعيش في ممتلكات أسرته . وفي سنة الثورات ١٨٤٨ انصرف الى الأشتغال بالسياسة . وبعد أربع سنوات عُيِّن رئيساً للوزراء في مملكة سردينيا ، بفضل ما كان يتمتع به من الصلابة ، والذكاء والدهاء السياسيين . فكرس كل طاقاته اذ ذاك ، ليس لاصلاح الادارة في المملكة ، ولكن بصورة خاصة لتحقيق الحلم الكبير في توحيد الدويلات الايطالية ، فكان يعمل بلا كلل ولا ملل ، ودونما انقطاع طوال تسع سنين ، مساوماً ، مهدداً عندما تمسّ الحاجة ، حتى حالفه النجاح في نهاية المطاف . ولكن ذلك هدَّ صحته ، وتوفي السنة ١٨٦١ ، وهو يكاد لا يبلغ العقد الخامس من العمر .

هسيينغ فنغ (١٨٣١ - ١٨٦١)
امبراطور صيني (١٨٥١ - ١٨٦٠)

كان هسيينغ فنغ ، واسمه الأصلي آي تشو ، الامبراطور الخامس في اسرة مانتشو المالكة . لم يكن فعالاً كثيراً كحاكم ، وفي زمنه (١٨٥١ - ١٨٦١) جرى العصيان الخطير والطويل المعروف باسم « عصيان تايبنغ » . وقد دخل في الحرب مع بريطانيا السنة ١٨٦٠ ولكنه اضطر الى التنازل عن العرش ، وتوفي بعد سنة واحدة من ذلك .

اليزابث باريت براوننغ (١٨٠١ - ١٨٦١)
شاعرة انكليزية

لما بلغت الشاعرة الانكليزية اليزابث باريت الخامسة عشرة أصيبت في سلسلتها الفقرية وهي تحاول امتطاء جوادها ، فكان ذلك الحادث ، فضلاً عن مرضها الرئوي والصدمة التي أصابتها إثر غرق شقيقها الأعزّ ، سبباً في بقائها سقيمة طوال حياتها . وأصبحت الكتبُ عالمها . وفي السنة ١٨٤٤ نشرت ديوانيّ شعر ، فاجتذبا أنظار الشاعر روبرت براوننغ الذي رغب في التعرف الى صاحبتها . وتُعتبر قصّة غرامهما من أروع القصص في تاريخ الأدب . تزوجا سراً ليقيّنهما من ان والدها لن يسمح بهذا الزواج . وهربا الى ايطاليا حاملين معهما خادماً أميناً وكلباً كانت تعنى به اليزابث . ورزقا ابنهما الوحيد روبرت وايدمان براوننغ في فلورنسا . وقد توزعت سنوات سعادتهما بين لندن والقارة الأوروبية . ومن أروع ما أنتجته هذه الشاعرة « قصائد من البرتغالية » التي وضعتها بعد لقائها بروبرت وتبادلهما الحب . وقصة هذه الفترة التي سبقت الزواج وظلم والدها الغريب روتها لنا السينما الأميركية في فيلم « آل باريت في ومبول ستريت » . . .

قال روبرت براوننغ في شعر زوجته اليزابث : « يكشف شعرها عن طبيعة جد ملائكية تصدر عن قلب فيه قبس من النور الالهي » .

وقال عنها الناقد باري كورنوول : « كان شعرها أجمل شعر كتبته امرأة منذ قيل الشعر » .

وقال ولتر سافيدج لاندور : « لست أعلم أن أحداً قال شعراً أو يستطيع ان يقول شعراً كهذا الشعر في أي عصر من العصور . . . وقد أصبحت به نصف سكران » .

أما اليزابث نفسها فكانت تقول ان زوجها يستحق المديح أكثر منها عشرين مرة . . .

أوجين دولاكروى (١٧٩٨ - ١٨٦٣)
رسام فرنسي

وُصف أوجين دولاكروى بأنه واحد من أمجاد فرنسا الوطنية . لم يكن هذا الرسام يستطيع الرسم بسرعة فائقة فحسب ، بل كان يرسم كذلك بأساليب متنوعة رائعة. وقد فتح دولاكروى الباب للمدرسة الحديثة في فن الرسم. فهبط فان غو باريس لغاية وحيدة هي رؤية لوحة المعلم «الشفقة» التي نسخها غير مرة. وفي محترف سيزان كانت اللوحة الوحيدة التي رسمها رسام سواه نسخة نقلها عن لوحة لدولاكروى. ويدين له كل من مانيه ،ورينوار، وماتيس، ودوغا، ودرو أما لوحه بيكاسو الشهيرة «غيرنيكا» فهي من السلالة المباشرة للرسم الذي صنعه دولاكروى احتجاجاً على مذبحة اليونانيين في جزيرة خيوس التي ذهب ضحيتها عشرون ألفاً منهم.

أبصر فردينان فكتور أوجين دولاكروى النور في إحدى ضواحي باريس السنة ١٧٩٨ ، بعد الثورة الفرنسية بتسع سنين. وقد كانت الموهبة الفنية الفذة من خصائص ذوي أمه وأخواله. وكانت علبة للألوان في عيد ميلاده فاتحة عهده بالرسم وسلوكه هذا السبيل. فلما بلغ السادسة عشرة توفي والداه وتلاشت ثروة الأسرة.

وكان شديد الحساسية، مرهف الذوق، رأى مرة لوحة أثارت إعجابه، فعدا في شوارع باريس حتى بلغ غرفته لكي يرسم اللوحة قبل أن تتلاشى انطباعاته. وقد ظهر أمام الجمهور لأول مرة وهو في الرابعة

والعشرين، عندما عرض لوحته في «صالون باريس».

كانت تلك بداية حياة مبدعة خلاقة تفوق الحد. وقد كتب يقول: «العمل هو حبي الوحيد!» وأي حب هو؟ كان يستيقظ عند الفجر فيتناول كسرة من الخبز، ثم يعكف على الرسم دونما انقطاع حتى ساعة متأخرة من بعد الظهر. فإذا ما أعوزه الانفعال مال إلى قراءة الشعر لتجديد قواه.

في تلك الأيام وقُبل اختراع آلة التصوير كان الطلب على الرسامين كبيراً من أجل رسم المشاهد التاريخية. وقد لوّن دولاكروى الكيلومترات من القماش لصفحات التاريخ هذه مما جعله خالداً بين الخالدين من الرسامين. وكان يردد: «إن اللوحة ينبغي أن تكون قبل كل شيء مأدبة شهية للعين».

وجعله تخصصه هذا واسع الثراء. فقد كانت الحكومة تطلب إليه تزيين المباني العامة. ومن الفقر ارتفع دولاكروى إلى قمة الثراء، فبات واحداً من الرسامين الذين أثروا من فرشاتهم في العصر الحديث.

ودولاكروى كان في طليعة من رسم المناظر الافريقية الشمالية. قضى في تلك الأنحاء ستة شهور فلم يدع مكاناً إلا زاره، حاملاً دفتر الرسم، راسماً الناس والمناظر، جامعاً الأفكار والوحي ذخيرة تكفيه طوال أيامه.

وفي الجزائر تمكّن من الحصول على إذن بدخول الحريم لغايات فنية، ومن تلك الزيارة كانت لوحته الشهيرة «نساء من الجزائر» التي يعتبرها النقاد رائعته.

ولدولاكروى كذلك حق بالخلود إلى جانب رسومه: فقد كان يدوّن مذكرات يومية مفصلة ملأى بالأحاسيس والمشاعر، صوّرت في ثلاثة مجلدات، شريطاً كاملاً دقيقاً لحياته. وقد وُضعت بمصاف يوميات صمويل بيبس، فيها يمرّ كما في العرض، عظماء الرجال والنساء في ذلك العهد: شوبان، جورج صاند، فكتور هوغو، ألكسندر دوما، زوجة الشاعر

شيللي. وكانت وفاته عن ٦٥ عاماً

وليام مايكبيس ثاكري (١٨١١ - ١٨٦٣)
روائي انكليزي

هذا الصحافي الهجّاء الذي كان طالب حقوق ظل يسلّي الرأي العام البريطاني طوال سنوات بمقالاته، ومراجعاته للكتب، وبمؤلفاته، ورسومه. وقد اتخذ لنفسه عدداً من الأسماء المستعارة المرحة من مثل مايكل أنجلو، وتتمارش، وجورج سافدج فتزبودل، وفيوفيليوس ووغستاف، وتشارلز دجيمس يلوبلاش. وكان يسهم بانتظام في تحرير مجلة «بانتش» الهزلية الشهيرة التي كانت في طليعة المجلات الساخرة في ذلك الزمان.

ولكن وراء كل ذلك كان يختبىء كاتب جدّي رصين، دقيق الملاحظة، يتمتع بطاقات وصفية رائعة. وفي السنة ١٨٤٨ أصدر روايته «دار الغرور» فلقيت رواجاً وشهرة عريضين. وتبعها فيض من الروايات أحلّته مقاماً في الطليعة من كتّاب الرواية الانكليز، من مثل روايات بندينيس، وهنري ازموند، والقادمون الجدد، والفرجينيون.

فرديناند لاسال (١٨٢٥ - ١٨٦٤)
مفكّر وسياسي الماني

كان فرديناند لاسال من أبرز رسل الاشتراكية في المانيا. وكان متوقد الذكاء، لامعاً في العلوم السياسية والاقتصادية. ظل، إلى كونه نصيراً للشعب، من أبرز الشخصيات في المجتمع الألماني، يجاري أفراد الطبقة الأرستقراطية في طراز معيشتهم، وأزيائهم، وعاداتهم.

خفق قلبه للمرة الأولى بحب الحسناء هيلين فون دونكز، فبادلته حبه. وحفل حبهما بالوعود الهوائية، واعترضته عقبات كأداء كان لها أعظم الأثر في قلب الحبيبين. بدأت المصاعب بسفر هيلين إلى سويسرا لاحقة بأبيها، ممثل بافاريا في جينيف. فلم يطق فرديناند صبراً على الفراق، فسافر إلى سويسرا بدوره، وتقدّم من فون دونكز خاطباً ابنته. فصدّه الأب، وأجبر هيلين على الاقتران بالكونت فون إكوفتزا، وانتزاع الحب الذي تكنّه لفرديناند من قلبها. فجنّ جنون لاسال وطلب كلاً من الأب والكونت للمبارزة. وقبل الكونت بمنازلة غريمه، فكان النصر حليفه، ودارت الدائرة على لاسال، فذهب ضحية غرامه.

دجون هاننغ سبيك (١٨٢٧ - ١٨٦٤)
مستكشف انكليزي

كان في افريقيا عدد غير قليل من المستكشفين البريطانيين في المجاهل الأفريقية في منتصف القرن التاسع عشر. وكان في جملتهم سبيك الذي سبق أن كان جندياً في الهند. وفي السنة ١٨٥٤ انضم الى السيرتشارد برتون في حملة خطرة إلى الصومال، وبعد ثلاث سنوات قام الرجلان باستكشاف منابع النهر الخالد النيل.

ثم ذهب سبيك في حال سبيله، ولدى بلوغه بحيرة فيكتوريا حسب أنه اكتشفها. قال أن النهر ينبع من تلك البحيرة. ولكن في انكلترا شك برتون وآخرون بما اكتشف، فقرر الدفاع عن ذلك في اجتماع للجمعية البريطانية، يُعقد في باث. ولكن بعد ساعات قليلة من موعد ظهوره، قُتل سبيك في حادث اطلاق نار أثناء صيد الحجل.

ابراهام لنكولن (١٨٠٩ ـ ١٨٦٥)
سياسي أميركي

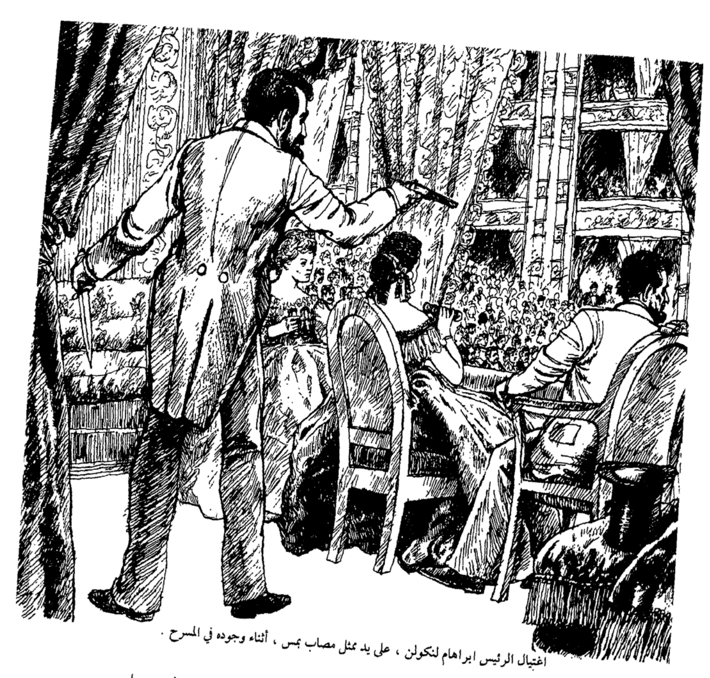
كان إبراهام لنكولن طيب القلب ، نقي السريرة ، بَرّاً بالفقراء ، إلى كونه سياسياً محنكاً، حسن التدبير والادارة. وفي السنة ١٨٦١، أي قبل بداية الحرب الأهلية مباشرة، ولي رئاسة الجمهورية الأميركية، فكان الرئيس السادس عشر للولايات الأميركية المتحدة.

لم يجد برفقة أية امرأة السعادة والصداقة الحقيقيتين اللتين كان ينشدهما ويصبو اليهما. وقد تزوج ميري تود، وعاش وإياها ردحاً من الزمن، ولكن حياتهما الزوجية لم تكن موفقة، ولم ينعم لنكولن بالسعادة البيتية التي كان ينشدها.

وكثيرون من الذين ترجموا للرئيس الأميركي، محرر العبيد، وصلوا إلى هذه النتيجة، وهي أن زواجه يُعتبر أعظم كارثة في حياته.

قُتل لنكولن مساء ١٤ نيسان ١٨٦٥، وهو اليوم الخامس لانتصار الاتحاد النهائي، على يد ممثل مجنون يدعى دجون ويلكز بوث، في أثناء حفلة تمثيلية أُقيمت في العاصمة واشنطن .

وضع لنكولن دائماً مصلحة الشعب فوق أي اعتبار آخر، وقدَّم مصلحة الوطن على مصلحته، ولم يسع وراء الشهرة. وعندما جاء إليه المؤرخون متعطشين لمعرفة دقائق حياته وأسرارها في سنواته الأولى، ومض بريق عينيه وقهقه قائلاً: «إنه ضرب من الجنون أن تحاولوا صنع شيء مني أو من حياتي المبكرة التي تتلخص في عبارة واحدة: سيرة قصيرة وعادية لرجل فقير مسكين!» ولقد خلّد الأميركيون ذكراه ليس فقط كأميركي فذ



اغتيال الرئيس ابراهام لنكولن ، على يد ممثل مصاب بمس ، أثناء وجوده في المسرح .

حرَّر العبيد، وإنما أيضاً كرجل دولة لامع، وكرمز بارز للجهاد في سبيل صيانة الاتحاد.

بيير جوزف برودون (١٨٠٩ ـ ١٨٦٥)
كاتب أخلاقي ومصلح اجتماعي فرنسي


برودون

« الملْكية سرقة » ـ هذه الملاحظة التي تبدو متناقضة والتي أطلقها هذا الصحافي الهجّاء والكاتب السياسي الفرنسي توجز عصارة كتاباته الثورية.

لم يكن برودون، ناقد كل المنظمات والمؤسسات السياسية في زمنه، يرى أي مستقبل ينجم عن حكومة منظمة. ولم يكن يؤمن بالملْكية الخاصة، وقد قصد من وراء تعليقه ذاك أن امتلاك العقارات يستدعي الظلم، والاستثمار، في طبيعته. وكان برودون الذي عارضه كارل ماركس معارضة شديدة، مؤسس التقليد الفوضوي في الاشتراكية الأوروبية، الذي ظهر واضحاً وجلياً في عامية باريس، والحرب الأهلية الاسبانية.

أصله من أسرة فقيرة ، وقد اشتغل في التاسعة عشرة بتنضيد الحروف في المطبعة، ثم فيها بعد كقارىء بروفات. وتلقّى بعض المعارف اللاهوتية، واتقن اللغات اللاتينية ، واليونانية، والعبرية، ومع أنه نال منحاً تعليمية، فإنه رفض بازدراء التدريب الرسمي، وبقي امرأً درس على نفسه. وسرعان ما تحولت اهتماماته إلى الاقتصاد والسياسة، فنشر السنة ١٨٤٠ كتيّباً بعنوان «ما هي المِلْكية؟» وجوابه «المِلكية سرقة» لا يصنّفه، مع ذلك اشتراكياً.

وبرودون يعبّر، بدلاً عن ذلك، عن رفض الطبقة الوسطى النموذجي للقوة الاقتصادية المركّزة، والصعوبة الناجمة عن ذلك التي عاناها

صغار رجال الأعمال ويعانونها في الحصول على رأس المال على الرغم من تقديمهم الضمانات الأكيدة والسليمة لقاء ذلك. وهو لم يطالب قط بإلغاء الملكية الخاصة في ميدان الانتاج، وحثَّ على إبقاء الحكومة باباً مفتوحاً للاستثمار والتوظيف الماليين في الأعمال الصغيرة المحلية أو ذات الملكية المشتركة.

ومن أشهر أعماله نذكر له مع ما هي الملكية[1]، نظام التناقضات الاقتصادية، أو فلسفة البؤس، وفكرة عامة عن الثورة في القرن التاسع عشر ـ وهي مترجمة جميعاً إلى الانكليزية. أما أعماله الكاملة فقد نُشرت في باريس بين السنة ١٩٢٣ و١٩٥٢

هنري دجون تمبل، فايكونت بامرستون (١٧٨٤ ـ ١٨٦٥)
سياسي ايرلندي

ورث بامرستون لقب النبالة عندما كان في الثامنة عشرة ، ولكن بصفة كونه إيرلندياً ، كان ما يزال باستطاعته ترشيح نفسه للانتخابات النيابية . وقد ظل محتفظاً بعضوية مجلس العموم طوال ٥٨ سنة ، وفي حوالى أربعين سنة منها كان عضواً في الحكومة . وقد كرّس كل حياته السياسية لرفع شأن بلاده التي أحبها كثيراً ، والمحافظة على شرفها .

بدأ بامرستون حياته في الحزب الثوري ـ الذي أصبح فيما بعد حزب المحافظين، وعيّن وزيراً للحربية من السنة ١٨٢٨. وقد أصيب، مع ذلك بخيبة أمل آنذاك بسبب الأفكار الرجعية التي كانت مسيطرة في أوساط الثوريين، وعدم الرغبة في التحرك مع متطلبات العصر. وفي السنة ١٨٣٠ انفصل عن الحزب وانضمّ إلى حزب الأحرار، وأصبح وزيراً للخارجية في حكومة لورد غراي .

وقد اشتهر بامرستون كوزير للخارجية أكثر ما اشتهر، فقد ناصر الدول الأوروبية الصغرى في صراعها من أجل الاستقلال، وعزز نفوذ بريطانيا في الشؤون الأوروبية كثيراً بلهجته المهذبة، ولكن الصارمة الثابتة، ورسائله وخطبه الذكية، ومفاوضاته الماهرة.

وبصفته رئيساً للوزراء السنة ١٨٥٥ انضم إلى فرنسا لوضع حد سريع لحرب شبه جزيرة القرم. وقد هُزم في البرلمان، واضطر إلى الاستقالة. إلا أنه عاد إلى رئاسة الحكومة السنة ١٨٥٩، وظل يشغلها حتى وفاته السنة ١٨٦٥

في سنواته الأخيرة جسّد بامرستون الموقف الفكتوزي المتزايد في عدائيته لسائر العالم. فقد عرف هو ومعاصروه أن بريطانيا كانت أقوى دولة على الأرض، وبات عديم اللياقة في تصريحاته. وكان من بين الأمور الأخيرة التي قام بها الأمير ألبرت، زوج الملكة فكتوريا، قبل وفاته السنة ١٨٦١، تلطيفه لهجة رسالة بعث بها بامرستون إلى الولايات المتحدة الأميركية، فجنّب بذلك البلدين نشوء حالة حرب بينهما.

مايكل فاراداي (١٧٩١ - ١٨٦٧)
عالم طبيعي بريطاني

مايكل فاراداي عالم كيميائي وفيزيائي يُعتبر في طليعة المختبرين الطبيعيين في تاريخ العلوم. فقد تشعبت أبحاثه إلى العديد من فروع العلم. ففي حقل الفيزياء اسمه على شفة ولسان كل طالب، وفي حقل الكيمياء يقترن اسمه بكثير من الاكتشافات التي تضمّ عدداً من التركيبات الكيميائية الجديدة. وقد ساعدت أعماله في حقل الكهرباء على إيجاد الآلات المغنطيسية والتي تسير بقوة الدينامو.

أبصر هذا العالم النور بالقرب من لندن في السنة ١٧٩١، من أب حدّاد. دراسته تكاد تكون ابتدائية، وقد تدرّب على العمل لدى مجلّد كتب. ودرس العلوم الطبيعية في أوقات فراغه. وفي السنة ١٨١٢ استمع إلى المحاضرات التي كان يلقيها الكيميائي السر همفري دايفي الذي ما لبث أن طلب إليه مساعدته في بعض الأعمال الكيميائية. وفي السنة ١٨٣٣ عيّن فاراداي استاذاً للكيمياء في المعهد الملكي، ونال السنة ١٨٣٥ مرتباً سنوياً دائماً قدره ١٥٠٠ دولار لخدماته الجلى التي قدمها للعلم. وحاضر في الأكاديمية الملكية، ولكنه رفض رئاسة الجمعية الملكية. وقد مُنح أوسمة وألقاب شرف من كثير من البلدان الأوروبية.

وكان في حياته الخاصة شديد التعلق بأهداب الدين، كريماً، طيب القلب. وكان زواجه من ساره برنارد زواجاً موفقاً، طويلاً.

شارل بودلير (١٨٢١ - ١٨٦٧)
شاعر فرنسي

شارل بودلير زعيم الرمزية ، أو المدرسة الشعرية الحديثة ، شاعر اللذة والألم ، من أبرز شعراء فرنسا في القرن التاسع عشر ، صاحب مجموعة « أزهار الشر » التي تضم قصائد غنية بالصور ، والخيال البكر ، والعاطفة المتأججة الجامحة ، ذات رنة موسيقية عذبة .

كان بودلير فناناً ماهراً يرمي إلى الكمال في قصائده، فإذا أخطأ هذا الهدف الأعلى ترك الشعر والقافية إلى الشعر المنثور، فأجاد في النوعين. وهو في شعره يذكّر براسين أكثر مما يذكّر بفيكتور هوغو.

وكان يتقن الانكليزية، فنقل إلى الفرنسية ما خطته يراعة الكاتب الأميركي ادغار آلن بو. وصنّف عدة قصائد باللغة الانكليزية.

عندما ظهر ديوانه «أزهار الشر» شنت الصحف عليه حملة عنيفة فسحت السبل لملاحقات قضائية. فصودر الديوان بتهمة انتهاك بودلير حرمة الآداب العامة. ومثل أمام المجلس التأديبي فحكم عليه بجزاء نقدي قدره ٣٠٠ فرنك، وحذف بعض قصائد الديوان.

على أن أشهر أدباء العصر قابلوا بالاستنكار هذا الحكم الذي لم يسبق لقضاء ان أصدر مثله. وكتب فيكتور هوغو إليه يقول: «لقد قُلِّدت واحداً من أندر الأوسمة التي يستطيع النظام الحالي أن يمنحها. فما يسمِّيه عدلَهُ حكم عليك باسم ما يسمِّيه آدابَه. وهذا اكليل آخر. فأنا أُصافحك أيها الشاعر».

وفي الأسبوع الأخير من أيار ١٩٤٩ تقدَّم جماعة الأدباء بعريضة إلى محكمة النقض والابرام الفرنسية، بموجب القانون الصادر قبل ذلك بثلاث سنوات، يطالبون فيها بإزالة اللطخة التي علقت بالشاعر بودلير ونقض الحكم الجائر. وقد بُرِّئت ساحة صاحب «ازهار الشر» بعد مرور ٩٢ سنة على «تجريمه». ومما يُذكر أن المدعي العام كان من مؤيدي طلب جماعة الأدباء...

جياكومو انطونيو روسيني (١٧٩٢ - ١٨٦٨)
مؤلف موسيقي إيطالي

كان روسيني مؤلفاً موسيقياً تخصص في مختلف أنواع الأوبرات، وكان مديراً لداريْ أوبرا إيطاليتين، وكذلك للمسرح الايطالي في باريس. ومن أشهر أوبراته الكثيرة حلاق اشبيلية، وفلهلم تل، وعُطيل. وكثير من الافتتاحيات والألحان في هذه الأوبرات ما يزال يُعزف إلى يومنا هذا. وقد وضع روسيني أيضاً مقطوعات موسيقية دينية.

وليام توماس غرين مورتون (١٨١٩ ـ ١٨٦٨)
رائد أميركي في التخدير

لعل من أكبر مآسي التاريخ الطبي أن الرجل الذي أظهر للمرة الأولى كيف يمكن تخدير المريض في المستشفى تمهيداً لإجراء العملية الجراحية له دون أن يحسّ بأي ألم، مات وسط الفقر والبؤس والشقاء. كان طبيب الأسنان وليام مورتون الذي قدّم السنة ١٨٤٦ عرضاً أمام جمهور من طلاب الطب والأطباء في مستشفى مساتشوستس العام، في بوسطن، عن كيفية تخدير المريض بغاز الايتر. وكانت ستُجرى عملية استئصال ورم من عنق المريض الذي خضع للتخدير. فبعد بضع نشقات عميقة من هذا الغاز، فقد المريض الوعي، فراح الجرّاح يُعمل مبضعه بسرعة لبضع الورم. وبعد بضع دقائق صحا المريض من التخدير وقال انه لم يشعر بأي ألم. فكان ذلك نقطة تحوّل في تاريخ الطب.

ومما يؤسف له أن الكثيرين حاولوا التقليل من أهمية اكتشاف مورتون هذا، حتى أن بعضهم ادّعى أنه فكّر في ذلك قبله. وبينما كان الجدل على أشدّه، أشاح الجميع بوجوههم عن مورتون، ونبذوه، واتهموه بأنه سرق أسرار الآخرين. ولم يعد باستطاعته استقبال أي زبائن مرضى، وانتهت به الحال إلى الرحيل عن هذا العالم فقيراً معدماً. ولم يُعرف إلا في وقت متأخر جداً أن عدداً من الأكاديميات العلمية لقّبه بالمحسن إلى البشرية.

ألفونس ماري لوي دو برات دو لامارتين (١٧٩٠ ـ ١٨٦٩)
شاعر فرنسي

كان لامارتين شاعراً فرنسياً حساساً ،وممتازاً، وكان لمجموعته الشعرية

«تأملات شعرية» التي نشرها السنة ١٨٢٠، تأثير بارز في الحركة الرومنطيقية في الأدب الفرنسي.

وكان فضلاً عن ذلك، سياسياً اشتهر بخطبه الساحرة. أيّد الحزب الراديكالي، وكان يتلقى باستمرار طلبات لالقاء الخطب، وبخاصة في السنوات الأخيرة من حكم الملك لوي - فيليب (١٨٣٠ - ١٨٤٨). فلما أُنزل هذا الملك عن العرش السنة ١٨٤٨، وتألفت حكومة موقتة، عين لامارتين وزيراً للخارجية.

روبرت إدوار لي (١٨٠٧ - ١٨٧٠)
جنرال أميركي، والقائد العام للقوات المتحالفة

القوات المتحالفة هي قوات الاحدى عشرة ولاية التي انفصلت عن الولايات المتحدة الأميركية السنة ١٨٦٠ و١٨٦١. وقد تسلّم لي قيادتها في الحرب الأهلية، وكان محبوباً جداً، وذا شعبية طاغية، ولامعاً، ولطيف المعشر، ومتسامحاً مع أعدائه، حتى أن خصومه كانوا قلما يحبون محاربته.

بدأت حياته العملية في الجيش الأميركي، وكان المشرف العام على أكاديمية وست بوينت العسكرية الشهيرة. ولكن لما نشبت الحرب الأهلية استقال وتولى قيادة الجيش المتحالف في ولاية فرجينيا. ومع أنه هُزم غير مرة، وبخاصة في معركة جيتسبرغ المعروفة السنة ١٨٦٣، فقد حارب في عدد من الحملات الدفاعية المذهلة، وأنقذ على الأقل، القوات المتحالفة من الانهيار التام.

واستسلم الجنرال روبرت لي إلى الجنرال يوليسيس غرانت، القائد العام لقوات الاتحاد في آبوماتوكس، في نيسان ١٨٦٥، ولكن سمعته وشعبيته لم



الجنرال روبرت لي

تتلطخا قط. وفي سنوات حياته الأخيرة تولّى رئاسة كلية واشنطن التي أصبحت فيما بعد جامعة.

السر دجيمس يونغ سمبسون (١٨١١ - ١٨٧٠)
طبيب اسكتلندي

اكتشف سمبسون ان إعطاء المريض نشقة أو نشقتين من غاز الكلوروفورم

برشّ نقاط من هذا السائل الثقيل الحلو الرائحة فوق قناع من الشاش يوضع على أنفه، فإنه يغيب عن الوعي. وعندها يصبح بالإمكان، إجراء عملية جراحية له دون أن يشعر بأي ألم. وقد أحدث اكتشافه هذا وتطبيقه عملياً على الحوامل لكي يضعن دونما ألم، ضجة كبرى، كما أثار لغطاً وجدلاً شديدين، لأن بعض العناصر الكنسية الاسكتلندية اعتبرت أن وضع الحوامل أطفالهن بالآلام هو جزء لا يتجزأ من إرادة الله عزّ وجلّ. ولكن لما أعطيت الملكة فيكتوريا الكلوروفورم كمخدِّر، وهي حامل بالامير ليوبولد سنة ١٨٥٣، تلاشى كل جدل.

ونال سمبسون انعامات كثيرة بفضل اكتشافه، غير أن أيامه الأخيرة شابها الكثير من فورات الغضب الذي كان يتملكه ويتزايد مع الأيام، وجعله يتخاصم مع زملائه في العالم الطبي دون أي مبرر، وفي جملتهم الطبيب دجوزف ليستر، مكتشف التعقيم.

تشارلز ديكنز (١٨١٣ - ١٨٧٠)
روائي انكليزي

مما يجعل تشارلز ديكنز جثة يضعب على المترجمين تشريحها أنه يجمع في شخصيته حيوات خمسين إنساناً وأرواحهم، على حد تعبير صديقه لي هنت.

كان أكثر روائيي بريطانيا شعبية، ذا مزج متقلب، يذرف الدموع السخينة، وينشج أحرّ نشيج، ولكنه سرعان ما يجفف دموعه وينفجر ضاحكاً ضحكات تكاد تزلزل المكان الذي يكون فيه.

كان حب ديكنز الأول لماريا بيدنل التي احتقرته احتقاراً انتهى أخيراً بطرده طرداً نهائياً من البيت. فتزوج من كايت هوغارث وسيطر عليها سيطرة تامة. وقد انجبت له عشرة أولاد.

كـان على ديكنـز أن يعيل، إلى جـانب أسرتـه، والـديـه العجـوزين، وأرملة شقيقه الممثلة ايلن ترنان وولده منها. فكان يصـل الليل بـالنهار عـاملاً عـلى كسب ما يكفي هؤلاء جميعـاً. وقد خَبـرَ حالات نفسيـة مختلفة انعكست كلها في أشخاص رواياته.

وكان خفيفٍ الروح، يطلع على أصدقائه بأنبـاء تدهشهم وتـذهلهم في آن معاً. وعُرف بغـرابة أطـواره، وقوة مـلاحظتـه، وسرعـة غضبه، وتشـدده بتربية أولاده.

زار ديكنز الولايات المتحدة الأميـركية فـأدهشتها منـه حركـاته وعـاداته المستهجنـة، النابيـة، التي يمجُّهـا الـذوق، وثيـابـه المخمليـة القـرمـزيـة، أو الخضـراء اللامعـة. ففي إحدى المآدب التي أقيمت تكـريمـاً لـه دسَّ يـده في جيبـه وتناول مشـطاً راح يسـرّح بـه شعـره ولحيتـه وشـاربيـه عـلى مـرأى من المشدوهين المتقززين.

أرهق ديكنـز نفسه بالعمـل الأدبي أكثر ممـا أرهق جيوبـه ذووه الذين كـان يعيلهم وتـــرك لـــدى وفـاته ثـروة تقدّر بنصف مليـون دولار. ولم يقف عند هذا الحد، بل كان يقوم بجـولات أدبية في انكلتـرا وأميركـا يلقي فيها أروع فصول رواياته ويقوم بتمثيلها.

وكـانت وفـاتـه في ٨ حزيـران ١٨٧٠ إثـر مشهـد من هذه المشـاهد. وكـانت آخر كلمـاته عـلى المنبر: «إلى الأرض!» وسقط أرضـاً. فـما ان أقبـل الصباح حتى كـان جثة بلا روح.

الكسندر دوما، الأب (١٨٠٢ - ١٨٧٠)

روائي فرنسي

قليلون هم الـذين لم يسمعـوا بـروايـة « الفـرسـان الثـلاثـة » . فهـذه

الرواية التاريخية الرائعة كانت من أعمال هذا الروائي الفرنسي الفذ ، وقد أبرزت مقدرته الهائلة كقصَّاص . وعلى الرغم من أن قصص هذا الروائي الذي مارس في وقت من الأوقات عملاً مكتبياً ، كانت كلها من وضعه ، فإن الكثير من الروايات التاريخية كانت خلفياتها تُجمَع له من قبل آخرين . ومن أشهر رواياته العالمية الانتشار « الكونت دو مونتي كريستو » ، و« الرجل ذو القناع الحديدي » .

ولقد ترك لنا تراثاً أدبياً يقدَّر بألفين ومائتي مجلد . . . أجل ألفان ومائتا مجلد بين روايات ، وقصائد ، وتواريخ . وكان يعمل أحياناً في خمس روايات في آن واحد ليلبيّ طلبات الصحف ، والمجلات التي كانت تنشرها له متسلسلة . ولم يجد يوماً الوقت الكافي لقراءة ما يكتبه ، ولكن المجال اتسع أمامه ليشترك في عشرين مبارزة بالسيوف والمسدسات .

لقد ظهرت بعد الفرسان الثلاثة آلاف الروايات ، ولكنها ما لبثت أن ذبلت وطواها النسيان . أما رائعة دوماس فخالدة ، فسيطالعها أحفادنا وأحفاد أحفادنا من بعدنا بمئات السنين .

جوسيبي ماتزيني (١٨٠٥ ـ ١٨٧٢)

سياسي ايطالي

وطني ثائر ، وسياسي أديب ، كانت له اليد الطولى في توحيد أيطاليا وتمتعها بالاستقلال التام الناجز .

كان جوسيبي ماتزيني المولود في جنوى نجيبا منذ صباه، حاد الذكاء، متقد الحماسة. درس الحقوق في جامعة جنوى، ومارس المحاماة أربع سنوات. إلا أن ملكة الأدب فيه تغلبت على مهنة المحاماة، فانصرف عنها إلى الكتابة.

وكما انصرف من المحاماة إلى الأدب، كذلك انصرف من الأدب إلى الاشتغال بالسياسة، بعد أن هزت الحركة الوطنية الناشئة كيانه هزاً،

فانضم إلى الجمعية السرية التي عُرفت باسم «كاربوناري» أو «جمعية الفحّامين». فكان باسلاً مقداماً في نضاله وكفاحه السريين. وانكشف أمره بعد ستة اشهر، فنُفي من ايطاليا، فكان ذلك أول عهده بحياة التشريد والنفي التي عاشها طوال أيامه . . .

وهبط مرسيليا دون أن تخمد جذوة جهاده، ووطنيته، وحماسته. وأنشأ هناك جمعية سرية أطلق عليها اسم «ايطاليا الفتاة». وخشيت السلطات الفرنسية من استفحال أمر هذه الجمعية وقضت بإبعاده من البلاد. فغادرها وانقطعت أخباره فترة من الزمن.

وفشلت «إيطاليا الفتاة» في إحدى ثوراتها، فحُكم على ماتزيني بالموت بتهمة الاشتراك في الثورة، وأُهدر دمه.

غير أن ذلك لم يفتّ في عضده، ولم يُثنه عن مواصلة الكفاح، فأسس في سويسرا جمعية أخرى اسماها «أوروبا الجديدة». ومن سويسرا انتقل السنة ١٨٣٧ إلى انكلترا حيث راح يوجّه من لندن الجهاد الوطني في سبيل استقلال بلاده وتوحيدها.

ولما وقعت ميلانو بأيدي النمساويين، وقامت ولاية تسكانيا بالثورة على الطغاة الحاكمين، ظهر في فلورنسا مكافحاً مجاهداً. ومن فلورنسا انتقل إلى روما حيث انتُخب عضواً في الحكومة الثلاثية، فتميّز عهده في الحكم بالحكمة والاعتدال.

وقضى شطراً كبيراً من حياته يهاجم فرنسا ويندد بمحاولتها السيطرة على إيطاليا، وينتقد سياسة الملك لويس نابوليون. وكان طوال حياته خصماً للملكية في ايطاليا، لا يفتأ يقاومها ويدعو إلى قيام الجمهورية. فاعتقلته السلطات الملكية السنه ١٨٧٠ وهو في البحر، وألقته وهو الشيخ الذي ناهز الخامسة والستين في غياهب السجن.

وكانت وفاته بعد عامين (١٨٧٢) عانى خلالهما من مرض «التهاب البللورا».

ولم ينسَ ماتزيني أنه أديب بالفطرة، فعكف على دراسة التاريخ، ووضع كتابين هما «الواجب» و«رسائل»، وهو في غمرة نضاله وجهاده. وقد تُرجم كتابه الثاني إلى عدد غير قليل من اللغات.

صمويل مورس (١٧٩١ - ١٨٧٢)
رسام ومخترع أميركي

أظهر صمويل مورس وهو يدرس في جامعة ييل الاميركية التي تخرَّج فيها السنة ١٨١٠ ميلاً شديداً إلى الكهرباء مع أن نشاطه كان محصوراً في فن الرسم الذي برع فيه.

كان مورس أحد مؤسسي الأكاديمية القومية الأميركية للرسم، وقد ترأسها حوالى عشرين سنة. وقد مجّد ذكره متحف متروبوليتان للفن في نيويورك السنة ١٩٣٢ بإقامة معرض خاص برسومه، لمناسبة مرور ستين سنة على وفاته.

في السنة ١٨٣٢، وبينما مورس عائد على ظهر إحدى السفن من رحلة إلى أوروبا، سمع بأنباء اختبارات جرت في فرنسا تمَّ فيها نقل الكهرباء على مسافات طويلة. وأبدى أحد أصدقائه ملاحظة قال فيها: «ما أروع أن تُرسَلَ الأنباء بهذه الطريقة!» وكان جواب مورس: «ولم لا؟» وقد انصرف طوال رحلته إلى التفكير في هذه القضية. فأوجد «قانون مورس» لإرسال البرقيات، وصنع أخيراً الجهاز الذي يقوم على أساسه التلغراف اللاسلكي. وكان يصنع التصاميم بنفسه. وفي ٢ أيلول ١٨٣٧ عرض جهازه هذا في جامعة مدينة نيويورك، حيث كان استاذاً لفن التصميم، مع

أنـه كـان قـد تـوقّف عن الـرسم. وقـد اهتم بهـذا الاختـراع أحـد صـانعي النحاس والحديد في نيو دجرزي، ويدعى البرت فايـل، فاشتـرك مع مـورس في مشروعه هـذا. وطلب مورس تسجيـل هذا الاختـراع في انكلترا وروسيـا فـرُفض طلبه، ولكنـه وفّق إلى الحصول عـلى موافقـة الحكومـة الفرنسيـة التي استأثرت بالاختراع فيها بعد دون التعـويض على صـاحبه. وفي السنـة ١٨٤٣ اقترع الكونغرس على منح مورس مبلغ ٣٠ ألف دولار لمـواصلة عمله. وقد أقـام مورس خـطاً تجريبيـاً بين واشنـطن وبولتيمـور استُخدم للمـرة الأولى في ٢٤ أيار ١٨٤٤.

وأُدخل مورس إلى الولايات المتحدة طريقـة التصويـر الفوتـوغرافي التي ابتكرها الرسام والكيميائي الفرنسي لويس داغير. وقد سجَّل مـورس كذلـك آلـة صنعها لقـطع الـرخـام، وأجــرى اختبـارات في التلغـراف الـلاسلكي بواسطة أسلاك تحت مياه البحر.

وكـان مورس أحـد مؤسسي كلية فـاسار للبنـات في مـدينـة بـوكيبسي، بولاية نيويورك.

بنيتو بابلو خواريز (١٨٠٦ ـ ١٨٧٢)
بطل قومي مكسيكي

كان خواريز سياسياً وطنياً وإدارياً مكسيكياً، يتحـدّر من أصل زنجي. وكـانت حياتـه العملية عـاصفة للغـاية، ولكنـه استطاع بلوغ منصب رئـاسة جمهورية المكسيك غير مرة. وقد أدخـل اصلاحـات كثيرة ضـرورية في بـلاده المتخلفة نوعاً ما. كـانت ولايته الأولى من السنـة ١٨٥٧ إلى ١٥٦١، أعقبتها ولاية ثانية من أربع سنوات. وفي خلال هذه الولايـة الثانيـة اجتاح المكسيـك الأمير النمساوي مكسيمليان، شقيق امبراطور النمسا فرانز جوزف، فاضـطر

خواريز إلى الانسحاب إلى منطقة صغيرة في الشمال لدعم المقاومة ضد السيطرة الفرنسية.

ذلك بأن مكسيميليان، بعد أن اجتاح الفرنسيون المكسيك السنة ١٨٦٣، عُرض عليه عرش امبراطورية فيها. فدخل العاصمة مدينة مكسيكو، وطردت جيوشه الجيش القومي المكسيكي. وظل وضعه سليماً طالما كان يتمتع بالدعم الفرنسي. ولكن الامبراطور نابوليون الثالث سحب القوات الفرنسية السنة ١٨٦٦ فعادت القوات الوطنية المكسيكية بقيادة خواريز، واجتاحت البلاد، وأسقطت مكسيمليان الذي حوكم أمام محكمة عسكرية، وأعدم السنة ١٨٦٧. وهكذا انتُخب خواريز مجدداً رئيساً للمكسيك، وحكم من السنة ١٨٦٧ حتى وفاته السنة ١٨٧٢.

نابوليون الثالث (١٨٠٨ - ١٨٧٣)
أمبراطور الفرنسيين (١٨٥٢ - ١٨٧٠)

كان نابوليون الثالث - واسمه الأصلي شارل لوي نابوليون بونابرت - محاكاة هزيلة لعمه الشهير نابوليون الذي حاول أن يجعله المثال الذي يحتذيه.

تسلّم زمام الأمور في فرنسا في ثورة السنة ١٨٤٨ بفضل سحر اسم عمه الذي كان فيه بعث للمصلحة العامة، والحماسة، وانتخب رئيساً للبلاد التي أصبحت جمهورية إثر إكراه الملك لوي - فيليب على التنازل عن العرش.

وما هي إلا بضع سنوات حتى نصَّب نابوليون نفسه أمبراطوراً على الفرنسيين.

ومع كونه على شيء من الجنون، فقد كان لنابوليون الثالث بعض

الأفكـار الجيدة. سـوى أنه لم يكن يستـطيع قط دعمهـا. كان يعـوزه الالهـام والحكم السليم اللذين رفعـا عمه إلى ذروة الشهـرة والعظمـة. وكان معـروفاً بسيـاسة القمـع: فقـد حـال دون حـريـة الكـلام بكمّـه الصحـافـة، وحـل الأحـزاب السياسيـة. وورَّط فرنسـا في حرب شبـه جزيـرة القرم غـير المجيدة (١٨٥٤ ـ ١٨٥٦)، فكان ذلك عبثاً كبيراً استنـزف الموارد الفـرنسية. فلقـد خـاض هذه الحرب ،في الدرجـة الأولى، مـن أجـل المجـد القـومي الـذي لم ينتـج عنها قط، ثم من أجـل تحويـل تفكير الشعب عن المشاكـل الـداخليـة، ولكن ذلك لم يتمّ كذلك.

وحـوالى نهاية حكمـه منحت بعض الأعمال المؤسفـة الداهيـة البروسي بسمـارك المناسبـة للهجوم ولبـدء ما عُـرف بحرب السنـة السبعين المـدمـرة، الحـرب الفرنسيـة ـ البروسيـة (١٨٧٠ ـ ١٨٧١). فألقى البـروسيون القبض عـلى نابـوليون وأُسر حتى تـوقيـع معـاهـدة الصلح. ثم أُنـزل عن العـرش، وأُلغيت الامبـراطوريـة، وانشئت الجمهوريـة الثالثـة. وقد هـرب إلى انكلترا ليعيش في المنفى، ثم توفي بعد فترة غير طويلة في كنـت.

دايفد ليفنغستون (١٨١٣ ـ ١٨٧٣)
مرسَل ومستكشف اسكتلندي

لعل الدكتور ليفنغستون هـو أشهر المستكشفـين والمرسلين الكـثر الذين ذهبوا خلال القرن التاسع عشر إلى مجاهـل افريقيـا والاميركـتين لنشر الإيمان المسيحي بين السكان الأصليين.

ولد في بلانتاير، في إقليم لاناركشـر، وعمل طـوال أربع عشـرة سنة، ومن سن العاشرة، في مضنـع للقطن. وكـان يتردد مسـاء على مـدرسة ليليـة حيث درس اللغـة اليـونـانيـة، والعلوم، والـطب، وجمـع المـال الكـافي لكي

يلتحق بجامعة غلاسكو، ثم بمستشفى تشيرنغ كروس حيث تخرَّج طبيباً.

ومنذ السنة ١٨٤٠ أمضى حياته كلها تقريباً في افريقيا. فلقد أوفدته إلى هناك الجمعية التبشيرية، فاكتشف بحيرة نغامي، ومعظم نهر زامبيزي، واكتشف شلالات فكتوريا السنة ١٨٥٥، فسمَّاها على اسم ملكة الانكليز. واستقال من الجمعية التبشيرية وأصبح قنصلاً في كويلمين.

وخلال عمله الاداري هذا كان يجد المتسع الكافي من الوقت لكي يقوم بالكثير من الأعمال الجغرافية، مكتشفاً في جملة اكتشافاته، بحيرة نياسا، وتُعرف اليوم باسم بحيرة مالاوي.

ووضع نصب عينيه مهمة اكتشاف منبع نهر النيل. ولكن ذلك كان عملاً يفوق قدرته، فبلغ أوجيجي مرهقاً، يكاد يقضي من فرط الجوع. وهناك التقى هنري ستانلي الذي أوفدته جريدة نيويورك هيرالد للبحث عنه.

وتوسَّل إليه للعودة إلى أوروبا، فرفض. ومن جديد مضى لاكتشاف منبع النيل، ولكنه قضى في إيلالا.

جورج بيزيه (١٨٣٨ - ١٨٧٥)
مؤلف موسيقي فرنسي

كانت أوبرا كارمن، وتُعتبر اليوم تحفة الموسيقي الفرنسي جورج بيزيه، المحاولة الأخيرة التي بذلها هذا الفنان لكسب ثقة ورضى الجمهور الذي لم يشأ أن يستقبل من قبل بأي تقدير أو حماسة أياً من مؤلفاته الموسيقية. وقد أُخرجت كارمن للمرة الأولى في ٣ آذار ١٨٧٥ فتنكَّر لها الجمهور واستقبلها بفتور. غير أن بيزيه كان يعتقد اعتقاداً راسخاً أنه ألَّف أوبرا رائعة. وقد

صَـدق اعتقاده هـذا، إذ ان كارمن اليـوم تُعتبـر من أكـثر الأوبـرات العـالميـة شعبية وشهرة.

ولقـد أثَّر فشـل كارمن وقتئـذ في نفس الموسيقي المسكـين فقضى بـداء القلب ضحية الحزن واليأس بعد ثلاثة أشهر من ظهورها على المسرح. . .

أبصر جورج بيزيه النور في ضواحي باريس، والتحق بـالكونسـرفاتـوار في التـاسعة من عمـره. وتجلّى نبـوغـه في وقت مبكّـر، ونـال الجـوائـز الفنيـة السنيـة وهو لم يتجـاوز العشرين. ففي سنـة ١٨٥٧ نال جـائزة رومـا الكبرى بـأغنية كلوريس وكلوتيلد. أمـا أول أوبرا وضعهـا فكـانت «صيـادو اللؤلؤ»، وأتبعها بأوبرا حسناء بيرت. وإلى جانب التأليف الموسيقي كـان بيزيـه عازف بيـانو من الـطراز الأول، وقارىء نـوتة بـارعـاً. . . ويُعـدّ من أشهـر اعـلام الموسيقى في فرنسا في القرن التاسع عشر.

وبقدر ما حالفه التوفيق في حداثة سنه، فقد تخلّى عنـه الحظ بعد ذلـك طـوال أيام حيـاته: لقـد أنتج بعـد عودتـه من ايطاليـا أربـع أوبـرات لم تلقَ واحـدة منها نجـاحاً، وكـان نصيبها الفشـل جميعاً. وقـد تحمّل هـذا الاخفاق بصبـر وأنـاة ممـا اضـطره إلى كسب عيشـه عن طـريق تـدوين المقـطوعـات الموسيقية المشهورة وتوزيعها لآلات معيّنة يمكن أن تقوم بادائها.

السر تشارلز لايل (١٧٩٧ ـ ١٨٧٥)
عالم جيولوجي اسكتلندي

عُرف لايل بلقب « أبي الجيـولوجيـا الحديث » ـ والجيـولوجيـا هي علم طبقـات الأرض وتـركيب هيكليتهـا . قـام في صـباه كبـاحث بـالتجـوال في مختلف أرجاء أوروبا في حملات جيولـوجية . وقـد أدى عمله لمناقشـة النظريـة القائلة ان التغييرات الجيولوجيـة في تاريخ الأرض سبّبتها تبـديلات عنيفـة ، وكان يعتقد بأنها كانت ، في معظمها ، جزءاً من تطّورات تدريجية .

وقد اهتم لايل أيضاً اهتماماً كبيراً بنظرية الاصطفاء الطبيعي لداروين، واستخدم تأثيره ونفوذه لدعم داروين خلال سنوات عدة من الجدل الشديد.

هانس كريستيان اندرسن (١٨٠٥ - ١٨٧٥)
مؤلف حكايات للأحداث، دانمركي

عندما كان كريستيان اندرسن ما يزال في الحادية عشرة توفي والده الاسكافي، ولم يكن ثمة مال لإرساله إلى المدرسة. فيمم شطر العاصمة كوبنهاغن حيث قرر أن يصبح مغنياً. ولكن لم يكن صوته جميلاً، ولم يكن أحد يرغب في سماعه. فلما كاد يقضي جوعاً، انقذه أحد عملاء ملك الدانمرك، فدبَّر له العاهل أمر إكمال دراسته.

في صباه كتب اندرسن قصصاً للأحداث، معظمها من أجمل الحكايات التي كُتبت لهذه الفئة من القراء، وأكثرها بعثاً على الحزن. أما قصته «البطة الصغيرة الدميمة» فتُظهر لنا أنه لم ينسَ قط نشأته المتواضعة، والعقبات والمصاعب التي اعترضته في شبابه.

السر غولدزورذي غيرني (١٧٩٣ - ١٨٧٥)
طبيب ومخترع انكليزي

من مواليد كورنوول، زاول الجراحة بعد نيله شهادة الطب. وكان محباً للاختراع، ومما ابتكره النافخة بالاكسيدروجين المستعملة في الصناعة، والنافورة البخارية المستخدمة في الحافلات والعربات والسفن البخارية وأتون الصهر. واخترع كذلك آلة موسيقية.

جورج صاند (١٨٠٤ - ١٨٧٦)
روائية فرنسية

كان لجورج صاند الكاتبة المعروفة ، وقائع غرامية لا تحصى في الفترة الممتدة من وفاة زوجها البارون دو دوفان حتى تعرّفها بشاعر الغزل الرقيق الفريد دو موسيه. وكان الشاعر في الثالثة والعشرين من سنيه وكانت جورج صاند في التاسعة والعشرين. فلما تعارفا تبيّن لهما أن مزاجيهما متوافقان.

رحلا معاً إلى ايطاليا، فكانت رحلة ممتعة قضاها العاشقان في رشف كؤوس الغرام مترعة. ولكن هذه الحال لم تدم طويلاً، فقد اضطرت جورج صاند للعمل على تدبّر أمور معيشتهما. أما الشاعر فكان يستوحي شيطانه في خلوات نفسه تؤنسه فيها الكأس والطاس. وتظل هذه حاله إلى أن تعود صديقته من عملها في آخر النهار.

وجورج صاند هو الاسم الأدبي الذي عُرفت به الروائية الفرنسية أرمنتين لوسيل أورور، البارونة دو دوفان. قضت ثلاث سنوات في أحد الأديرة، ثم تزوجت من كازيمير دو دوفان الذي انفصلت عنه السنة ١٨٣٦.

ومؤلفاتها التالية تميز أربع مراحل يُقسم إليها انتاجها الأدبي: فالنتين، وجاك، وليون ليوني (هي أبرز رواياتها التي يطبعها طابع متاعبها الزوجية)، وكونسويلو (أبرز حججها في الدفاع عن الثورة الاجتماعية) وفرنسوى لوكامبي، وفاديت الصغيرة، وقارعو الجرس (تبرز فيها الروعة الريفية)، والمركيز دو فيلمير، ومدموازيل لاكنتيني (تميز دراساتها الاجتماعية الأعمق في مرحلتها الرابعة). . .

وليام هنري فوكس ـ تالبوت (١٨٠٠ ـ ١٨٧٧)
رائد انكليزي في التصوير الفوتوغرافي

قام فوكس ـ تالبوت سنة ١٨٣٩ بتقدّم رئيسي في تطوير التصوير الفوتوغرافي عندما اخترع ووصف «الرسم الفوتوغرافي». وقد حُسِّنت فكرته، وبعد سنتين اثنتين تم تسجيل براءة الاختراع الذي عرف باسم «طريقة تالبوتايب». وبعد ذلك بعشر سنين اكتشف طريقة للتصوير الفوري.

فكتور إيمانويل (١٨٢٠ ـ ١٨٧٨) الثاني ملك سردينيا (١٨٤٩ ـ ١٨٦١ ـ الأول ملك ايطاليا (١٨٧٨ ـ ١٨٦١)
ملك سردينيا وايطاليا

يستحق فكتور ايمانويل الشهرة في التاريخ الايطالي لسببين اثنين، أولاً: كان ملكاً متنوّراً على سردينيا، وقد عينّ بكل ذكاء وبعد نظر الكونت كافور رئيساً لوزرائه، وثانياً لما أكمل هذا السياسي الإيطالي الفذ الذي لا يجارى توحيد كل الدويلات الايطالية معاً ـ باستثناء روما والبندقية ـ ليؤلف دولة واحدة، كان فكتور ايمانويل، بلا أدنى ريب، الرجل المناسب لإعلانه ملكاً على ايطاليا الجديدة السنة ١٨٦١. وكان إيمان كافور في محله من هذه الناحية. فقد حكم حكماً حسناً طوال سبع عشرة سنة، ولم يتخطَّ حدود صلاحياته الدستورية. وفي السنة ١٨٧٠ انضمت روما إلى الدولة الجديدة.

السر رولاند هل (١٧٩٥ ـ ١٨٧٩)
رائد انكليزي في الاصلاح البريدي

وُلد في كيدر منستر، وأصبح معلماً، وأثناء تدريسه مادة الجغرافيا

أبدى اهتماماً كبيراً بجنوبي أوستراليا وبأمر استعماره .

وانطلاقاً من هذا الاهتمام بدأ عمله من أجل تنظيم البريد على أساس تعرفة تتوقف،لا على بعد المسافة التي ستجتازها الرسالة، بل على وزنها.

وفي السنة ١٨٣٧ نشر كرّاساً يدور موضوعه على اصلاح مكتب البريد، واقترح اصدار طوابع لاصقة للرسائل والطرود تحمل قيماً مالية مختلفة يكون البنس الوحدة الأساسية ـ ويمثّل ذلك أجرة نقل الرسالة. وفي البدء لقيت هذه الفكرة معارضة، ولكن الحكومة ضمّنتها السنة ١٨٣٩ موازنتها العامة، ووُلد هكذا نظام الطابع البريدي من فئة البنس الواحد في السنة التالية.

ومنذ ذلك الحين عمل رولاند هل في دائرة البريد، وعيِّن وكيل وزارة البريد السنة ١٨٥٤ ، ومُنح لقب «سر» السنة ١٨٦٠ .

دجيمس كلارك ماكسويل (١٨٣١ ـ ١٨٧٩)
طبيب اسكتلندي

أصبح دجيمس كلارك ماكسويل استاذاً للفيزياء في لندن السنة ١٨٦٠ ، وفي السنة ١٨٧١عيِّن أول أستاذ لهذه المادة في كيمبريدج. وفي هذا المنصب الأخير أشرف على بناء مختبر كافنديش وتجهيزه، ويُعتبر حالياً، ربما، أشهر مخترع فيزيائي في العالم على الاطلاق.

إن حياته الأكاديمية كلها، ولم تكن طويلة جداً، بالقياس إلى حياة كل من اللورد كلفن، أو السير وليام كروكس، مثلاً، كانت ملأى مع

ذلك، بالمنجزات الباهرة. ولعل أبرزها نظريته القائلة بأن الضوء والكهرباء هما شيء واحد في طبيعتهما النهائية. وقد أدى ذلك إلى فهم أكثر لخصائص الكهرباء.

المبشرة برناديت (١٨٤٤ - ١٨٧٩)
حالمة فرنسية كثيرة الرؤى

كانت برناديت سوبيروس ابنة فلاحين يقيمان في المنطقة المحيطة بقرية لورد. وكانت هزيلة البنية، وسقيمة، ولا تستطيع ممارسة أية ألعاب. ولذا كانت تقضي معظم نهاراتها مستغرقة في أحلام اليقظة، متأملة السماء.

وفي ذات يوم ادّعت أنها شاهدت رؤيا ظهرت لها فيها السيدة العذراء مريم على صورة الحبل بلا دنس، وتحدثت إليها خارج إحدى مغاور لورد. وذكرت أن السيدة العذراء قالت لها، إن مياه تلك المغارة لها القدرة على الشفاء. وفي البدء لم يصدِّق أحد رواية برناديت، ولكن بعد أن نال شخص أو شخصان الشفاء حقاً من المرض، بدا للجميع أن ثمة نوعاً من المعجزة قد حدث بالفعل. وبات ادعاؤها موضوع جدل عنيف وطويل في مختلف أرجاء فرنسا، وبخاصة في الأوساط الطبية التي لم تشأ التصديق، كما هو متوقَّع.

وقضت بقية حياتها في الدير، مقدمة إلى الآخرين الخدمات الانسانية التي تقدر عليها، وهي تزداد سقماً على سقم حتى لم يبقَ باستطاعتها مغادرة سريرها. وقد رحلت عن هذا العالم السنة ١٨٧٩. وفي هذه الأثناء كان الناس يتدفقون بالآلاف، سنوياً، إلى مزار لورد حيث ينالون الشفاء من أسقامهم بأعجوبة. وما يزالون يفعلون ذلك إلى يومنا هذا. وقد طوِّبت قديسة السنة ١٩٣٣، ويُحتفل بعيدها في ١٠ نيسان من كل سنة.

موديست موسورغسكي (١٨٣٩ - ١٨٨٠)
مؤلف موسيقي روسي

الموسيقي الروسي موديست بتروفتش موسورغسكي معروف باوبرا « بوريس غودونوف » الرائعة الألوان . دخل الجيش في سن السابعة عشرة . وقد عرَّفه أحد زملائه بموسيقي كان فاتحة تعرّفه بموسيقيين آخرين درس على أيديهم .

أُخرجت له اوبرا بوريس غودونوف للمرة الأولى في دار الاوبرا الامبراطورية الروسية السنة ١٨٧٤ ، فنالت شهرة كبيرة لحيويتها . وفي السنة التالية أتم أوبرا تاريخية دعاها غوفنتشينا .

ومع ان موسورغسكي عمل في هذه الاوبرا طوال حياته فان زميله رمسكي - كورساكوف اتمها السنة ١٨٨١ ولم تقدَّم الا بعد وفاة موسورغسكي . وتدور قصتها حول مؤامرة على القيصر بطرس الأكبر . وقد وضع هذا الموسيقي قطعاً عدة للبيانو أشهرها « صور في متحف » . وتكهّن موسورغسكي عن التطور الحديث في الفن فقال : « تكون البناية جميلة عندما تكون - الى جانب مظهرها الخارجي البديع - مبنية على تخطيط هندسي تام متين ، وعندما يشعر المرء بالغاية نفسها من إقامتها » .

جورج إليوت (١٨١٩ - ١٨٨٠)
روائية انكليزية

جورج إليوت هو الاسم الأدبي الذي عُرفت به ماري آنّ او - ماريان - ايفانز ، الروائية الانكليزية المعروفة .

تلقّت الدروس التقليدية التي كان يُسمح لبنات جنسها وقتئذ بتلقيها حتى بلغت السابعة عشرة ، عندما أصبحت مدبّرة منزل والدها إثر وفاة أمها . فكانت الى جانب عملها المنزلي تدرس الموسيقى التي أولعت بها ولوعها باللغات الألمانية واليونانية واللاتينية . وكانت شديدة الشغف بالمطالعة . وقد برعت في العزف على البيانو ، ولولا حياؤها الشديد لأسرت مستمعيها فيما لو عزفت امام الجماهير .

وكانت ماريان في صباها تقية ورعة ، الا ان تفكيرها ، وانتقال أسرتها الى كوفنتري سببا فقدانها الايمان . وكانت النتيجة المباشرة لذلك انقطاع كل صلة بينها وبين والدها تقريباً ، وهو رجل متدين من المدرسة القديمة . وقد انعكس موقف ماريان هذا في الاسلوب الذي عالجت به المعتقدات الدينية في رواياتها .

قامت ماريان ايفانز ، بعد وفاة والدها ، برحلة خارج انكلترا ، ثم عادت الى لندن حيث اقامت ، وعملت في تحرير مجلة « وستمنستر » ، وتعرفت الى العديد من الشخصيات الأدبية وبينهم جورج هنري ليويس الذي انفصل عن زوجته في حالات جعلت الطلاق بينهما غير ممكن . ونشأت بينه وبين ماريان علاقة كانت تنظر اليها كأنها زواج ، الا انه على كل حال كان اتحاداً سعيداً . وقد شجعها ليويس في كتاباتها الخلّاقة التي كانت ثمراتها الأولى القصص الثلاث التي نشرتها السنة ١٨٥٨ باسم مستعار هو جورج إليوت . وفي السنة التالية نشرت أشهر رواياتها « آدم بيد » ، فاستقبلها الرأي العام بكثير من الحماسة . ومن رواياتها « سايلاس مارنر » ، و« روميولا » ، وهي قصة عن عصر النهضة الايطالي ، استنفدت منها جهداً كبيراً ، وتنقيباً طويلاً ، ولكنها حملت اليها مبلغاً يسيل له اللعاب ـ ٧ آلاف استرلينية .

ولها بعض القصائد المنسية اليوم . وقد اهتمت كثيراً بقضية تعليم

النساء .

غوستاف فلوبير (١٨٢١ ـ ١٨٨٠)
روائي فرنسي

درس فلوبير رغماً عنه القانـون في باريس . وأثنـاء اقامتـه في العاصمـة الفرنسية عقد صداقة مع فيكتور هوغـو وعدد آخـر من الشخصيات الأدبيـة ، ولم يمضِ طـويل وقت حتى انصـرف الى الكتابـة ، فـأظهـر كـل المهـارة التي كانت تجيش بها نفسه .

ولقد أثّر عاملان ، عـلى ما يبـدو ، في أعمالـه الأدبية . احـدهما كـان كـرهه للطبقـة الوسـطى ، والآخر كـان مرضـاً عصبياً طبـع نظرتـه الى الحياة بطابع مرضي .

أمـا رائعته الأدبيـة فهي بلا ريب ، روايـة « مـدام بـوفـاري » . وهي مأساة مؤثرة بطلتهـا امرأة متـزوجة ، لم تعـرف السعادة في حيـاتها الـزوجية ، فتحـولت الى الحياة الخليعـة . وكان فلوبـير كذلـك سيـداً من أسيـاد القصـة القصيرة ، ويزعمون انه أثّر تأثراً كبيراً في غي دو مـوباسـان الذي يُعتبـر أحد أشهر كتّاب القصة القصيرة في كل زمان ومكان .

توماس كارلايل (١٧٩٥ ـ ١٧٨١)
كاتب مقالة ومؤرخ اسكتلندي

أمضى كـارلايـل سنـوات صباه في الكتـابـة في شتى الحقـول ـ النقـد الأدبي ، السيرة ، المقالات الصحفية ، الدراسـات ، والسيرة الـذاتية . ثم انـه في السنـة ١٨٣٤ انتقل من ادنبـره الى لندن لـلاقامـة في تشلسي ، حيث بقي

الى آخر أيامه . وسرعان ما عُرف بلقب « حكيم تشلسي » .

وفي السنة ١٨٣٧ وضع كارلايل تاريخه الضخم « الثورة الفرنسية » الذي أظهر فيه براعة وابداعاً قلّ نظرهما ، فأحلّه مقاماً مرموقاً كشخصية أدبية في الطليعة . وما هي إلا ثماني سنوات حتى أوجد تغييراً هائلاً في الرأي العام الفكتوري في ما يتعلق بكرومويل ، بفضل الدراسة الرائعة التي وضعها عنه ، ونشره رسائل هذا السياسي الشهير وخطبه . ثم كرّس وقتاً كبيراً من السنوات بين ١٨٥٢ و ١٨٦٥ لوضع سيرة مفصلة ونفاذة للامبراطور البروسي فريديريك الكبير .

فيدور دوستويفسكي (١٨٢١ - ١٨٨١)
روائي روسي

ذاعت شهرة دوستويفسكي الأدبية وراجت رواياته في أرجاء المعمور . وكان له تأثير كبير في أدب بلاده وتفكيرها خلال السنوات العشرين التي سبقت الثورة الشيوعية . وكان شديد التعصب لايمانه بروسيا . وكان ايمانه هذا يقوم على أساس ان روسيا تختلف اختلافاً بيناً عن سائر الدول الأوروبية بموقفها العدائي من الأخطار الثلاثة : الاشتراكية الفرنسية ، والبروتستانتية الجرمانية ، والكاثوليكية الايطالية .

مجّد اللغة الروسية فوصفها بأنها لا تُترجم في حين يمكن ترجمة سائر اللغات اليها ، كما مجّد المرأة . وأصدر مجلة « العصر » بالاشتراك مع أخيه ميخائيل ، ولكنها لم تلاقِ النجاح والرواج اللذين كان يرجوهما لها ، فاضطر للاستدانة من الناشر سيلوفسكي ، فراح هذا يستكتبه القصص والروايات لقاء ماله . فأخذ يكتب ليل نهار وبسرعة فائقة إرضاء للمرابي . وقد ساعدته آنّا سنيتكينا - وكانت تتعلم الاختزال - في وضع قصة « المقامر »

وتقديمها الى النـاشر في الموعـد المعيّن . وفي أثنـاء عملهما معـاً اقترح الكـاتب عليها الزواج فلم تمانع ، وتزوجا بعد أشهر .

هجر دوستويفسكي وطنه فراراً من دائنيـه الكثيرين . وأقـام في الخارج زهاء أربعة أعوام .

ونـذرت آنّا حيـاتها وراحتهـا لزوجهـا ، فكانت مخلصـة له الاخـلاص كله ، تستحثـه على العمـل ، وتختار لـه بنفسهـا مـوضـوع القصـة وأبـطالها وجوّها . وما زال هذا حالها حتى جعلت منـه رجل عمـل ونشاط . وأُتيـح له في السنـين العشر الأخيرة أن يحيـا حياة هنـاء واستقـرار ، وان يحتـل في دنيـا الأدب مكانة مرموقة .

كان أكثر الـرواثيين الـروس اقليمية . انصـرف الى الأدب بعد خـدمته في الجيش، وقـد نشر السنـة ١٨٤٥ روايتـه « شعب فقيـر » . انقـطع عن الكتابة والتأليف فجأة السنة ١٨٤٩ عندمـا قُبض عليه وحُكم بـالاعدام رميـاً بالرصاص بتهمة الاشتـراك في الثورة . ووقف هـو وزملاؤه الثـوار أمام فـرقة الاعدام بانتظار الرصـاصات المميتـة . ولكن في اللحظة الأخيـرة أُبدل حكم المـوت بالنفي الى سيبيـريا . وقـد خلّفت هذه الصـدمة أثـراً عميقـاً دائـماً في نفسيـة دوستويفسكي . وفي المنفى تـزوج زواجاً لم يكن مـوفقاً . وقـد أُفـرج عنه بعد خمس سنوات ، وعُفي عنه بعد عشر سنين . . .

بنيامين دزرايللي (١٨٠٤ - ١٨٨١)
سياسي انكليزي

هذا الغندور كان في الثانية والثلاثـين من عمره لما ألقى أول خطبـة له في مجلس العمـوم البريـطاني ، وقوبـل بالضحـك والاستهزاء . ولكن لما عاد الى مقعـده قـال : « ســأجلس الآن ، ولكن سيـأتي يـوم ستستمعـون فيـه

اليّ . . . » وقد كان ، واصغوا إليه ـ كما توقّع بكل ثقة وأيمان . ومع انه كان من المحافظين ، فقد قضى دزرايللي السنوات الأولى من عضويته للبرلمان كمستقل ، موازناً كيف ستتطور الأمور . وفي السنة ١٨٤٦ هاجم رئيس الوزراء بيل في قضية « قوانين الذُرة » ، وشق صفوف المحافظين .



بنيامين دزرايللي

وفي السنة ١٨٦٨ خلف داربي في رئاسة الوزراء . ولكنه سرعان ما نُحّي عن الحكم مع المحافظين عندما جرت انتخابات نيابية عامة جاءت بحكومة أحرار برئاسة غلادستون . وعاد دزرايللي فتسلّم رئاسة الوزراء السنة ١٨٧٤ . وقد شملت نشاطاته الداخلية قانون الصحة العامة ، وقانوناً يجعَل الاضرابات مشروعة ، وقانون الملاحة التجارية الذي يمنع زيادة تحميل السفن . ثم تحوّل إلى السياسة الخارجية ، وفي هذا المجال أظهر براعته ودهاءه . فأرسل أسطولاً بريطانياً لوقف التهديد الروسي للمصالح التركية في البلقان ، ومنع روسيا من محاولة الاستيلاء على أراضٍ تركية في مؤتمر فيينا الذي عُقد في برلين السنة ١٨٧٨ ، وأرسل حملة عسكرية إلى أفغانستان لوقف التقدم الروسي شطر الهند .

ولما طرح خديوي مصر أسهم قناة السويس في السوق برسم البيع ، اشتراها دزرايللي باسم الحكومة البريطانية . فكانت تلك مقامرة شخصية كبرى ، ذلك بأنه اضطر الى اقتراض مبلغ أربعة ملايين استرلينية من اللورد روتشيلد لانهاء الصفقة لأن مجلس العموم لم يكن في دورة انعقاد آنذاك . ولكن ذلك منح بريطانيا الاشراف على قناة السويس ، هذا الطريق البحري القصير الى الهند والشرق .

وقد مُنح دزرايللي لقب ايرل أوف بيكونزفيلد ، الا انه ظل يشغل رئاسة الادارة البريطانية حتى السنة ١٨٨٠ عندما هُزم في الانتخابات . فانسحب من الحياة العامة ، وتوفي في السنة التالية .

كان دزرايللي شديد التأثير على الملكة فكتوريا التي كانت تحترمه وتوليه كل ثقة . فلما انزوت عن الناس إثر وفاة زوجها الأمير ألبرت السنة ١٨٦١ ، كان دزرايللي من حملها على استئناف عملها والقيام بواجباتها العامة أكثر من أي شخص آخر .

جوسيبي غاريبالدي (١٨٠٧ - ١٨٨٢)
قائد عسكري وبطل قومي ايطالي

جوسيبي غاريبالدي وطني ايطالي كان له دور رئيسي في تحرير ايطاليا من السيطرة الأجنبية وتوحيدها تحت سلطة حكومة واحدة .

ولد في ٤ تموز ١٨٠٧ ، وبدأ يتدرب منذ حداثته على مبادىء الحرب الثورية وأساليبها التي اتقنها تماماً . هرب الى أميركا الجنوبية بعد اتهامه بالتآمر سنة ١٨٣٤ على حياة زعيم وطني ايطالي آخر هو جوسيبي ماتزيني . وهناك اشترك في ثورة ضد الحكومة البرازيلية ، وساعد الاوراغواي في

الحصول على استقلالها وحريتها ، وتزوج من اسبانية كانت تشترك معه في حملاته العسكرية .

وعاد غاريبالدي السنة ١٨٤٨ الى ايطاليا ليحارب النمساويين ، وليدافع عن روما ضد الفرنسيين . وقد ماتت زوجته أثناء انسحابه من وجه النمساويين. ورحل الى الولايات المتحدة الأميركية ، ولكنه سرعان ما عاد الى وطنه السنة ١٨٥٤ لاستئناف حرب التحرير . فلما أصبحت روما عاصمة ايطاليا الموحدة احتل غاريبالدي مقعداً في البرلمان في كانون الثاني ١٨٧٥ . ولم يكن زواجه الثاني من احدى الكونتيسات موفقاً ، وقد أبطل عندما تزوج فتاة من الفلاحين السنة ١٨٧٩ . وعاش آخر أيامه بهدوء واطمئنان في جزيرة كابريرا حتى وفاته السنة ١٨٨٢ .

تشارلز داروين (١٨٠٩ - ١٨٨٢)
عالم انكليزي طبيعي

أبصر تشارلز داروين ، أكبر عالم بالطبيعيات في القرن التاسع عشر ، النور في ١٢ شباط ١٨٠٩ . وما ان أكمل دروسه في كلية يسوع ، في جامعة كيمريدج ، السنة ١٨٣١حتى قام برحلة حول العالم استغرقت خمس سنوات اطّلع خلالها على الكثير من أسرار عالم النبات .

ومن السنة ١٨٣٨ الى ١٨٤١ عمل سكرتيراً للجمعية الجيولوجية ، وكان على اتصال مستمر مع العالم الجيولوجي السر تشارلز لايلّ الذي كان لكتابه « مبادىء الجيولوجيا » أكبر الأثر في تمهيد سبيل العلم أمام داروين .

وخلال الرحلة البحرية تلك قام داروين بدراسة مجموع حيوانات جزر غلاباغوس ، فزرع ذلك في ذهنه فكرة التطور .

قلب كتابه « أصل الأنواع » الذي صدر السنة ١٨٥٩ رأساً على عقب طريقة العمل وأهداف التاريخ الطبيعي . وأعقب هذا كتاب يُعتبر من حيث الأهمية في المقام الثاني بين مؤلفات داروين هو « اختلاف الحيوانات والنبات بالإدجان » ، وقد نُشر السنة ١٨٦٨ . وتوسّع داروين في نظريته العامة بحيث شملت الانسان عندما نشر كتابه « أصل الانسان والاختيار بالنسبة الى الجنس » (١٨٧١) . وقد أثارت هذه الكتب عواصف الجدل في الأوساط الدينية والتربوية ، فكان من أبرز المدافعين عن داروين العالم الجيولوجي توماس هكسلي .

تزوج داروين السنة ١٨٣٩ ، وانتقل من لندن للاقامة في داورن بعد سنوات ثلاث ، وبقي فيها الى يوم وفاته ١٢ نيسان ١٨٨٢ .

نال داروين وسام الاستحقاق البروسي السنة ١٨٧١ ، وأصبح عضواً في الأكاديمية الفرنسية السنة ١٨٧٨ . وعندما طلع داروين بنظرية النشوء والتطور تصدّى لتسفيه نظريته نفر من العلماء ورجال الكنيسة ، وأيدها علماء كبار كهيغل الألماني ، وهكسلي الانكليزي ، وبنوا عليها الزعم القائل ان الانسان يتحدّر من القرد .

هنري وادسويرث لونغفيلو (١٨٠٧ - ١٨٨٣)
شاعر أميركي

من أحب الشعراء الأميركيين الى قلوب أبناء وطنه ، وقد دعي « شاعر العائلة » . أبصر النور في بورتلاند ، بولاية ماين ، وتعلّم في أكاديمية هذه البلدة ، ثم انتقل الى جامعة بودوين السنة ١٨٢١ . ومع انه في أواخر أيامه في الجامعة أظهر عناية فائقة بالأدب وفكّر في احترافه ، الا انه إثر تخرّجه (١٨٢٥) شرع في دراسة الحقوق في مكتب والده . وطلبت

اليه الجامعة بعد حين ان يدرِّس فيها اللغات الحديثة ، فوافق بعد ان قام بجولة دراسية واستطلاعية في أوروبا قابل خلالها الكاتب واشنطن ايرفنغ مؤلف « كتاب الاسكتشات » الذي كان قد قرأه وهو في الثانية عشرة من عمره فأعجبه كثيراً ، ولعله الكتاب الذي ألقى ضوءاً على شاعريته المتفتحة .

وقد تميزت فترة تدريسه في جامعة بودوين بعدد من المؤلفات الشعرية وضعها لونغفيلو وأكسبته شهرة في الداخل والخارج ، وعرضاً من جامعة هارفرد لتدريس اللغات الحديثة والأدب فيها ، وهو بعد في الثامنة والعشرين من سنيه . وانطلق الى أوروبا مجدداً تأهباً واستعداداً لعمله الجديد ، فتعرّف هذه المرة الى توماس كارلايل وروبرت براوننغ ، وكانت ترافقه زوجته التي توفيت في روتردام . وفي صيف العام التالي (١٨٤٣) تعرّف في سويسرا الى فرانسيس اليزابث آبلتون ، من بوسطن ، فتزوجها .

بدأ عمله في جامعة هارفرد السنة ١٨٣٦ ، واستمر ثماني عشرة سنة كانت ملأى بالجهد الأدبي . وفي هذه المرحلة من حياته انتج أروع شعره .

وفي السنة ١٨٦١ أصابته الكارثة الثانية في حياته عندما اشتعل ثوب زوجته الصيفي من احدى الشمعات فقضت احتراقاً قبل ان يستطيع أحد انقاذها . ولما أصبح في وسعه استئناف عمله بعد هذه الفاجعة عكف على ترجمة ملحمة دانتي « الكوميديا الإلهية » التي أنهاها السنة ١٨٧٠ ، فكانت آخر عمل أدبي قيّم ينتجه قبل وفاته في ٢٤ آذار ١٨٨٢ .

لوي بلان (١٨١١ - ١٨٨٢)
اشتراكي فرنسي

بدأ لوي بلان الذي كان يمارس مهنة الصحافة بكتابة المقالات

النقدية ومراجعات الكتب لعدد من المجلات والصحف الاشتراكية . ولكنه عرف الشهرة الحقيقية بفضل كتابين وضعهما السنة ١٨٤٠ هما « تنظيم العمل » و« تاريخ عشر سنين » .

كان شديد المعارضة للملك لوي - فيليب، ملك فرنسا بين السنة ١٨٣٠ و١٨٤٨ . وقد أصبح عضواً في الحكومة الثورية التي أزاحته عن العرش السنة ١٨٤٨ . وقد أقنع لوي بلان الحكومة باعطاء ضمانة بتوفير العمل لكل العمّال ، غير ان السياسيين نكثوا بهذا التعهد ، وقد شوّه ذلك فكرته وأضعف الثقة فيه . وواصل الاقامة في انكلترا ردحاً من الزمن ، ثم عاد الى فرنسا السنة ١٨٧١ . وإثر تنازل الامبراطور نابوليون الثالث عن العرش احتل مقعداً في الجمعية الوطنية . ووضع دراسة في اثني عشر مجلداً عن الثورة الفرنسية تُعتبر عملاً كلاسيكياً في هذا الموضوع .

رالف وولدو إمرسون (١٨٠٣ - ١٨٨٢)
مفكر أميركي

ولد إمرسون الذي لقّب بصاحب أكبر دماغ في أميركا ، في كونكورد ، وكان الابن الثالث لأسرة مؤلفة من والدين وثمانية أولاد . أما أبوه فكان قسيساً موحِّداً - أي منكر الثالوث . وأما والدته فكانت امرأة وديعة ، متروية في أعمالها ، نشيطة ، شديدة الاهتمام بمصير ذريتها .

كان إمرسون في صغره يحيا حياة الشقاء والأمل ، حياة يهذبها الفقر . فلما كبر التحق بجامعة هارفرد ، الا انه كان طالباً متوسط الذكاء ، يعاقر الخمر الفينة بعد الفينة ، ويسترسل في تأملاته وأحلامه الذهبية ، وينظم القصائد في بنت الحان .

تخرَّج وانصرف الى التعليم - هذه « المهنة البائسة » - في نظره . وعلى

الرغم من ضعف بصره وكثرة أوجاعه ، واعتلال صحته ، التحق إمرسون بكلية اللاهوت في جامعة هارفرد .

وارتحل الى أوروبا السنة ١٨٤٧ حيث قام بجولة طويلة انتهت به الى منازل دجون ستيوارت مل ، وولتر سافيدج لاندور ، وكوليريدج ، ووردزورث ، ومعبوده توماس كالاريل . فلما عاد إلى أميركا كان قد نضج فكرياً ، غير انه كان ما يزال بعيداً عن الشهرة التي أصبحت له فيما بعد . وانهمك في إلقاء المحاضرات ، وكانت جماعات المثقفين والتقدميين تتوافد الى سماعها . وقد جمع أولى محاضراته في كتابه الأول المعروف « الطبيعة » ، وإذا به يصبح الفيلسوف الأميركي الأول ، صاحب مذهب التفوق العقلي القائل بتفضيل المدركات البديهية والعقلية على محض الاختيار ، ومذهب الذرائع - وهو الاعتقاد بأن أهمية الأفكار تظهر في نتائجها الفعلية ، ممهداً السبيل أمام الفيلسوفين وليام دجيمس ودجون ديوي ، كما يصبح القائد الفكري لتلك النخبة الممتازة من المفكرين والمفكرات أمثال برونسون آلكوت ، وهنري ثورو ، ومرغريت فولتر وسواهم ، الذين جعلوا من بوسطن وكونكورد عاصمتي الفكر في الولايات المتحدة الأميركية .

انطوني ترولوب (١٨١٥ - ١٨٨٢)
روائي انكليزي

انطوني ترولوب الذي أبصر النور في لندن أصله من أسرة عانت سوء الحظ والمحن . وكانت والدته روائية أيضاً تكسب بجدها وجهدها معيشة الأسرة ، وتُبعد عنها الفقر لأن الأب كان أعجز من أن يدير شؤونه .

ويشتهر ترولوب ، أكثر مايشتهر ، بسلسلة رواياته الموسومة « بارستشر » ، وقد استهلها برواية « القيّم » السنة ١٨٥٥ . وتصوّر كتبه

بعمق كبير عدداً من الأشخاص من النابغين بالحياة وذوي الغنى بالألوان ، وهو يصف بكل احساس ودقة الحياة في مدينة ذات سلطة .

وبعد هذه السلسلة تحوّل ترولوب الى كتابة عدد من الروايات السياسية ، أشهرها « رئيس الوزراء » و «أبناء الدوق » .

وقد شغل ردحاً من الزمن وظيفة حكومية ، وكان يكتب مؤلفاته في أوقات الفراغ . وأثر عنه الكتابة بسرعة هائلة ، حتى قيل انه كان يكتب كما يتنفّس .

دانتي غبرييل روسيتي (١٨٢٨ - ١٨٨٢)
رسّام وشاعر انكليزي

في العشرين من عمره كان روسيتي ،الشاعر الموهوب،أحد المؤسسين، ومن أعضاء « الاخوة السابقة للرفائيليين » - وهي مدرسة من مدارس الرسم في العصر الفيكتوري سعى الذين أوجدوها الى استعادة نقاوة الرسم الذي اعتبروا انهم فقدوه منذ عهد الرسام الايطالي الالهي الشهير رفاييلو صانتي . وكان معه في هذه المدرسة الرسامان المعروفان هولمان هنت ، ودجون ميليس . وقد حوّل اهتمامه الى الألوان المائية ، وكانت معظم مواضيعها أسطورية أو رومنطيقية . ثم انه حاول تلوين وتزيين زجاج النوافذ ، ورسم اللوحات الشهيرة للكنائس .

وبعد سنتين اثنتين فقط من اقترانه باليزابث سيدال التي رسمها وزملاؤه غير مرة ، توفيت من فرط ادمانها المخدرات ، فحزن عليها حزناً شديداً ، ودفن معها في الضريح مخطوطة ديوان الشعر الذي نظمه فيها ، غير أنه بعد فترة ندم على ما قام به ، فنبش الضريح واستعاد المخطوطة ، ودفعها الى النشر .

رتشارد فاغنر (١٨١٣ - ١٨٨٣)
مؤلف موسيقي ألماني

أبصر رتشارد فاغنر النور في ٢٢ أيار ١٨١٣ في لايزبيغ، في المانيا، من أب موظف في شرطة هذه المدينة . مات والده وله من العمر ستة أشهر ، وتزوجت والدته وهو بعد في الثانية من الممثل والمؤلف المسرحي والرسام والمغني لودفيغ غاير ، وأقامت واياه في درزيزدن . ولما أصبح في الثامنة من عمره توفي زوج أمه الذي كان يعطف عليه عطفاً شديداً ، ويحبه حباً كبيراً .

عُرف فاغنر بقدرته العجيبة على التجديد ، والخلق والابداع . وقد اختلف الناس في تقديره ، فمنهم من يجده مثال العبقرية الانسانية ، ومنهم من لم ينكر عليه هذه العبقرية ، بل رأى فيه شاعراً مهووساً ، وموسيقياً معقد التركيب ، شائك المسلك . ويكفي ان نذكر في هذه المناسبة ما قاله عنه نيتشه من انه موسيقي الانحلال والنذير بانحطاط أوروبا وأفول نجمها .

كان فاغنر موسيقياً ، وأديباً ، وشاعراً ، وناقداً فنياً ، وقد جدد في كل هذه الميادين ، وحاول أن يقلب رأساً على عقب القيم الفنية كلها . ومن أشهر أوبراته العاطفية نذكر تانهاوزر ، منشدو نورنبرغ ، خاتم القزم ، تريستان وايزوليت ، فالكيري ، زيغفريد ، بارسيفال .

ايفان تورغنييف (١٨١٨ - ١٨٨٣)
روائي روسي

هو أكثر الروائيين الروس قرباً من الغرب ، وفي طليعة الروائيين

الـذين قرأهم الغـرب بشغف واهتمام . أبصر النـور في أوريل السنـة ١٨١٨ من أب تـزوج ـ عـلى مـا يـروى ـ طمعـاً بـالمـال ، وأم كـانـت دكتـاتـورة في المنزل .

بـدأ حيـاتـه الأدبيـة شـاعـراً كسـائـر الأدبـاء الشبـاب . وقـد نشر في الصحف والمجـلات ، أول مـا نشر « اسكتشـات ريـاضي » (١٨٤٧) التي ضمتها دفتا كتاب السنة ١٨٥٢ .

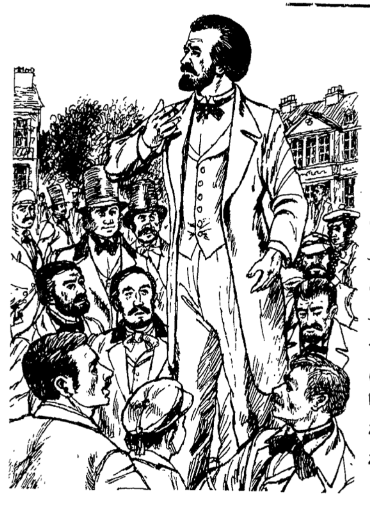
ومـا لبث أن هجـر الشعـر الى التـأليف المسـرحي ، ثم انصـرف بعـد ذلك الى وضع القصص والروايات فأصدر الحب الأول ، وآسيـا ، وأعاصـير الربيع ، وآبـاء وأبناء . . . فنحـا فيها منحىً اجتمـاعياً أورثـه بعض النقاد . وتعدّ « آباء وأبناء » من أشهر روايات تورغنييف على الاطلاق. وهـو يُعدّ أكـثر الكتّـاب الواقعيـين الـروس نـزوعـاً الى الـرومنـطيقيـة في أدبـه . وفي السنـة ١٨٥٢ ، وفي عهـد القيصر نقـولا الأول ، أُكـره تـورغنييف عـلى الاقـامـة الجبـرية في منـزله بـأمر من الحكـومة لعـواطفه الثـائرة التي أبـداها في مـديـح الروائي الشهير نيقولاي غوغول بعد وفاته .

وطـاف تورغنييف بـأرجاء أوروبـا هربـاً من جو الضغط المسيـطر عـلى روسيا القيصريـة . وبقدر مـا كان محبـوباً من أدبـاء فرنسـا كان مكـروهاً من زملائه الروس وفي طليعتهم تولستـوي ودوستويفسكي . . . ولقـد نظر الجيـل الناشيء من الأدباء الفرنسيين في ذلك الحين الى تـورغنييف نظرتهم الى أستـاذ كبير لهم . . .

وفي السنـة ١٨٨٠ قـام بـزيـارة أخيـرة لـروسيـا فـأحسنـوا وفـادتـه ، واستقبلوه استقبالاً حماسياً . ولكنه سرعان مـا عاد الى فـرنسا حيث تـوفي بعد ثلاث سنوات في بوجيفال ، بالقرب من باريس .

كارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣)
كاتب سياسي ألماني

في كتابه « رأس المال الذي ظهر المجلد الأول منه السنة ١٨٦٧ ، سعى كارل ماركس الى اكتشاف القوانين الاقتصادية التي تحكم المجتمع . وقد نتجت نظريته المعروفة بالتفسير الاقتصادي للتاريخ عن اقتفائه مجرى التطور التاريخي من وراء النشاط الاقتصادي . وبغية انتظام جميع العمال في هيئة ما تحقيقاً لمصلحتهم الخاصة أسس الحركة الأشتراكية المعروفة .



ماركس يشرح سياسته

ولد ماركس في تريف (في ألمانيا) ، وتلّقى دروسه في جامعتي بون وبرلين . وما لبث ان وجد ان نظرياته وآراءه الراديكالية جعلته غير مرغوب فيه في حقل التربية والتعليم في ذلك الحين ـ كما أراد له والده ـ فعمل ردحاً من الزمن في الصحافة ، الا ان آراءه المتطرفة جرّت عليه معارضة الحكومة

الشـديدة ، ففـرَّ الى باريس السنـة ١٨٤٣ ، حيث تعرّف الى اشتـراكي ألماني آخر هو فريديريك إنغلز ، فتلازما طوال حياتهما . وفي السنة ١٨٤٨ أصـدرا معـاً كتيِّباً عُـرف بـالبيـان الشيـوعي ، أصبح عقيـدة الثـوار الاشتـراكيـين ، وبرنامجهم ، وقد جاء فيه : « ان تاريخ المجتمع البشري في ماضيـه وحاضـره انما هو تاريخ الصراع بين طبقات هذا المجتمع » .

وأتاحت ثورة السنة ١٨٤٨ لماركس العـودة الى ألمانيـا لفترة من الـوقت وجيزة ، الا انه عاد فغادر وطنه لتجدد حالة الرجعية السيـاسية . ورحـل الى لنـدن السنـة ١٨٤٩ حيث بقي حتى وافـاه الأجـل المحتـوم . وفي هـذه السنوات الأخيرة وضع أكثر مؤلفاته .

ولقـد وضع لينـين تعاليم كـازل مـاركس أسـاسـاً للثـورة الاقتصـاديـة والسيـاسيـة التي جـرت في روسيـا السنـة ١٩١٧ ، وأدّت الى إنشـاء اتحـاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية .

هـزت تعاليم كـارل ماركس العـالم وأثَّرت في مجرى التاريـخ أكـثر مما أثـرت فيـه تعـاليم أي مفكـر في العصر الحـديث . فليس ثمـة أي أمـة من الأمم لم تتأثر اقتصادياتها أو سياستها بآرائـه . وهناك اليـوم خمسُ عدد سكـان العالم يعملون بمبادئه ويكافحـون من أجل أهـدافه ، ولا تخلو زاويـة من زوايا المعمورة من أتباعه .

غريغور مندل (١٨٢٢ - ١٨٨٤)
عالم نباتي نمساوي

غريغور يـوهان منـدل راهب نمساوي وعـالم نباتي اشتهـر بأنـه مكتشف مبدأ الوراثـة الذي دُعي بـاسمه . فقـد وضعت نظريـة مندل الـوراثية نِسب الخصائص والميزات التي يورثها الآباء ابناءهم .

ولد مندل في أسرة من الفلاحين في مورافيا . حاول مرتين ان يصبح معلماً ، ونكنه فشل مرتين في الامتحان . وأمسى راهباً ، ثم كاهناً . وقد تكفّل بتعليم أبناء أخيه الثلاثة ، ووهب الكثير من الهبات . أما الاختبارات التي أجراها في حديقة الدير فهي الأساس المعترف به لكل المعلومات العلمية عن قوانين الوراثة في مختلف أنواع الحياة وأشكالها . وكانت تجاربه على الفاصولياء التي كان يلقّح مختلف أجناسها بعضها ببعض . وقد أعلن نتائج عمله على الملأ في اطروحة بعنوان « تناسل النبات » أصدرها في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٦٥ . ولكنه توفي مغموراً . فلما كانت السنة ١٩٠٠ اكتشف اطروحته هذه ثلاثة علماء نباتيين .

انطوني آشلي كوبر ،ايرل اوف شافتسبري (١٨٠١ ـ ١٨٨٥)
سياسي ومصلح اجتماعي انكليزي

بدت الحياة سهلة أمام شافتسبري الشاب منذ البداية ، فقد أبصر النور في أسرة غنية ، وكان مقعده في مجلس العموم مضموناً ، وقد أصبح السنة ١٨٣٤ ، وزيراً للبحرية . ولكنه، مع ذلك ، قرر تكريس ماله ووقته لقضية تحسين أوضاع اولئك الذين لم يكونوا محظوظين مثله .

بدأ في السنة ١٨٢٨ باثارة الشعور العام من أجل تحسين معاملة المصابين بأمراض عقلية ، ثم من أجل تحديد ساعات العمل اليومي للمراهقين في المصانع بعشر ساعات ، ومن أجل تحريم تشغيل الأولاد . ثم تحوّل باهتمامه الى مؤسسات الأحداث ، وتحسين المساكن والمآوى للفقراء . ولما توفي السنة ١٨٨٥ لم يكن ثمة أي شبه بين الأحوال التي آلت اليها كل هذه المرافق والأحوال الزرية التي وجدها فيها قبل ان يوليها عنايته وجهوده .

وقد دعيت جادة شافتسبري ، في لندن ، باسمه ، وأقيم نصب ايروس في ساحة بيكاديللي سيركس ، تخليداً لذكراه .

فيكتور هوغو (١٨٠٢ ـ ١٨٨٥)
شاعر وروائي فرنسي

أبصر الشاعر والروائي الفرنسي فكتور هوغو النور في بيزانسون ، ورافق في صباه والده الجنرال في جيش نابوليون الى نابولي ومدريد . وقد تركت هذه الرحلات التي كانت ترافقها الاستقبالات والاحتفالات الرسمية الفخمة تأثيراً حياً في فكر الفتى ، فاذا هي على النقيض تماماً من الحالة السيئة التي وجدت الاسرة نفسها فيها بعد سقوط نابوليون . وفيما عدا ثلاث سنوات قضاها هوغو في احدى مدارس باريس ، لم تكن دراسته تامة ، ولا منتظمة . كان ذكياً في الرياضيات ، وشديد الشغف بالمطالعة . وقد ظهر أول ديوان شعري له وهو في العشرين من عمره ، فلفت اليه الأنظار ، ولا سيما البلاط الملكي ، الذي خصّه بمنحة كان في أمسّ الحاجة اليها . وتزوج رفيقة صباه أديل فوشيه التي كان يحبها شقيقه .

وحياة فيكتور هوغو ملأى بالطرائف . والأخبار التي تروى عن نظرة الناس اليه لا تحصى . وكذلك الحوادث التي جرت بينه وبين عظماء عصره . ومنها ان بسمارك ، بطل الوحدة الألمانية ، كان مشغولاً بضم الولايات الألمانية بعضها الى بعض عندما ظهرت نوايا نابوليون الثالث في إعداد العدة لغزو ألمانيا . فما كان من بسمارك الا ان بعث الى فيكتور هوغو برسالة تبدأ بهذه العبارة : « من عظيم ألمانيا الى عظيم فرنسا . . . » راجياً الشاعر الكبير ان يوجّه الشعب الفرنسي ضد نابوليون الثالث ، وضد فكرة الحرب التي كان يكرهها هوغو كرهاً شديداً .

فما كان من نابوليون الثالث الا ان اعتقل فيكتور هوغو . فهاج

الشعب الفرنسي هياجاً شديـداً ، وراح يهدد الامبـراطور إن هـو لم يفرج عن الشـاعر . وأمـام الأمر الـواقع ، اضـطر نابـوليون الى ان يـرسـل الى هـوغـو رسالة بخط يده جاء فيها انه عفا عنه .

كان فيكتور هوغو في البدء شاعراً كلاسيكياً في « الموشحـات الغنائيـة » التي نشرها السنة ١٨٢٢ ، ولكن نشره ديـوان « المشرقيـات » السنة ١٨٢٨ ، والمقدمة لديوانـه « كرومـويل » السنـة ١٨٢٧ ، وعرض مسـرحيته « إرنـاني » السنـة ١٨٣٠ ـ كل ذلـك جعل منـه زعيم الرومنـطيقية . وكـرست السنوات من ١٨٢٠ الى ١٨٤٠ مجـده الأدبي ـ نشر روايـة تـاريخيـة هي « أحـدب نوتردام » (١٨٣١) وأربعة دواوين شعرية غنائية هي « أوراق الخريف » (١٨٣١) ، و« أنـاشيـد الغسق » (١٨٣٥) ، و« الأشـعـة والـظلال » (١٨٣٧) ، و« الأصـوات الـداخليـة » (١٨٤٠) . كما نشر عـدداً من المسـرحيات هي « مـاريون دولـورم » (١٨٣١) ، و« لـوكـريس بـورجيـا » (١٨٣٣) ، و« ري بلاس » (١٨٣٨) .

وإثر فشل روايته « بورغـراف » (١٨٤٣) ، ووفاة ابنتـه ليوبـولدين ، في السنـة نفسها ، حـوّل كل اهتمـامه الى السيـاسة . فـانتُخب نـائبـاً السنـة ١٨٤٨ ، وقد غادر باريس بعد انقلاب ٢ كانـون الأول ١٨٥١ الذي قـام به الأمـير لويس نـابوليـون الثالث. وانتقـل الى انكلترا ليقيم في الجـزر الانكلو ـ نـورمنديـة . وفي تلك الفترة وضـع مجموعتـه الشعريـة الساحـرة « العقاب » (١٨٥٣) وديـوانه الغنـائي « التأمـلات » (١٨٥٦) ، وملحمته « اسـطورة القـرون » (١٨٥٩ ـ ١٨٨٣) ، الى جـانب روايـتـين همـا « البـؤسـاء » (١٨٦٢) ، « وعمّـال البحـر » (١٨٦٦) . ودامت فتـرة نفيـه حتى السنـة ١٨٧٠ ، وبعد وفاته نُقلت بقاياه الى البانثيون ، مثوى العظماء في باريس .

وبعـد ، كان فيكتـور هوغـو عبقريـاً خصباً وطيّعـاً ، لم يسيطر وحسب على الحركة الرومنـطيقية التي يعبّـر عن كل اتجـاهاتهـا ، بل إنـه أغنى بصورة

خاصة الميدان الشعري الفرنسي ، فاتحاً هكذا الطريق لمحاولات الشعر الحديث . وقد كان من أعضاء الاكاديمية الفرنسية .

يوليسيس سمبسون غرانت (١٨٢٢ ـ ١٨٨٥)
قائد عسكري والرئيس الثامن عشر للجمهورية الأميركية (١٨٦٨ ـ ١٨٧٦)

عندما اندلعت نيران الحرب الأهلية الأميركية كان غرانت يشغل وظيفة كاتب في مخزن يديره أخوه في غالينا ، من أعمال ولاية ايلينوى . وكان فقيراً ، رث الثياب ، يدل مظهره على أن مصيره الفشل والنسيان . الا ان هذا الشاب الذي لم ينجح في الزراعة ، ولا في أي مشروع تجاري ، ما لبث ان أصبح قائداً عسكرياً لامعاً ، وتولى رئاسة الجمهورية الأميركية السنة ١٨٦٩ ، فكان الرئيس الثامن عشر لها . وقد جُدِّدت ولايته بعد أربع سنوات من ذلك .

وفي أواخر سني حياته وقع فريسة محتالين اقنعاه بالمتاجرة معهما . وقد استغلا اسمه وصيته الطيب لتحقيق مشاريع معوجة متعددة . فلما حلّت الأزمة الاقتصادية اضطر غرانت ، لتسديد ديونه ، أن يبيع مزرعته الخاصة ومنزليه في فيلادلفيا ونيويورك ، والسيوف ، ومجموعة من الأسلحة الحربية قدِّمت إليه تذكاراً أثناء الحرب الأهلية .

وأيقن ان أنياب الفقر والبؤس ستعض زوجته بعد وفاته فعكف على كتابة مذكراته ، وظل يملي عليها هذه الذكريات حتى حال بينه وبين ذلك الداء الوبيل الذي امتد حتى وصل الى حنجرته وأخرسه . . ولكنه أنهى كتابه بالقلم الرصاصي . ونشر مارك تواين هذا الكتاب بعد ان دفع ثمن حقوقه الى الأرملة غرانت مبلغ نصف مليون دولار تقريباً .

تشارلز جورج غوردون (١٨٣٣ - ١٨٨٥)
قائد عسكري بريطاني

اشترك غوردون بالمعارك للمرة الاولى السنة ١٨٥٥ خلال حرب شبه جزيرة القرم . وقد أُرسل بعد خمس سنوات الى الصين حيث اشترك في الاستيلاء على بيكين ، ثم انتقل الى السودان كمهندس ، وأصبح حاكماً عليه فيما بعد . وبعد ان استقال من منصبه ألحّت عليه الحكومة البريطانية ان ينقذ الحامية البريطانية هناك بعد ان وقعت في أيدي الثوار السودانيين . وما كاد يصل الى تلك البلاد حتى حاصره المهدي ، زعيم الثوار . وقد انقضت خمسة أشهر قبل ان تصل قوة عسكرية بريطانية لفكّ الحصار . ولكنها وصلت متأخرة يومين اثنين ، اذ كانت الخرطوم قد سقطت ، وغوردون الذي يُعرف أيضاً بغوردون باشا ، قد لقي حتفه على درجات قصر الحاكمية .

صمويل وورد فرنسيس (١٨٣٥ - ١٨٨٦)
طبيب ومخترع أميركي

كان بين الأوائل الذين حاولوا صنع الآلة الكاتبة ، وذلك سنة ١٨٥٧ . والآلة هذه التي صنعها تُعتبر طليعة الآلات التي صنعها فيما بعد ميترهوفر (١٨٦٤) ، ومن بعده غليدن وريمنغتون . وكانت أصابعها شبيهة بأصابع البيانو ، والحروف موزعة بشكل دائرة . وكالآلات اليوم كانت الورقة تنتقل مدى حرف واحد ، تلقائياً ، كلما ضُرب حرف . فإذا ما طُبع سطر كامل أعاد الضارب عليها ، بيده ، الورقة إلى مستهلها ليستأنف الطبع .

جورج بورليز تشايلدز (١٨١٦ ـ ١٨٨٨)
طبيب ومخترع انكليزي

أصله من مقاطعة كورنوول ، في انكلترا ، عمل طوال أربعين سنة جراحاً لدائرة الشرطة في لندن ، فابتكر ، سنة ١٨٦١ ، الخوذة الحديثة التي يضعها رجال البوليس على رؤوسهم .

الكونت هلموت فون مولتكه (١٨٠٠ ـ ١٨٩١)
قائد عسكري بروسي

مثّل مولتكه دوراً مهماً في إنجاح حروب بسمارك الأولى . وقد عمل بمساندة بسمارك ، مستشار الحديد والنار ، وفون رون على اعادة تنظيم الجيش البروسي . وقد أدار هذا القائد العسكري الكبير استراتيجية الحروب ضد الدانمرك (١٨٦٤) ، والنمسا (١٨٦٦) ، وفرنسا (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) التي انتصرت فيها جميعاً بروسيا . وقد دامت الحرب مع النمسا بضعة أسابيع وحسب وانتهت عندما ألحق البروسيون بهم هزيمة ساحقة في معركة كونغزغراتس ، ويعود الفضل في ذلك الانتصار الى مولتكه شخصياً .

هيلينا بتروفنا بلافاتسكي (١٨٣١ ـ ١٨٩١)
روحانية روسية

كانت السيدة بلافاتسكي حفيدة أميرة روسية . تزوجت قائداً عسكرياً روسياً برتبة جنرال ، ثم ما لبثت ان هجرته ، وأمضت بضع

سنوات في رحلات في أرجاء التيبت والهند . وهناك افتتنت بالروحانيات ، والسحر والتنجيم وما اليها ، والتنويم المغناطيسي . وبعد دراسة طويلة وعميقة ادعت أن باستطاعتها الاتيان بالعجائب والمعجزات . ثم عادت الى أوروبا ، ومن هناك ارتحلت الى الولايات المتحدة الأميركية ، حيث أسست الجمعية الثيوصوفية السنة ١٨٧٥ ، وقوامها معتقدات بنيت في المقام الأول على أساس من التعاليم البوذية والبراهمية . وقد هدفت من ذلك الى تعزيز قواها في مجال التنويم المغناطيسي .

وقد آمن الكثيرون بقواها هذه ، واقتنعوا بغايات الجمعية فانضموا اليها . سوى انه لما أجريت تحقيقات حول نشاطات الجمعية ومعتقداتها ظهرت بعض العيوب والأخطاء . ولكن ذلك لم يؤثر قط على شهرتها التي استمرت حتى وفاتها .

الفريد تنيسون (١٨٠٩ - ١٨٩٢)
شاعر انكليزي

في السنة ١٨٥٠ خلف لورد الفريد تنيسون وليام ودرزوورث في امارة الشعر في انكلترا . وقد بدأت حياته الأدبية بملحمة شعرية من ٦ آلاف بيت نظمها وهو في الثانية عشرة من عمره ، ووضع مسرحية شعرية وهو في الرابعة عشرة .

كان تنيسون محظوظاً اذ وُلد في اسرة رفيعه الثقافة ، تملك خزانة كتب قيّمة . درس في بادىء الأمر على والده الذي لم يرسله الى الكلية الا بعد ان صار بوسعه انْ يتلو عن ظهر قلب كل قصائد هوراس . وفي كلية ترينيتي ، في جامعة كيمبريدج ، أنشأ عدداً لا بأس به من الصداقات التي لم يفصم عراها الا الموت . وكان من أصدقائه الحميمين وليام ثايكري ،

ووليام غلادستون ، وتوماس كارلايل ، وآرثر هنري هالام ، الذي رثاه تنيسون بقصيدته « للذكرى » المعروفة التي تُعتبر أروع ما قيل في الرثاء في الأدب الانكليزي بعد مرثاة ليسيداس لملتون .

كان تنيسون وسيم الطلعة ، وصفه غلادستون بأنه « كان من أجمل الرجال منظراً في العالم » . الا ان صحته كانت سقيمة ، وكان عصبي المزاج . قام بعدد كبير من الرحلات ، وانزوى طويلاً عن الناس . رفض لقب بارون مرتين : من الملكة فيكتوريا السنة ١٨٦٥ ، ومن دزرايللي السنة ١٨٦٨ . ولكنه رضي بأنْ يصبح عضواً في مجلس اللوردات بناء على طلب صديقه غلادستون السنة ١٨٨٣ . وقد بقي تنيسون متمتعاً بقواه العقلية والجسدية حتى وفاته . وقد انسكب شعاع القمر على سرير موته وهو ممسك بمجلد لشكسبير كان يطالعه بشغف ومتعة في ساعاته الأخيرة . ودُفن في ركن الشعراء ، في كاتدرائية وستمنستر .

دجون غرينليف هويتيار (١٨٠٧ - ١٨٩٢)
شاعر أميركي

بدأ هذا الشاعر الأميركي حياته الأدبية شاعراً محلياً ، تخطى الكثير من العقبات قبل ان تصبح له الشهرة التي أصبحت له فيها بعد . ولم يكن والده راضياً عن انصرافه الى الشعر ليقينه ان الأدب لا يطعم خبزاً . ولم يسمح له بأن يدخل المدرسة الا بعد ان ساءت صحته وهو فتى من شدة التعب الذي ناله في عمله الشاق المضني في احدى المزارع . ولكنه لم يستطع دخول الجامعة ، فاكتفى بما حصّله من دروس ثانوية ، والتحق محرراً في الصحف والمجلات بسبب بنيته الضعيفة التي كانت تضطره أحياناً الى التخلي عن العمل والاقامة في المزرعة لاستعادة بعض نشاطه . وفي

السنة ١٨٣١ نشر « أساطير نيو إنغلاند » ، نثراً وشعراً .

وانضم الشاعر بعد سنتين الى حركة تحرير العبيد مع علمه الأكيد بأن عمله هذا لا بد ان يحطم شاعريته وطموحه السياسي . فلما عزم على نصرة هذه القضية الانسانية كان يعتقد ان عليه ان يهجر الشعر ، ولم يفطن الى أهمية الشعر كوسيلة للدعاية الا فيما بعد . والى جانب انهماكه بقضية تحرير العبيد وسائر قضايا الاصلاح، نظم أبدع روائعه الشعرية . ولم ينصرف تماماً الى الشعر إلا بعد نهاية الحرب الأهلية . وقد أصيب بالصمم الجزئي في سني حياته الأخيرة . . . والحب العفيف هو الذي تميّز به سلوكه وشعره !

وولت هويتمان (١٨١٩ - ١٨٩٢)
شاعر أميركي


وولت هويتمان

عُرف بلقب « شاعر الديمقراطية » انتقل والداه للسكنى في بروكلين وهو طفل . وكان والده نجاراً ، فلم يتلقَّ إلا دروساً ابتدائية . ولما أصبح في الثانية عشرة من عمره راح يساعد أباه في عمله ، ويعمل في تنضيد الأحرف في إحدى المطابع وينشر بعض القصائد في الصحف ، ومن هنا كان ميله إلى احتراف الأدب . وفي السنة ١٨٤٨ قام برحلة إلى نيو أولينز حيث اشتغل في تحرير إحدى الصحف ، فأفاد كثيراً من هذه الرحلة .

ونشر أول ديوان شعر له السنة ١٨٥٥ بعنوان « أوراق العشب » يلقَ رواجاً . فأهدى نسخاً منه الى عدد كبير من الكتّاب الذين تراوح استقبالهم له بين اللامبالاة والتقدير . فقد ألقاه الشاعر هويتيار في النار فور مطالعته ، بينما قال عنه الفيلسوف رالف وولدو إمرسون: « لقد وجدت فيه مادة زاخرة بالحكمة وخفة الروح لم يصدر مثلها من قبل في الأدب الأميركي » .

ولكن سرعان ما طُبع هذا الديوان ثلاثاً ، وظل يلقى الرواج المنقطع النظير حتى ثورة التحرير التي كانت ذات تأثير بالغ في نفسه وأدبه . فأصدر السنة ١٨٦٥ ديوانه « قرع الطبول » الذي اعتُبر أفضل ما نُشر بوحي من هذه الحرب الأهلية .

وفي سنوات الحرب الأخيرة قام هويتمان بالتمريض في مستشفيات البلدة التي كانت تؤوي الجنود . وفي السنة ١٨٦٥ صُرف من وظيفته العادية في وزارة الداخلية . ولكن بفضل تدخّل بعض اصدقائه عينٍّ في منصب في مكتب النائب العام . وقد أصدر السنة ١٨٧١ كتابه « نافذة الديموقراطية » .

كانت أكثرية الأميركيين تنظر اليه على انه شاعر متطرف ، وكان له عدد لا بأس به من المعجبين في الولايات المتحدة الأميركية وأوروبا .

وقد أصيب السنة ١٨٧٣ بالشلل الجزئي ، وعاش في أواخر أيامه في كامدن ، في نيو دجرزي ، فقيراً معدماً الى درجة انه اضطر الى بيع كتبه بنفسه على رصيف كامدن وفيلادلفيا ليكسب لقمة العيش . ولكنه احتمل بصبر جميل سوء صحته ، وبؤسه ، وعدم تقدير الناس له ولأدبه .

فيرينك إركل (١٨١٠ - ١٨٩٣)
مؤلف موسيقي مجري

ليس هذا الموسيقي المجري موسيقياً مكافحاً مناضلاً فحسب ، اقتحم بفنه معركة عنيدة ضد الظلم والبغي ، وأفنى كيانه وكيان فنه من أجل انتصار بلاده على العدوان ، بل هو رمز للكفاح والنضال في كل زمان ومكان .

أرّخ اركل بموسيقاه نضال شعبه الذي انتفض،ولم يبالِ بالحديد والنار في سبيل الوصول الى شاطىء السلامة ، وقاد هذا الشعب الى مشارف النور .

كان هذا الموسيقي في مطلع حياته السنة ١٨٣٧ رئيساً للفرقة الموسيقية في المسرح المجري التي تقدم ألحاناً راقصة وأنغاماً عذبة رقيقة . . ولكنها أنغام وألحان سرعان ما عافتها نفسه الطامحة الوثابة . انه ينظر الى الموسيقى على انها رسالة وتثقيف ، وهذا النوع من الموسيقى لا يؤدي مهمته الحقيقية ورسالته الخالصة في وطنه المحتل .

ويطلب نفر من أصدقاء اركل ان يستغل موسيقاه لبثّ معاني البطولة والتضحية والاقدام في نفس الشعب ليهبّ لمقارعة الاستعمار والتخلص من نير النمساويين المحتلين . ويذعن إركل للطلب ويعكف ، بالتعاون مع المؤلف إيغرش ، على وضع اوبرا « ماريا باتوري » التي تهدف الى حث الشعب على الجهاد ونفض غبار الاستسلام ، ومقاومة الاستعمار النمساوي . وكان فرانتز ليست من أصدقاء إركل فأشار عليه ان يطوف وإياه أرجاء أوروبا داعياً لقضية المجر بموسيقاه . ووافق على الفكرة ، وكادا يبدءآن الرحلة لو لم يعترض سبيل إركل حادث كان نقطة التحول في

حياته . فقد كان النمساويون يرّحلون الوطنيين الأبرياء منتزعينهم من ذويهم وأسرهم وأبنائهم . ويرى إركل مشهداً يقشعر له بدنه . فهذا وطني هارب يُقتل أمام عينيه فتبكيه أمه بدموع حرّى .

وتوّقف إركل في مكانه ولم يتقدم قيد خطوة ، بل التفت الى زميله ليست قائلاً : « سأبقى هنا . . . في بلادي . . . إرحل وحدك ! »

ويمضي ليست في سبيله تاركاً إركل ، مباركاً جهاده في سبيل وطنه

شارل غونو (١٨١٨ - ١٨٩٣)
مؤلف موسيقي فرنسي

لدى نهاية سنته الأولى في كونسرفاتوار باريس الذي دخله وهو في الثامنة عشرة من عمره، بح شارل فرنسوى غونو جائزة روما الثانية بأغنية « ميري ستيوارت وريزيو » المقتبسة من قصة غرام ميري ، ملكة الاسكتلنديين . وفي السنة ١٨٣٩ كسب جائزة روما الكبرى بأغنية فرنان .

اشتهر غونو بمقطوعاته الموسيقية الدينية الدراماتيكية . وقد لفت اليه الأنظار - بعد نجاحه الباهر في الكونسرفاتوار - بقطعة القداس الاحتفالي التي ظهرت السنة ١٨٥١ . وقد سجل نجاحاً في ميدان الأوبرات عندما وضع في السنة نفسها أوبرا صافو . ولقد تسلّم منصب المراقب العام لتعليم الغناء في المدارس الحكومية في باريس ، ومنصب المدير لجمعية الترنيم الخاصة في هذه المدارس . وخلال الحرب الفرنسية الألمانية نظّم جوقة في انكلترا .

أُخرجت أوبرا فاوست التي اشتهر بها غونو في ١٩ آذار ١٨٥٩ ، فلم تلاقِ الشهرة المنتظرة حينذاك . فلقد فضّل النقّاد الفرنسيون أوبراه « روميو وجولييت » عليها لأنها - كما ذكروا - ذات قيمة موسيقية أكبر . ومن أشهر

الأوراتوريو التي وضعها نذكر الفداء ، وحياة القديسة سيسيليا وموتها .

غي دو موباسان (١٨٥٠ ـ ١٨٩٣)
قصصي فرنسي

يُعتبر الروائي الفرنسي هنري رينه ألبير غي دو موباسان من أشهر كتّاب القصة القصيرة في العالم قاطبة . كان شديد الملاحظة ، ولعله من أبرز الروائيين في هذه الناحية . وقد شبِّه بالعالم الكبير الذي يدرس البشر كما يدرس سواه من العلماء الحشرات . . . الا ان قصصه التي تُعتبر نماذج للكمال الأدبي لا تلذ قراءتها لتميزها بالتشاؤم . ويبدو الكثير من عدم التوازن العقلي مسيطراً على القصص التي وضعها في الفترة الأخيرة من حياته الأدبية التي لم تستمر أكثر من اثنتي عشرة سنة .

بدأ حياته كاتباً في البحرية ، وخدم في الجيش الفرنسي . فلما انصرف الى الكتابة والتأليف تأثر بأسلوب الروائي غوستاف فلوبير ، ونسج على منواله . وظلّ يتدرب على الكتابة ويتلف مخطوطاته قبل ان يسمح بنشر قصصه . وقد ظهرتِ السنة ١٨٨٠ أولى قصصه « كرة الشحم » وهي تدور حول الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠) فقضت على سمعة امرأة سيئة الطالع هي بطلة القصة . وفي السنة نفسها أصدر موباسان ديوان شعر ومسرحية .

كان شعاره : « إخفِ حياتك . . . كل ما كُتب عني لا صحة له . . . » وكان أكره ما يكرهه نشر صوره ، وأخشى ما يخشاه الموت . وقد تولته الكآبة في أواخر أيام حياته ، وراحت تكتنفه التخيلات المقلقة إثر داء اصابه في الدماغ . وقد توفي أخ له مجنوناً . فلما ظهرت روايته « الهورلا » ، وفيها وصف لاحساسات رجل على وشك الجنون ، أيقن الكثيرون ان ذلك

المصير سيكون مصير موباسان نفسه . وقد أصيب السنة ١٨٩٠ باختلال في قواه العقلية ، وبالشلل الكامل ، فاضطر الى التخلي عن الكتابة .. وما هما الا سنتان حتى جن جنوناً مطبقاً ... وكان ذلك بسبب اسرافه في العمل ، والتمتع بلذات الحياة .

عُرف موباسان بالواقعية في أدبه ... أراد ان يصور المجتمع بأمانة واخلاص فارتاد الأماكن المشبوهة ، وانغمس في الفساد .

بيوتر ايليتش تشايكوفسكي (١٨٤٠ - ١٨٩٣)
مؤلف موسيقي روسي

كان تشايكوفسكي في الثانية والعشرين من عمره عندما اعتزل عمله في وزارة العدلية ليلتحق بالمعهد الموسيقي في بطرسبرج . وكان استاذه في الموسيقى رجلاً يدعى انطون روبنشتاين الذي لم يقدّر مطلقاً مواهب تلميذه الفنية .

تكشفت مواهب تشايكوفسكي لنقولا روبنشتاين ، شقيق انطون ، فعزّ عليه ان يرى هذا الشاب في معهد موسيقي لا يقدّره ، فدعاه لأن يتولى تدريس الموسيقى في معهد موسكو الجديد . ولم يمض طويل وقت على تشايكوفسكي حتى شرع بوضع الألحان والسنفونيات الرائعة ، فبوأته المكان المرموق بين كبار رجال الموسيقى الروس ، وأكسبته شهرة ذائعة في عالم الفن .

وتعرّف في هذه الأثناء بأرملة غنية على جانب من الجمال تدعى نادجدا فون مك كانت تمده بالمساعدات المالية ، ثم عينت له مرتّباً سنوياً قدره ثلاثة آلاف دولار أميركي .

واستمرت صداقتهما هذه ثلاث عشرة سنة ، كانت صديقته الأرملة خلالها تسهر على راحته ، فتدبر شؤون منزله ومعيشته يوماً فيوماً ، وترعاه رعاية الأم لوحيدها دون ان يتخاطبا أو يبدو عليهما انهما متحابان .

وكرّت الأيام ، واضطر تشايكوفسكي لأن يتزوج انطونينا ايفانوفا ميلوكوفا ، ولكنه سرعان ما تبرم بحياته الزوجية ، فهجر المنزل الزوجي بعد ثلاثة أشهر . وعرفت الأرملة الغنية بما حدث ، فأمدته بمبلغ من المال يستعين به على تدبّر شؤونه .

الا ان نادجدا قطعت عنه المساعدات فجأة ودون ما سبب ، وكفّت عن الكتابة اليه واضعة بهذه المقاطعة حداً لصداقتهما الغريبة . وما هي الا سنوات حتى قضى الموسيقي الروسي نحبه وهو في الثالثة والخمسين من عمره (١٨٩٣) ، وقبل وفاة صديقته الأرملة المحسنة ببضعة شهور .

فريدريك انغلز (١٨٢٠ ـ ١٨٩٥)
اشتراكي ألماني

عمل انغلز بالاشتراك مع كارل ماركس في اصدار البيان الشيوعي الشهير الذي نُشر في انكلترا السنة ١٨٤٧ . وقد بذل جهوداً كبيرة أيضاً من أجل الاصلاح في وَلاية بادن ، بألمانيا ، الا أنه اضطر الى مغادرة بلاده بسبب نشاطاته . فهبط انكلترا لممارسة بعض الأعمال التجارية . وهالته كثيراً الأحوال الاجتماعية والفقر مما نجم عن الثورة الصناعية . فوضع عدداً من الدراسات في هذا الموضوع . وانضم مجدداً الى كارل ماركس في سبيل نشر المبادىء الاشتراكية . وكان انغلز يملك بعض الأعمال الخاصة ، فكان يمدّ ماركس بالمساعدات المتواصلة . الا انه يقال ان ماركس لم يكن له شاكراً قط .

ستيفان أسطمبولوف (١٨٥٥ - ١٨٩٥)
سياسي بلغاري

كـان اسطمبـولوف شخصيـة بارزة في الثـورة القوميـة البلغـاريـة ضـد الامبـراطوريـة العثمانيـة السنة ١٨٧٥ . فلما تم الاعتـراف بـدولـة بلغـاريـا انتُخب عضواً في مجلس الوصـاية الـذي حكم البلاد السنـة ١٨٨٦ . ثم بعد سنـة من الزمن ، أصبـح رئيساً للوزراء . وكـانت سياستـه تقوم عـلى انتهاج خط متـوازن بـين روسيـا وتـركيـا ، مـع محـاولـة عـدم الاسـاءة الى أي من الدولتين ، علماً بأنه شخصياً كان موالياً لروسيا . وقـد كان حكمـه ناجحـاً ، الا انـه في النهـايـة اضـطر الى الانسحـاب من الحكم . وقـد اغتيـل السنـة ١٨٩٥ .

توماس هنري هكسلي (١٨٢٥ - ١٨٩٥)
عالم أحيائي انكليزي

ولـد هكسلي في ايلينـغ ، بانكلتـرا ، وكان صـديقـاً ومعـاصـراً للعـالم الطبيعي تشارلز داروين .

درس الطب ومارس المهنة كجرّاح في البحـرية الملكيـة ، كما في الحيـاة العادية .

كـان مجتهداً كثيـراً في البحوث العلميـة والاختبـارات العمليـة ، وقـام بدراسات كثيرة في علم الأحياء . وقد عززت نظرياته كثيراً نـظريات تشـارلز داروين .

وقد أصبح هكسـلي رئيساً للجمعيـة الملكية السنـة ١٨٨٣ ، وكان محطً

الأنـظار كـرئيس للجـان الملكيـة وعضـو فيهـا . وقـد عـينّ عضـواً في مجلس شـورى الملك في السنة ١٨٩٠ ، الا انـه رفض قبـول رتبـة بـارونيتيـة ولقب « سر » .

لويس باستور (١٨٢٢ - ١٨٩٥)
عالم كيميائي فرنسي

ولد لويس باستور من أب كان يعمل في الدباغـة . دخل دار المعلمـين السنة ١٨٤٣ واستمع الى محـاضرات السـوربون حيث تلقّى أول دافـع جدّي لـدراسة الكيميـاء . وقد أجـرى أول بحث كيميـائـي واختبـار عـلى حـامض راسميك في خريف السنة ١٨٤٨ بينما كـان في ديجون يـدرّس الفيزيـاء . وفي مطلع السنة التالية نقـل الى ستراسبـور أستاذاً للكيميـاء . وقد تـزوج في هذه المدينة فتاة تدعى ماري لوران ، ابنـة عميد الجـامعة ، ونـال شريـطة الشرف لأبحاثه في حامض راسميك .

وفيـما كـان بـاستـور استـاذاً وعميـداً لكلية العلوم في ليـل تحـوّل الى اكتشـاف أسباب المرض في النبيذ والبيـرة ، فقلب باختبـاراته رأسـاً على عقب صنـاعـة الكحـول. وقـد أعلن نتـائـج هـذه الاختبـارات بعـد تسلّمـه ادارة الـدروس الطبيعيـة في دار المعلمـين حيث واصـل عمله في الاختمـار . وقـد استـطاع الجرّاح البـريطاني دجـوزف ليستر ان يحـدث ثورة في عـالم الجـراحـة بفضـل اكتشافـات باستـور الذي أصبـح عالِمـاً مشهوراً يُشـار اليه بـالبنان في فرنسا والخارج .

وأنقـذ باستـور بأبحـاثه حـول أمراض دود الحـريـر صنـاعة الحـريـر في

فرنسا وسائر البلدان التي تربّي دود القز . ودرس كـذلك عـدداً من الأمراض منها الدُمَّل الغِربالي ، وكوليرا الدجاج اللذان أوجد لهـما العلاج الشـافي وحدًّ من فتكهما الذريع .

وفي السنة ١٨٧٣ أصبح باستور عضواً في الأكاديمية الطبية الفرنسيـة ، وبعد ذلك بسنـة نال معـاشاً عـلى مدى الحيـاة من الجمعية الـوطنية . وفي ٦ تمـوز ١٨٨٥ قام بـاختباره الخـطير ، اذ حقن بلقاح خـاصّ ولداً عضـه كلب مسعور ـ أي مصاب بـالكَلَب . وقد أدّى اكتشـافه اللقـاح ضد داء الكَلَب ، ومعالجته الناجحة به ، الى انشاء معهد باستور السنة ١٨٨٨ .

وحـين بلغ السبعين من عمـره جعلت الحكومـة الفرنسـيـة عيد ميـلاده عطلة رسمية نظراً للخدمـات الجليلة التي أداها هـذا العالم لـلانسانيـة . وقد توفي عن ٧٢ عاماً .

هكتور برليوز (١٨٠٣ ـ ١٨٦٩)
مؤلف موسيقي فرنسي

كـان الموسيقي الفـرنسي هكتـور بـرليـوز ابن طبيب أراد لـه والـده أن يصبـح طبيبـاً مثله ، ولكن حجـرة التشـريـح كـانت أشـد وطـأة عليـه مما يتحمّل ، فتحوّل الى دراسة الموسيقى في كونسرفاتوار بـاريس ، مكافحـاً ضد البؤس والفقـر . واضطر الى اعـطاء دروس في العـزف عـلى الفلوت والغيتـار كيلا يقضي جوعاً . وعمل ناقداً مـوسيقياً فـوصف هانـدل بأنـه « برميـل من لحم الخنزير والبيرة » . وأهمل كلاً من شوبرت وشومـان ، وامتدح بتهـوفن . ولكنـه كـان يكـره عمله هـذا . فلما حصـل السنـة ١٨٣٠ . عـلى منحـة دراسية ارتحل الى ايطاليا .

ووقع في حب ممثلة ايرلنـديـة هي هنـرييتـا سميثسـون التي ألهمتـه « السنـفـونيـة الغـريبة » وتـزوجها . غـير انهما انفصلا بعـد سبـع سنـوات من الشقاء .

وأحبَّ فتاة روسية كانت تعمل في احدى الجوقـات الموسيقيـة ، فكتب من أجلها اوبرا « روميو وجولييت » . ومن أشهر اوبراتـه« بنفينوتـو تشيلليني » و « فـاوست » . سـوى ان مـا شهـد ببـراعـة بـرليـوز ليست أوبـراتـه ولا سنفـونيـاته ، وانما مقـدرته في فن التـوزيع المـوسيقي الذي خلّد اسمـه بـين اساطين النغم في أوروبا والعالم .

وعبثاً كافح برليوز طوال حياته لفـرض نتاجـه الموسيقي في بـلاده ، ولم يعـرف هذا النتـاج الشهرة الا خـارجها بعـد ان قام بجـولة مـوسيقية واسعـة قـدَّم فيهـا وقـاد مقـطوعـاتـه ومقـطوعـات سـواه من عبـاقـرة الكـلاسيكيـين والرومنطيقيين . ولولا هذا التقدير الذي لقيه في الخارج لقضى حيـاته بـائسـاً معدماً .

في فـرنسا لم يفهم أحـد مـوسيقـاه ، وقـد أورثـه طبعـه النـزق عـداوة الكثيـرين . ولكن الـدهـر ابتسم لـه ذات يـوم ، وأرضى كبـريـاءه ، وذلـك عندما استمـع باغـانيني الى « السنـفونـية الغريبـة » ، فتقدم منـه وخرّ راكعـاً أمامه من فرط تقديره .

وكانت أيامه الأخيرة عـذاباً أليـماً إذ أصيب بداء الأعصـاب الحاد ، ولم يجد الراحة الا عندما رقد بسببه رقاده الأخير . . .

فرانز ليست (١٨١١ - ١٨٨٦)
مؤلف موسيقي مجري

يُعّد ليست بحق أشهر من داعبت أنامله الرهيفة الطيعة أصابع البيانو العاجية في جميع العصور . ولد في ريدنغ ، في المجر ، وكان أبوه من الموسيقيين الهواة . فلما بلغ العاشرة - وكان قد ورث هذه الموهبة الفتية عن والده - لفت اليه أنظار الموسيقيين ، وممول أمدّه بالمال ليتلقى دروسه الفنية في فيينا وباريس . وأصبح موسيقياً مرموقاً . فلما بلغ ذروة مجده انزوى في بلدة فايمار حيث صرف اهتمامه وجهوده الى ادارة الأوبرا ، ووضع المقطوعات الموسيقية التي خلدت ذكره .

وقد عُرف بالحلم ، ورحابة الصدر ، وعزة النفس ، وسعة الخلق ، ولطف المعشر ، مما أكسبه إعجاب الكثيرات من الجنس اللطيف وتقديرهن . وكان بينهن جورج صاند ، والكونتيس داغولت التي أنجبت له ثلاثة أولاد ، والأميرة كارولين ساين - وتغنشتاين .

ومن أشهر مؤلفاته الموسيقيّة القصائد السنفونية الثلاث عشرة ، وسنفونيتا فاوست ودانتي ، والرابسودي المجرية .

دجيني لند (١٨٢٠ - ١٨٨٧)
مغنية سويدية

كان للعندليب السويدي - وهو لقب دجيني لند السويدية الأصل - أجمل صوت سُمع في صالات الغناء الكبرى . كان صوتاً صافياً ، طبيعياً ، يبدو غير مدرَّب ، ولكنه متناسق جداً ، وذا طبقات هائلة متعددة .

ظهـرت للمرة الأولى في لنـدن السنـة ١٨٤٧ في إحـدى الأوبـرات ، ولكن لم يـرقها الجـو المتحرر والسهـل ، والتصـرف الـذي بـدر من المشتغلين بالمسرح في لنـدن . فهجرت المسـرح الغنائي ـ الأوبـرا ـ وركزت عـلى تقديم الحفـلات الفرديـة . وقد اقتـرنت بالموسيقي الـذي كـان يـرافقهـا في الغنـاء أوتـو غولـدشميت ، وعاشـا في دريـزدن ، بـألمـانيـا ، ردحـاً من الـزمن غـير طويل . وانتقلا الى انكلترا حيث اسس غـولدشميت فـرقة « كـورال باخ في لنـدن » ، وفيه كـان مع دجيني يقـودان الأصوات السـوبرانـو في المقطوعـات التي يقـدّمـانها . وكـان صـوتهـا يجتـذب اهتمـام العـظماء من مختلف مـرافق الحياة .

لويزا ماي آلكوت (١٨٣٢ ـ ١٨٨٨)
كاتبة قصص للاحداث ، أميركية

كان على لويزا مـاي آلكوت كسب معيشتهـا في سن مبكرة لأن والـدها لم يكن يتحـلّى قط بروح المسؤوليـة . فبدأت بخيـاطة الأثـواب ، ثم شـرعت في كتـابة القصص للمجـلات . وخلال الحـرب الأهلية الأميـركيـة ، عملت ممـرضـة في أحـد مستشفيـات الاتحـاد . وقـد كـان لـذلـك تـأثـير سيّىء عـلى صحتها ، فغادرت مكان عملها عائدة الى البيت .

ومـا كادت تستقـر حتى قررت تـأليف الكتب ، فكـانت أول روايـاتهـا للأحداث « نساء صغيرات » التي لاقت النجـاح الكبير حـال ظهورهـا . وقد اكسبتهـا من المال مـا يكفي الأسـرة كلهـا . ومن ثم راحت تكتب وتكتب ، فأصدرت ، في جملة ما أصدرت ، روايتـين لا تقلّان شهـرة عن كتابهـا الأول هما « زوجات طيبات » ، و « رجال صغار » .

روبرت براوننغ (١٨١٢ - ١٨٨٩)
شاعر انكليزي

ولد روبرت براوننغ في احدى ضواحي لندن ، وكانت دراسته مزيجاً من الدراسة الرسمية في المدرسة ، والمطالعات الشخصية التي استطاع بواسطتها ان يتقن اللغات الفرنسية واللاتينية واليونانية ، ويتعلّم الموسيقى والتصوير . وقد اشتهر كراقص ، ومـلاكم ، ولاعب سيف . تأثر كثيراً بكتابات الشاعر شيللي ، ونشر وهو في العقد الثاني قصيدة لم يوقّعها باسمه ، وهي مديح في شيللي . وكانت قصيدة باراسيلوس أولى قصائده التي حملت اسمه ، وقد نشرها بعد سنتين . وكان روائياً مسرحياً ناجحاً وضع العديد من التمثيليات الشعرية أشهرها « بيبا تمر » التي تتضمن هذا البيت المعروف « الله في السماء ، كل شيء على ما يرام في العالم » الذي يلخص تفاؤل براوننغ المرح .

وتؤرخ هذه الفترة من حياته تعرّفه بايطاليا حيث قضى أسعد أيامه . ذلك انه في السنة ١٨٤٦ تزوج هذا الذي اشتهر بين الشعراء برجولته وقوته ، من الفتاة النحيلة السقيمة اليزابث باريت ، وحملها الى ايطاليا . وقد كانا مخلصين لهذه البلاد ، واهتما اهتماماً خاصاً بحركة تحريرها وتوحيدها .

وعلى ان نتاج براوننغ الأدبي خلال حياته الزوجية لم يكن غزيراً ، الا انه بعد وفاة زوجته وضع أروع قصائده .

وعاد الى انكلترا حيث احتل مقامه المرموق في عالم الشعر . وقد حصل على شهادة فخرية من جامعة أوكسفورد السنة ١٨٦٧ . وفي أواخر أيام حياته عاش حياة شبه منعزلة ، ومات في منزله في البندقية (فينيسيا)

السنة ١٨٨٩ . وهو مدفون في ركن الشعراء في كاتدرائيه وستمنستر .

الأب جوزف داميان (١٨٤٠ - ١٨٨٩)
رائد بلجيكي من رواد الانسانية

رائد من رواد الانسانية ، كرس حياته للتخفيف من ويلات مرض الجذام (البرص) ولعلاج المصابين به من اخوانه بني البشر ، واعادة الأمل الى نفوسهم ، والكرامة اليهم - إنه الأب جوزف داميان ، البلجيكي .

أراد له والده ان يمتهن التجارة ، ولكنه رفض ، والتحق في سن الثامنة عشرة ، برضى والديه ، بجمعية القلبين الأقدسين ، وراح يتابع دروس اللاهوت في الكلية التابعة لهذه الجمعية مع أخيه البكر .

ورحل جوزف داميان ، وهو بعد في الثالثة والعشرين من عمره الى جزر البحر الجنوبي وقبل ان تتم سيامته كاهناً . وفي الجزر التي هبطها راح يعمل ليلاً نهاراً بجدّ ونشاط ، طوال تسع سنوات اكتسب خلالها محبة كل من عرفه ، وعطفه ، وتقديره .

وذات يوم جاء أحد الأساقفة لزيارة الجزر ، وتفقّد أعمال البعثة ، فسمعه جوزف داميان يتحدث عن المجذومين وكيف ان هؤلاء المساكين عندما يصابون بالجزام يُنفَوْن الى جزيرة مولوكاي حيث يُتركون وشأنهم دون مساعدة أو عطف أو علاج حتى تسوء حالتهم ، ويقضوا فريسة هذا الداء الوبيل .

وتأثر الكاهن داميان مما سمع ، ورجا الأسقف ان يأذن له بالذهاب الى جزيرة مولوكاي للعناية بضحايا الجزام البائسين . وأذن له الأسقف بالذهاب الى الجزيرة المذكورة للقيام بهذا العمل الانساني النبيل . وذهب

الأب داميان وهو على أكثر من اليقين بأنه بعمله هذا يحرم نفسه رؤية ذويه وأصدقائه فيما بعد ، هذا إذا لم يُصب بالعدوى . ولكنه أصيب بالجذام وكانت به وفاته وهو بعد في الخامسة والأربعين .

قضى سني حياته الست عشرة الأخيرة على تلك الجزيرة يُعنى بالمجذومين ، محاولاً ان يخفف من وطأة مرضهم ، وان يبعث في نفوسهم السرور والأمل في الشفاء . وعمل الكثير من أجل تحسين أوضاعهم ، وكتب الى مختلف الهيئات والمؤسسات في العالم يستحثها على مد يد المساعدة للتخفيف من آلام المجذومين ، وعلاجهم فانهالت عليه التبرعات من كل حدب وصوب .

دجيمس ناسميث (١٨٠٨ ـ ١٨٩٠)
مخترع اسكتلندي

اخترع ناسميث المطرقة البخارية ، وقد فعل ذلك من أجل المهندس المعماري ايزامبارد كنغدوم برانل لاستخدامها في تشكيل عمود ادارة عجلة التجديف الضخم المصنوع من الحديد المطاوع أو المليّف للسفينة التي بناها وسماها « غريت بريتن » . وكان ذلك احد الاختراعات الكثيرة التي ابتكرها هذا المخترع العبقري الذي كتب أيضاً سيرته الذاتية بأسلوب أدبي طلي ، وضمّنها معلومات طريفة . وقد أثرى كثيراً من اختراعاته .

هاينريش شليمان (١٨٢٢ ـ ١٨٩٠)
عالم آثار ألماني

ظل هذا العالم الاركيولوجي هاوياً بعد ان تخلى في وقت مبكر عن أعماله التجارية الناجحة لكي يحاول أن يبرهن ان ما كتبه شاعر الاغريق

الأكبر هوميروس عن مدينة طروادة ليس خرافة ولا خيالاً ـ كما كان يقول الكثيرون ـ بل انها حقيقة وواقع ، وقد وجدت طروادة بالفعل .

ووضع ذلك نصب عينيه ، وركّز عليه تفكيره ، وشرع في الحفريات للعثور على بقايا مدينة طروادة القديمة وآثارها الباقية . وتجاه النقد العام الهائل كشف شليمان في حفرياته عن مواقع تسع مدن ، كانت احداها مدينة الملك بريام الشهيرة التي سقطت اثر صراع دام استمر عشر سنين . وكان أحد الأدلة التي أدّت الى الحفر في المكان المناسب الصحيح ظهور نقود معدنية قديمة في الأسواق المحلية تعود الى تلك الفترة ، وقد اكتشفها أولاد صغار وباعوها من بعض التجار .

فنسنت فان غو (١٨٥٣ ـ ١٨٩٠)

رسام هولندي

على الرغم من شبح الجنون الذي عاش في ظله الرسام الهولندي فنسنت فان غو في سني حياته الأخيرة ، فإنه لم يمل يوماً عن عمله الفني ، ولم يتوقف عن الخلق والابداع . والواقع أن تلك المرحلة من حياته هي في عرف الكثيرين مرحلته الذهبية . فقد ظل يرسم حتى آخر نَفَس من أنفاسه ، مبدعاً الرسوم التي برّرت إيمان أخيه تيو به وبمقدرته ـ وقد كان أحد القلائل الذين آمنوا به . ومن أشهر لوحاته آكلو البطاطا ، ساعي البريد ، سلسلة « الأرليزيين » ، حقول القمح عند غياب الشمس ، نهوض أليعازر من الموت ، وحديقة في آرل . . .

فان غو

لقي فـان غو مشقـة وعناء كبيـرين في احتـراف مهنـة من المهن . فقـد عمل لحساب بائعي الصور والرسوم ، ودرس اللاهوت ، وعـاش بين عمـال المناجم في احدى منـاطق الفحم الحجري بعـد ان تشرَّب بمبـادىء الشيوعيـة المسيحية . وأخيراً أقـرّ رأيه عـلى دراسة الفن ، فلحق بـأخيه تيـو الى باريس السنـة ١٨٨٦ ، حيث تعلّم ان يلقي جانبـاً الألوان الـداكنة التي تميـزت بهـا لـوحاتـه السابقـة ، ويلجأ الى الألـوان الـزاهيـة المشعـة . وفي السنـة ١٨٨٨ ذهب الى آرل في جنـوب فرنسـا حيث ما لَبث ان وافـاه زميله بول غـوغان . وفي احدى نوبات جنونـه هدد غـوغان بـالقتل ، ثم قـطع له احـدى اذنيه ، وخشي ان يعاوده هذا الجنون الخطر فانتحر باطلاق الرصاص على نفسه .

هارييت بيتشر ستو (١٨١١ ـ ١٨٩٦)
كاتبة أميركية

على أثر زيارة قامت بهـا هارييت لشقيقهـا هنري وورد بيتشر ، تخللهـا الحـديث في موضـوع الرق ، تسلّمت هـارييت رسالـة من زوجة أخيهـا جاء فيها : « والآن يا هـاتي ، لو أتيـح لي ان استعمل القلم كـما تفعلين ، لكتبت شيئـاً يجعل هـذه الأمة تشعـر بـأن الـرق لعنـة عـظيمـة ! . . » فكـان ذلـك البـاعث على وضـع روايتها « كـوخ العم طوم » ، التي تعتبـر مساهمـة كبـرى من الأدب في حركة تحرير العبيد .

أبصـرت هـذه الـروائيـة النـور في ولايـة كـونيتيكت في ١٤ حـزيـران ١٨١١ . فتعلمت الخيـاطـة وحيـاكـة الصـوف ، وسُمـح لهـا بمـطالعـة كتب الصـلاة ، والترانيم الـدينية ، والمـواعظ ، الا انها قرأت كـل ما كـانت تقـع عليـه يداهـا ، بما في ذلـك كتاب « ألف ليلة وليلة » الـذي اكتشفتـه بنفسهـا ووجدت فيه متعة وسلوى .

بدأ اهتمامها بقضية الرق إثر زيارتها لكنتاكي التي جعلتها ، فيما بعد ، إطار روايتها كوخ العم طوم ، واقامتها ١٨ سنة في سنسيناتي حيث كان العبيد الهاربون يجتازون باستمرار النهر . تزوجت السنة ١٨٣٥ البروفسور كالفن ستو ، فكانت زوجة وأُمّاً وفية . وقد توفيت في أول أيلول ١٨٩٦ .

انطون بروكنر (١٨٢٤ - ١٨٩٦)
مؤلف موسيقي نمساوي

ولد انطون بروكنر في قرية صغيرة من القرى النمساوية ، وتلّقى بعض المبادىء الموسيقية على والده . فما ان توفي الوالد حتى التحق مغنياً في جوقة دير سان فلوريان الكنسية حيث تعلّم العزف على الارغن والكمان والبيانو . وقد أصبح فيها بعد مدّرس الموسيقى في هذا الدير . ولكنه عاش طوال حياته يشكو من مركّب النقص ، ويسعى الى تثبيت دعائم شهرته الموسيقية بالحصول على الشهادات والجوائز الفنية . وقد تأثر كثيراً بالموسيقي الألماني رتشارد فاغنر ، وكان لأوبرا تانهاوزر لفاغنر أثر كبير في تحويله الى التأليف الموسيقى .

ومما يؤثر عنه انه كان لا يرى شجرة الا ويقف ليحصي عدد أوراقها ، ولا يفتح كتاباً دون ان يعتقد ان عليه ان يُحصي ما تحتويه صفحاته من نقاط وفواصل .

كان بروكنر أثناء تدريسه الموسيقى في معهد فيينا الوطني (الكونسرفاتوار) في نزاع مستمر مع زملائه المدرسين بسبب غيرتهم الشديدة منه وحسدهم إياه . وتحدث فضيحة تؤثّر في نفسه بالغ الأثر ، وتورثه كره معاصريه . وتتلخص هذه الفضيحة بأنه أخطأ ذات يوم ونادى

احدى تلميذاته بعبارة « كنزي الثمين العزيز » . فتعلقت الصحافة بهذه العبارة ، وضخّمها الرأي العام فجعلاها فضيحة كبرى . ولكن الامبراطور فرانز جوزف ما لبث ان عوّض على الموسيقي ما لحق به من ضرر في وطنه ، فأغدق عليه النعم والرتب . الا ان بروكنر كان يشكو من عقدة نفسية قاتلة ، واضطراب في الأعصاب ، فلم يرَ بداً من الاستقالة من منصبه والعيش في عزلة تامة عن الناس الذين كان يجد راحة تامة في الابتعاد عنهم . وقد توفي السنة ١٨٩٦ دون ان يتمكن من انهاء سنفونيته التاسعة ، تاركاً للعالم تراثاً موسيقياً رائعاً .

ألفريد برنار نوبل (١٨٣٣ - ١٨٩٦)
مخترع سويدي

ألفريد برنار نوبل مخترع الديناميت السويدي ، أوصى قبل مماته بتخصيص خمس جوائز سنوية تُمنح احداها للذي يعمل أكثر من سواه على تحقيق السلام وتثبيت دعائمه .

ولد في ستوكهلم ، وتعلّم في سان بطرسبرج ، بروسيا ، وتدرب على الهندسة الميكانيكية في الولايات المتحدة الأميركية . كرّس جهوده لدراسة المتفجرات ، وبخاصة النيتروغليسيرين . وقد حصل على براءة لصنع الديناميت السنة ١٨٦٢ . ويبلغ عدد المخترعات المسجلة باسمه في انكلترا ١٢٩ اختراعاً .

جمع نوبل من صنع الديناميت وسائر المتفجرات ، ومن استثمار حقول باكو البترولية ، ثروة طائلة خصّصها ، مع ريعها ، لجوائز نوبل . . .

ستيفان تارنييه (١٨٢٨ ـ ١٨٩٧)
طبيب فرنسي ، مخترع الحاضنة

هذا الطبيب الجرّاح كان له الفضل الكبير والأول في إنقاذ الأطفال الذين يولدون قبل الأوان وتتعرض حياتهم لخطر الموت لعدم اكتمال نموهم الطبيعي .

ولد الدكتور ستيفان في مدينة ايسيري في شاطىء الذهب ، بأفريقيا ، وتوفي في باريس السنة ١٨٩٧ . كان عضواً في أكاديمية الطب الفرنسية ورئيساً لها ، واستاذاً للتوليد وللطب في كلية الطب ، وأول من طبّق أفكار باستور الفرنسي ، وليستر الانكليزي في ما يتعلق بالتعقيم في حقل التوليد . وهو مخترع كلّاب الجرّاح الجرار الذي أصبح شائع الاستعمال ، فضلاً عن اختراعه الحاضنة السنة ١٨٨٠ . والحاضنة عبارة عن صندوق خشبي مزّود بخزّان ماء ساخن يؤمّن الحرارة الكافية للطفل . ولم يكن لدى المستشفيات والاختصاصيين احصاء دقيق حول عدد الأطفال المولودين قبل أوانهم في ذلك الوقت ، ولا عدد الذين انقذوا منهم ، لكن بعض الأمثلة القديمة تؤكد ان عدداً لا بأس به من الأطفال قد نجا بفضل الحاضنة ، يكفي ذكر فيكتور هوغو الذي تغنّى بالانقاذ العجائبي ، ونستون تشرتشل ، وشارل ديغول للتثبّت من صحة ذلك .

ولم تتقدم هندسة الحاضنة أو طريقة استعمالها كثيراً . فقد استُبدل الصندوق الخشبي بصندوق زجاجي يؤمّن الحرارة والاوكسيجين سوية ، وحدث ذلك السنة ١٩٣٥ .

أما في السنة ١٩٦٠ ، فقد ابتُكرت الحاضنة التي تعمل على جهاز تدفئة كهربائي ، لتؤمّن الدفء المطلوب ، إضافة الى كمية مدروسة

ومنتظمة للاوكسيجين المعطى للطفل .

يوهان برامز (١٨٣٣ ـ ١٨٩٧)
مؤلف موسيقي ألماني

كان يوهان برامز آخر الموسيقيين الكلاسيكيين الألمان الكبار . ولد في هامبورغ وتلقى أول دروسه الموسيقية على يد والده ، وما لبث ان اشتهر كعازف على البيانو . وكانت نقطة التحول في حياته السنة ١٨٥٣ خلال احدى الجولات الموسيقية التي اشترك فيها برامز بالعزف على البيانو . ولم تكن البيانو « مدوزنة » دوزاناً صحيحاً فاضطر برامز الى عزف قطعته مغيّراً في مقامها مما ادهش عازف الكمان الألماني الشهير جوزف يواكيم الذي كان بين الحضور . فأعطاه رسائل توصية الى كبار الموسيقيين آنذاك ، وبينهم فرانز ليست وروبرت شومان . وقد حمل برامز الى هذا الأخير بعض مؤلفاته فتوسّم فيه العبقرية . وفي مقال كتبه بعنوان « سبل جديدة » تكهن شومان بأن برامز سيكون عظيماً .

وواصل برامز ، على الرغم من شهرته ، الدرس واقامة الحفلات الموسيقية ، والتأليف . وأقام في فيينا من السنة ١٨٦٢ حتى وفاته السنة ١٨٩٧ ، مع انه زار ايطاليا وألمانيا وسويسرا . وبسبب خوفه من البحر رفض تلبية الدعوة الى انكلترا لتسلّم الدكتوراه الفخرية في الموسيقى من جامعة كيمبريدج . وقد منحته جامعة بريزيلاو الألمانية لقب دكتور في الفلسفة . وفي السنة ١٨٨٩ مُنح لقب مواطن شرف في مدينة فيينا .

احتل برامز مكانته في قلوب الألمان السنة ١٨٦٨ بقطعته « الجنّاز الألماني » الذي وضعه تخليداً لذكرى الجنود الألمان الذين سقطوا في الحرب مع النمسا . ومن أحبّ مقطوعاته الرقصات المجرية وأغانيه ،

والكونشيرتات التي وضعها للبيانو والكمان ، وأربع سنفـونيـات . ولم يحـاول قط أن يؤلف أوبـرات . وكان اذا شهـد احدى الأوبـرات يغادر المسـرح قبل النهـاية مبـدياً دائـماً قرفـه من مزج المـوسيقى بالتمثيـل . ولم يعتـرف بعـظمـة رتشارد فاغنر كمؤلف موسيقي مع انه لم يَخْلُ تماماً من التأثر به .

ومما يروى ان زوجة صديقه يوهـان شتراوس ، ملك الفـالس ، قدمت اليه « اوتوغـرافها » ذات يـوم طالبة اليـه ان يكتب لها عبـارة ويوقّعهـا ، فما كـان منه الا ان كتب المقـاطع الأولى من فـالس « الدانـوب الأزرق الجميل » ووقّع تحتها بهذه العبارة : « لسوء الحظ انني لست واضعها » .

فرنسيس ويلارد (١٨٣٩ ـ ١٨٩٨)
مصلحة اجتماعية أميركية

بائعة الرجاء المتجـولة ، ضحت بـالراحـة والهدوء البيتي لتـوفر الـراحة والهدوء لسائر البيوت . هدمت بيتها لتعمر بيوت الآخـرين . وعندمـا نذرت نفسها لرسالتها السامية المثلثة الوجـوه ـ تحريم الخمـرة ، تحريـر المرأة ومنحهـا حق الاقتـراع ، وتحسين قـوانين العمـل الخاصـة بالنسـاء ـ عـرفت ان عليهـا الاختـلاط بالسكـارى والمقامـرين بدلاً من الاختـلاط بالمتعلمـين والمثقفـين ، وأنها بـدلاً من التردد عـلى دور الكتب ستقضي وقتها في الحـانـات وعـربـات السكة الحديدية .

ولـدت هذه المـربية والمصلحـة الاجتماعيـة الاميركيـة في تشرتشفيـل ، (بـولايـة نيـويـورك) وعملت في حقـل التـدريس لـدى تخـرّجهـا في « كليـة نورث ـ وسترن » لـلاناث في ايفـانستون ، بـولاية ايلينـوى (١٨٥٩) . وفي السنـة ١٨٧١ قبلت رئاسـة كلية ايفـانستون للسيـدات بعـد تـنظيمهـا . فلما انضمت الى جـامعة « نـورث ـ وستـرن » (١٨٧٣) عُيِّنت عميـدة للنسـاء ،

وهو منصب استقالت منه (١٨٧٤) لكي تلتحق بالحركة النسائية المسيحية الأميركية لتحريم الخمرة . وانتخبت رئيسة لهذا الاتحاد (١٨٧٩) ، وبقيت على رأسه حتى وفاتها في ١٨ شباط ١٨٩٨ ، في نيويورك . وقد نظّمت الاتحاد النسائي المسيحي العالمي لتحريم الخمرة (١٨٨٣) ، وكانت أول رئيسة له . واعترافاً بجلائل أعمالها اختيرت رئيسة للمجلس النسائي القومي (١٨٨٨) .

رويداً رويداً استطاعت فرنسيس ويلارد ان تقضي على كل مقاومة غاشمة لآرائها الجريئة وسط الحركة النسائية التي كانت تتزعمها . وتحت الشعار المثلث ـ التحريم ، وتحرير المرأة ، ورفع مستوى النساء العاملات ـ مضت هذه المرأة المكافحة تشقّ طريقها وسط الزوابع الهوجاء التي اعترضت هدفها السامي ، حتى حققت هذا الهدف . وعلى فراش الموت ، بعد ان قضت على هذه الأرض تسعاً وخمسين سنة ، تمتمت فرنسيس ويلارد : « هناك عمل آخر في العالم الآخر . . . »

ولكن عملها في هذا العالم يذكره الجميع ويقدّره . فهي المرأة الوحيدة التي يقوم تمثالها في بهو التماثيل في الكابيتول .

السر هنري بيسيمر (١٨١٣ ـ ١٨٩٨)
مخترع بريطاني

هذا المهندس المولود في هرتفوردشر أحدث ثورة في انتاج الحديد عندما اكتشف انه بضخّ تيار من الهواء في تماسيح الحديد ـ أو الحديد الخام عند خروجه من اتون الصهر ـ يمكنه صنع الفولاذ أو الصلب . وما يزال اسمه يُستعمل في « محوّل بيسيمر » حيث تتم العملية . ونتيجة لعمله كانت بريطانيا لفترة من الزمن أول منتجة للفولاذ في العالم .

الأمير اوتو فون بسمارك (١٨١٥ ـ ١٨٩٨)
سياسي بروسي


الأمير أوتو فون بسمارك

كان بسمارك امرأً صلباً وواقعياً ، ينظر بعين المستقبل إلى توحيد ألمانيا ، وقد كرّس كل حياته لتحقيق هذا الهدف . وكسب شهرة كمستشار حديدي بفضل سياسته القائمة على حل المشاكل بالدم والحديد ، بدلاً من المناقشة .

درس بسمارك القانون ، وتقلّب في مناصب سياسية مختلفة في الادارة البروسية قبل ان يصبح رئيساً للوزراء السنة ١٨٦٢ . وعندها دخلت سياسة الدم والحديد التي اعتمدها حيّز التطبيق عندما شنَّ الحرب أولاً على الدانمرك (١٨٦٤) ، ثم على النمسا (١٨٦٦) بشأن قضية شليزفيغ ـ هولشتاين ، وفي الحربين معاً انتصرت بروسيا .

ولا يشتهر بسمارك في الحرب وحسب ، بل كذلك في السلم . ولعل أهم انجازاته الخالدة نجاحه في تحريك ألمانيا نحو التوحيد الحقيقي . ففي ذلك الوقت كانت ألمانيا التي نعرفها اليوم كتلة من الولايات والدول الصغيرة حول بروسيا الجبارة والنمسا . فوحّد بسمارك أولاً الدول الشمالية معاً في الاتحاد الألماني الشمالي ، ثم ، فيما بعد ، حمل الدول الجنوبية على الانضمام الى هذا الاتحاد . وقد عُيِّن مستشاراً أول للامبراطورية الألمانية الجديدة .

وخلال تولّيه الحكم أدخل الكثير من الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية . وقد تولّى الحكم في السنة ١٨٨٨ امبراطور جديد خلفاً للامبراطور السابق ، هو القيصر فلهلم الثاني ، فلم يتفق الرجلان . وإثر خصام عنيف بينهما استقال بسمارك من الحكم السنة ١٨٩٠ .

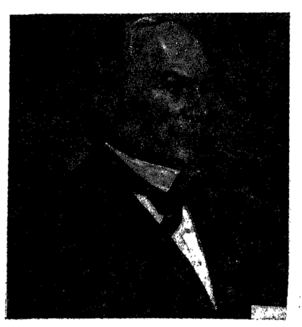
لويس تشارلز لتويدج دودجسون ، كارول (١٨٣٢ - ١٨٩٨)
كاتب إنكليزي

كان لويس كارول الرجل الذي ولّدت مخيلته الخصبة الغنية حكايات « آليس في بلاد العجائب » و« آليس من خلال المرأة » ، التي تُعتبر تكملة الرواية الأولى التي خلّدته .

كان في الأساس استاذاً للرياضيات في أوكسفورد ، ولكنه اشتهر أكثر ككاتب روائي . وقد نشر عدداً كبيراً من القصص ، ولكن لم تحقق أي منها ما حققته « آليس في بلاد العجائب » من شهرة أدبية عالمية .

ويليام ايوارت غلادستون (١٨٠٩ - ١٨٩٨)
خطيب وسياسي إنكليزي

سيطر السياسي البريطاني ويليام ايوارت غلادستون ، أخطب خطباء عصره ، على البرلمان البريطاني حوالى ستين سنة من الزمن . وقد جعل وزارة المال البريطانية في طليعة المناصب الوزارية في الدولة . كان اقتصادياً عملياً ، وزعيماً أخلاقياً واعياً ، مخلصاً ، فأدخل عدداً من الاصلاحات التي تميِّز عهده بأنه من أبرز العهود في تاريخ انكلترا . وكان يعتقد ان الاستقلال المحلي هو الحلّ الوحيد للمشكلة الاستعمارية ، وحاول ان


وليام إيوارت غلادستون

يحصل على الحكم الذاتي لايرلندا . وخلال تمرّسه بالعمل السياسي ناضل كثيراً ضد زيادة التسلح .

أبصر النور في ليفربول ، ودرس في آيتون وأوكسفورد ، وكاد يصبح مبشراً دينياً لو لم يقنعه والده بالاشتغال بالسياسة . دخل البرلمان السنة ١٨٣٣ . وبين السنة ١٨٦٨ و١٨٩٤ تولى رئاسة الوزارة أربع مرات . وقد عُرف عنه انه من عشاق المطالعة والكتابة والدرس - ومن أشهر كتبه « الدولة وعلاقاتها بالكنيسة » ، وهي دراسة حول ضرورة تفوّق السياسة ، واستقلال الكنيسة الروحي . وقد أتم ترجمته لقصائد هوراس يوم اعتزاله السياسة السنة ١٨٩٤ . وجثمانه مدفون في كاتدرائية وستمنستر .

كانت خادمته تتبرم بكثرة أكله وتقول « هو يأكل في كل ساعة من ساعات الليل والنهار . يوقظني في الساعة الثالثة صباحاً ويطلب دجاجة مسلوقة أو بفتيك . واذا مرض سيدي فهناك الطامة الكبرى ، فهو يملأ الدنيا صراخاً اذا انتابه صداع بسيط » .

روزابونور(١٨٢٢ - ١٨٩٩)

رسامة فرنسية

كانت روزا في الحادية عشرة من عمرها عندما توفيت والدتها ، تاركة

أربعـة أولاد هي أكبرهم ، وزوجـاً فنانـاً لا يكاد يكسب قـوت أسرتـه . فاذا بروزا تتدرب عـلى يديّ خيـاطة لتسـاعد والـدها في اعـالة الأسـرة . غير انها كـانت قد قـررت بينها وبـين نفسها أن تكسب معيشتهـا بالفـرشـاة بـدلاً من الابرة ، وأقنعت والدها بأن يلقّنها ليلاً أصول الرسم .

وفي الحـادية والثـلاثين من سنيهـا أدهشت روزا بونور العـالم بلوحتهـا الكبيـرة الرائعـة « سوق الخيـل » التي عُرضت في « صـالون بـاريس » السنـة ١٨٥٣ .

ووقف في صالون باريس يتأمل هذه التحفـة الفنية الـرائعة الامبـراطور نـابوليـون الثـالث وزوجتـه أوجيني ، وقـد أخـذتهـا الـدهشـة . وقـد طلبت الامبـراطورة الى زوجهـا ان يقوم بسـابقة لا مثيـل لها ، فيمنـح روزا بـونـور أرفـع وسام من أوسمـة الاستحقاق ، هـو وسـام جـوقـة الشـرف . فـاقتنـع الامبـراطور ، ولكن مستشـاريه قـاومـوا الفكـرة . الا انـه بعـد اثنتي عشـرة سنة ، وبينها كان الامبراطـور بعيداً عن فـرنسا وأوجيني تتـولى الوصـاية عـلى العـرش ، ذهبت الامبراطـورة ذات يوم تحفّ بهـا حاشيتهـا الى محتـرف روزا لتنعم عليهـا بالـوسام الـرفيع قـائلة لهـا وهي تعلّقـه عـلى صـدرهـا : « لقـد اسبغت على جنسك امتيازاً جديداً » .

ولكنه كان ينتظر روزا بونـور تقديـر اسمى ـ ففي السنة ١٨٩٥ سمِّيت ضابطاً في جوقة الشرف ، فكانت أول امرأة تبلغ هذه المرتبة .

يوهان شتراوس (١٨٢٥ ـ ١٨٩٩)
قائد موسيقي نمساوي

في السنـة ١٨٤٤ نظّم المـوسيقي الشعبي النمساوي يـوهـان شتـراوس اوركستراه الخاصة به وقـاد أول كونشـرتو من تـأليفه . فـوضعه نجـاحه عـلى

صعيد واحد مع والده رتشارد الذي كـان حتى ذلك الحـين أشهر قـائد جـوقة راقصة في فيينا القديمة . فلما توفي الأب وحّد يوهان الفرقتين الموسيقيتين .

كـان يـوهـان في التـاسعـة عشـرة من عمـره عنـدمـا تم الـطلاق بـين والديه ، فألفى نفسه بحـاجة الى كسب المـال . فانـدفع يعمـل قائـداً ومؤلفاً مـوسيقياً . ولم تمضِ عشر سنـين حتى أصبح معبـود فيينـا ، ومختلف البلدان الأجنبيـة التي قام فيهـا بجولات مـوفقة . وقضى عشر سنـين كـذلـك قـائـداً للحفلات الموسيقية الصيفية التي كانت تقام في بطرسبرج ، في روسيا .

وفي السنـة ١٨٦٤ عينّ مـديراً لموسيقى الرقص في بـلاط فيينـا .. ومـا هي الا ثـلاث سنـوات حتى غـزا بـاريس والعـالم بـأجمـل فـالس وضعـه « الـدانـوب الأزرق »، وعـزفـه للمـرة الاولى في معـرض بـاريس الـدولي (١٨٦٧) . وتحـوّل شتراوس بعـد ذلك الى الاوبـريتـات ، فكـانت أولاهـا « انديغو » (١٨٧١). وفي السنة التالية قام بـرحلة الى الولايـات الأميركيـة حيث استقبـل أفخم استقبـال . وحفلت السنـوات العشـرون الأخيـرة من حيـاته بـالاحتفالات الصـاخبة والمآدب السخية التي أقيمت عـلى شرف ملك الفالس في كل مكـان . وقد بلغ عـدد مقطوعـاته الـراقصة زهـاء الخمسمائة ، أشهرها : حكايات من غـابات فيينـا ، حياة الفنـانين ، خمـر ونساء وغنـاء ، فالس الامبراطور ، وأصوات الربيع . . . أما اوبريتـاته فـأروعها كـارنفال في روما ، الوطواط ، والبارون الغجري .

دجون راسكن (١٨١٩ ـ ١٩٠٠)
ناقد فني وكاتب انكليزي

بعد تفوقـه في أوكسفورد قـابل راسكن رسـام المناظـر الطبيعيـة الشهير تـرنر . وقـد أوحى اليه هـذا اللقاء البـدء بدراسة الفن مما يثبت أن الرسـامـين

المحدثين أعظم من الرسامين الأوائل الذين كانوا يُعتبرون أسياد الفن .

وقد تطورت دراسته هذه وباتت عملاً أدبياً ضخماً بعنوان « الرسامون المحدثون » ، فاذا هي دراسة رائعة مكتوبة بأسلوب ممتاز ، ولا تتناول فقط الرسامين وحدهم ، بل تشمل كذلك آراءه ونظرياته الخاصة حول الفن الصحيح .

وبالاسلوب النثري الرائع نفسه وضع كتابه « أعمدة الهندسة المعمارية السبعة » ، وهو تقييم لبعث الفن القوطي المعاصر . وكذلك كتابه « حجارة البندقية » يُعتبر مؤلفاً أدبياً رئيسياً . وفي سنوات حياته الأخيرة ، وكان يعيش في لايك ستريكت ، أُصيب بمس في قواه العقلية .

شارل فيلو (١٨٣٠ - ١٩٠٠)
رسام بلجيكي

ولد شارل فيلو البلجيكي بلا ذراعين ، ومع ذلك فقد اشتهر بأنه من أكثر فناني القرن التاسع عشر موهبة ، وأشدهم مرحاً وحبوراً . رسم برجله اليمنى عدداً من اللوحات الفنية الرائعة التي كان يوقعها باسم بيدي بنكسيت . قامت على رعايته الأُسرتان المالكتان في كل من بلجيكا وروسيا . وكان بين أصدقائه ثلاثة ملوك وامبراطور واحد ، وكان يفخر بأن رجله صافحت الكثير من الأيدي الملكية . ولطالما ردّد الملك ليوبولد الثاني البلجيكي في هذا الصدد : « ان هذه المصافحة لتُعتبر أحرّ وأسعد مصافحة عرفتها في حياتي ! . . »

فريديريك نيتشه (١٨٤٤ - ١٩٠٠)
فيلسوف ألماني

هو أبعد الفلاسفة الألمان نفوذاً بعد امانويل كِنط ، كان فيلسوفاً وأخلاقياً واجتماعياً ، وانساناً مجّد القوة والحروب ، ورأى فيها الوسيلة الفعّالة الوحيدة لحلّ مشاكل العالم بأسرها .

كان منطوياً على نفسه ، منعزلاً عن الناس والمجتمع . انتهت حياته بالجنون الذي أبعده أكثر فأكثر عن عالم العقلاء مدة ١٢ سنة ، حتى كانت وفاته السنة ١٩٠٠ في فايمار .

تلقّى دروسه في جامعتي بون ولايبزيغ التي هرب منها عندما تفشى فيها وباء الكوليرا (الهواء الأصفر) . وبعد ان قضى فترة من الزمن في الجيش البروسي عُيِّن استاذاً لتدريس اللغة الكلاسيكية في بال . الا ان الحرب الفرنسية - البروسية قطعت عمله . فعمل في المستشفى العسكري وأصيب بداء الخانوق - الدفتيريا - الذي أنهك قواه وصحته واضطره الى الاستقالة من منصبه في الجامعة . وكان وضع مؤلفاً بعنوان « انساني . . . إنساني تماماً » .

وفي خلال السنوات الثماني التالية وضع أشهر مؤلفاته « هكذا تكلّم زرادشت » ، « ووراء الخير والشر » ، ورؤوس أقلام وتعليقات على خاتمة كتبه « الارادة للوصول الى القوة » . وكان مبدأه المعروف بالسوبرمان (الانسان المتفوق) مدار جدل طويل .

ونيتشه هو فيلسوف القوة الأول ، واعجابه بالرجل الذي يستطيع ان يتغلّب على عواطفه ما بعده اعجاب . وهو يرى ان بؤس امة بكاملها ليس بالأمر الجلل إذا قيس ببؤس رجل عظيم واحد .

غوتليب ديملر (١٨٣٤ ـ ١٩٠٠)
مهندس ألماني

صنع ديملر احدى اولى السيارات التي تسير بمحرك على الوقود ، وتسلك الطرقات . وفي السنة ١٨٨٥ ، وبالاشتراك مع مهندسين آخرين ، صنع سيارته الأولى التي سارت بنجاح بسرعة ثمانية أميال بالساعة . وفي السنة ١٨٩٠ أسس شركة سيارات ديملر التي صنعت أول سيارة من سيارات مرسيدس .

أوسكار وايلد (١٨٥٦ ـ ١٩٠٠)
كاتب مسرحي وشاعر ايرلندي

اسمه الكامل أوسكار فنغول اوفلاهرتي ويلز وايلد ، وكان رسولاً لعقيدة الفن للفن . ولعل الشيء الوحيد الذي جعل اوسكار وايلد أحد أشهر الاسماء في الأدب ظرفه الذي لم يكن له مثيل . وكان حاضر البديهة ، ولديه فكرة بارعة أو ساخرة ، وردّ مفحم ، وملاحظة حكيمة لكل ما يعنّ للمرء أن يواجهه به . وقد تذكّر الكثير من ذلك واستعمله في رواياته المسرحية الهزلية الأربع « مروحة الليدي وندرمير » ، و« امرأة غير ذات قيمة » ، و« الزوج المثالي » ، و« أهمية كون المرء جدياً » . وقد اعتبرت هذه الأخيرة أجمل مسرحية هزلية كُتبت باللغة الانكليزية .

كانت حياته الدراسية باهرة ، وقد حاز على شهادة جامعة اوكسفورد بتفوق ، ونال جائزة نيوديغيت الشعرية . وقضى بضع سنوات يعمل في الصحافة ، والنقد الأدبي ، والقاء المحاضرات . ثم شرع في كتابة مسرحياته الشهيرة التي درت عليه أموالاً طائلة .

كـان اوسكار وايلد يضـرب بسهم كبير من المعـرفة والثقـافـة وقـد تـأثـر بباتر ، الاستاذ في جامعة أوكسفورد ، الذي كان يقـول بأن الغـاية من الحيـاة هي ان يتمتـع الانسـان بلذاتهـا عـلى تعـدد ألـوانها بكـل مـا فيـه من حـدة الحواس ، على نقيض زميله راسكن الذي كان يقـول بضرورة طلب الجمـال في كل شيء على ان يرتكز على الآداب . . .

رحـل السنة ١٨٨٠ الى أميـركا لالقـاء بعض محاضـرات اكسبته شهـرة في الأوسـاط الـطلابيـة ودرّت عليـه بعض المـال . وهبط بـاريس في تلك السنـة ، وأقام فيهـا بعض الـوقت فتعـرّف الى عـدد كبـير من الكتّـاب بينهم فكتور هوغو وبول بورجيه وبول فرلـين . فلما عاد الى لنـدن كانت قـد طبّقت شهرته الآفاق فأصبح القاسم المشترك في كل مأدبة ووليمة لطلاوة حديثة .

قال أحد النقّـاد الانكليز : « ان من عـاش في لندن في القـرن التاسـع عشر ولم يسمـع بأوسـكـار وايلد يتكلم كمن عـاش في اليـونـان في عهـد بيريكليس ولم يرَ البارثينون » .

ولقـد بلغ تأثُر اللندنيـين بمذهب وايلد في الجمـال مبلغاً حمـل الشباب على الاعتقاد بـأن الجمال كـان قبل وايلد ، ولكن وايلد هـو الذي أدخله الى العالم . . .

وفي القسم الأخـير من حيـاتـه أصيب بـالشـذوذ الجنسي ، وانفق كـل ثروته تقريباً لتورطه في دعاوى قانـونية مـع اسرة كـوينزبيـري الاسكتلنديـة . ذلك بأنـه أقام الـدعوى عـلى اللورد كوينـزبيري لاتهـامه بـالشذوذ الجنسي ، وقـد خسر دعـواه لثبـوت التهمـة عليـه . وانتهى السنـة ١٨٩٥ الى محكمـة الجنايات حيث حُكم بالسجن سنتين اثنتين .

وفي السجن وضـع اوسكـار وايلد رائعتـه « من الأعمـاق » كـما وضـع قصيـدة طـويلة بعنـوان « سجن ريـدنـغ » . ولـه مجمـوعـات من القصص

والمسرحيات والشعر . أما مسرحيته سالومه التي وضعها في الأصل باللغة الفرنسية ، وترجمها الى الانكليزية لورد ألفريد دوغلاس ـ وكانت تربط بينهما العلاقة الاثيمة الشاذة التي أدَّت ، فيما بعد ، الى سجن اوسكار وايلد ـ فلم يستطع الحصول على اذن بالسماح له باخراجها في انكلترا ، فأخرجتها في فرنسا وقدّمتها سارة برنار ـ كبيرة ممثلات عصرها . وكانت وفاته في فرنسا السنة ١٩٠٠ وسط البؤس والخزي .

جوسيبي فيردي (١٨١٢ ـ ١٩٠١)
مؤلف موسيقي ايطالي

يقترن اسم الموسيقي الايطالي جوسيبي فيردي باوبرا « عايدة » التي وضعها خصيصاً لكي تقدَّم على مسرح دار الأوبرا في القاهرة .

بدأ العزف على الأرغن في العاشرة من عمره . عرف الفشل في بعض أعماله ، وذاق مرارة الحزن بوفاة زوجته وولديه . ومن أشهر اوبراته التي خلّدت اسمه بين اساطين النغم اوبرات : ماكبث ، ريغوليتو ، عطيل ، عايدة .

في السنة ١٨٦٩ طلب الخديوي اسماعيل الى فيردي ـ وكان في ذروة مجده الفني الخلاق ـ أن يؤلف اوبرا تقدَّم خلال الاحتفالات بتدشين قناة السويس . فكان جوابه الرفض . وفي العام التالي اغتنم الخديوي فرصة وجود الموسيقي في باريس فجدد طلبه بواسطة صديق لفيردي يدعى دولوكل ، واعداً إياه بمكافأة سنية . فرفض فيردي مرة اخرى ، ورحل الى ايطاليا . ولكن دولوكل ، أرسل اليه ، بعد اسبوع أو اسبوعين ، سيناريو موجزاً لاوبرا اكتشف فيه الموسيقي الايطالي موضوعاً رائعاً يستند اليه التعبير الموسيقي ، وقرّ رأيه على تلبية رغبة الخديوي .

اعتلت العرش في ٢٠ حزيران ١٨٣٧، وما لبثت أن أظهرت شخصيتها، وحزمها، الأمر الذي جعلها تشتبك مع وزارتها. إلا أن زواجها من ابن عمها الألماني الأمير ألبرت (١٨٤٠) أحدث تبدلاً كبيراً في حياتها السياسية الخاصة. فقد أصبح زوجها مرشدها السياسي والروحي، وهدف اخلاصها الشديد. وقد رزقا تسعة أولاد بما فيهم الأميرة فيكتوريا، والدة قيصر ألمانيا فلهلم الثاني. وكانت وفاة ألبرت السنة ١٨٦١ ضربة قاسية أثّرت فيها بقية حياتها، وظلت السنين الطوال في حداد عليه.

كان حكم فكتوريا الطويل حكماً يتجلى بالحركة والنشاط، وقد اضطلعت خلاله بدور رئيسي في الشؤون الحكومية. كانت التطورات أحياناً تعاكسها فلا تيأس، بل تصمد حتى تنفّذ رغباتها. لذلك لم تفقد الحظوة قط لدى شعبها. ففي الداخل سجلت السياسة الحرة أهدافاً عدة، وفي الخارج وسّع الاستعمار رقعة الامبراطورية. وقد احتفل بيوبيلها الذهبي لمناسبة مرور خمسين سنة على اعتلائها العرش في مختلف أرجاء العالم. وعندما توفيت السنة ١٩٠١ انتهت حقاً مرحلة قومية عظمى... وفي جنازتها مشى الكثيرون من أفراد الأسر المالكة في أوروبا، وأغلبهم من ذريتها.

اميل زولا (١٨٤٠ - ١٩٠٢)
روائي فرنسي

قيل مرة: «إذا كان الروائي النرويجي هنريك إبسن نزل إلى البالوعة لكي ينظّفها، فإن اميل زولا نزل إليها للاستحمام فيها». وما حاول هذا الكاتب قائل هذا التعليق قوله عن زولا إنه بينما كان الكتّاب أمثال إبسن يكتبون مسرحيات قوية تهدف إلى التغيير الاجتماعي، كان زولا يجد متعة في رسم الحياة الدنيا.

اعتلت العرش في ٢٠ حزيران ١٨٣٧، وما لبثت أن أظهرت شخصيتها، وحزمها، الأمر الذي جعلها تشتبك مع وزارتها. إلا أن زواجها من ابن عمها الألماني الأمير ألبرت (١٨٤٠) أحدث تبدلاً كبيراً في حياتها السياسية الخاصة. فقد أصبح زوجها مرشدها السياسي والروحي، وهدف اخلاصها الشديد. وقد رزقا تسعة أولاد بما فيهم الأميرة فيكتوريا، والدة قيصر ألمانيا فلهلم الثاني. وكانت وفاة ألبرت السنة ١٨٦١ ضربة قاسية أثّرت فيها بقية حياتها، وظلت السنين الطوال في حداد عليه.

كان حكم فكتوريا الطويل حكماً يتجلى بالحركة والنشاط، وقد اضطلعت خلاله بدور رئيسي في الشؤون الحكومية. كانت التطورات أحياناً تعاكسها فلا تيأس، بل تصمد حتى تنفّذ رغباتها. لذلك لم تفقد الحظوة قط لدى شعبها. ففي الداخل سجلت السياسة الحرة أهدافاً عدة، وفي الخارج وسّع الاستعمار رقعة الامبراطورية. وقد احتفل بيوبيلها الذهبي لمناسبة مرور خمسين سنة على اعتلائها العرش في مختلف أرجاء العالم. وعندما توفيت السنة ١٩٠١ انتهت حقاً مرحلة قومية عظمى... وفي جنازتها مشى الكثيرون من أفراد الأسر المالكة في أوروبا، وأغلبهم من ذريتها.

اميل زولا (١٨٤٠ - ١٩٠٢)
روائي فرنسي

قيل مرة: «إذا كان الروائي النروجي هنريك إبسن نزل إلى البالوعة لكي ينظّفها، فإن اميل زولا نزل إليها للاستحمام فيها». وما حاول هذا الكاتب قائل هذا التعليق قوله عن زولا إنه بينما كان الكتّاب أمثال إبسن يكتبون مسرحيات قوية تهدف إلى التغيير الاجتماعي، كان زولا يجد متعة في رسم الحياة الدنيا.

وصحيح أنه ليس ثمة رومنطيقية كثيرة في أعماله ، إلا أنه حقق الخلود الأدبي من خلال رواياته الاجتماعية القوية من مثل : نانا ، وجرمينال ، والأرض ، والوحش البشري .

ولم يستطع أتمام دراسته في كلية سان لويس التي غادرها السنة ١٨٦٠ لفشله في الأدب. فعمل كاتباً في أحد البيوتات التجارية، ثم انصرف إلى الكتابة والتأليف، وعاش ردحاً من الزمن في فقر مدقع. ووجد عملاً في إحدى دور النشر، فاستعان به على العيش. وكانت مقالاته في الأدب والفن، وروايته الأولى «تيريز راكان» قد بدأت تلفت إليه الأنظار . ثم بدأ سلسلته التي تتألف من حوالى عشرين رواية تدور حول أسرة روجون ـ ماكار التي ابتدعها، ودرس فيها فترة لا بأس بها من التاريخ الفرنسي. إلا أن العدد الكبير من هذه الكتب لم يلقَ الرواج المنتظر، ولم ترسخ شهرة زولا كروائي إلا بعد إصداره رواية « النبّوت » التي عالج فيها مشكلة الشراب.

وفضلاً عن ذلك يتألّف انتاج زولا الأدبي من سلسلة قصصية عن المدن وحياتها، وبعض الروايات التي يبشّر فيها بإنجيله الاجتماعي، ومجلد من الروايات المسرحية، وعدد من المجلدات في النقد، وبعض القصص القصيرة. وكانت حفلاته تضم رجال الأدب والفن.

وقد مثّل زولا دوراً كبيراً في قضية دريفوس الشهيرة التي أدى دفاعه فيها إلى استدعائه للمحاكمة.

أصبح زولا فارساً في جوقة الشرف السنة ١٨٨٨ ثم ضابطاً السنة ١٨٩٣ . إلا أن اسمه شُطب من بعد المشكلة التي خلقتها قضية دريفوس. ورشّح نفسه لعضوية الأكاديمية الفرنسية مراراً، فكان يُرفض قبوله. وقد توفي في منزله الباريسي مختنقاً بالغاز بسبب عطل في الأنبوب ـ وكان في حجرة نومه ـ في ٢٩ أيلول ١٩٠٢ .

دجيمس أبوت ماك نيل هويسلر (١٨٣٤ ـ ١٩٠٣)
رسام أميركي

هذا الرسام الاميركي رافق والده إلى روسيا بناء على دعوة لبناء خط سكة حـديديـة، فدرس هنـاك فن الرسم. ولما عاد إلى الـولايـات المتحـدة التحق بـأكاديمية وست بوينت الحـربية، ولكنـه سـرعـان مـا غـادرهـا لـرسـوبـه في الكيميـاء. وحاول الالتحـاق بالبحـريـة ففشـل، فعمـل رسـامـاً في مصلحـة المساحة الخاصة والأراضي. ولكنه لم يُقم طويـلاً في هذه الـوظيفة إذ غـادرها إلى أميركا لـدراسـة الـرسم والتـصـويـر في بـاريس. ومضت أعوام فإذا بهويسلر يشتهر بغرابة أطواره ونزاعاتـه أكثر منـه بأعمـاله الفنيـة. وأشهر نزاع كان بينه وبين الشاعر البريطاني دجون راسكن الذي أقـام عليه هـويسلر دعوى قدح وذمّ وتشهـير. وكسب الدعـوى فمُنح قـطعة نقـدية من فئـة بنس كان يحملها معه دائماً كتعويذة. وقد توفي في لندن. . .

رسم هـويسلر الكثير من اللوحـات المائيـة الرائعـة أشهرهـا « الليـالي » ومن أبرز رسومه رسم أمّه. إلا أن الكثيـرين يعدّون نقـوشه عـلى النحاس أو المعـادن من أروع ما أنتـج، ويضعونها جنبـاً إلى جنب مـع نقـوش رامبـرانت الـذي يُعتبر أعـظم نقّاش عـرفه التـاريخ. ومن رائـع إنتاجـه الفني في ميدان تزيين الجدران غرفة الطاووس ذات اللونـين الذهبي والأزرق، وقـد كانت في أحد المنازل اللندنية، ونُقلت فيما بعد إلى غاليري فريار في واشنطن.

تيودور مومسن (١٨١٧ ـ ١٩٠٣)
مؤرخ ألماني

أبرز القرن التاسع عشر الكثيرين من المؤرخين الألمان البارزين، كرّس بعضهم وقتـه لدراسة التاريخ الروماني. غير أن أحداً منهم لم يكن

جاهداً ومجتهداً غاية الجهد والعناية ، وشاملاً ودقيقاً ، وأصدر في النهاية تاريخاً باقي الأثر مثل التاريخ الذي وضعه مومسن ، وقدّم إلى المتخصصين في تاريخ روما القديمة أجلّ خدمة يدينون له بها دون أي شك .

كان مومسن أستاذ القانون والتاريخ، كما كان عضواً في البرلمان البروسي، وقد نال في نهاية حياته جائزة نوبل للآداب.

كان انجازه العظيم كتالوغاً ضخماً عن النقوش الرومانية كان هو ناشره. وقد أتاح هذا العمل للمؤرخين تأريخ أحداث عدة، وولايات حكّام، وملوك، الخ . . . في التاريخ الروماني. وكتب كذلك تاريخاً مطولاً ومفصّلاً لروما، يُبرز فيه عظمة يوليوس قيصر.

رتشارد دجوردان غاتلنغ (١٨١٨ ـ ١٩٠٣)
طبيب ومخترع أميركي

طبيب أميركي من مواليد ولاية كارولاينا الشمالية . تلقى دروسه في كلية أوهايو الطبية في سنسيناتي . ولكنه كان يهتم بالاختراع أكثر من الطب ، فابتكر سنة ١٨٤٩ طريقة لنقل القوة من مكان إلى آخر . وابتكر بعد سنة واحدة كمّاحة مزدوجة العمل . وفي سنة ١٨٦١ صنع مدفعاً يعرف باسمه (مدفع غاتلنغ) ، وذلك بعيد بدء الحرب الأهلية الاميركية .

ستيفانوس يوهانس باولوس كروغر (١٨٢٥ ـ ١٩٠٤)
سياسي جنوبي افريقي

وُلد كروغر في مستعمرة الكاب في جنوبي افريقيا، ولكنه هاجر إلى منطقة نهر أورانج في الرحلة الكبيرة السنة ١٨٣٦ . وقد ساعد في تأسيس دولة الترانسفال التي تم الاعتراف بها دولة مستقلة السنة ١٨٥٢

وفي السنة ١٨٧٧ ضمت بريطانيا الترانسفال إثر مشاكل حدثت بين البوير والبريطانيين. وأعقبت ذلك ثورة البوير بقيادة كروغر، فلما انتهت عيّن رئيساً. وكان الوقت عصيباً: فالبوير والبريطانيين عجزوا عن دفن خلافاتهم. وفي السنة ١٨٩٩ اندلعت نيران حرب البوير الثانية. غير أن كروغر كان قد أصبح في سن متقدمة لا تسمح له بالاشتراك فيها، على الرغم من أنه كان دائم التجوال في أرجاء أوروبا سعياً وراء الدعم والمساندة لقضية البوير.

جول ماريه (١٨٣٠ ـ ١٩٠٤)
طبيب ومخترع فرنسي

طبيب فرنسي من بلدة « بون » درس الطب في باريس ونال شهادته سنة ١٨٥٩ . كان يميل إلى شؤون التصوير ، فابتكر جهازاً للتصوير يتيح له التقاط ٢٤ صورة في الثانية الواحدة . واخترع كذلك جهازاً آخر يعرف باسم « فوتوكرونوغراف » (سنة ١٨٩٠) لدراسة الطيران بلا محرّك .

انطونين دفورجاك (١٨٤١ ـ ١٩٠٤)
مؤلف موسيقي تشيكوسلوفاكي

تُعتبر المختارات الموسيقية «المجون» التي وضعها ابن القصّاب البوهيمي من أروع الألحان الشائعة. فقلما تمر ساعة من ساعات النهار أو الليل إلا وتعزف هذه المقطوعة في مكان ما من العالم. أما مؤلفها فيدعى انطون دفورجاك. هبط الولايات المتحدة وهو في العقد الخامس من العمر، إلا أنه لم يستطع العيش في نيويورك الصاخبة فهجرها إلى قرية وادعة هي قرية سبيلفيل، من أعمال ولاية أيوون وفي هذه البلدة الصغيرة عكف دفورجاك على وضع جزء كبير من سمفونية «العالم الجديد» التي تُعتبر من أجمل المقطوعات الموسيقية وأروعها على الاطلاق. وقد تردد طويلاً قبل تسميتها بهذا الاسم لأنه رغب بادىء ذي بدء بأن يطلق عليها اسم سمفونية سبيلفيل تخليداً لذكرى حقول الذرة التي عاش وسطها إبّان وضعها.

أبصر دفورجاك النور في قرية نائية في بوهيميا. ولم يتلقَّ أي دروس عليا لأنه اضطر إلى مساعدة والده القصّاب معظم الوقت. وكان رأسه يضج بالأغاني والألحان وهو منصرف إلى صنع المقانق، ووزن قطع اللحم وبيعها. وسرعان ما غادر قريته إلى براغ لدراسة الموسيقى . ولم يكن في جيبه سوى بضع قطع نقدية حصّلها من المارة الذين كان يعزف لهم على كمانه في الشارع. وقد استأجر غرفة حقيرة في براغ أقام فيها مع خمسة زملاء آخرين توفيراً منهم واقتصاداً.

وكانت الغرفة شديدة البرد شتاء. . . وكثيراً ما كان يبيت على الطوى اقتصاداً منه للمال اللازم لإصلاح الخلل الذي كان يطرأ على البيانو. وعلى هذا البيانو وقّع دورجاك أروع ما يمكن لنفس بشرية أن تسكبه من ألحان

وأغـانٍ. ولكن هذه الـروائـع الفنيـة لم يُتَـح لهـا النشر لأن صـاحبهـا لم يملك وقتئذ ثمن الورق لكتـابتها. وكم من مـرة التقط أوراقاً قـذرة مهملة ملقاة في الشـارع ليكتب عليها ألحـانه. ولكن لا يُحـزننَّ ذلـك أحـداً، إذ أن عبقـريـة دفورجاك تفجرت من هذا الحرمان الفظيع.

انطون تشيكوف (١٨٦٠ - ١٩٠٤)
قصصي وكاتب مسرحي روسي

«تشيخوف هو بوشكين روسيا في النثر» !

هكـذا وصف تولستـوي صديقـه تشيكوف الـذي كان يعتبـره شخصـاً فاتناً، متواضعاً، لـطيف المعشر. ومن عجب أن يتعارف هـذان العملاقـان ويتطور تعارفهما إلى صداقة متينة العرى، وحب وتقديـر متبادلـين على الـرغم من أنهما لا يتقـابلان في نقـطة واحدة ـ فتشيكـوف كـان واقعيـاً، وتـولستـوي متصـوفاً، وتـولستوي يتحـدر من أسرة أرستقـراطيـة، وتشيكـوف من عـامـة الشعب، بل أصله من الفلاحين الأرقاء.

كـان في مطلع حيـاته هـادئاً، منـطوياً عـلى نفسه، يبتعـد عن الناس، ويشعر أنه شيء تافه في هذه الحياة. وكـان شديـد الميل إلى الكتـابة فـأصدر، وهـو بعد في المـدرسـة مجلة «الأرنب» التي كـان يحـررهـا وينشر فيهـا نكـاتـه ومداعباته. وقد ساهم في الكتابة للمسرح المدرسي الذي أنشأه.

وأنهى دروسـه الثانـوية في التـاسعـة عشـرة من عمـره، والتحق بكليـة الـطب في جامعـة موسكـو (١٨٧٩) حيث درس أربع سنـوات تخرّج بعـدهـا طبيباً، ولكنه لم يمارس الطب مهنـة دائمة بسبب حـادثين سيئـين وقعا لـه على الرغم من حبه الشـديد للطب الـذي يعترف بـأنه كـان لاختباراتـه فيه أعمق الأثـر في نفسـه ككـاتب روائي ومسـرحي. ومن حسن الـطالـع أن ميـل

تشيكوف للأدب واهتمامه بالطب لم يتعارضا قط، بل أكمل أحدهما الآخر. وشرع يحرر في عدد من المجلات، وينشر القصص التي ينحو فيها نحو الهزل والسخرية. وقد سئل تشيكوف عن عدد القصص التي وضعها في هذه المرحلة من حياته الأدبية فأجاب: «أعتقد أنها تبلغ الألف قصة».

ومن القصص القصيرة انتقل إلى وضع الروايات والمسرحيات التي بوأته مركزاً مرموقاً في الأدب الكلاسيكي الروسي.

السر هنري مورتون ستانلي (١٨٤١ - ١٩٠٤)
صحفي ومستكشف بريطاني

أبصر ستانلي النور في ويلز، وكان اسمه الأصلي دجون رولاندز، وقد تبنّاه تاجر من نيو أورلينز، فمنحه اسمه. كان محباً للمغامرات طوال حياته، وقد ظهر ذلك جلياً للمرة الأولى عندما هرب من إحدى إصلاحيات الأحداث البريطانية السنة ١٨٥٦، وسلك سبيله عبر المحيط الأطلسي من مدينة ليفربول في انكلترا إلى مدينة نيو اورلينز في الولايات المتحدة الأميركية.

ولما نشبت الحرب الأهلية الأميركية انضم إلى جيش الاتحاد. وإثر وقوعه في الأسر، تطوّع في البحرية الأميركية.

وعمل مخبراً صحفياً في آسيا الصغرى، وجزيرة كريت، واسبانيا، والحبشة حتى السنة ١٨٦٩ عندما أوكلت إليه جريدة «نيويورك هيرالد» رئاسة حملة استكشافية للبحث عن الرحالة الانكليزي الآخر الدكتور دايفد ليفنغستون. وقد كان، وبعد بضعة أشهر من البحث والتنقيب الدقيق المضني التقاه، فحيَّاه بالعبارة الشهيرة التالية: «أعتقد أنك الدكتور ليفنغستون...»

وبعد تلك الحملة واصل ستانلي استكشافه في افريقيا، فرسم خريطة للمناطق التي جابها في افريقيا الوسطى في أثناء رحلته الثانية إلى القارة السوداء (١٨٧٤ - ١٨٧٧) وقد اجتاز افريقيا الوسطى من الشرق إلى الغرب، مكتشفاً مجرى نهر الكونغو. وقد وضع نفسه السنة ١٨٧٩ في خدمة ملك بلجيكا ليوبولد الثاني، منشئاً له دولة الكونغو المستقلة السنة ١٨٨٥.

جول فيرن (١٨٢٨ - ١٩٠٥)
كاتب فرنسي

هذا الأديب الفرنسي بشّر بالعصر العلمي الحديث، فتحدّث في رواياته عن المطاردة تحت البحار، والقنبلة الذرية، والميكروفون، ومكبِّر الصوت، والصاروخ، والهليكوبتر، حتى عُرف بروائي التكهنات. وكان أبوه موظفاً ينوب مناب المترافعين في إجراء المعاملات اللازمة مع الحاكم. ومن نافذة المنزل في جزيرة فيدو كانت عيناه تراقبان كل يوم، بل كل ساعة حركة الزوارق الشراعية في الميناء. فكان هذا المكان بمثابة مصدر تعطّشه للاكتشافات، وميله إلى الروايات غير المألوفة التي تنطلق في الأجواء بحثاً عن المغامرات والعجائب. وقد سيطرت جزيرة صباه هذه على تفكيره وتأملاته. وقليلة هي الروايات التي لم يصف فيها جول فيرن جزيرته.

يعكف جول فيرن في رواياته على وصف الآفاق البعيدة التي لم يرها قط إلا بخياله الحاد، الخصب وحده. وفي رواياته هذه يدفع الأبطال إلى القيام بمغامرات غريبة عجيبة تبشّر باختراعات لم يبتدعها العلماء أو يكتشفوها إلا بعد زهاء نصف قرن من الزمن. وقد قال الأميرال بيرد، مكتشف القطب الشمالي: «لولا جول فيرن لما ذهبت إلى القطب».

قام جول فيـرن، ليكسب قوتـه بمختلف الأعمال، ولم يتـردد ذات يوم في طلب وظيفـة اطفائي في أحـد المسارح. إلا أن طـالـع سعـده مـا لبث أن أشـرق مرة عنـدمـا التقى النـاشر هتـزل مصادفة، وكـان وقتئـذ في الخـامسـة والثـلاثين، فـاستقبله الناشر بـلامبالاة، وتصفّـح الروايـة التي عرضهـا عليـه وهي تدور حول رحلة بالمنطاد فوق افريقيا، ثم التفت إليه قـائلاً لـه أن يعود بعد أسبوعين. . .

وظن جول فيرن أن مصيره مع هتـزل لن يختلف عن مصيره مـع سائـر الناشرين الذين سبق أن قابلهم، ويبلغ عددهم الخمسة عشر نـاشراً. ولكنـه لم يكـد يقابـل هتزل بعـد أسبوعـين حتى فوجىء بـالناشر الـذكي الـذي بنى مجـده على اكتشـافه جـول فيرن، يقـدّم إليه عقـداً بمبلغ ألف جنيه استـرليني ثمن حقوق نشر كل رواية من رواياتـه. ومذ ذاك رسخت اقـدام جول فيـرن في عالم الأدب.

٧٤ كتـابـاً تـرجمت إلى ٧٠ لغة من بينهـا اللغة الصينيـة، أثبتت أن هذا الروائي الفرنسي كان عالمياً، وان رواياته لا تقتصر فقط على الفتيان.

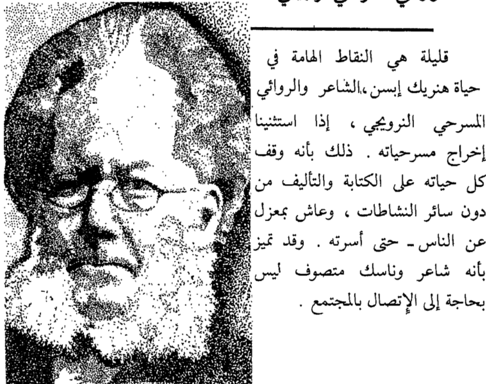
الدكتور توماس دجون بارنردو (١٨٤٥ ـ ١٩٠٥)
محسن للبشرية ايرلندي

ملاجىء الدكتور برناردو للأيتام مشهورة منذ أمد بعيد في بـريطانيـا، وفي سـائر أرجـاء العالم. أسسهـا الدكتـور بارنردو الايرلنـدي الأصل الـذي ترك وظيفتـه ككاتب لـدراسة الـطب. وقـد هبط لنـدن السنـة ١٨٦٧، وأثّـر فيـه تـأثيـراً عميقـاً عـدد الأولاد الـذين يعـدون في الشـوارع أو يـزحفـون فـوق الطرقات، وحالتهم الزريـة، لأنه ليس لهم بيـوت يأوون إليهـا، ولا من يُعنى بهم العنـاية التي هم في أمسّ الحـاجـة إليهـا. فعمـد إلى تـأسيس «إرسـاليـة

إيست إند» للأولاد الفقراء، وبالكتابة إلى الأشخاص المشهورين. وبواسطة الخطب التي كان يلقيها، وتأثيره على الهيئة التشريعية من طريق هؤلاء استطاع أن يفرض الاقتناع بمساعدته لانشاء ملاجىء أخرى تستوعب هؤلاء المعدمين من الأحداث. وقد عرفت هذه الملاجىء باسم «ملاجىء بارنردو».

هنريك يوهان إبسن (١٨٢٨ - ١٩٠٦)

روائي مسرحي نرويجي



قليلة هي النقاط الهامة في حياة هنريك إبسن، الشاعر والروائي المسرحي النرويجي، إذا استثنينا إخراج مسرحياته. ذلك بأنه وقف كل حياته على الكتابة والتأليف من دون سائر النشاطات، وعاش بمعزل عن الناس - حتى أسرته. وقد تميز بأنه شاعر وناسك متصوف ليس بحاجة إلى الإتصال بالمجتمع.

عمل لدى بلوغه الخامسة عشرة من سنيه لدى أحد الصيادلة، إلا أنه كان يكره هذا العمل، فكان يروّح عن نفسه بقرض الشعر، والاكثار من المطالعة، وبخاصة المؤلفات الشعرية الدينية. وفي السنة ١٨٥٠ دخل المدرسة حيث أخرجت أولى رواياته «كاتيلين». وعيّن في السنة التالية مديراً.

للمسرح القومي في برغن. وقد قام في السنة ١٨٦٤ بجولة في ايطاليا، وظل السنين الطوال يقضي معظم وقته في البلدان الأجنبية، ولم يستقر في كريستيانا، بالنرويج، إلا في السنوات الخمس عشرة الأخيرة من حياته. وقد ضعفت قواه العقلية في الشطر الأخير من هذه الفترة، وكان يشكو في السنوات الأربع الأخيرة التي سبقت وفاته من انهيار جسماني وعقلي كامل.

ومن أشهر مسرحيات ابسن نذكر «بيرجنت» و «عصبة الشباب»، و «علامة» وقد استحق بعد نجاحها على المسرح مرتباً سنوياً مما يكافأ به الشعراء و «أعمدة المجتمع»، و «بيت الدمية» و «اشباح»، و «عدو الشعب»، و «عندما نستيقظ نحن الأموات»...

كل هذه المسرحيات هي فضح لشرور المجتمع، وقد سعى إبسن فيها جميعاً إلى تمجيد أهمية الفرد، والاعتقاد بأن أسوأ الخطايا نكران الحب. إلا أن هذه الروايات لم تُستقبل بحماسة في أوروبا إلا قبيل وفاته السنة ١٩٠٦.

بول سيزان (١٨٣٩ - ١٩٠٦)
رسام فرنسي

كان هدف بول سيزان الجمع بين المدرسة التأثرية في الرسم والفن القديم. وقد كانت لوحاته الأولى تتميز بإبراز سمو عواطفه الخاصة أكثر مما تمتاز بالألوان. إلا أن اتصاله بالرسام التأثري كاميل بيسارو ساعده كثيراً على الاحساس بعلم الألوان. ومن أعماله الباكرة بعث ألعازر، والمأدبة. وقد برع سيزان برسم الأشياء الجامدة التي لا حياة فيها، وأشهرها الساعة الرخامية السوداء، وصحن الفواكه.

كما رسم الشخصيات ـ غوستاف دجيفري والسيدة سيزان ـ وعدداً من

الرسوم الشخصية، والمناظر الطبيعية ـ طريق القصر الأسود، والسد النهري وعدداً من المناظر تبيّن جبل سانت فكتوار. ومن روائعه في سنواته الأخيرة لوحة «لاعبو الورق».

ولد سيزان في ايكس السنة ١٨٣٩، وربطت بينه وبين الروائي اميل زولا صداقة منذ عهد الصبا، وانصرف الاثنان إلى الفن. عاشا في باريس، ولكن سيزان لم يشعر يوماً بالراحة في العاصمة الفرنسية، وكان يعود دائماً وباستمرار إلى مسقط رأسه. وظل اسمه مغموراً في باريس حتى لفت الأنظار معرض له أقيم السنة ١٩٠٤، فكانت تلك المرة الأولى يذوق فيها طعم الشهرة وهو حي. وقد توفي السنة ١٩٠٦، دون أن يدري أنه سيكون له ولأعماله تأثير كبير في الفن الحديث.

ويليام طومسون كِلفِن (١٨٢٤ ـ ١٩٠٧)
فيزيائي ورياضي ومخترع بريطاني

هذا العالم الفذ كان في الثانية والعشرين من عمره لما عيّن استاذاً للفلسفة الطبيعية ـ أو الفيزياء ـ في جامعة غلاسكو. وقد شغل هذا المنصب طوال ثلاث وخمسين سنة متواصلة، قام خلالها ببعض أعظم الاكتشافات في القرن التاسع عشر، وسجل عدداً من براءات الاختراع المتعلقة بأدوات ميكانيكية، وكهربائية، وصاغ عدداً من النظريات ثبتت حقيقتها منذ ظهورها.

أبصر النور في بلفاست، ثم انتقل صغيراً إلى غلاسكو، ومن هناك ذهب إلى كيمبريدج حيث درس في بيترهاوس، ونال شهادة بامتياز عالٍ وهو بعد في الحادية والعشرين. وإلى جانب عمله الروتيني كأستاذ في غلاسكو، تميّزت بقية حياته بعدد من الاكتشافات والنظريات العلمية

الهامة.

قدّم فكرة القياس المطلق للحرارة، وما يزال إلى اليوم يُستخدم «ميزان كلفن». ووضع نظرية تبدّد الطاقة. وبالتحليل الرياضي وضع الأساس لنظرية التذبذب الكهربائي. وساعد في مد أول كابل تلغرافي في المحيط الأطلسي، وعمل الكثير في حقل المغنطيسية، وأصبح إذ ذاك أحد أشهر الخبراء العالميين في هذا المجال. واخترع العداد الكهربائي المنزلي، والصمامات الكهربائية، وهي أداة أمان تتألف من سلك صغير يذوب فيقطع التيار الكهربائي كلما أمست قوته خطراً على السلامة، كما اخترع أجهزة توليد كهربائية.

وقد مُنح رتبة فارس السنة ١٨٦٦، وترأس الجمعية الملكية بين السَنة ١٨٩٠ و١٨٩٤، وهي السنة التي رُفع فيها إلى طبقة النبلاء، وبات اسمه البارون الأول كِلفِن أوف لارغس.

ادفارد غريغ (١٨٤٣ ـ ١٩٠٧)
موسيقي نرويجي

وُلد في برغن السنة ١٨٤٣، فكانت أُمه أول من علّمه الموسيقى. تلقّى دروسه الفنية في لايبزيغ ثم أتمها في كوبنهاغن في الدانمرك. وكان لمندلسون أكبر تأثير على غريغ. أما أبرز التواريخ في حياته فهو لقاؤه الموسيقي النرويجي رتشارد نورداك الذي يقول عنه: «إن الفضل يعود إلى نورداك في تعلمي الأغاني الشعبية السكندينافية ـ الفولكلور».

والواقع إنه كان لهذا الفولكلور الغني تأثير كبير في غريغ الذي أكبَّ عليه ينهل من معينه ليطبع به مؤلفاته الرائعة.

ويموت نوردراك فيكمل غريغ بمفرده عمله في تجديد الموسيقى السكندينافية، والتخلّص من كل تأثير أجنبي فيها، لا سيما التأثير الألماني. وهكذا أسّس المدرسة الشمالية في الموسيقى.

ويتزوج غريغ مغنية تروح تردد ألحانه وأناشيده في طول أوروبا وعرضها الأمر الذي يجلب لهما الشهرة العريضة.

وخلال رحلة قام بها غريغ إلى ايطاليا تعرَّف بالموسيقي المجري فرانتز ليست، وبالروائي المسرحي الأشهر ومواطنه هنريك إبسن الذي طلب إليه أن يتعاون وإياه قائلاً إنه يودّ أن يضع له لحناً لمأساة رمزية يعمل في تأليفها هي بير جنت. وقد وافق غريغ على المشروع وعكف على وضع الموسيقى المطلوبة فأتمها في سنتين...

كيو وانغ هسو (١٨٧١ ـ ١٩٠٨)
امبراطور صيني (١٨٧٥ ـ ١٩٠٨)

وُلد كيو وانغ هسو في بيكين، وقد ورث لقب ملك من أسرة مانتشو وهو بعد طفل في الرابعة من عمره. ومن هنا كانت الصين تُحكم من قِبل مجلس وصاية على العرش حتى السنة ١٨٨٤. ولكن حتى ذلك الحين لم يتمتع بأي سلطة، وعندما أراد ادخال بعض الاصلاحات كانت عمته الرجعية في تصرفاتها تعارض في ذلك، وتفرض نفوذها وتتغلّب عليه. ومن السنة ١٨٩٨، حتى نهاية أيامه، كان الآخرون يسيطرون عليه، وأدّى ضعفه إلى تفسُّخ أسرة مانتشو تفسخاً كلياً، وبالتالي الامبراطورية التي أسستها، فإذا بها تسقط بعد بضع سنوات.

نيقولاي رمسكي ـ كورساكوف (١٨٤٤ ـ ١٩٠٨)
مؤلف موسيقي روسي

بدأ كورساكوف التأليف الموسيقي في التاسعة . إلا أن والديه، وهما من أصل أرستقراطي نبيل، طلبا إليه أن يختار مهنة غير الموسيقى تليق بمركزه الاجتماعي. فاضطر إلى الالتحاق بالكلية البحرية حيث التقى بالموسيقي بالاكيريف الذي كان له الأثر الحاسم في توجيه حياته نحو الموسيقى . . . وبفضل وجوده في البحرية قام، خلال ثلاث سنوات، بجولة حول العالم. ثم استقال ليكرّس حياته كلها للموسيقى، ويصبح استاذاً في المعهد الموسيقي في بطرسبرج. وقد تزوج السنة ١٨٧٣ من عازفة بيانو شهيرة. ولكنه فُصل السنة ١٩٠٥ من وظيفته لمطالبته باستقلال كونسرفاتوار بطرسبرج. إلا أن صديقه غلازونوف أعاده إلى سابق عمله عندما تسلّم إدارة هذا الكونسرفاتوار.

ولقد تخرّج على يديّ كورساكوف عدد كبير من الموسيقيين الروس الذين أصبحوا ذوي شهرة عالمية.

ووضع كورساكوف أولى سنفونياته السنة ١٨٦٥ وقادها صديقه بالاكيريف.

وبالاشتراك مع جماعة من المؤلفين الموسيقيين أنشأ كورساكوف «المدرسة الروسية الفنية» التي وقفت جهودها على قضية الموسيقى القومية. وغالباً ما استخدم الفولكلور الروسي في مؤلفاته التي ضمت السنفونيات، والأوبرات، والافتتاحيات، والأغاني، الخ . . . ومن تراثه الموسيقي الخالد نذكر شهرزاد، وعيد الفصح الروسي، وسنيغوروشكا . . .

قيل بحق إن الموسيقى الروسية بدأت برمسكي ـ كورساكوف وانتهت

به. ذلك بأنه قبل ظهور كورساكوف لم يكن ثمة أي تراث قومي للمؤلفين الموسيقيين السلاقيين. فكل ما فعله الموسيقي غلينكا أنه ألبس النماذج الايطالية ملابس الفلاحين. أما كورساكوف فقد رفع عالياً الراية بكل معنى الكلمة. فلما توفي سقطت هذه الراية من عليائها بعد أن تلاشت الحياة التي زيّنتها وزخرفتها. وسطعت القومية الفخور التي زرع بذورها كورساكوف في الأفق وتلألأت، ولكن لفترة وجيزة.

آلغرنون تشارلز سوينبرن (١٨٣٧ - ١٩٠٩)
شاعر انكليزي

لفت سوينبرن ، صديق الشاعرين دانتي غبرييل روسيتي ووليام موريس انتباه العالم الأدبي في بادىء الأمر لما نشر كتابه «أطلنتا في كاليدونيا» السنة ١٨٦٥. وهي قصة مأساوية في قالب إغريقي. وقد أظهر أفكاراً تنافي الدين، والسلوك التقليدي، موجزاً ذلك في ديوانه «أشعار وقصائد قصصية» السنة ١٨٦٥. وقد أثار مؤلفه هذاعاصفة من النقد.

ثم انصرف إلى نظم الشعر في دعم الأفكار الجمهورية، ذلك بأنه كان يكره الملكية والحكم الاستبدادي. وكان نوعاً ما، في نهاية الحركة الرومنطيقية في الشعر التي ثارت على الحكم الذي يُخضع الفرد وحقوقه إخضاعاً كاملاً لمصلحة الدولة.

فلورنس نايتنغيل (١٨٢٠ - ١٩١٠)
انكليزية، معززة فن التمريض

رفعت فلورنس نايتنغيل فن التمريض الى مرتبة فرع من فروع الطب ،

وجعلت منه مهنة قائمة بحدّ ذاتها. ولدت في أُسرة انكليزية موسرة كانت تقيم في فلورنسا في ايطاليا. فلما بلغت الرابعة والعشرين ادهشت أسرتها عندما فاجأتهم بقرارها احتراف التمريض. وقد أصبحت مشرفة على أحد مستشفيات لندن السنة ١٨٥٣ بعد فترة من الدراسة في أوروبا.

وفي السنة ١٨٥٤ رُوِّعت انكلترا بالتقارير الواردة عن الآلام الفظيعة التي يعانيها المرضى والجرحى من الجنود المحاربين في شبه جزيرة القرم... فأُوفدت فلورنس مع عدد من الممرضات والممرضين (٣٨ زيدوا فيما بعد إلى ١٠ آلاف) للإشراف على العمل هناك والعناية بالجرحى. وبفضل عزيمتها التي لا تُقهر، وعبقريتها في التنظيم، استطاعت أن تتخطى الكثير من الصعاب، وتخفّض إلى أدنى مستوى نسبة الوفيات بين الجرحى والمرضى من المحاربين.

ولقد جرَّ إليها عملها الحربي هذا الكثير من النِعم الملكية، والشهرة، والمعونة المالية لمشاريعها زمن السلم، وجلّها إقامة المراكز لتدريب الممرضات.

عاشت حياة هادئة وادعة، ولكنها حياة ملأى بالنشاط، والحيوية، والفائدة ونكران الذات.

ميري بيكر إدي (١٨٢١ - ١٩١٠)
أميركية، مؤسسة العلم النصراني

كانت ميري بيكر ادي امرأة مذهلة. كانت مريضة وسقيمة طوال سنوات، وقد جرَّبت الكثير من أنواع العلاج، ولكنها لم تشعر بأي تحسّن. ثم خطرت لها فكرة تجربة المعالجة العقلية والروحية، فقلَّدت المشلول الذي ورد ذكره في انجيل متى، من العهد



فلورنس نايتنغيل في مستشفى اسكودارا التركي

الجديد في الكتاب المقدس. فلقد اقنع نفسه بان في وسعه المشي. فقامت من سريرها، متعافية، وادّعت أنها عالجت عللها بنفسها. ثم كرّست حياتها لنشر تعاليم انجيلية جديدة تقول بأن بالإمكان شفاء المرضى عن طريق الصلاة والتأمل، وأن المرض ما هو في الحقيقة، سوى نتاج المخيلة. وكمعتقد ديني ما يزال العلم النصراني الذي أسسته ميري بيكر إدي متّبعاً في بلدان كثيرة في هذا العالم.

الكونت ليو نيكولايفتش تولستوي (١٨٢٨ - ١٩١٠)
روائي روسي

إن قصة حياة هذا الأديب الروسي الذي توفي السنة ١٩١٠ هي أعجب من قصص ألف ليلة وليلة. فقد كان قبل عشرين سنة من وفاته معبود الملايين، يحجون إلى منزله لإلقاء نظرة على وجهه، أو سماع صوته، أو لمس طرف ردائه.

كان أصدقاؤه يقيمون في منزله السنين الطوال ويدوّنون بالاختزال كل كلمة يتلفظ بها، ولو في أي حديث عابر، ويصفون بالدقة والتفصيل كل حركة من حركاته اليومية. وقد نُشرت هذه الدقائق فيما بعد في مجلدات ضخمة. فبلغ عدد المؤلفات التي كتبت عن تولستوي ٢٣ ألف كتاب، وبلغ عدد المجلات والصحف التي تحدثت عنه وعن آرائه وأفكاره ٥٦ ألف مجلة وصيحفة يومية. أما التراث الذي خلّفه هو فيملأ مئة مجلد.

أبصر تولستوي النور السنة ١٨٢٨ في قصر مؤلف من ٤٢ غرفة تحيط به الثروة من كل جانب، فنشأ وترعرع في جو الأرستقراطية الروسية القديمة. إلا أنه في أواخر أيام حياته وزع كل أراضيه وممتلكاته،

ومـات بذات الـرئة وحيـداً فقيراً في محـطة للسكة الحـديديـة محاطـاً ببعض الفلاحين.

عـاش في شبـابـه حيـاة وصفهـا بـأنها حيـاة فـاسـدة مـاجنـة مـلأى بالموبقات ، ولكنه في أواخـر أيامـه حاول أن يتبـع في حياتـه تعاليم السيـد المسيح ،ويحيا حياة القديسين بحق وحقيق.

في صبـاه فشل في المـدرسـة ويئِس مـدرّسـوه الخصـوصيـون من أمـر ادخـال أي علم في جمجمتـه الكثيفـة، إلا أنـه بعـد ثـلاثـين سنـة وضـع روايتـين من أشهـر الـروايـات التي عـرفهـا العـالم الحـرب والسـلام، وآنـا كارينينا.

هنري دونان (١٨٢٨ ـ ١٩١٠)
رائد سويسري من رواد الانسانية

أبصر هنري دونان النور في أسرة بورجوازية ، شديدة الورع والتقوى . وقد تميزت طفولته وصباه بشدة إيمانه، واندفاعـه وراء الأعمال الخيـرية. وكـان شابـاً متحمساً، محبـاً للخلق والابداع، وافـر الهمة والنشاط، فـلما ان بلغ العشـرين حتى أسّس، جمعية خيـرية دعـاها «سـامريـو السلام». وقـد ضـم الـطلاب الذين كـانـوا أعضـاء في هـذه الجمعيـة، بـدورهم، طـلابـاً آخـرين إليهـا، في مختلف أرجـاء أوروبـا. وكـان الجميـع يـرون في دونـان راعياً عتيداً من رعـاة الكنيسة بعيـد الاطلاع .ولكنـه فضّـل حـريـة الفكـر والتصـرف التي لا تتاح له إلا في الحياة العادية. فاختار التجارة مهنة له.

واتفق أن حملتـه أعمالـه التجاريـة إلى سولفيـرينو في إيـطاليـا، يـوم الثالث والعشرين من حزيران ١٩٥٩ . وقد هزّتـه مشاهـد المعركـة الداميـة التي كـانت مستعرة في مقـاطعة لـومبارديـا، وفـظاعـة الأيـام والليـالي التي

تلت. ومذ ذاك أصبح بطل الشفقة والرحمة، ورسول المحبة الانسانية بدل أن يكون رسول الايمان، وحسب. وبعد طول تفكير وتأمّل حمل ريشته وراح يكتب ببطء واجتهاد - ولم يكن دونان أديباً - «تذكار من سولفيرينو»، الذي نُشر في جينيف السنة ١٨٦٢. ولم يكن معروضاً للبيع في واجهات المكتبات، بل كان مخصصاً للتوزيع على الشخصيات المتنفذة في أوروبا، وعلى أصدقاء المؤلف.

حول دونان كان التجمّع الكبير لنفوس منصفة، وسرعان ما أنشئت في سويسرا اللجان الأولى لإغاثة الجرحى العسكريين. وأبصر الصليب الأحمر النور... وكسب دونان المعركة. وقد تسلّم الجائزة الأولى من جوائز نوبلَ للسلام السنة ١٩٠١.

إليزابث بلاكويل (١٨٢١ - ١٩١٠)
أميركية، أول طبيبة في العالم

السنة ١٨٤٤، تلقت كليات الطب الأثنتا عشرة الرئيسية في الولايات المتحدة الأميركية طلباً للالتحاق بها يُعتبر فريداً في نوعه، غريباً مثيراً، وغير متوقع. فلقد كانت صاحبة الطلب فتاة رغبت في أن تتعلم الطب لتصبح أول طبيبة في العالم أجمع. ولم يكن أحد قد سمع بشيء من ذلك من قبل.

كانت تلك الفتاة الجريئة مدرّسة مجتهدة ومغمورة، تدعى اليزابث بلاكويل. كانت لدى عودتها مساء إلى غرفتها تنكبّ على كتب الطب والتشريح التي كانت تبتاعها بما تدّخره من مرتّبها الضئيل.

وكادت اليزابث تيأس لهذا الرفض، وأيقنت أن حلمها سينهار، ولكنها في ذات يوم تلقّت من كلية جنيفا للطب (بولاية نيويورك) كتاباً

أبكاها من شدة الفرح، جاء فيه: «إن عمدة الكلية، بعد التداول الطويل الدقيق، رأت أنه ليس ثمة سبب مشروع يحول دون السماح لفتاة أكملت دروسها الثانوية، بدخول كلية الطب لدراسة هذا العلم».

وكانت الشهور الأولى في كلية الطب عبئاً ثقيلاً على كاهل اليزابث، ولكنها انتصرت على كل العقبات، وخصوصاً مضايقات زملائها لها. فكانت تُقبل إلى الصف وتنصرف منه دون أن تنظر إلى أحد. وأثناء الدرس كانت عيناها لا تفارقان الدفتر الذي تسجل فيه ملاحظاتها، وتلخص محاضرات أساتذتها.

ويوم تخرجت، ونالت شهادة الطب، أقبل الناس من مختلف أرجاء الولايات المتحدة لمشاهدتها وقد وقفت بثوبها الأسود على المنبر مرددة أمام عمدة الكلية: «إن كل لحظة من لحظات حياتي سأكرسها لرفع شأن هذه الشهادة التي تمنحونني إياها».

وبرّت الدكتورة اليزابت بلاكويل بالوعد الذي قطعته على نفسها ساعة خرجت إلى الحياة الواسعة تكافح الكفاح المرير نفسه الذي كافحته خلال دراستها. وقد قامت برحلة إلى أوروبا، ولكنها مُنعت من دخول مستشفياتها. وفي نيويورك نفسها، لدى عودتها، وجدت كل صعوبه في العثور على مسكن تقيم فيه.

وناضلت اليزابث بلاكويل حتى النصر النهائي الذي تجسد في إنشاء مستشفى للنساء والأطفال.

ولقد نجحت أول طبيبة في العالم في تقرير هذا الواقع: إن المرأة هي حقاً نصف البشرية.

مارك تواين (١٨٣٥ ـ ١٩١٠)
روائي اميركي

مارك تواين هو الاسم المستعار الذي عُرف به صمويل لانكهورن كليمنز ، الاديب الاميركي الاشهر الذي يُعتبر بحق ملك الفكاهة في العالم . وعلى الرغم من سخريته اللاذعة كان محبا للحياة ، شديد التعلق بمبادىء الجمال ، والطيبة ، والخير ، والصدق . . . وكثيرون يقدّمونه على كبار الادباء الساخرين الذين سبقوه امثال أرسطوفانيس ، ورابليه ، وتشوسر ، وسرفانتس ، وسويفت ، وغيرهم . . .

وُلد في فلوريدا ، وهي قرية صغيرة نائية في ولاية ميسوري ، وكانت اقرب المدن الكبرى اليها سنت لويس وتعدادها وقتئذ لم يكن ليزيد على عشرة آلاف نسمة . هاجر والداه إلى تلك البقاع النائية على امل الاثراء في بلاد جديدة . فخاب فألهم ، واضطر كليمنز الشاب ان يعمل بجد ونشاط لكسب قوته اثر وفاة والده ، في ميادين عمل عدة .

وقضى مارك تواين سنة كاملة هائماً في مناطق الصيد ، يحيا حياة زاخرة بالمغامرات اللذيذة ، مزوِّداً ، في الوقت نفسه ، جريدة « تريتوريال انتربرايز » الصادرة في فرجينيا سيتي ، بالمقالات التي بدأت تثير الاهتمام . وثبّت هكذا مكانته في عالم الصحافة والادب . وعندها اتخذ لنفسه الاسم المستعار « مارك تواين » احياءً لذكرى مهنته كربّان التي كانت قصيرة الامد .

وتتصل حلقات حياته المغامرة فيرحل إلى جزر هاواي لحساب صحيفة في سكرامنتو ، ثم يعود إلى كاليفورنيا ليلقي محاضرات حول مشاهداته في رحلته . ويرافق بعض الحجيج إلى الاراضي

المقدسة ـ فلسطين ، بصفته مراسلاً صحفياً . ويعقب رحلته هذه كتاب « السذّج اثناء السفر » يجلب له الشهرة العريضة . ثم يعود إلى القاء المحاضرات ، وتأخذ مكانته الادبية في الازدهار . وينشر رواياته « عصر الذهب » ، و« توم الحطاب » ، و« الامير والفقير » ، فيتيح له دخله منها الاستغناء عن عمله الصحفي وعن القاء المحاضرات . وقد رحل عن هذه الدنيا في الخامسة والسبعين بسبب داء القلب .

ادوارد السابع (١٨٤١ ـ ١٩١٠)
ملك بريطانيا العظمى (١٩٠١ ـ ١٩١٠)

كان ألبرت الابن البكر للملكة فكتوريا . ولكنه كان في شبابه خيبة امل بالنسبة إليها . ولذا لم تسمح له بأن يتعاطى في اي شأن من شؤون الدولة . فكانت النتيجة انه عاش عيشة طويلة من الفراغ ، واللهو، يتردد على اللاعبين في سباق الخيل ، والممثلات ، الامر الذي أكسبه سمعة سيئة . ولكن، مع ذلك ، كان يتمتع بشعبية كبيرة جداً .

فلما ارتقى العرش متخذاً اسم ادوارد السابع السنة ١٩٠١ ، لم يكن لديه اي خبرة في شؤون الحكم . سوى انه مع ذلك ، اظهر انه سياسي يتمتع بالبراعة الكافية . وهو الذي نجح في التقريب بين بريطانيا وفرنسا بعد سنين طوال من العداوة . وساعد على تحسين العلاقات الانكلو ـ روسية ، والانكلو ـ يابانية .

وتأجل تتويج ادوارد السابع إلى السنة ١٩٠٢ بسبب اصابته بالتهاب حادّ في الزائدة الدودية . فنصح له الجرّاح العالمي الشهرة لورد ليستر ان يجري عملية جراحية لاستئصالها ، وكانت تلك عملية خطيرة في ذلك الوقت . وقد كان ، ولما شفي ، انشأ وسام الاستحقاق الذي

يكافىء اولئك الذين برزوا وأحرزوا تفوقاً في الخدمات العسكرية والبحرية للامبراطورية البريطانية ، واولئك الذين صنعوا لأنفسهم اسماً كبيراً في ميادين العلم ، والفن ، والادب . وقد حُدِّد عدد الاعضاء البريطانيين بأربعة وعشرين ، يضاف إليهم من الاجانب من يراهم الملك جديرين بأن يعيّنوا اعضاء . وقد تسلّمت الوسام في السنة ١٩٠٧ سيدة هي فلورنس نايتنغيل ، معززة فن التمريض .

اما الوسام فهو كناية عن صليب من المينا الحمراء والزرقاء ، يعلوها تاج امبراطوري . اما المدالية الوسطى الزرقاء فتحمل العبارة « من اجل الاستحقاق » بالذهب ، يحيط بها اكليل من الغار .

ويحمل وسام الاعضاء العسكريين والبحريين سيفين متقاطعين في زوايا الصليب . اما الشريطة فهي ربطة زرقاء وقرمزية وتوضع حول العنق .

السر وليام شوينك غلبرت (١٨٣٦ - ١٩١١)
والسر آرثر سيمور ساليفان (١٨٤٢ - ١٩٠٠)
مبدعا أوبرات سافوي

غلبرت وساليفان هما اشهر شخصين اقترن اسماهما معاً في تاريخ الأوبرات الخفيفة . كان غلبرت يكتب قصص الاوبرات ، وساليفان يضع لها الموسيقى ، وقد انتجا هكذا ثلاث عشرة اوبرا لاقت الشهرة العريضة في انكلترا وأميركا الشمالية في الربع الاخير من القرن التاسع عشر ، وظلت تتمتع بالشهرة منذ ذلك التاريخ إلى يومنا هذا .

بدأ غلبرت حياته محامياً مسجلاً في نقابة المحامين . وكان يكتب في تلك الفترة قصائد هزلية ساخرة ، والقصص القصيرة المسلية



السير وليام غلبرت — السير آرثر ساليفان

للمجلات . وكان في حديثه ظريفاً ، وصاحب نكتة وبديهة حاضرة ، وغالباً على حساب الأخرين . وشرع السنة ١٨٧١ بالتعاون مع ساليفان في إنتاج أوبرات خفيفة ، ولكن نجاحها الحقيقي لم يبدأ الا السنة ١٨٧٥ عندما قدّم المدير المسرحي المعروف رتشارد دويلي كارت الاوبرا التي وضعاها « المحاكمة بواسطة هيئة محلّفين » . وعرفت الشهرة من فورها ، ومضى الرجلان في تعاونهما الذي اثمر اثنتي عشرة اوبرا خفيفة اخرى لعلّ اشهرها « السفينة بينافورت »، و« الميكادو » و« ضبّاط الحرس » .

وكان غلبرت مشاكساً جداً ، ففُسخت هذه الشراكة الفنية ذات

مرة طوال اربع سنوات . وبعد وفاة ساليفان واصل الكتابة ، ومُنح لقب « سر » السنة ١٩٠٧ . وقد توفي وهو يحاول انقاذ حياة امرىء سقط في بركة بالقرب من منزله في هارو .

وكان ساليفان المؤلف الموسيقي في هذه الشراكة . وكان سابقاً عازفاً على الأرغن ، ورئيس جوقة منشدين ، وقد وضع مقطوعات موسيقية تُعتبر بين افضل ما وضع المؤلفون البريطانيون في اواخر القرن التاسع عشر . ومع انه اشتهر وجمع مالاً وفيراً من اوبرات سافوي فقد كان يرغب دائماً في ان يُذكر كمؤلف موسيقي جدّي في الدرجة الأولى .

وقد اعترف بأعماله الموسيقية ، وكافأته الملكة فيكتوريا السنة ١٨٨٣ بلقب « سر » ايضاً .

بيوتر آركاديفتش ستوليبين (١٨٦٣ - ١٩١١)
سياسي روسي

كان ستوليبين سياسياً لامعاً عيّنه القيصر نقولا الثاني رئيساً للوزراء السنة ١٩٠٦ لتقديم اصلاحات طال الأمد على تنفيذها من قبل الحكومة . ولكن الشعور كان انه جاء متأخراً جداً . ذلك بأن قوى الثورة كانت تزداد قوة ، وكل ما كان بوسع ستوليبين عمله هو ان يوقف الموجة ، وفي الوقت نفسه يمنح الصحف والمنظّرين السياسيين ، والكتّاب وسواهم مزيداً من الحرية . وقد اغتيل السنة ١٩١١ ، فكانت تلك كارثة فظيعة تحل بروسيا ، لأن ردة فعل القيصر كانت اعادة تطبيق التدابير القمعية

شارل بورسول (١٨٢٩ - ١٩١٢)
عالِم فرنسي وصف التلفون العتيد

هل كنت تدري هذا ؟ تُرى من اكتشف حقاً التلفون ، وتصوّره واخترعه ؟

إنه فرنسي يدعى شارل بورسول المولود في بروكسل ، ببلجيكا ، وليس الاميركي ألكسندر غراهام بِلْ - كما سترى .

ففي مقال نشرته المجلة الفرنسية المعروفة « إيلوستراسيون » ، في عددها الصادر في ١٨ آب ١٨٥٥ ، وصف هذا الموظف المحترم في ادارة البريد والبرق بعبارات بسيطة موجهة إلى جمهور عامة الشعب ، كيفية عمل التلفون العتيد . ولكنه لم يلقَ أي نجاح . وقد دعته ادارته بتشدُّد وقسوة الى عدم إضاعة الوقت الذي يدفع المكلّفون ثمنه من أموالهم في سخافات من هذا النوع ، وأفهمته بصريح العبارة أن المطلوب منه عمله ليس في ذلك المجال .

وفي هذه الأثناءاعتبر دو مونسيل عضو « اكاديمية العلوم » الفرنسية اختراع بورسول « بأنه حلم وتصوّر خيالي » . ولكن بعد ثماني عشرة سنة وقف العالم مشدوهاً أمام إنجازات الاميركي الكسندر غراهام بِلْ في هذا الميدان : التلفون ! وقد اعترف بِلْ ، مع ذلك ، في كتاب أرسله إلى بورسول بأن كل ما فعله هو تحقيق مشروعه . وقد توفي بورسول في السنة ١٩١٢ ، وأُقيم له تمثال . . .

البارون دجوزف ليستر (١٨٢٧ ـ ١٩١٢)
جرّاح بريطاني مكتشف طريقة التعقيم

قبل الستينات من القرن التاسع عشر ، كان اكثر من نصف الذين تجرى لهم عمليات جراحية يقضون بسبب التهاب الجراح .

وفي السنة ١٨٦٧ اكتشف ليستر خصائص التعقيم ، ومذ ذاك بات ذلك النوع من الالتهاب نادر الحدوث .

ولد ليستر في ابتون ، باقليم ايسكس ، في اسرة محافظة من طائفة الكويكرز ـ أو المهتزين . درس في جامعة لندن للحصول على شهادتي العلوم الكلاسيكية والطب .

واول ما لفت انتباهه إلى قضية ارتفاع نسبة الالتهابات التي تلي العمليات الجراحية كان اثناء اضطلاعه بمنصب استاذ الجراحة في غلاسكو . فعمد إلى تحليل الالتهاب ، فتبيّن له ان السبيل الوحيد لوقفه هو في منعه من الوصول إلى المرضى في الدرجة الأولى .

وكانت كل الوسائل المعروفة منه للقضاء على الجراثيم ضارة بالكائنات البشرية ومؤذية ، الا انه وجد ان محلولاً من حمض الكاربوليك ـ او الفينول ـ بنسبة معيّنة، يقضي على الجراثيم ولا يؤذي المرضى .

وعلى اثر هذا الاكتشاف حدثت ثورة في الروتين الجراحي بتنظيف كل ما يمس المريض بمحلول حمض الكربوليك . وتدريجياً لاحظ انخفاضاً في عدد حوادث الالتهاب في مستشفى غلاسكو .

وكان ذلك اهم منجزاته العلمية ، ولكن ليس انجازه الوحيد .

فلقد كان اول من عالج ،وأصلح الرضة ، أو العظم المتحرك في رأس الركبة وذلك بجمعها معاً بسلك معدني - وقد اخترع انبوب التصريف للجراح الجوفية الكبيرة . وكانت الملكة فكتوريا اول مرضاه ممن اجرى عليهم هذا الاختبار .

وقد مُنح لقب بارون السنة ١٨٨٣ ، ثم رفع السنة ١٨٩٣ إلى طبقة النبلاء ؛ وقد تولّى رئاسة الجمعية الملكية بين السنة ١٨٩٥ و١٩٠٠ ، وكان بين الاثني عشر شخصاً الذين أُنعم عليهم بوسام الاستحقاق الذي انشأه الملك ادوارد السابع،وكان سبق أن اجرى له عملية استئصال الزائدة الدودية بنجاح .

اوغست سترندبرغ (١٨٤٩ - ١٩١٢)
سويدي متعدد النشاطات

كان اوغست سترندبرغ ، احد مشاهير الروائيين المسرحيين في العالم ، والشاعر ، والرسام ، والموسيقي ، والرجل الذي تعرَّف إلى مختلف ميادين النشاط الفكري من الجغرافيا الى الكيمياء ، ومن الطب إلى اللاهوت . . .

كان سترندبرغ ذا قدرة فائقة على العمل ، قوي الذاكرة ، شديد التعلق بالحياة ، يعجّ رأسه بالآراء والنظريات الجديدة على اختلاف انواعها ، فأكب على العلوم يرشف من معينها دون ان يرتوي ، حتى بات لديه من كل علم أخبار وأخبار . . . كان عالماً بالجغرافيا ، والكيمياء ، والفيزياء ، وعلم الحيوان ، وعلم النبات ، وعلم طبقات الارض ، والفلكيات ، والرياضيات ، وعلم الآثار ، والاجتماع ، والابحاث اللغوية ، والفلسفة ، والطب ، واللاهوت والتاريخ الخ . . .

وكـان لديـه مختبر علمي خـاص يَجري فيـه مختلف التجـارب . وقـد وضع كتباً ومقـالات عديـدة في الاختبارات والمبـاحث التي كان يقـوم بها . ولم يقف عند هذا الحـد ، بل درس اصـول تكريـر المشروبـات الروحيـة ، وصنـع الخزف والبـورسلين . وتعلّم اللغة الصينيـة وآدابها ، وعقـد حـول الثقافة الصينية فصـولاً لها اهميتها في عالم الصحافة والنشر .

وتـرك حوالى ٦٠٠٠ رسـالة في مـواضيع متنـوعة تهتم اليـوم « جمعية سترندبرغ » بجمعها تمهيداً لنشرها في عدة مجلدات .

قضى ستراندبـرغ وقتاً غـير قصير خـارج السويـد بسبب نقده الـلاذع للمجتمـع السويـدي ولعـدد من الشخصيـات المعـروفـة ، ولم يكن يعـرف الهـوادة في نقده . عـاش في المـانيـا ، والنمسـا ، وفـرنسـا ، وسـويسـرا ، وايـطاليا ، والـدانمرك . وتـزوج ثلاث مـرات ، ورُزق ستة أولاد ، وكـان على اهبة الزواج للمرة الرابعة عندما عاجلته المنيّة سنة ١٩١٢

وليـام بوث (١٨٢٩ ـ ١٩١٢)
انكليزي ، مؤسس جيش الخلاص

بدأ بوث حياته قساً من أتباع الحـركة الميثـودية ، أو المنهجيـة ، وهي الحركة الدينية الإصـلاحية التي قـادها في أوكسفـوردَ السنة ١٧٢٩ تشـارلز ودجون ويزلي محاولين فيها إحياء كنيسة انكلترا . غـير أنه شكّـل ما عُـرف بجيش الخـلاص على أسس عسكـرية السنـة ١٨٦٥،عندمـا هبط في مهمـة تبشيرية في شـرقي لنـدن .

وكـما يستدل من الاسم ، فقـد نشأ « جيش الخـلاص » آنذاك ـ كـما الآن ـ لمسـاعدة البشر ، وبخـاصة أولئـك الذين يجـدون أنفسهم في أوقات

صعبة وحرجة ، أمثال المدمنين على الكحول ، والمشردين ، والضالّين ، والأيتام ، والعاطلين عن العمل ، وأشباههم من البائسين .

الكونت ألفريد فون شليفن (١٨٣٣ - ١٩١٣)
قائد عسكري ألماني

امتدت حياة الجنرال شليفن زمنياً امتداد حياة القائد الانكليزي الفيلد فارشال الفايكونت ولزلي ، وقد تشابهت حياتهما العملية ، من نواحٍ عدة . فبعد نجاحه الباهر في عمله العسكري أصبح السنة ١٨٩١ رئيس هيئة أركان حرب الجيش الألماني ، وشغل منصبه هذا طوال أربع عشرة سنة . وفي تلك الفترة اعاد تنظيم هيكلية الجيش ، تماماً كما فعل ولزلي في بريطانيا بالنسبة الى الجيش . وكانت إحدى أفكار شليفن تقضي بوضع خطة عسكرية سهلة جداً ومضمونة تحمل اسمه « خطة شليفن » يقوم بموجبها جيش ألماني مؤهب تماماً ، في حال نشوب حرب على الجبهة الغربية ، بالهجوم على بلجيكا ، والالتفاف حول فرنسا ، وفي الوقت نفسه الانطلاق بسرعة شطر هولندا . وعندها يتجه الجيش شطر باريس لفصلها عن البحر . فاذا ما نُفذت هذه الخطة تنفيذاً سليماً ، فانها كفيلة باخراج فرنسا من الحرب .

وتوفي شليفن السنة ١٩١٣ ، فكانت وفاته المبكرة من حسن طالعه لأنه لم يرَ تشويه خطته ، وتقطيع أوصالها على يد خلفائه في القيادة الذين اخفقوا السنة ١٩١٤ في تنفيذها التنفيذ الصحيح . ويقدّر العارفون انها كانت قابلة للنجاح لو لم تُخفَّف .

رودولف ديزل (١٨٥٨ ـ ١٩١٣)
مهندس ألماني

في كل مرة تستقلّ الأوتوبوس ، خصّص لحظة واحدة للتفكير في الرجل الذي اخترع هذا النوع من المحركات التي تسيّر الأوتوبوسات ـ محرك ديزل ، والمحرك الذي يشغّل بالمازوت . فلقد اخترعه المهندس الألماني رودولف ديزل الذي صنع السنة ١٨٩٣ نموذجاً ناجحاً لمحرك يغذّي بالوقود بواسطة الحقن ، وليس بواسطة تفجّر الغاز . وقد انتجت محركه هذا شركة كروب الألمانية الفنية .

واليوم تسيّر محركات ديزل الاوتوبوسات ، والشاحنات ، والقطارات الحديدية ، وزوارق الطوربيد ، وحتى بعض السيارات الصغيرة . وهي تستعمل الكمية نفسها من المازوت أو الفيول ، كمحركات البنزين ، ولكن كلفة المازوت أقلّ كثيراً .

غارنيت دجوزف ، البارون ولزلي (١٨٣٣ ـ ١٩١٣)
فيلد ماريشال ايرلندي

كان ولزلي الرجل الذي جدّد الجيش البريطاني ، وجعله في الشكل الذي أتاح له حقاً القدرة على المنافسة في حرب أوروبية .

كانت حياته العملية رائعة حقاً . التحق بالجيش في سن التاسعة عشرة ، واشترك في المعركة مباشرة تقريباً ، في الحرب التي نشبت في بورما ، وقد جُرح فيها . وبعد سنتين اثنتين فقد نعمة النظر في احدى عينيه في حرب شبه جزيرة القرم . ثم في السنة ١٨٥٧ ـ ١٨٥٨ اشترك

في حـرب العصيـان الهنـدي ، وفي الصـين السنـة ١٨٦٠ ، ومن السنـة ١٨٦١ الى السنـة ١٨٧٠ خاض غمـار حرب النهـر الأحمر في كنـدا ، وقاد القوات البريطانية في حرب آشانتي ، وعيّن مفوضاً سامياً في قبرص السنـة ١٨٧٨ ، وقـائداً أعلى في الترانسفـال السنـة ١٨٧٩ . وعـيّن بعـد ثـلاث سنـوات قائـداً عامـاً في مصر ، حيث انتصر على زعيم الثـورة العـرابيـة ، عرابي باشـا في معركـة التل الكبـير . وقد حـاول بعد سنوات ثلاث انقـاذ الجنـرال غـوردون في الخـرطـوم ، ولكنـه وصـل بعـد فـوات الأوان . وفي السنـة ١٨٩٥ عيّن قـائداً أعـلى للجيش البريـطاني كله . وقد وضـع عـدداً من الكتب ، في جملتها سيرة القائد المعروف دوق مارلبـورو .

ايديث لويزا كافل (١٨٦٥ - ١٩١٥)
ممرضة انكليزية

أُعدمت الممرضة ايديث كافل على يد كتيبة اعدام ألمـانية في بلجيكـا أثناء الحرب العالمية الأولى ، بتهمة مساعدة اسرى الحـرب من الحلفاء عـلى الهـرب . وقد هـزّت الصدمـة التي أحـدثهـا هـذا العمـل الفـظيع العـالم المتمدن بأسره .

كانت ايديث كافل رئيسـة أحد مستشفيـات بروكسـل ، وقد أصبح لدى اندلاع الحرب مستشفى تابعاً للصليب الأحمر الـدولي . وقد تـورطت مـع جماعـة من المقاومـة تـألفت لمسـاعـدة الجنـود الانكليـز ، والفـرنسيـين والبلجيكيين بغية الـوصول الى الحـدود الهولنـدية . وكشف الألمـان ذلك ، فألقوا القبض على الممرضة والبلجيكي فيليب بوك وحاكموهمـا أمام محكمـة عسكرية ، أصدرت عليهما الحكم بالاعدام . وحـاول السفير الاميـركي في بـروكسل اقنـاع الألمان بنقض الحكم ، ولكن دون جـدوى ، ونُفِّـذ الحكم في ١٢ تشرين الأول ١٩١٣ .

جان هنري كازيمير فابر (١٨٢٣ ـ ١٩١٥)
عالِم بالحشرات ، فرنسي

وُلد في قرية من جنوب فرنسا الوسطى ، في أُسرة فقيرة بائسة ، اضطرت إلى إرساله إلى جديّه البسيطين في الريف لكي تنقص الأسرة فماً يلتهم الطعام . وهكذا التقطت أذناه أصوات مختلف الحشرات التي رأتها عيناه وعمدت يداه إلى التقاطها . وكانت السنوات الست التي قضاها في الريف أساس مهنة فريدة استمرت ثمانية عقود من السنين ، تُوجِّب بما يمكن أن يسبغه عليها العلم والأدب والملوك والحكومات من آيات التقدير والتكريم .

تخرَّج في كلية دار المعلمين في مدينة آفينيون في سن التاسعة عشرة ، وعمل في التدريس في كلية كاربنترا . وأُدخل في منهاج التعليم المملّ مبادىء الكيمياء والفيزياء التي كان يدرسها قبل تقديمها إلى تلاميذه . ودرس الجبر لكي يعطي دروساً خصوصية في هذه المادة لبعضهم توفيراً للمال الذي كان ينفقه في شراء كتب عن الحشرات .

وكان دائم التنقل في الحقول في ساعات الفراغ لمراقبة الحشرات ودراستها ، بعد أن شغف بها أيّما شغف .

وتسلّم آنذاك كرسيّ الفيزياء في إحدى كليات جزيرة كورسيكا ، فسافر إلى الجزيرة الشهيرة بأزهارها وقممها المكللة بالثلج ، وشواطئها وأصدافها . وهناك تعرّف إلى عالِم نباتي علّمه كيفية التمييز بين مختلف الأزهار التي تحيط به كما تعرّف إلى عالم حيواني شهير علّمه كيفية تشريح البزّاقة ، أو الحلزون . فكان ذلك دافعاً له لكي ينطلق في دراسة علمين جديدين . فلما غادر هذه الجزيرة ـ الفردوس على حد تعبيره ـ بسبب داء

الملاريا ، تقدّم لنيل شهادة البيولوجيا ، أو علم الاحياء من جامعة طولوز .

وعاد إلى التدريس في إحدى ثانويات أفينيون . وفي هذه الأثناء وقع بين يديه كتاب بدّل حياته بحق وحقيق . كان مجلّداً في علم الحشرات وضعه عالم كان يُعتبر ثقة في ذلك الحين . إلا أن ما يجعل لصفحاته أهمية كبرى ليس ما كانت تحتويه تلك الصفحات ، بل عبارة مغلوطة قادته إلى اكتشاف الحقيقة . ومع أن اكتشافه كان بسيطاً في حدّ ذاته ، إلا أن قيمته تكمن في أنه أظهر له أن كل شيء في العلم يمكن أن يكون موضوع تساؤل .

وانقضت أربعون سنة قبل أن تُعتبر دراساته كاملة تامة بحيث يعمد إلى نشر النتائج التي توصّل اليها . فلما ظهرت أبحاثه راح علماء الحشرات وسواها من العواصم يفركون عيونهم . فقد كان علمهم حتى ذلك الحين ، في معظمه اندفاعاً نحو اكتشاف أنواع جديدة . وغالباً ما كان مطلقو الأسماء يعتبرون الحشرة معروفة عندما يمكن إطلاق اسم عليها . وكان فابر من اكتشف حيوات هذه الحشرات ، فبدلاً من جمع الحشرات الميتة وتثبيتها على الدبابيس كان يحتفظ بالحشرات الحية في أقفاص لدراستها ، كما كان يعيش معها في الحقول .

وفي انكلترا ... تشارلز داروين أبحاثه بشغف ودهشة ، وكتب إليه طالباً معاونته في إجراء اختبارات غريزة عودة النحل إلى القفير ، وما لبث فيها بعد أن دعاه « المراقب الذي لا مثيل له » .

وكان فابر في السابعة والأربعين من عمره عندما عكف على تحبير الصفحات التي كشف فيها الأسرار المركّبة في حياة الحشرات التي لم يكن لها مثيل في الكتابات العلمية . وأصدر الكتب التي كانت تُطبع على ورق حقير ، وبأحرف صغيرة ، وخالية من الرسوم التي تزيّنها . فلم تدرّ عليه إلا أكثر قليلاً مما كان يحصّله من التعليم سابقاً ، وبصورة غير منتظمة ،

بالطبع .

وفي أواخر حياته ابتاع قطعة أرض بالقرب من أورانج ، كانت فردوساً للحشرات التي كرّس حياته لدراستها ، فحملت إليه الشهرة ولو متأخرة ، مع لقب « هوميروس الحشرات » الذي أطلقه عليه العالم الأدبي ، وراح العلماء ، كذلك ، يقرعون بابه بعد أن اعترفوا بقيمته العلمية .

جاك لندن (١٨٧٦ ـ ١٩١٦)

روائي أميركي

يحتل هذا الروائي الأميركي جاك لندن في تاريخ الأدب العالمي المعاصر مركزاً مرموقاً . فهو من الكتّاب القلائل الذين يمكن وصف نتاجهم بأنه موثوق به ، صحيح ، أصيل . والمقصود من هذا الوصف ان جاك لندن عاش بنفسه حياة أبطاله ، وهي حياة قاسية ، خشنة ، يسودها النزاع المتواصل العنيف ضد البؤس والموت . فلما صوّرها جاءت صورة صادقة ، انسانية ، لا تشوبها شائبة الزيف والخيال . . . ومن هنا كان لرواياته العديدة جاذب قوي يشعر به كل من يتفحصها . وكانت لصاحبها ميزة على سائر الروائيين الطبيعيين الفرنسيين والانكلوسكسون الذين غالباً ما يعتمدون بصيرتهم وحدّة ذهنهم عندما يرسمون حقيقة سطحية . ومن المؤسف حقاً القول ان الادراك الطبيعي قلما يحلّ محل المعرفة العميقة للحياة ، والاتصال الدائم بالأوساط والبيئات الموصوفة .

يعرف جاك لندن ، حين يكتب ، ما يكتب . وقد تمكن هذا الروائي العبقري في فترة ١٦ سنة من (١٩٠٠ ـ ١٩١٦) من انتاج ٥٣ مجلداً من الأدب الروائي الرائع .

عمل في بدء حياته ببيع الصحف ، وجمع الأصداف ، ثم عضواً في دورية الخفر البحرية ، فعاملاً على المرفأ يجمع طوال يومه الفحم

الحجـري ويكوّمـه ، وانتهى في أحـد المعـامـل التي تصنـع أكيـاس الخيش وخيـوط القنّب . وكان طـوال حياتـه الشاقـة هذه يتـردد في الليالي الى دور الكتب العـامة لينصـرف الى الاطلاع عـلى زبدة قـرائح الـروائيـين الكبـار أمثـال فنيمور كـوبـر ، وتشـارلـز ديكنـز ، وروبـرت لـويس ستيفنسـون ، وردیارد كبلنغ . . .

بـدأ لندن بنشر قصصـه الأولى في المجلات المحليـة السنـة ١٨٩٩ ، ولم تذع شهرته الا في العام التـالي على أثـر صدور روايتـه ابن الذئب ، ولم يكن بعد قد تجاوز الرابعة والعشرين .

السير وليام رامزي (١٨٥٢ - ١٩١٦)

كيميائي اسكتلندي

اكتشف وليـام رامزي الغازات الخاملة في الجو ، وهي النيون ، والزينون ، والكريبتون ، والهيليوم ، وبالاشتراك مع لـورد رالي ، اكتشف الأرغون . وكان استاذاً للكيمياء في بريستول ، بين السنة ١٨٨٠ و١٨٨٧ ، وفي لندن من السنة ١٨٨٧ حتى السنة ١٩١٢ . وقد كوفيء على اكتشافاته القيّمة بجائزة نوبل للكيمياء السنة ١٩٠٤

أوغست رودان (١٨٤٠ - ١٩١٦)

نحّات فرنسي

ولـد هذا النحـات والمثّال الفـرنسي في باريس السنـة ١٨٤٠ ، وقـد ظهرت اولى الدلائـل على اصـالته وابتكـاره في صنيعه الفني السنـة ١٨٦٤ عندما فـرغ من تمثالـه « الرجـل ذو الأنف المحطّم » . وبـين السنة ١٨٧١ و١٨٧٧ عمـل رودان في بروكسـل لدى المثّـال البلجيكي فان راسبـورغ .

بدأ تمثاله الضخم القوي « بوَّابة جهنم » السنة ١٨٨٥ ، وهو من أشهر أعماله ، وقد استوحاه من ملحمة دانتي المعروفة « الكوميديا الإلهية » .

ومن خلال معرض باريس (١٩٠٠) أقامت العاصمة ، بكثير من التردد ، بناية خارج أبواب مدينة المعرض عرض فيها رودان عدداً كبيراً من تماثيله بينها « فقراء كاليه » و « بوَّابة جهنم » . ولرودان عدد من التماثيل والمحفورات ، أو النقوش ، أشهرها صورة لفيكتور هوغو و « عصر البرونز » و « القبلة » ، التي عُرضت للمرة الاولى السنة ١٨٩٨ ، و« القدرة » التي عرضت في لندن السنة ١٩٠٥ . وقد خلف رودان الرسام الأميركي دجيمس هويسلر السنة (١٩٠٤) في رئاسة الجمعية الدولية للنحاتين والرسامين والنقاشين . وقد توفي قبل نهاية الحرب العالمية الأولى بسنة واحدة (١٩١٧) معروفاً بعد سنين طويلة من النسيان والحقد الذي قال هو فيه : « مما لا شك فيه ان باريس لو كانت أشبه بايطاليا على زمن آل بورجيا لكان دُس لي السم في الدسم » .

غريغور راسبوتين (١٨٧١ - ١٩١٦)
راهب ومحسوب على البلاط الروسي

كان راسبوتين من الشخصيات الفذة التي عرفها التاريخ . كان ابن فلّاح سيبيري ، وأمّياً ، فأضحى رجلاً مقدساً ، واعتبره الفلاحون الأميون المقيمون في جواره نبياً . ثم انه غامر بالذهاب الى العاصمة سان بطرسبرج حيث تمكّن بالحيلة من دخول البلاط الملكي ، وتوصّل الى شفاء ابن القيصر نقولا الثاني البكر من المرض الذي كان يعانيه ، ويهدده بالموت ، بسبب النزف الدموي الدائم - الهيموفيليا . وقد أقنع ذلك زوجة القيصر بأن راسبوتين قديس ، وطوال السنوات السبع عاش هذا الراهب في القصر ، وبالقرب منه بصفة مستشار لأهله . وكانت عاداته

وتصرفاته غير لائقة ، فلطالما كـان يسكر ، ويشتم كـل من في البلاط بغض النظر عن مقامهم . وراح يتدخل في الشؤون العامة ، ويعـيّن الموظفـين في الوظائف الحساسة حتى ضـجّ منه عـدد من النبلاء أخيـراً . وبقيادة الأمـير فيلكس يوسوبـوف عمدوا الى اغتيـاله السنـة ١٩١٦ بعد ان فشلوا في دسّ السم له في الشراب .

تشارلز بوث (١٨٤٠ ـ ١٩١٦)
رائد انكليزي في البحوث الاجتماعية

في ٢٣ تشـرين الثـاني ١٩١٦ تـوفي الـرائـد الانكليـزي في البحـوث الاجتمـاعية ، تشـارلز بـوث ، وكان صـاحب سفن ومصلحاً اجتمـاعياً قـدّم مساهمات هامة في مجال المشكلات الاجتماعية وعلم المنهـج (الميثولـوجيا) في القياسات الاحصائية .

وُلد في ليفربول في ٣٠ آذار ١٨٤٠ أما مؤلفـه الرئيسي « حيـاة شعب لنـدن وأعمالـه » فيقـع في ١٧ مجلداً وقـد نشـره السنـة ١٩٠٣ وهـو يتضمن سلسلة من الخـرائط الشهيرة التي تُـظهر فيهـا الألوان المختلفـة درجات الفقـر الموجودة في كل شارع من شوارع العاصمـة البريـطانية . وكـانت غايـة بوث وصف الظروف التي تحيا وسطها مختلف الـطبقات ، وإبـراز الصلة بين الفقـر والحرمان من جهة ، وانتظام الـدخل ومستـويات المعيشـة الناجمـة عن ذلك ، من جهة أخرى .

واستـأثرت بـاهتمامـه أيضاً مشكلة الفقـراء المسنّين . وكـان عضـواً في اللجنة الملكية الخاصة بقانون الفقـراء (١٩٠٥ ـ ١٩٠٩) . وعلى الـرغم من أن سوء حالته الصحية أكرهته عـلى الانسحاب ، فقـد نشر آراءه ، ونظريـاته منفـردة تحت عنـوان « إصـلاح قـانـون الفقـراء (١٩١٠) . وقـد اكسبتـه منجزاته عضـوية مجلس شـورى الملك ، وزمالـة الجمعية الملكيـة ، وشهادات

الدكتوراة من جامعة كيمبريدج ، وليفربول وآوكسفورد .

وتزوج السنة ١٨٧١ ، ميري ماكولي ، ابنة اخي المؤرخ المعروف توماس ب . ماكولي ، وهي مؤلفة كتاب « تشارلز بوث ، سيرة » نُشر السنة ١٩٨١ ، بعد وفاة زوجها .

اليزابث غاريت اندرسون (١٨٣٦ - ١٩١٧)
أول طبيبة انكليزية سُمح لها بالممارسة

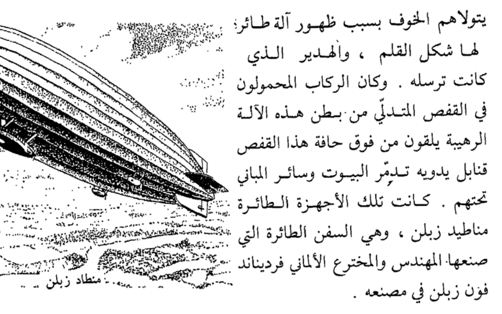
كانت اليزابث غاريت اندرسون أول امرأة سُمح لها بممارسة الطب في لندن . وكانت قد اجتازت بنجاح الامتحانات الخاصة بذلك ، ولكن الموقف العام من النساء واستخدامهن عقلهن كان معارضاً في ذلك الوقت ، ورفضت الجمعية الطبية البريطانية السماح لها بالعمل . فحصلت على شهادة من جمعية الصيادلة ، فأتاح لها ذلك افتتاح مستوصف في لندن . وقد أصبح هذا المستوصف بعد ردح من الزمن المستشفى الجديد للنساء .

وقضت معظم وقتها في العمل من أجل اكتساب الدعم لقضية قبول النساء كطبيبات ، واعترفت الدول الأجنبية بجهودها فكللتها بمختلف أنواع الانعامات والتقدير . وكانت كذلك أول امرأة تتولى منصب رئيسة بلدية في احدى نواحي انكلترا . وقد انتخبها سكان مسقط رأسها اولديبورغ ، في اقليم سافولك ، لهذا المنصب السنة ١٩٠٨ .

الكونت فرديناند زبلن (١٨٣٨ - ١٩١٧)
مصمم مناطيد ألماني

خلال الحرب العالمية الأولى كان سكان بريطانيا الشرقية غالباً ما

يتولاهم الخوف بسبب ظهور آلة طائرة لها شكل القلم ، والهدير الذي كانت ترسله . وكان الركاب المحمولون في القفص المتدلّي من بطن هذه الآلة الرهيبة يلقون من فوق حافة هذا القفص قنابل يدويه تدمّر البيوت وسائر المباني تحتهم . كانت تلك الأجهزة الطائرة مناطيد زبلن ، وهي السفن الطائرة التي صنعها المهندس والمخترع الألماني فرديناند فون زبلن في مصنعه .


منطاد زبلن

كان زبلن جندياً في الحرب النمساوية ـ البروسية (١٨٦٦) ، وفي الحرب الفرنسية ـ البروسية (١٨٧٠ ـ ١٨٧١) ، وقد خدم كذلك مع الجانب الشمالي في الحرب الأهلية الأميركية (١٨٦١ ـ ١٨٦٥) .

لودوفيك زامنهوف (١٨٥٩ ـ ١٩١٧)
بولوني ، مبتكر الإسبيرنتو ـ اللغة العالمية

في السنة ١٨٨٧ ولدت اللغة العالمية التي ابتكرها زامنهوف وأطلق عليها اسم « إسبيرنتو » ، ولم يكن بعد قد تجاوز العقد الثالث من العمر .

خطرت الفكرة له وهو بعد حدث غُرّ . فقد كانت بلدة بيالستوك التي أبصر فيها النور (١٨٥٩) مسرحاً لنزاعات ومشاحنات ، كثيراً ما كانت تؤدي الى معارك حقيقية تسيل فيها دماء المتشاجرين من الروس والبولونيين والليتوانيين والألمان ، وسواهم . وسرعان ما أدرك لودوفيك

الصغير ان السبب في اثارة هؤلاء واشتجارهم يعود في الدرجة الأولى الى سوء التفاهم الناشيء عن جهل فريق منهم لغة الفريق الآخر . وهكذا راح يحلم ، ليل نهار ، بايجاد لغة عالمية يكون تعلّمها سهلاً على الجميع حتى تسنّى له ذلك وهو بعد في التاسعة عشرة . ولم تنصرم السنة ١٨٨٦ حتى كان لودوفيك مستعداً لأن يفاجيء العالم باختراعه . وقد تخرَّج في تلك السنة في كلية الطب طبيباً في أمراض العيون . وما لبث ان تزوّج . ولولا حموه لما أتيح له نشر كتابه في اللغة العالمية مشتملاً على قواعدها الأساسية في الصرف والنحو ، والتمارين ، والترجمات ، والمفردات الخ . . .

وقد ظهر كتابه بالروسية ممهوراً بامضاء « الدكتور إسبيرنتو » ، ومعنى ذلك ـ الشخص الذي يأمل كذا وكذا ـ وسرعان ما وجد هذا الكتاب طريقه الى الأوساط الفكرية التقدمية . ونشطت مراسلة بين لودوفيك زامنهوف وبعض أتباعه ، وبينهم الروائي الروسي الأشهر ليو تولستوي . وأُعيد طبع هذا الكتاب بالروسية . ثم نُشر بالبولونية والألمانية والانكليزية والفرنسية . وتنازل المؤلف عن جميع حقوقه ، مهدياً اثره اللغوي الى العالم بأسره . وهكذا أصبحت اللغة العالمية ملكاً لكل من يود استعمالها .

كلود ديبوسي (١٨٦٢ ـ ١٩١٨)
مؤلف موسيقي فرنسي

درس الموسيقى كسائر موسيقيي بلاده في كونسرفاتوار باريس ، واشترك في المباراة للحصول على جائزة روما الكبرى التي نالها بأغنية « الطفل العبقري » . وقد تقدم الى هذه المباراة بقطعتين سنفونيتين هما : الربيع ، والآنسة المختارة التي ألهمته إياها قطعة روزيتي « الآنسة

المباركة » ، فاستبعدتها اللجنة التحكيمية لصبغتها الفردية . وبعد ان أقام سنة واحدة في ايطاليا قام بزيارة روسيا حيث تشرّب الكثير من الموسيقى الشعبية ، وخاصة موسيقى موديست موسورغسكي . وكانت شهرة ديبوسي بطيئة في الذيوع . وله أوبرا واحدة هي « بيلياس وميليساند » أُخرجت السنة ١٩٠٢ ، ولكنها لم تُفهم على حقيقتها ، وعدد من المعزوفات للبيانو . وتُعتبر موسيقاه كالرسوم التأثرية ، رقيقة دقيقة ، سريعة العطب .

حرّر ديبوسي الموسيقى الفرنسية من كل قيد تقليدي ، وشجع فيها الابتكار ، وبخاصة في اختيار المواضيع .

نقولا الثاني (١٨٦٨ - ١٩١٨)
قيصر روسيا (١٨٩٤ - ١٩١٧)

كان نقولا الثاني آخر قياصرة روسيا . لما خلف والده السنة ١٨٩٤ وجد امبراطورية ما تزال في معظمها اقطاعية ، ولكنه لم يعمل الا القليل لكي يصلح البلاد أو يحسّنها . وقد تورط في حرب مدمرة مع اليابان السنة ١٩٠٥ تحطم فيها الأسطول البحري الروسي . وأدّى ذلك الاذلال الى ثورة خطيرة كانت موحاة من الشيوعيين . ومع انها سُحقت ، فان نقولا الثاني اضطر الى التفكير في اجراء اصلاحات داخلية ، وبالتالي وافق على دعوة مجلس الدوما - أو البرلمان الروسي - الى الانعقاد .

وفي السنة ١٩١٤ جرَّ روسيا الى الحرب العالمية الأولى على الرغم من ان البلاد لم تكن قط مستعدة ، فنزلت بها سلسلة من الهزائم . وأخيراً ، وبسبب نفاد صبر الطبقات الوسطى الى أقصى حد ، وبتحريض من عدد من الجماعات الاصلاحية ، ألّحت على اجراء تغيير في الحكم ،



قيصر روسيا نقولا الثاني

وانتزعت من نقولا السلطات المطلقة التي كان يتمتع بها . وبعد سنة ، ووسط التمرد والشغب الثوريين ، نُفي مع أفراد أسرته إلى شرقي روسيا ، وهناك في السنة ١٩١٨ ، تم اغتيالهم جميعاً . ولم يدرِ أحد من أعطى الأمر بذلك .

ثيودور روزفلت (١٨٥٨ - ١٩١٩)
مؤرخ وسياسي أميركي

لم تبدأ الولايات المتحدة الأميركية بتمثيل دورها الرئيسي في الشؤون العالمية الا في السنوات الاولى من القرن الحالي ، على الرغم من انها كانت منذ فترة غير قصيرة أكثر بلدان العالم تصنيعاً . أما الرجل الذي وضع هذه الرقعة الكبيرة من القارة الأميركية في الطليعة بين البلدان فهو « تيدي » روزفلت ، الذي أصبح الرئيس السادس والعشرين للولايات المتحدة الأميركية .

تخرّج في جامعة هارفرد السنة ١٨٨٠ ، ووضع على الأثر كتابه « التاريخ البحري في السنة ١٨١٢ » ، وهو كتاب ما يزال يعتبر مرجعاً ثقة ، وأتبعه بكتب عدة أشهرها كسب الغرب .

كان نائباً للرئيس ماك كنلي السنة ١٩٠١ ، فلما اغتيل هذا في أيلول من تلك السنة قفز هو الى سدة الرئاسة . وأعيد انتخابه السنة ١٩٠٤ . وقد حقق الكثير خلال مدة رئاسته : قناة بناما وحفظ الموارد الطبيعية ، وتنظيم الصلح بين روسيا واليابان السنة ١٩٠٥ مما استحق عليه جائزة نوبل .

كانت حياته البيتية سعيدة ، وكفاحه مثلاً احتذاه الشباب الأميركي . وكان ولوعاً بالصيد فقضى سنة كاملة في مجاهل افريقيا . وقام السنة ١٩١٣ برحلة الى اميركا الجنوبية حيث اكتشف نهراً مجهولاً دعي فيما بعد باسمه « ريو تيودورو » .

وكان الرئيس ثيودور روزفلت في جملة أصحاب الذاكرة القوية . فقد كان شديد الاهتمام بالاجتماع الى الناس ، ومعرفة بعض التفاصيل الشخصية عنهم ، وطبع سيماهم في ذهنه ، وتذكر حركاتهم وأسمائهم ، مما كان له أكبر الأثر في حياته السياسية .

وكان يجعل الكثيرين يشعرون انهم ذوو شأن ، اذ يناديهم بأسمائهم ، بعد ان يكون قد قابلهم مرة واحدة .

بيير اوغست رينوار (١٨٤١ - ١٩١٩)
رسام انطباعي فرنسي

بدأ رينوار الذي أصبح أحد أشهر الرسامين الانطباعيين ، حياته

العملية رساماً على الخزف ـ أو البورسلين ـ ثم على المراوح .

وعرض مع سائر زملائه الرسامين الانطباعيين رسومه في المعارض الاولى ، فكانت تتميز بتأثيرات الضوء . وقد اشتهرت أعماله ابتداءً من حوالى السنة ١٨٧٠ ، وتلقّى عدداً من الطلبات لرسم الأشخاص . ويُعتبر بعض رسومه العادية من أروع الرسوم في هذا المجال .

البارون دجون وليام سترات رالي (١٨٤٢ ـ ١٩١٩)
عالم فيزيائي انكليزي

كان رالي عالماً فيزيائياً لامعاً اكتشف مع السير وليام رامزي الغاز الخامل المسمّى ارغون . وقد تقلّد عدداً من المناصب الهامة في الميدان العلمي ، بما فيها منصب استاذ للفيزياء الاختبارية في كيمبريدج بين السنة ١٨٧٩ و ١٨٨٤ ، ثم منصب استاذ للفلسفة الطبيعية في المعهد الملكي من السنة ١٨٨٧ حتى السنة ١٩٠٥ . وقد مُنح جائزة نوبل في الفيزياء السنة ١٩٠٤ .

لويس بوثا (١٨٦٢ ـ ١٩١٩)
قائد عسكري وسياسي بويري

كان بوثا ، باستثناء الجنرال يان كريستيان سمطس ، أبرز القادة العسكريين والسياسيين من البوير . وكان قائد فرقة البوير التي حاصرت البريطانيين السنة ١٨٩٩ في ليديسميث في حرب جنوب افريقيا التي اندلعت نيرانها السنة ١٨٩٩ واستمرت حتى السنة ١٩٠٢ . وفي السنة التالية أصبح القائد العام لكل قوات البوير ، وكان هو من استسلم

أخيرا للبريطانيين السنة ١٩٠٢ لما أيقن ان لا فائدة ترجى من الاستمرار في المقاومة . وقد كان الاتفاق على أتمه بينه وبين لورد كتشنر في مفاوضات السلام ، ومن هنا مَنح بوثا دعمه لإقامة علاقات وثيقة مع بريطانيا .

وفي السنة ١٩١٠ عُيِّنَ أول رئيس لوزراء اتحاد جنوب افريقيا الجديد ، وبقي يشغل هذا المنصب تسع سنوات . وفي السنة ١٩١٤ اشترك في الحرب العالمية الاولى الى جانب البريطانيين .

السر دجون وليام آلكوك (١٨٩٢ - ١٩١٩)
والسر آرثر هويتن براون (١٨٨٦ - ١٩٤٨)
طياران بريطانيان

هذان الطياران البريطانيان هما أول طيارين في العالم قاما بأول رحلة عبر المحيط الأطلسي دون توقّف وذلك من نيوفاوندلاند ، في كندا ، الى ايرلندا - والمسافة بينهما هي حوالى ٢٠٠٠ ميل . واستغرقت الرحلة ١٦ ساعة ، و١٢ دقيقة ، وقد حطّا في ايرلندا في ١٤ حزيران ١٩١٩ ، ركانت الطائرة من طراز فايكرز فايمي . وكوفىء الطياران معاً بلقب « سر » تقديراً لانجازهما الرائد الرائع .

السر دجون آربثنوت فيشر (١٨٤١ - ١٩٢٠)
أميرال بريطاني

كان « دجاكي » فيشر بلا أدنى ريب أعظم البحارة بعد نلسون . كان خشناً ، وقاسياً لا يعرف التسامح ، وغالباً ما كان غير متعاطف ،

الا انه كان مقداماً ، وبعيد النظر ، ولامعاً ، يسارع الى المديح حيث يكون ثمة مجال للمديح .

وبفضل ميزات قليلة ، باستثناء سلوكه الشخصي ، ارتقى الى أرفع المناصب في البحرية الملكية ، فأصبح لورد البحر الأول من السنة ١٩٠٤ الى السنة ١٩١٠ . وفي تلك الفترة سيطر على البحرية الملكية ، فمنحها البوارج ، والطرادات ، والغواصات ، والأنظمة الجديدة ، وفوق ذلك كله ، روحاً قتالية جديدة . وفي الواقع جعلها بحرية لائقة بالقرن العشرين ، وأفضل اسطول بحري في العالم .

وفي السنة ١٩١٤ ، عندما اندلعت نيران الحرب العالمية الأولى ، وكان ونستون تشرتشل آنئذ لورد الاميرالية الأول ، استدعاه مجدداً بصفته لورد البحر الأول ، وعملا معاً على خير ما يرام ردحاً من الزمن ، ولكنهما اختلفا بشأن حملة الدردنيل . فاستقال فيشر ، ولم يعد الى الخدمة . وعلى الرغم من طريقته المتنمرة في التعامل كان محبوباً من كل أفراد البحرية .

تيوبالد فون بتمان ـ هولفيغ (١٨٥٦ ـ ١٩٢١)
سياسي ألماني

خلف بتمان ـ هولفيغ الأمير بولوف كمستشار لألمانيا الامبراطورية السنة ١٩٠٩ . وكان أكثر عدوانية من بولوف ، وقد دعم سيده القيصر فيلهلم الثاني في مواقفه العدائية والحربية بالنسبة الى سائر البلدان الأوروبية . فلما قيل له ان ثمة معاهدة معقودة بين ألمانيا وبلجيكا تحمي حقوق هذه الدولة الصغيرة بلجيكا ، رد بالقول « هذه ليست سوى قصاصة ورق ! » وقد هوجمت بلجيكا في بداية الحرب العالمية الأولى .

وظـل بتمان ـ هـولفيغ مستشـاراً خلال الحـرب وحتى السنة ١٩١٧ عنـدما أقنع المارشال فون هندنبورغ القيصر الألماني بتنحيته .

الكسندر غراهام بِلْ (١٨٤٧ ـ ١٩٢٢)
مخترع أميركي

الكسندر غراهام بِلْ

مـا أن انهى مختـرع التلفـون ، ألكسندر غراهـام بل دروسـه في جامعـة أدنبـره ، حتى تلقّى دروساً في التـدريب عـلى معالجـة عـوائق النـطق عـلى يـديّ والـده ، فكـان ذلـك ذخيـرة لـه في الاطلاع على دقـائق الصوت البشـري ، واهتـزازاته ، ونبـراته ممـا كـان لـه أكبـر العون في اكتشافاته الكهربائية .

ورحـل الى العـالم الجـديـد السنـة ١٨٧١ حيث أصبـح استـاذاً لفسيولوجيـة الصوت في جـامعة بـوسطن التي تحـوّل فيها كـل اهتمامـه الى اللاسلكي . وقد تبيّن له ان أسلاك التلغراف تنقـل الصوت . واختـار بل معـاوناً لـه هو تـومـاس واطسن الـذي كـان يصنـع أدوات كهـربـائيـة من الأفكـار التي كـان يـزوّده بهـا . وقـد أبصر التلفـون النـور في ٢ حـزيـران ١٨٧٥ . كان واطسن يعمل في غرفة ، وبِلْ في غرفـة اخرى عنـدما طَرق سمعهـا صوت غـريب . وعلى الفـور استدعى بِـل معاونـه وطلب اليه ان يصنـع بأسـرع وقت ممكن آلة لنقـل الصوت بعـد ان حدَّد لـه المواصفـات الجـديدة . وكـانت النتيجة التي ظهـرت بعد عشرة أشهـر ـ علبـة سيكـار عتيقة وسلك طوله ٢٠٠ قدم وقـطعتا مغنـطيس ـ أول تلفون نـاطق . وقد

استعمل بِل وواطسن هذا النموذج نفسه بعد أربعين سنة في أول حديث تلفوني بين نيويورك وسان فرنسيسكو .

وحصل على براءة لاختراعه واستثماره ، فبات عليه ان يروجه . فلم تمضِ سنة واحدة حتى نجح في جعل التلفون عملياً من الناحية التجارية . وفي أقلّ من سنة أعطى هذا المشروع المساهمين فيه أكثر من ٢٠٠٠ دولار لقاء كل دولار استُثمر في الأصل في مشروع التلفون .

ومن اختراعاته « الفوتوفون » - وهو أساس الأفلام الناطقة الحديثة - و « الغرافوفون » الشبيه بالغراموفون أو الفونوغراف (الحاكي) ، وجهاز لتحديد مكان الرصاص أو سائر المواد الصلبة التي تدخل الجسم البشري .

كريستيان رودولف دو ويت (١٨٥٤ - ١٩٢٢)
أحد قادة البوير العسكريين

كان دو ويت أحد أجرأ القادة العسكريين الذين انجبهم البوير في جنوب افريقيا . تسلّم قيادة قوات البوير في دولة أورانج الحرة بعد استسلام كورنجه في باريبورغ . وقد شنَّ بعد ذلك نوعاً من حرب العصابات ضد البريطانيين ، وبقي سنتين في حربه تلك قبل ان يتطرق إليه الوهن والتعب .

وظل معادياً للبريطانيين بعناد شديد . وعندما دخلت بريطانيا الحرب ضد ألمانيا السنة ١٩١٤ ، وقررت جنوب افريقيا مساندتها ، ثار دو ويت ، فقد كان يرغب في ان تكسب ألمانيا الحرب ، وبعد ان قدّم وعوداً بعدم التدخل ، أُطلق سراحه .

مارسيل بروست (١٨٧١ - ١٩٢٢)
روائي فرنسي

عاش بروست سقيماً طوال حياته . ولما توفيت امه حبس نفسه في حجرة محكمة الإقفال دون ضجة ، وراح يعمل بتركيز شديد في سلسلة من الروايات جُمعت تحت العنوان الرئيسي « بحثاً عن الزمن الضائع » . والمأثور عن بروست انه أجاب عن سؤال حول « ما هو البؤس في نظره » ، فكان جوابه « الانفصال عن الأم » . . .

كان بروست أمرأً انطوائياً ، يميل الى العزلة ، وقد حلل الطبقة الارستقراطية في المجتمع الفرنسي التي كان يحيا وسطها . وكانت الذاكرة اللاإرادية في أساس كل أعماله الأدبية . فمجرد رائحة ، أو طعم ، أو لمسة ، كان كافياً لإثارة أوضح ذكرى لأحداث الماضي والأصدقاء . ولعل ظهور هذه الصور المفصلة والأحاسيس مجدداً في عقله الباطن ، أو اللاواعي ، هو الذي اقنع بروست بمفهوم استمرارية الزمن .

كان تأثير بروست ، وبخاصة بعد وفاته ، عظيماً جداً . أدخل على الرواية أسلوب التحليل الذي يمكن تشبيهه بأسلوب فرويد . وسيظل القارىء يجد لذة في قراءة بروست ، وميلاً شديداً الى كتبه ، ما بقي هناك ميل الى السيكولوجية كغاية في حد ذاتها ، وما بقيت لعبة الذاكرة ، والسعي وراء استرجاع الماضي ، يقدّمان الى البعض سبباً كافياً للحياة ، أو طريقة رومنطيقية لعدم الحياة .

لو قيل للكتّاب الذين عاشوا السنة ١٩٠٠ ان واحداً من الكبار بينهم ، هذا الذي سيجدد فن الرواية ، ويُدخل الى عالم الفن الأفكار الفلسفية ، ولغة العلماء في تلك الفترة ، كان شاباً مريضاً دائماً ، مجهولاً

من الجمهور ومن معظم المثقفين ، يعتبره جميع الذين صادفوه رجلاً من رجال المجتمع « السنوب » ذكياً - ربما - ولكنه عاجز عن القيام بعمل أدبي كبير - أعتقد انه لو قيل لهم مثل هذا القول لأثار الدهشة الكبيرة في نفوسهم . وانه لخطأ كان مزمناً ، استمر حتى بعد صدور المجلد الأول من مؤلفه « بحثاً عن الزمن الضائع » - خطأ مماثل للخطأ الذي ارتكبه سانت - بوف بحق بلزاك ، خطأ يُثبت كم ينبغي ان يكون كبيراً حذر النقاد وتواضعهم .

مايكل كولنز (١٨٩٠ - ١٩٢٢)
زعيم سياسي ايرلندي


مايكل كولنز

يُعتبر مايكل كولنز في ايرلندا ، عموماً ، أعظم الأيرلنديين منذ الملك برايان بورو . أبصر النور في ودرس في كورك ، وأمضى عشر سنين موظفاً في الادارة الانكليزية في لندن ، ثم عاد إلى إيرلندا للالتحاق بالحركة الجمهورية . وفي « ثورة الفصح » السنة ١٩١٦ استولى على ادارة البريد ، ولكنه اضطر إلى التخلي عنها عندما استسلم سائر الزعماء الثوريين .

ونجا كولنز بأعجوبة من الحكم عليه بالاعدام . فقد سُجن ثم أُطلق سراحه . فأعاد إذ ذاك بناء منظمات المقاومة ، وفي غضون ثلاث سنوات (١٩١٨ - ١٩٢١) توصّل ، بالاشتراك مع عملائه المخلصين الموثوق بهم ، الى تخريب الادارة الانكليزية الى درجة حمل معها تلك

الادارة على الموافقة على التفاوض معه ودرس شروطه . وكان بعض الثوار أمثال ايمون دوفاليرا يودون إقامة جمهورية . أما كولنز فكان يود الموافقة على اقامة دولة حرة شبيهة بكندا التي سبق ان عقدت بينها وبين بريطانيا اتفاقية كرّست وضعها الراهن . وتمّ الاتفاق على ذلك . سوى ان حرباً أهلية عنيفة اندلعت نيرانها .

كان كولنز القائد العام لجيش الدولة الحرة هذه ، ولفترة قصيرة رئيساً لها ، ولكن في ٢٢ آب ١٩٢٢ سقط في كمين ، وقضى عليه بعض الجمهوريين بطلقات نارية . ومما يُذكر ان كبر الموكب الجنائزي في دبلن بلغ خلف نعشه ثلاثة أميال طولاً لفرط الحب والتقدير اللذين كان الشعب الايرلندي يكنّه لهذا الزعيم .

ساره برنار (١٨٤٤ - ١٩٢٣)
ممثلة فرنسية

تُعتبر سارة برنار بين أعظم ممثلات العالم في كل عصر ومصر . وقد امتدت حياتها الفنية على امتداد نصف قرن من الزمن ، وكثيرون يقولون انها في نهاية هذه السنين الطوال كانت كما بدأت من حيت الحسن ، والمهارة في الاداء ، والاحساس .

ولدت في باريس ، ودرست في الكونسرفاتوار - وهو معهد التمثيل الرئيسي في فرنسا . ثم صعدت على خشبة المسرح . وكان لديها شيء ما في شخصيتها يتذكره الناس ، ولعل ذلك ما كان يجعل من الصعب اسناد أية أدوار تمثيلية اليها - على ما يبدو - الا انها لما سنحت لها الفرصة في السبعينات من القرن التاسع عشر لتشترك مع فرقة « الكوميدي فرانسيز » ، استقبلت من الجماهير كنجمة جديدة لامعة . ولقد قامت

بأصعب الأدوار وأكثرها ماساوية مثل دوريّ جانّ ـ دارك ، واليزابث الأولى . وقامت أيضاً ببعض الأدوار الرئيسية الرجالية كدور هامليت .

عرفت سارة برنار الشهيرة حب الجميع وتقديرهم في مختلف أرجاء العالم . وفي السنة ١٩١٤ بُترت ساقها جزئياً ، ولكن ذلك لم يؤثر عليها في شيء ، واستمرت في القيام بأدوارها التمثيلية كأن شيئاً لم يكن .

فلهلم كونراد فون رونتغن (١٨٤٥ ـ ١٩٢٣)
فيزيائي ألماني

قام رونتغن باسهام رئيسي في ممارسة الطب الحديث عندما اكتشف السنة ١٨٩٥ الموجات المغنطيسية ـ الكهربائية التي سمّاها أشعة ايكس ـ أو الأشعة المجهولة ، كما تُعرف أيضاً باسمه « أشعة رونتغن » ، وقد استحق على ذلك مدالية رامفورد ، وجائزة نوبل للفيزياء السنة ١٩٠١ ، فكان أول من يحصل على هذه الجائزة بعد إقرار توزيعها في ذكرى وفاة مؤسسها ألفريد نوبل في ١٠ كانون الأول .

وورين غيميليال هاردنغ (١٨٦٥ ـ ١٩٢٣)
رئيس أميركي (١٩٢١ ـ ١٩٢٣)

بدأ وورين هاردنغ حياته صحافياً . وقد تحوّل الى سياسي من أعضاء الحزب الجمهوري ، ودخل مجلس الشيوخ السنة ١٩١٥ ، وحثّ على تصفيح الولايات المتحدة الأميركية سفن اسطولها التجاري للحؤول بين الألمان وبين مهاجمتها . وقد انتُخب السنة ١٩٢١ رئيساً ، ولكن ولايته لم تكن سعيدة . ذلك بأنها تلطخت بالكثير من قصص الفساد الذي تفشّى بين المسؤولين ، وثبت ان معظمها صحيح . يضاف الى ذلك

حياته الشخصية التي لم تكن سليمة البتة . وقد توفي وهو ما يزال رئيساً ، وفي أثناء جولة خطابية .

توماس وودرو ولسون (١٨٥٦ - ١٩٢٤)
رئيس أميركي (١٩١٢ - ١٩٢٠)

توماس وودرو ولسون ، الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأميركية ، هو صاحب فكرة « الشعوب جيران » ، والسياسي الأول الذي خطا أول خطوة فعالة في سبيل انقاذ البشرية من ويلات الحرب والتقدم بها الى أملها المنشود بالسلام .

أبصر النور في ولاية فرجينيا ، وكان أبوه قَسّاً من قساوسة الكنيسة . ذاق بعض ويلات الحرب الأهلية . وبعد ان تخرّج في جامعة برنستون قرر ان يدرس ويدرّس السياسة والاقتصاد والعلوم المماثلة لهما . وقد تولى رئاسة هذه الجامعة السنة ١٩٠٢ طوال سنتين . وفي السنة ١٩١٠ انتُخب حاكماً لولاية نيو دجرزي عن الحزب الديموقراطي . وما هي الا سنتان حتى انتُخب رئيساً للولايات المتحدة الأميركية ، ثم أعيد انتخابه السنة ١٩١٦ . وعندما نشبت الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) أعلن حياد بلاده وسعى جهده لابقاء الولايات المتحدة الأميركية خارج النزاع الدولي الدامي . ولكن تفاقم خطر الغواصات الذي أصاب أميركا في الصميم دفعه الى اعلان الحرب السنة ١٩١٧ .

وفي ٨ كانون الثاني ١٩١٨ أصدر ولسون مبادئه الأربعة عشر المشهورة التي أصبحت أساساً للصلح ، ووضع فكرة عصبة الامم (المبدأ الرابع عشر منها) . وقد زار أوروبا مرتين بعد ان وضعت الحرب أوزارها للاشتراك في مفاوضات الصلح وتوقيع المعاهدات الخاصة به .

وقد نجح في إنجاح عصبة الامم ، ولكنه فشل في حمل الولايات المتحدة على الانضمام اليها . وعلى الرغم من نصائح أطبائه المتعددة قام بجولة شاقة في طول أميركا وعرضها لتأييد فكرته في انضمام بلاده الى عصبة جينيف. فساءت صحته ، وفي أثناء جولته أصيب بانهيار صحي عام أقعده عن الحركة حتى كانت وفاته في ٣ شباط ١٩٢٤ .

دجوزف كونراد (١٨٥٧ - ١٩٢٤)
روائي من مواليد أوكرانيا كتب بالانكليزية

وُلد كونراد - وكان اسمه الأصلي تيودور جوزف كونراد كورجنيوفسكي - في أوكرانيا ، بروسيا . التحق السنة ١٨٧٨ بالاسطول التجاري الفرنسي طوال بضع سنوات .

وقد أحبَّ البريطانيين ، فتجنّس بريطانيّاً السنة ١٨٨٦ ، وهي السنة التي نال فيها شهادة ربّان في السفن التجارية . وكل قصص البحر ، والجزر، والمدن التي زارتها سفنه ، كانت تتشكل إذ ذاك في فكره . فاستقال من عمله السنة ١٨٩٤ لكي ينصرف الى كتابتها . وما هي الا سنوات حتى ثبّت قدميه كروائي كبير يتمتع بقدرات رائعة على الوصف ، وخلق الشخصيات الروائية ، وإبراز الحالات والاحداث التي تنطوي على تضارب عنيف أو ممتع بين قوى مختلفة . ومن أشهر أعماله الروائية نذكر منبوذ من الجزر ، اللورد دجيم ، العميل السري ، خط الظل ، زنجي النرجس .

جياكومو بوتشيني (١٨٥٨ - ١٩٢٤)
مؤلف أوبرات ايطالي

يعتبر النقاد جياكومو بوتشيني من أشهر مؤلفي الأوبرا الايطاليين بعد جوسيبي فيردي.. طرأت له فكرة كتابة أوبرا عندما شهد أوبرا عايدة لفيردي . وكانت محاولتاه الأوليان ناجحتين نسبياً ، الا ان ثالثة أوبراته « مانون ليسكو » لاقت شهرة ذائعة . وأتبعها بأوبرا « البوهيمية » التي فاقتها شهرة . وقد سجّل انتصاراً باهراً في أوبرا « مدام بترفلاي » مع انها لم تنجح لدى عرضها للمرة الأولى . وقد فشلت أوبراه « توسكا » في بادىء الأمر ، ولكنها ما تزال تُقدَّم الى يومنا هذا .

وقد كلفته دار متروبوليتان للأوبرا في نيويورك وضع أوبرا أميركية فكتب أوبرا « فتاة الغرب الذهبي » التي لاقت شعبية لدى تقديمها ، ولكنها سرعان ما فقدتها فيما بعد - وقد ألف بوتشيني العديد من الأناشيد ، بينها نشيد وضعه السنة ١٩١٩ لتخليد الذكرى السابعة والخمسين بعد المائتين لتأسيس مدينة روما .

صرّح الموسيقي الايطالي بوتشيني بهذه العبارة وهو على فراش الموت : « اذا لم تؤمن بنفسك فلن يؤمن بك أحد » .

كتم بوتشيني هذه العبارة في نفسه طوال حياته وترجمها الى جهد وكفاح واصرار ودراسة وانتاج ، وترك للتاريخ مهمة تسجيل عمر طويل لم يعرف فيه الهدوء لحظة واحدة .

والقصص التي يرويها معاصروه عن كفاحه أشبه بالأساطير ، ولكنها تمتاز بحقيقة واحدة ، هي ان هذا الموسيقي الذي مات مؤمناً بنفسه عاش مؤمناً بالعلم الذي استطاع به ان يصهر حيوية العزف الآلي في

حيوية الاداء الصوتي . في طفولته سار مشياً على قدميه من قريته لوكا الى مدينة بيزا ليشهد أوبرا عايدة . وطرده الحراس في الليلة الأولى فأصرّ على الدخول في الليلة الثانية . وذهب الى كونسرفاتوار ميلانو لدراسة الموسيقى فلم يجد فيه الأساتذة ما يبشّر بشيء ، وتقدم للامتحان سبع مرات ، وفشل في كل مرة ، ورغم ذلك ظل يدرس وينتج حتى كتب أوبرا « مانون ليسكو » وبدأ نجمه يلمع في مدينة تورينو .

لينين (١٨٧٠ - ١٩٢٤)
سياسي روسي وزعيم شيوعي

لينين ، واسمه الحقيقي فلاديمير ايليتش أوليانوف . قام لينين في روسيا باجرأ تجربة اقتصادية - تجربة كان وما يزال لها أبعد الأثر في مستقبل البشر ومصائر الشعوب .

كان في صباه رزيناً ، يميل الى الكآبة والاستغراق في التأمل ، وقلما شارك زملاءه الطلبة في ألعابهم ورياضتهم ، وأتقن اللغات الفرنسية والألمانية والانكليزية والروسية .

شنقت الحكومة الروسية شقيقه لتآمره على القيصر اسكندر الثالث ، وما عتمت ان نفته الى مجاهل سيبيريا لآرائه المتطرفة . وهناك لمس لينين الفقر المدقع الذي يعيش وسطه الفلاحون المساكين .

وحلّت المجاعة الكبرى السنة ١٨٩١ فهلك الملايين من الفلاحين من الجوع ووبائي التيفوس والهواء الأصفر (الكوليرا) . فما لبث لينين ان اقتنع بأن الواجب الوطني يقضي بعمل شيء ما لإصلاح الحال ، ومنذ ذلك الحين تحوّل إلى رجل ثورة ناري .



لينين يخطب في حشد من الناس في روسيا الصناعية

وخلال السنوات الخمس والعشرين التي أعقبت تلك الفترة العصيبة عاش لينين طريداً شريداً ، يقيم تارة في ألمانيا ، وطوراً في النمسا ، وفرنسا ، وبولونيا ، وسويسرا ، وانكلترا . وفي أثناء اقامته في لندن كان يتردد الى دور الكتب الكبرى فيجلس الساعات الطوال أمام مؤلفات كارل ماركس ، ابي الاشتراكية .

وفي تشرين الثاني السنة ١٩١٧ أصبح لينين دكتاتور روسيا ، فصادر جميع الأراضي والأملاك الخاصة . وكان يعمل جاهداً بين ثماني عشرة ساعة وعشرين ساعة يومياً . وبعد خمس سنوات أصيب بتصلّب

في الشرايين ثم بالشلل . وفقد حاسة النطق ، وشلّت يده اليمنى ، فاضطر الى تعلّم الكتابة باليد اليسرى . وظل يصارع الموت ويغالبه مدة سنتين اثنتين قائلاً لمناسبة ولغير مناسبة : « ان ثمة أعمالاً كثيرة تنتظرني » .

كلود مونه (١٨٤٠ ـ ١٩٢٥)
رسام فرنسي

يُعتبر مونه ، رسام المناظر الطبيعية الوافر المهارة والحساسية ، أحد أبرز زعماء المدرسة الانطباعية في الرسم . وهي حركة نشأت حوالى نهاية القرن التاسع عشر ، في فرنسا ، وكانت تؤمن بصورة رئيسية بأن يد الرسام ينبغي ان تسجل انطباعاً مرئياً مفرداً تماماً كما تتلقاه عينه ، ولدى النظرة الأولى ـ أي ان عليها ان تهتم فحسب بالرؤية المجردة ، فالاشياء كانت خاضعة للضوء والجو الذي تسبح فيه والذي تنكشف بفضله .

ورسم مونه بهذه الطريقة ، مستخدماً الألوان المشرقة المنشورة بدرجات منفصلة . وقد انتج لوحات عدة ، من أشهرها « حديقة ولية العهد » و« محطة سان ـ لازار » ، و« كاميّ ، أو السيدة بالثوب الأخضر » ، وعدد من المناظر الطبيعية المحيطة بنهر السين .

يقول عنه الكاتب المسرحي الظريف والممثل المعروف ساشا غيتري :

ـ « أنا أحلم بوضع كتاب بعنوان « حياة كلود مونه النموذجية » ، ليقيني انه ليس ثمة إنسان يمكن أن يكون نموذجياً ، ومثالاً يحتذى ككلود مونه . فقد كانت حياته صافية نقية من أولها الى آخرها . وكان بوسعه ان يتبجح بأنه لم يقم بأي شيء يستوجب الذم واللوم ، لا في حياته ولا

في فنه . قلت « كان بوسعه ان يتبجح » ، ولكن الجميع يعلمون انه لن يفعل ، فلم يكن من شيمة مونه ان يتبجح .

والذي يميز هذا الانسان عن الكثيرين من البشر الذين صادفتهم في حياتي هو ان هؤلاء يقدّمون اليك النصائح ، في حين يقدّم هو إليك النموذج والمثال .

وكانت حياته أبسط حياة ممكنة في العالم . كان يتأمل ، ويأكل ، ويدخن التبغ ، ويمشي ، ويشرب الكحول ، اما في باقي الوقت فكان يعمل . والحقيقة انه لم يكن يقوم إلا بشيئين : العمل والحياة . فقد عمل أولاً لكي يعيش ، فلما حقق نوعاً من العيش ، عاش ليعمل .

وكان وهو في الثانية والثمانين من العمر ، ما يزال محتفظاً بكل قوته ، وحيويته ، وسلامة صحته . فلقد كان كالسنديانة الهرمة التي تهزأ بالعواصف لشدة مناعتها . فكيف سينفذ اليه الموت ؟ لقد غلبه بالحيلة والخداع والغدر . اصابه الموت في أعزّ أعضاء جسمه اليه وأثمنها ، بل في علة وجوده ـ في عينيه . أجل ، لقد ارتكب القدر هذه الجريمة وعكّر عليه صفو بصره قبل ان يغمض له عينيه . »

صُنْ يات صِنْ (١٨٦٦ ـ ١٩٢٥)
زعيم ثوري صيني

أبصر النور في قرية صغيرة في جنوب شرقي الصين ، في أسرة من الفلاحين . وكان منزله كوخاً من الطين ، ولم يكن ثمة أحذية ينتعلها أو أرزّ للأكل . تشرّب المبادىء والأفكار الثورية من عمه . درس الانكليزية في جزيرة هونولولو ، وتخرّج في الكلية بعلامات جيدة . وكان أول خرّيج

في كلية الطب في هونغ كونغ . وقد حظي باحترام مدرّسيه لذكائه ، ومقدرته ، ولاشتهاره بتطرفه .

وضع الدكتور صِنْ نصب عينيه قضية تحرير بلاده ورؤيتها تحتلّ مقامها بين الأمم الكبرى في العالم . وكانت أول خطوة لتحقيق هذا الهدف السامي خلع اسرة مانتشو الحاكمة . فوضع مع بعض المتآمرين من الشباب الوطنيين الأحرار خطة لاشعال نيران الثورة في كانتون بعد ان اتخذوا لهم هذا الشعار « الحق الإلهي لا يدوم الى الأبد » .

ولكن الثورة فشلت ، وأُعدم بعض القائمين بها ، ونجح الدكتور صن في الهرب مختبئاً بسلة أُدليت من فوق أحد الجدران ، ولجأ الى اليابان ومنها ذهب الى هونولولو ، فالولايات المتحدة الأميركية ، فأوروبا . وفشلت ثورة ثانية جرت السنة ١٩٠٠ . الا ان الدكتور صن ورفاقه لم ييأسوا وواصلوا عملهم حتى تسنى لهم السنة ١٩١١ ان يسيطروا على بعض المقاطعات والمناطق ، فعُيِّن الدكتور صِنْ رئيساً موقتاً للجمهورية الصينية . فلجأ آل مانتشو الى جندي قديم ومستشار لهم يدعى يوان شيكاي الذي مثّل دوره بمهارة . فقد أقنع آل مانتشو بالتنازل عن العرش ، ثم حطم كل مقاومة ومعارضة وتسلّم زمام الأمور . ومن جديد لجأ الدكتور صِنْ للتآمر . واستطاع ، بمساعدة روسيا ، أن يؤلف حزبه متمشياً على السياسة الشيوعية . وكان أحد معاونيه الماريشال تشيانغ كاي شيك . وسمح الدكتور صِنْ للشيوعيين الصينيين بدخول حزبه مع انه لم يكن يؤمن بنظرية حرب الطبقات . وفي السنة ١٩٢٤ أقام في بيكين حيث توفي بعد عام واحد تاركاً تشيانغ كاي شيك زعيماً للوطنيين .

رينر ماريا ريلكه (١٨٧٥ - ١٩٢٦)
شاعر نمساوي

أبعد الشعراء الألمان أثراً في عصره ، وأكثر من تخطّى شعره وفكره حدود البلدان الناطقة بالألمانية - إنه الشاعر رينر ماريا ريلكه .

درس في أكاديميتين عسكريتين في البدء (١٨٨٦ - ١٨٩١) ، ولكنه في السنة ١٨٩٢ عاد الى مسقط رأسه براغ حيث اختلط بالأوساط الأدبية . وبعد ذلك انتقل الى الدراسة في معهد تجاري ، ثم في جامعات براغ وميونيخ وبرلين .

الى هذه المرحلة من حياته تعود مجموعاته الشعرية الأولى وأبرزها ديوانه « متوَّجٌ بحلم » ذو النزعة الرومنطيقية . وفي السنة ١٨٩٨ غادر مسقط رأسه الى ميونيخ فبرلين ملتحقاً بصديقته لو اندرياس - سالومي التي قام معها برحلتين السنة ١٨٩٩ و ١٩٠٠ الى روسيا ، حيث التقى الكاتب الشهير تولستوي . وهبط باريس لكتابة رسالة عن النحات الشهير أوغست رودان الذي عمل سكرتيراً له السنتين ١٩٠٥ و ١٩٠٦ .

في السنة ١٩٠٧ زار كابري ، وجال بعد ذلك في كل من ألمانيا ، والنمسا ، وايطاليا ، والجزائر ، وتونس ، ومصر ، واسبانيا ، مقيماً في قصور المعجبين به العديدين من الطبقة الارستقراطية . وفي السنة ١٩١٢ أقام في اسبانيا ، ولكنه عاد الى ميونيخ عندما بدأت الحرب العالمية الأولى ، فنظم من وحي عظمة المأساة خمس قصائد رائعة موجهة الى إله الحرب . وفي السنة ١٩١٩ راح يتردد بكثرة على سويسرا مقدماً قراءات من أشعاره ، كاتباً شعراً ونثراً . وقد بقي في تلك البلاد حتى وفاته .

وقد ترجم ريلكه ديوان الشاعرة الانكليزية اليزابث باريت براونغ

« قصائد من البورتغاليه »،وبعض اشعار ميكيل أنجلو الايطالي ، والشاعرة الفرنسية لويز لابيه . وانهمك بترجمة شعر بول فاليري ، فجره ذلك الى نظم بعض القصائد بالفرنسية .

ان شهرة ريلكه الشعرية تقوم على صفاء شعره ، وغنائيته ، والمسحة الفلسفية الغامضة التي تتخلل بعض مراثيه وقصائده .

توماس هاردي (١٨٤٠ ـ ١٩٢٨)
كاتب انكليزي

لم يستطع توماس هادري ان يقرر أي حرفة يحترفها ، الهندسة أو الأدب ، لأنه درس الاثنين معاً وبرع في كليهما . الا ان الأدب سرعان ما تغلّب على الهندسة ، فأعطى بذلك انكلترا روائياً كان طوال حياته في طليعة رجال الأدب الانكليز .

تلقّى دروسه الابتدائية في المدارس المحلية في مقاطعة دورستشر ، وتدرّب على يد أحد مهندسي الاقليم .

رحل السنة ١٨٦٢ الى لندن حيث عُرف في ميدان الهندسة . وقد نشر حينذاك قصة قصيرة لفتت اليه الأنظار . وسرعان ما تخلّى عن الهندسة وانصرف بكليته الى الكتابة ، فوضع رواية ، وهو في الثلاثين من عمره ، كان مصيرها الاتلاف بعد ان اطلع عليها الروائي جورج ميريديث ، قارىء المخطوطات لدى الناشر الذي تقدّم اليه هاردي . ولكن ذلك لم يفتّ في عضده ،فعكف على كتابة رواية اخرى هي « العلاجات اليائسة » ظهرت السنة ١٨٧١ . ومذ ذاك وحتى السنة

١٨٩٨ احتل هاردي مقامه المرموق بين طليعة الروائيين الانكليز . وقد قضى السنوات الثلاثين الأخيرة من حياته الأدبية في نظم الشعر .

مُنح وسام الاستحقاق السنة ١٩١٠ . وتزوج ثانية بعد ان توفيت زوجته سنة ١٩١٢ . وقد توفي عن ٨٨ عاماً ، ودفن جثمانه في كاتدرائية وستمنستر ، الا ان قلبه دفن تحت احدى شجرات كاتدرائية مسقط رأسه ويسيكس نظراً الى حبه الشديد لهذه البلدة وتمشياً مع عادة قديمة غريبة .

روالد اموندسن (١٨٧٢ - ١٩٢٨)
مستكشف نرويجي

في السنة ١٩١١ كان هناك فريقان من المستكشفين احدهما بقيادة النرويجي أموندسن ، والآخر بريطاني بقيادة الكابتن سكوت ، يعدوان منفصلين احدهما عن الآخر ، عبر المجاهل الثلجية في انتركتيكا - وهي القارة غير المأهولة التي تقع حول القطب الجنوبي - بغية الوصول الى القطب . وقد بلغه سكوت أولاً ، فسبق اموندسن بحوالى شهر .

وكان اموندسن قد اكتشف ممراً شمالياً غربياً الى المحيط الهادىء شمالي البر الرئيسي الكندي . وفي السنة ١٩٢٨ حلّق هذا الرحّالة النرويجي على متن طائرة مائية قاصداً القطب الشمالي بحثاً عن الرحالة والمستكشف الايطالي الجنرال نوبيلي الذي أخفق في التحليق بالمنطاد عبر القطب ، وكانت رحلته كارثة حقاً . اما اموندسن نفسه فقد قضى في هذه الرحلة الاستكشافية .

اميلين بانكهيرست (١٨٥٨ ـ ١٩٢٨)
مصلحة سياسية انكليزية

هل كنت تعلم انه منذ أقل من خمسين سنة لم تكن كل النساء في بريطانيا يتمتعن بحق الاقتراع ؟ يبدو ذلك غير معقول ، ولكن الواقع هو انه لولا ما قامت به اميلين بانكهيرست لكان التاريخ الذي حظيت فيه المرأة بحق الاقتراع تأخر كثيراً .

كانت زوجة محام ، وقد بدأت السنة ١٨٨٠ بالاشتراك معه في الحركة الهادفة الى إقرار هذا الحق السياسي للمرأة . وكانت عضواً في حزب العمال ـ الحزب السياسي الوحيد المهتم بالكفاح من أجل هذا الحق البدائي . ونظمت عملها جيداً . فقد عمدت هي ومساندتها الى تقييد أنفسهن الى درابزون هوايتهول ، مقرّ الحكومة البريطانية ، وكن يقاطعن الاجتماعات صائحات « حق الاقتراع للنساء » . وعلى العموم كنَّ يتسببن بمختلف أنواع الازعاج ، وغالباً ما كان يُلقى القبض عليهن ، ويُسجنّ . ولما كنَّ يُضربن عن الطعام كن يُجبرن على الأكل بالقوة .

وراح الدعم لهن يقوى شيئاً فشيئاً ، ولكن بقي ثمة نفر من الرجال لا يودون الاقرار بأن النساء قادرات ، كالرجال ، على ممارسة هذا الحق السياسي .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى السنة ١٩١٤ كانت النسوة يعملن كالطرواديات من حيث الجلد والعزم والإقدام سواء في مصانع السلاح ،

أو في الحقـول . وفيما بعـد قـرر البـرلمـان البـريـطاني منحهن حق الاقتـراع مكافأة لهن على ما قمن به . سوى انـه جعل الهـدية أقـلّ بعثاً عـلى القبول عنـدمـا حصر الحق بمن هنَّ فـوق سن الثـلاثـين . وأخيـراً ، وفي السنـة ١٩٢٨ ، تم مـدّ هـذا الحق ليشمـل كـل من هنّ فـوق سن الحـاديـة والعشرين . وفي تلك السنة توفيت اميلين بانكهيرست .

جورج كليمنصو (١٨٤١ - ١٩٢٩)
سياسي فرنسي

السيـاسي والصحفي الفـرنسي جـورج كليمنصـو الـذي كـان يلقّب بـالنمر أُلقي في السجن وهـو في العقد الثـاني من العمـر لأنـه هتف « تحيـا الجمهورية » في باريس أثناء أحد الاحتفالات الامبـراطوريـة . وقد عـاش منـذ ١٨٦٥ حتى ١٨٧٠ في المنفى في أميـركـا حيث درس الانكليـزيـة ، وجاب مختلف الأرجاء ودرس السيـاسة الأميـركية ، وعلّم اللغـة الفرنسيـة والأدب في أحـد المعـاهـد النسـائيـة . فلما عـاد الى فـرنسـا دخـل المعتـرك السياسي ، وما لبث ان عُـرف بتطرفـه ، وبأنـه زعيم راديكالي ينـاصر مثُل الثورة الفرنسية .

غـير ان قـوة كليمنصـو التي دعمهـا نشـاطـه الصحفي كـادت تنهـار السنة ١٨٩٣ للشكوك التي حـامت حول اشتـراكه في فضـائح تتعلق بقنـاة بنـامـا . وبقي تسـع سنـوات بعيـداً عن الحكـومـة ، منصـرفـاً بكليتـه الى الصحـافة . وقـد كانت صحيفتـه التي وقفت نشـاطهـا عـلى إثبـات بـراءة ألفـريد دريفـوس الميدان الـذي جال فيـه الكاتب اميـل زولا عنـدمـا نشر

مقاله الطنّان « إني أتّهم » . وكتب كليمنصو نفسه مدافعاً عن هذه القضية . وقد تولّى رئاسة الوزارة الفرنسية من السنة ١٩٠٦ الى ١٩٠٩ ، كما تولاها السنة ١٩١٧ . وبعد ان وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها انتُخب رئيساً دائماً لمؤتمر السلم في باريس .

ولد في باريس في ٢٨ أيلول ١٨٤١ ، وتوفي فيها في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٩ . وقد دفن نعشه عمودياً لأنه أوصى بقوله : « حتى في مماتي أود أن أبقى واقفاً » .

فردينان فوش (١٨٥١ - ١٩٢٩)
ماريشال فرنسي

في السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى أصبح الوضع على الجبهة الغربية في حالة ركود وجمود . وكانت المعارك الكبرى التي تكلّف الضحايا الكثيرة تتبع الواحدة الأخرى ، ولكن على بضعة أمتار، أو على الأكثر،بضعة أميال كانت تُكسب . وكان المطلوب شيئاً أكثر ديناميكية . فاتفق الحلفاء على وضع كل المجهود الحربي على الجبهة الغربية تحت قيادة رجل واحد ، فكان فردينان فوش الذي كان استاذاً للاستراتيجيا العسكرية في المدرسة الحربية ، من تسلّم هذه المهمة . وقد برّر تماماً الثقة التي وضعتها فيه كل البلدان ، وأنهى الحملة العسكرية نهاية رائعة عندما تحطمت الخطوط الألمانية في تشرين الأول السنة ١٩١٨ . وقد استسلم الألمان في تشرين الثاني .

غوستاف شتريزمان (١٨٧٨ ـ ١٩٢٩)
سياسي ألماني

عينّ شتريزمان مستشاراً لألمانيا السنة ١٩٢٣ ، ووزيراً للخارجية في آن معاً . وقد اهتم اهتماماً عميقاً بأن يُستبدل الحقد بين الدول الحليفة وبلاده ، ذلك الحقد الذي تسّبب به موقف القيصر فلهلم الثاني وغذّته الحرب العالمية الأولى ، بالتفاهم والتعاون المتبادل . واليه يعود الفضل في عقد ميثاق لوكارنو الذي ضمن الحدود بين بلجيكا ، وفرنسا ، وألمانيا ، وايطاليا ، والمملكة المتحدة . وقد وافق على نزع السلاح من منطقة الراين . ونال جائزة نوبل للسلام السنة ١٩٢٦ .

ألفريد فريديريك فون تربتس (١٨٤٩ ـ ١٩٣٠)
أميرال ألماني

ارتقى تربتس من جندي بسيط وأصبح الأميرال الأعلى في البحرية الألمانية السنة ١٩١١ . ولقد كانت حياته العملية مذهلة . فمن ١٨٩٧ حتى السنة ١٩١٦ كان أيضاً وزَيراً للبحرية ، وبهذه الصفة الرئيسية أعاد تشكيل الاسطول ، وجعله يجاري العصر ، مجهِّزاً إياه بالكثير من البوارج الحربية ، والطرادات الثقيلة المدرعة ، بحيث يستطيع في نهاية المطاف تحدي قوة الاسطول البريطاني الذي كان حتى ذلك الحين يُعتبر بلا منافس . واليه يعود الفضل في وضع خطة في الحصار البحري الذي فُرض على انكلترا السنة ١٩١٧ ، وكان أقرب ما يكون من الفعالية .

السر آرثر كونان دويل (١٨٥٩ - ١٩٣٠)
روائي اسكتلندي

من لم يسمع بالتحري ، أو البوليس السري ، في الروايات ، شرلوك هولمز الرائع ؟ انه من مبتكرات آرثر كونان دويل ، الطبيب الاسكتلندي المولد الذي مارس المهنة طوال سنوات في جنوبي انكلترا . وقد صحب أيضاً القوات البريطانية في حرب افريقيا الجنوبية (١٨٩٩ - ١٩٠٢) ووضع تاريخاً لها .

ابتدع كونان دويل شخصية شرلوك هولمز ، التحري الخاص ، البارد ، المنطقي ، اللامع الذي كان يلاحظ ، على ما يبدو ، الكثير من الشؤون غير الهامة التي لا ينتبه اليها معاصروه . وقد ظهرت أولى رواياته البوليسية « دراسة في اللون القرمزي » رواية متسلسلةً في مجلة « ستراند ماغازين » ، ثم أتبعها بروايتيه « علامة الأربعة » ، و« كلب آل باسكرفيل » ، وخمسة كتب تضم قصصاً قصيرة بطلها أيضاً شرلوك هولمز . وفي احدها قُتل هولمز ، فقام الجمهور يطالبه باعادته الى الحياة . وبعد سنوات ثلاث بعثه دويل حياً ، ولكنَّ أحد النقاد قال في هذا الصدد : « لم يكن الشخص نفسه . . . »

وتولى دويل الدفاع في عدد من القضايا ، بما فيها مطالبته بسماع شهادته في دعوى أوسكار سليتر الذي تبيّن فيما بعد انه اتُهم بالقتل خطأ . وكان يهتم اهتماماً كبيراً بتحضير الأرواح .

هنري فولدز (١٨٤٤ - ١٩٣٠)
طبيب ومخترع اسكتلندي

درس الطب في كلية اندرسون ، في غلاسكو . يعزى إليه ابتكار طريقة تحقيق الشخصية بواسطة بصمات الأصابع . زاول مهنة الطب في الهند ، واليابان ، وفي انكلترا . نشر سنة ١٨٨٠ تفاصيل طريقته المذكورة المستخدمة اليوم في مختلف أرجاء العالم .

توماس ألفا إديسون (١٨٤٧ - ١٩٣١)
مخترع أميركي

يقف توماس الفا إديسون في الذروة وحده في تاريخ العلوم التطبيقية . وقد سُجلت باسمه ١٢٠٠ براءة اختراع ، وقدَّرت احدى لجان الكونغرس ذات مرة قيمة اختراعاته بمبلغ ١٥ مليون ونصف المليون من الدولارات . وهو يفسر نجاحه وشهرته كما يلي : « اثنان بالمئة وحي وإلهام و ٩٨ بالمئة عرق وجدّ وجهد » .

ومن أشهر اختراعاته الآلة الكاتبة ، والفونوغراف ، والمصباح الكهربائي ، وآلة تصوير سينمائية ، وجهاز لاقط للراديو . وقد أتاح اكتشافه مفعول إديسون صنع الانبوب الالكتروني الحديث الذي تقوم



عليه مبادىء الاذاعة اللاسلكية (الراديو) ، والتلفون على مسافات طويلة ، والصور الناطقة (السينما) ، والتلفزيون ، والعين الكهربائية ، والاشعة المجهولة (اشعة ايكس) ، وسوى ذلك من المخترعات . . . وقد عمل في أواخر حياته في انتاج المطاط الصناعي . . .

تزوج مرتين ، ورُزق ستة أولاد أصبح احدهم ، تشارلز ، حاكماً لولاية نيو دجرزي .

كان اديسون ضعيف الذاكرة، لا سيما في شبابه . . . ففي المدرسة كان ينسى كل ما يتعمله ، ولذلك كان دائماً يأتي في مؤخرة زملائه من حيث الدرجة .

وبئس منه اساتذته ، وصرحوا بأنه خفيف العقل ، أبله ، لا فائدة من تعليمه ، اما الاطباء فتكهنوا بأنه مصاب بمسّ ، نظراً لشكل رأسه الغريب .

والواقع ان إديسون لم يقضِ في المدرسة سوى ثلاثة أشهر طوال حياته ، وتولت والدته تعليمه في البيت فكان عملها رائعاً ، إذ بدّل إديسون وجه العالم الذي نعيش فيه .

وازدادت ذاكرة إديسون قوة على مر الأيام ، لا سيما في الشؤون العلمية ، فكان يحفظ عن ظهر قلب كل الحقائق العلمية التي تزخر بها المجلدات الضخمة في مكتبته الخاصة . وكان ذا قدرة على حصر تفكيره في الموضوع الذي يشغله من دون سواه .

جوزف جاك سيزير جوفر (١٨٥٢ ـ ١٩٣١)
ماريشال فرنسي

كان الماريشال جوفر القائد العام للقوات الفرنسية في القسم الأول من الحرب العالمية الأولى . وقد أوقف الزحف الألماني الى باريس في أيلول ١٩١٤ بانتصاره الرائع على نهر المارن . وكانت القوات البريطانية آنذاك تحت قيادته ، وأبلت في تلك المعركة أحسن البلاء ، ومثلت دوراً كبيراً . وكان جوفر خشناً ، وعنيداً ، متبلداً في الحديث ، وقلما كان يتفق مع القادة البريطانيين الذين كان عليه التعامل والعمل وإياهم ، ولكن أحداً منهم لم يكن ليشكّ بعزيمته الصادقة وحماسته .

السر تشارلز آلغرنون بارسونز (١٨٥٤ ـ ١٩٣١)
مخترع بريطاني

كان بارسونز الابن الرابع لثالث من حمل لقب ايرل اوف روسّ وكان مدير مصانع هندسة كبيرة في نيو كاسل ابّن تاين . وفي السنة ١٨٨٤ اخترع توربينة بخارية ، والسنة ١٨٩٧ ركّبها مع مكثّف على زورق لانتاج أول سفينة تسير بتوربينة بخارية .

السيدة نيللي ملبا (١٨٦١ ـ ١٩٣١)
مغنية اوسترالية

كانت نيللي متشل ابنة مهندس معماري اسكتلندي هاجر الى اوستراليا ، وقد سمعها تغنّي في البيت فقرّر ان ينفق بعض المال ليعلّمها

أصول الغناء الصحيح .

ثم انتقلت الى باريس للدراسة على يد الاستاذ ماركيزي . وظهرت على المسرح للمرة الأولى في بروكسل ، ببلجيكا ، السنه ١٨٨٧ ، واتخذت لنفسها اسم ملبا ، نسبة الى ملبورن حيث أقامت في اوستراليا . وبعد ذلك هبطت انكلترا حيث لاقت نجاحاً وشهرة عظيمين . وأدّت أدواراً غنائية عدة وبخاصة دور لوتشيا في أوبرا « لوتشيا دي لامرمور » للموسيقي الايطالي دونيزيتي الذي اقتبسها عن رواية للسر ولتر سكوت ، ودور مارغريت في أوبرا « فاوست » للموسيقي الفرنسي شارل غونو ، وهي مقتبسة من رواية بهذا الاسم للشاعر الألماني غوته .

وظلت ملبا المغنية الأولى طوال جيل كامل ، وقد أسعد الجميع مكافأتها بلقب « سيدة في الامبراطورية البريطانية » السنة ١٩١٨ .

آنّا بافلوفا (١٨٨٥ - ١٩٣١)
راقصة باليه روسية

قيل انه كان ينبغي مشاهدة انا بافلوفا وهي ترقص لكي يقدرها المرء حق قدرها ، ويؤمن بأنها كانت حقاً معجزة في رقص الباليه . فعشاق فن الباليه الذين يتذكرون العشرينات من القرن العشرين الحالي يقولون انه لم يكن لها مثيل . أبصرت النور في سان بطرسبرج ، بروسيا ، في أسرة متواضعة ، وتوصلت الى دخول مدرسة الباليه الامبراطورية الروسية . وعلى الفور تبيّن انها تتمتع بميزات النجوم ، وما ان بلغت الحادية والعشرين حتى بدأ الكلام عن انها ستكون الباليرينا الرئيسية المقبلة .

وأنشأت فرقتها الخاصة التي جابت مختلف أرجاء المعمور ، فكانت

تستقبل انّى ذهبت بالترحاب والحماسة الشديدين . وكان من أشهر أدوارها وأحبها الى نفوس عشاق الباليه. . .البجعة التي تموت ، وجيزيل ، وبوبي الكاليفورنية . وقد أصيبت آنّا بافلوفا بداء ذات الرئة خلال سلسلة مرهقة من الحفلات ، وفاضت روحها بسببها

روبرت تشيزبرو (١٨٣٧ - ١٩٣٣)
كيميائي أميركي

هذا العالم الكيميائي الاميركي الذي عاش ٩٦ سنة اكتشف مادة الفازلين بطريقة المصادفة حيث ابتكر طريقة تتيح له استخراج رواسب مكررة من البترول .

وحوّل نفسه إلى حقل بشري للتجارب ، فكان يُصيب نفسه بالجروح والحروق بالنار والأحماض ، ثم يعمد إلى وضع تلك المادة التي اكتشفها عليها . فتبيّن له ، دون أي شك ، أنه حقاً مرهم له خصائص مليّنة للجروح ومسكّنة ، ويساعد على شفائها .

ولم يبق أمامه بعد ذلك سوى انتاج هذه السلعة صناعياً ، وإطلاق اسمه عليها . وهكذا أقام مصنعاً ، وابتدع اسم « الفازلين » . ولعلّ هذه التسمية مستوحاة من كلمتي ماء بالألمانية ، وزيت باليونانية . وشرع في إرسال النماذج المجانية منه إلى الأطباء والصيادلة ، والجمعيات العلمية ، ولبث ينتظر الردود والطلبات .

وقد أُلقيت الأضواء بصورة خاصة على مزايا الفازلين في كانون الثاني ١٩١٢ ، وخلال حريق اندلع في إحدى شركات التأمين في نيويورك . فاستُعمل الفازلين بالكيلوغرامات لتخفيف آلام الذين أُصيبوا بحروق من الموظفين والمستخدمين .

دجون غولزوردي (١٨٦٧ - ١٩٣٣)
كاتب وروائي مسرحي انكليزي

يشتهر غولزوردي بثلاثيته « فورسايت ساغه » ويدور موضوعها حول أسرة ناجحة من الطبقة الوسطى عبر ثلاثة أجيال ، وتعطي فكرة رائعة عن كيفية تفكير الطبقات الوسطى البريطانية ، والعمل في السنوات بين الثمانينات من القرن التاسع عشر والعشرينات من هذا القرن الذي نعيش فيه . الا انه كتب أكثر من ذلك ، من مثل المسرحيات المتازة التي تضمّ « لعبة المحتال » ، و« كفاح » ، و« الهرب » ، و« السطح » . وقد مُنح جائزة نوبل للآداب السنة ١٩٣٢ . وله عدد كبير من الروايات المشهورة التي خلّدت اسمه في الأدب الانكليزي .

كالفن كوليدج (١٨٧٢ - ١٩٣٣)
رئيس أميركي (١٩٢٣ - ١٩٢٩)

كان كوليدج محامياً نجح في دخول مجلس الشيوخ في ولاية مساتشوستس السنة ١٩١١ . وكان يتمتع بشعبية كبيرة ، فنجح أيضاً في انتخابه حاكماً لهذه الولاية بين السنوات ١٩١٨ و ١٩٢٠ ، وقد استطاع خلالها تحطيم اضراب قام به رجال الشرطة فأكسبه ذلك دعماً جماهيرياً كبيراً .

كان كوليدج من الحزب الجمهوري ، ولما انتُخب وورين هاردنغ رئيساً للجمهورية السنة ١٩٢١ عُينّ نائباً للرئيس . وقد توفي هاردنغ في أثناء ولايته ، فخلفه كوليدج في البيت الأبيض . وقد ترشح مجدداً للرئاسة السنة ١٩٢٤ ،ونجح في تسلّم ولاية ثانية أكملها حتى السنة ١٩٢٩ .

بول فون هندنبورغ (١٨٤٧ - ١٩٣٤)
فيلد ماريشال ورئيس ألماني

كان هندنبورغ أحد أعظم القادة العسكريين الألمان . اشترك في الحرب النمساوية - البروسية السنة ١٩٦٦ ، وفي الحرب الفرنسية - البروسية السنة ١٨٧٠ - ١٨٧١ . ومن ثم ارتقى السلّم العسكرية حتى بلغ رتبة جنرال السنة ١٩٠٣ . وبعد ذلك استقال السنة ١٩١١ . وكان يمكن أن تكون تلك نهاية حياته العملية ، ولكنها كانت مجرد البداية ، من ناحية ما .



بول فون هندنبورغ

بعد ثلاث سنوات عيِّن قائداً للقوات الألمانية في بروسيا الشرقية ، فهزم الروس في معركة تاننبورغ الشهيرة . ورقّي الى رتبة فيلد ماريشال ، وبات أشهر قائد عسكري في المانيا . وفي السنة التالية هزم الروس مجدداً في بولونيا ، فعيِّن رئيساً لأركان كل القوات المسلحة الألمانية . وبالاشتراك مع صديقه الجنرال لودندورف وجّه الاستراتيجية العسكرية الألمانية طوال ما تبقّى من سنوات الحرب العالمية الاولى . ولكن تلك الاستراتيجية لم تُثبت نجاحها ، الا انها لم تكسف شهرته .

وفي السنة ١٩٢٥ انتُخب هندنبورغ رئيساً لألمانيا المغلوبة على أمرها ، الحزينة ، التي تصارع البطالة ، وتوازن المدفوعات ، الى جانب

قضايا ومشاكل اخرى كثيرة . وفي السنة ١٩٣٣ اضطر الى القبول بترشيح ادولف هتلر لمنصب مستشاريه الدولة الألمانية ، اعتقاداً منه انه بعمله هذا انما يستطيع ان يبقي هذا الدكتاتور الجهنمي تحت رقابته

السر آرثر ونغ بينيرو (١٨٥٥ - ١٩٣٤)
روائي مسرحي انكليزي

هذا الكاتب وضع سلسلة طويلة من المسرحيات الناجحة ، خلال خمسين سنة أو يزيد من الانتاج الأدبي ، وما يزال الكثير منها يقدم على المسارح الى يومنا هذا . وهي تضم المسرحيات التالية : السيدة تنكواري الثانية (١٨٩٣) ، ولورد كويكس المرح (١٨٩٩) ، والكوخ المسحور (١٩٢٢) وعطلة الدكتور هارمر (١٩٣٠) .

وكانت مسرحيات بينيرو متينة البناء ، جيدة الحبكة ، وغالباً ما كانت تحمل رسالة جدية أو مغزى مفيداً . وكثير من الأدوار الرئيسية كان مقولباً بشكل حسن ، وزاخراً بالمميزات ، يتيح للممثلين والممثلات المجال الواسع لابراز مهاراتهم الخاصة . وطوال سنوات كان عشاق المسرح ينتظرون بحماسة « آخر مسرحيات السيد بينيرو » .

السر ادوارد إلغار (١٨٥٧ - ١٩٣٤)
مؤلف موسيقي انكليزي

باستثناء جورج فريدريك هاندل ، ينبغي ان يُنظر الى إلغار على انه أعظم الموسيقيين الانكليز . فأعماله التي لا ينكر أحد أنها استغرقت وقتاً طويلاً قبل ان تُعرف قيمتها ، هي من نواحٍ عدة جديرة بمقارنتها بأروع المؤلفات في التاريخ الموسيقي .

أبصر إلغار النور في اقليم ورسسترشر ، وهو إقليم أحبه حباً شديداً طوال حياته . وقد بلغ منصب « موسيقي الملك » ، وكان بين الاعضاء الانكليز الذين نالوا وسام الاستحقاق ، وباروناً ، وكوفىء بكثير من الانعامات والجوائز التكريمية من مختلف أرجاء العالم . وكانت مؤلفاته الموسيقية كثيرة ومتعددة الألوان ، ولكن لعل أجملها كان الكونشرتو للبيانو ، والكونشرتو للتشيلو (أو الفيولونسيل) وألحان تتكرر مع بعض التغيير سمّاها « الألحان الأحجية » ، وهي مجموعة موسيقية لتوضيح سلوك بعض أصدقائه ، ومقدمة وقطعة شديدة العجلة للآلات الوترية .

وربما استمتع إلغار ببعض شهرته ، لا كلّها . فما لم يكن يروقه طريقة استعمال مؤلفاته الموسيقية ، ومارشاته المعروفة باسم « الابهة والظرف » لأنها كانت تُعزف باستمرار لتجسيد عظمة بريطانيا وبسالتها في الحرب . وحوالى نهاية أيامه عاد الى موطنه الأصلي ورسسترشر حيث أغمض عينيه وهو على بعد قليل من تلال مالفرن التي تعشّقها حتى العبادة وهو بعد صغير ، وافتقدها كثيراً لما اشتد عوده وأصبح رجلاً .

ريمون بوانكاريه (١٨٦٠ - ١٩٣٤)
سياسي فرنسي

كان بوانكاريه رجل اقتصاد عرفته السياسة والحكم في فرنسا سياسياً فذّاً . عُيّن رئيساً للوزراء السنة ١٩١٢ ، فعمل بهذه الصفة على توثيق العلاقات بين فرنسا وبريطانيا ، خصوصاً بسبب التهديدات الألمانية على عهد القيصر فلهلم الثاني . وفي السنة ١٩١٣ انتُخب رئيساً للجمهورية ، فظل يشغل منصبه هذا خلال فترة الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) .

معظم الرؤساء يتخلّون عن العمل السياسي عندما يغادرون

مناصبهم ، غير ان بوانكاريه خضع للضغط الذي مورس عليه لكي يعود الى الميدان السياسي ، وقد عيّن مجدداً رئيساً للوزراء في السنة ١٩٢٢ لمدة سنتين . ومن جديد استدعي السنة ١٩٢٦ للمساعدة على انفاذ فرنسا من أزمتها المالية .

ماري كوري (١٨٦٧ - ١٩٣٤)
فيزيائية فرنسية

من المهم أن أن نذكر أنه على الرغم من اعتبار المرأة - حتى زمن قصير - غير قادرة على انجاز اعمال كبيرة في ميدان الفن أو العلم ، فإن الشخص الوحيد الذي فاز بجائزة نوبل مرتين كان العالمة الفرنسية ماري كوري - أو مدام كوري كما اشتهرت - البولونية الأصل ، من أسرة سكلودوفسكا ، وقد اضطرت

ماري كوري

لمغادرة فرصوفيا لاشتراكها في منظمة ثورية للطلاب .فرحلت إلى باريس حيث نالت شهادتها في العلوم الطبيعية .وقد تزوجت بيير كوري السنة ١٨٩٥

في السنة ١٩٠٢ ، وقبل ان تعلن ماري سكلودوفسكا كوري امكانية وجود الراديوم بخمسة واربعين شهراً - وذلك بالتعاون مع زوجها بيير - نجحت ماري في عزل ديسيغرام - أي جزء من عشر من الغرام - من الراديوم الخالص عن معدن البتشبلند . وكان بيير يرجو ان يكون لون الراديوم جميلاً ، فاذا برجائه يتحقق . فقد كان الراديوم مادة مشعة .

وبعد اكتشافهما هذا العنصر الجديد الفعّال في معالجة السرطان ،

أمضى الزوجان أعواماً عدة في البحث عن خصائصه. وفي السنة ١٩٠٣ نالا وسام دايفي الذي تمنحه الجمعية الملكية البريطانية ، واقتسما جائزة نوبل في الفيزياء مع هنري بيكريل ، العالم الفرنسي الذي اكتشف خصائص الأورانيوم المشعة

وفي السنة ١٩٠٦ قُتل بيير كوري في أحد شوارع باريس إثر صدمة عربة تجرها الخيول . فطُلب الى مدام كوري ان تحتل مكانه في السوربون - وهي المرة الاولى التي يُسمح فيها لسيدة ان تتولى منصباً تعليمياً عالياً . وقد زخر البهو الذي ألقت فيه محاضرتها الأولى مستأنفة الموضوع من حيث تركه بيير قبل وفاته . وفازت بجائزة نوبل للكمياء السنة ١٩١١ . ولما زارت الولايات المتحدة الأميركية للمرة الأولى قدّم اليها الرئيس وورين هاردنغ ، باسم نساء البلاد ، غراماً واحداً من الراديوم . وفي زيارتها الثانية قدّم اليها مبلغ ٥٠ ألف دولار لشراء الراديوم اللازم لمختبر فرصوفيا ، مسقط رأسها .

وفي السنة ١٩٢٠ هُدِّدت مدام كوري بالعمى ، ولكن سلسلة من العمليات الجراحية انقذت بصرها . ولكنها لم تكن تشعر بالراحة ، وعرفت انها ستضطر الى هجر العمل . . وقالت : « لست أدري اذا كنت استطيع الحياة من دون مختبر » .

حسن كامل الصبّاح (١٨٩٤ - ١٩٣٥)
مخترع لبناني

« ان لكامل من المخترعات أكثر مما لأي مهندس آخر في شركة جنرال الكتريك . - الشركة تفخر بنبوغ الصبّاح وعبقريته - لقد برهن

الصبّاح أثناء عمله في شركتنا على انه من أعظم وألمع المفكرين والرياضيين في البلاد الأميركية ، وان وفاته خسارة عظيمة لعالم الاختراع . ـ كان الصبّاح مهتماً في المدة الأخيرة بمشروع كهربة الولايات المتحدة بواسطة التيار المتواصل ، وقد أقنع جميع مهندسي الشركة بامكانية تحقيق هذا المشروع . ـ كان الصبّاح من المدرسة التي اعجبت بالأنابيب الالكترونية ، درسها واستخدمها لمنفعة العالم . كان الصبّاح بيننا كالمعلم بين أطفاله ، يلعب بآرائنا ونظرياتنا الرياضية كما يشاء . ـ كان الصبّاح الوحيد بيننا الذي تجرّأ على مناقشة آراء آينشتاين الرياضية وانتقادها والتحدث عن النسبية كأنه آينشتاين نفسه . ـ دماغ الصبّاح يشتغل دائماً وهو يحوي قدر خمسة أدمغة » .

هذا بعض ما قيل في المخترع اللبناني حسن كامل الصّباح الذي زادت اختراعاته عن السبعين ، سجلت معظمها شركة جنرال الكتريك الأميركية التي كان من كبار مهندسيها وعلمائها ، في دائرة التسجيل في واشنطن ، وفي معظم دول العالم .

وكان يجول في فكره اختراعان عظيمان لو لم يعاجله الموت هما : التلفزيون (وقد عمل فيه منذ سنة ١٩٢٣ عندما دخل الشركة وكاد يعلنه لو لم يسبقه الى ذلك العالم الانكليزي بارد) ، وتحويل نور الشمس الى قوة محركة وتيار كهربائي يقوّم مقام البنزين والفحم في تسيير الآلات الميكانيكية . وقد بلغ ما أنفقته الشركة على تسجيل هذا الاختراع ربع مليون دولار .

وكانت نهاية هذا المخترع اللبناني في حادث سيارة في ٣١ آذار ١٩٣٥ في مدينة سكينكتدي الأميركية ، وهو بعد في الأربعين من عمره ، وفي ذروة مجده العلمي ، يسير من نصر الى نصر في حقل

الكهرباء . . . وقد اكتنفت موته الشكوك على الرغم مما قيل انه كان قضاءً وقدراً .

ألفريد دريفوس (١٨٥٩ - ١٩٣٥)
ضابط حُكم خطأً بالخيانة

ألفريد دريفوس جندي فرنسي إصاب شهرة لأنه ذهب ضحية خطأ قضائي أثار صدى عميقاً في مختلف أرجاء المعمور . نال رتبة كابيتن في الجيش الفرنسي السنة ١٨٨٩ . وفي السنة ١٨٩٤ وقعت بيد السلطات رسالة غفل من التوقيع تفيد ان ضابطاً فرنسياً يخون وطنه . فاتُهم دريفوس لأن الخط كان شديد الشبه بخطه . ودافع عن براءته كثيراً ، ولكنه وُجد مذنباً ، ونُفي الى جزيرة الشيطان السنة ١٨٩٥

واتفق ان اكتشف أحد المسؤولين في وزارة الحربية ان كاتب هذه الرسالة هو ضابط برتبة ميجور يدعى إشترهازي ، كان مثقلاً بالديون . فلم تتحمس الحكومة للاقرار بخطئها واعادة المحاكمة . وفي هذه الأثناء جرت محاولات عديدة لتبرئة ساحة دريفوس المسكين يتوجها جميعاً كتاب مفتوح أرسله الروائي اميل زولا الى رئيس الجمهورية بعنوان « اني اتهم » . . . وقد أُطلق سراح دريفوس السنة ١٨٩٩ ، ولكن شرفه لم يُردَّ اليه الا السنة ١٩٠٦ . وخلال الحرب العالمية الأولى عاد فانخرط في الجيش الفرنسي ، وحاز رتبة ليوتنان كولونيل ووسام جوقة الشرف .

جوزف بلسودسكي (١٨٦٧ ـ ١٩٣٥)
سياسي بولوني

كان الماريشال بلسودسكي أحد أشهر الأبطال في التاريخ البولوني . قاد حملة في الحرب العالمية الأولى من أجل استقلال بولونيا ، وكان يشرف على جيش خاص مؤلف من بضعة آلاف رجل للكفاح من أجل ذلك والموت في هذا السبيل . وقد اسره الألمان وأبقوه سجيناً حتى نهاية الحرب واستسلامهم السنة ١٩١٨ . وعاد الى بولونيا التي وعدها الحلفاء بأن تصبح دولة مستقلة ، وانتخب رئيساً لها .

وطوال السنوات الخمس عشرة التالية ، وعلى الرغم من انه لم يكن دائماً في المنصب الأعلى ، الا ان بلسودسكي سيطر على السياسة البولونية ، وحكم البلاد . فأعاد اليها كبرياءها الوطني ، وبنى قواتها المسلحة ، وحارب المعتدين الذين حاولوا غزوها .

دجون راشويرث ، ايرل اوف جيليكو (١٨٥٩ ـ ١٩٣٥)
اميرال بريطاني

قيل في معركة جتلاند البحرية التي جرت في آيار ١٩١٦ ، كان يمكن القائد العام للاسطول الكبير جيليكوان يكون الرجل الوحيد الذي يكسب الحرب في فترة ما بعد الظهر فحسب . وقد كان ذلك تعليقاً غير لطيف على الواقع التالي ، وهو انه لما شاهد الاسطول البحري الألماني ينسحب بعد اشتباك عنيف لم يلحق به ويحطمه شر تحطيم .

وجتلاند شبه جزيرة دانمركية ، تقع شمالي شليزفيغ وربما كان ذلك

صحيحاً ، ولكن اسطول البحار العالية الألماني لم يعد قط مجدداً الى المحيط الاطلسي في الحرب العالمية الأولى . ولم تكن معركة جتلاند نصراً كبيراً ، ولا هزيمة لبريطانيا ، الا انها حققت تفوق الاسطول البحري البريطاني على الاسطول الألماني .

كانت حياة دجون جيليكو العملية في البحرية لامعة وبارزة ، وقد كان خبيراً في المدفعية والطوربيدات . وبات رئيساً لهيئة الأركان البحرية بعد معركة جتلاند ، ولكنه أخفق في سحق التهديد الألماني بواسطة الغواصات التي كانت تعترض القوافل البحرية القادمة الى بريطانيا ، فأبعد عن منصبه .

ادموند هنري هنمان ، فايكاونت اللنبي (١٨٦١ - ١٩٣٦)
فيلد ماريشال انكليزي

كانت حياة أللنبي العسكرية ناجحة ، وقد عينً في السنة ١٩١٧ قائداً للحملة المصرية التي أرسلت لاحتلال فلسطين وأجزاء من سوريا ولبنان من الأتراك العثمانيين . فاستولى على غزة في تلك السنة نفسها ، ودخل القدس ممتطياً صهوة جواد أبيض يوم التاسع من كانون الأول . وفي السنة التالية (١٩١٨) تغلّب على جيش تركي في ميغيدو . ومنذ ذلك الحين راح الاتراك ينسحبون تدريجياً من كل أنحاء المشرق .

ايليثيريوس فنيزيلوس (١٨٦٤ - ١٩٣٦)
سياسي يوناني

كان فنيزيلوس أعظم سياسي أنجبته اليونان الحديثة . تولى رئاسة

الـوزارة من السنـة ١٩١٠ الى ١٩١٥ ، وبعـد سنتـين اثنتـين أكـره الملك قسطنطين على التنازل عن العرش لأنه لم يـوافق على الانضمـام الى القوات الحليفة في الحرب العالمية الاولى .

وبعـد الحرب فقـد حظوتـه لأنه أخفق في تحقيق مكـاسب إقليمية في آسيـا الصغـرى . ولكنـه في السنـوات ١٩٢٤ ، ومن ١٩٢٨ الى ١٩٣٢ ، والسنـة ١٩٣٣ تولى مجـدداً رئاسـة الـوزراء ، محققـاً الكثير من المشـاريـع العامة التي ساعدت كثيراً في تخفيف أزمة البطالة في اليونان

لويجي بيرانديللو (١٨٦٧ - ١٩٣٦)
كاتب مسرحي ايطالي

لـويجي بيرنـديللو (١٨٦٧ - ١٩٣٦) الملقَّب بساحـر صقلّيـة واحـد من أكبر أساتذة المسرحيـة المعاصـرة . بدأ حيـاته الأدبيـة بنشر ديوان شعـر قبـل نيله شهادة الـدكتـوراه في الآداب السنـة ١٨٩١ . وقـد أعقب ذلـك مجلدات من القصص القصيـرة ، والمقـالات النقـديـة ، والـروايـات ، والمسرحيات .

كـان أول نجاح مسـرحي لـه السنـة ١٩٢١ عنـدمـا قـدَّم مسـرحيـة « ست شخصيـات تبحث عن مؤلف » . وتلتهـا مسـرحيـة « هنـري الرابع » . وكان كثير الأسفار ، عمل في الاخراج المسرحي ، وأنشـأ السنة ١٩٢٥ « المسـرح الفني » في روما . وفي السنـة ١٩٢٤ فاز بجـائـزة نـوبـل للآداب .

ولـد بيرانـديللو في أُسرة غنيـة من أُسر الـطبقـة المتـوسـطة . زوّجـه والـده من انطونينـا بورتـولانو التي دفعهـا المـولـود الثـالث الـذي رُزقتـه ، وإفـلاس الأُسرة ، وعسـرهـا بعـد يسـرهـا ، الى الجنـون . ولكنـه ابى ان

يحملها الى مستشفى للأمراض العقلية حتى وفاتها السنة ١٩١٨ . وقد سمّت حياته بغيرتها الشديدة . ومن هنا كان التشاؤم الكثيف الذي يغلف انتاجه ، ويكتنف مخيلته .

كانت قضية الطبيعة الشخصية التي سيطرت على التفكير الفلسفي في هذا القرن قضية حادة شائكة بالنسبة الى بيرانديللو . ولعل ذلك مردّه الى انه عاش السنين الطوال حياة مزدوجة ـ عاش نفسه ، وعاش النموذج المشوَّه لنفسه في فكر زوجته . فلا عجب ، إذاً ، ان هو تساءل ايتهما هي النفس الحقيقية ، ولا عجب ان تنازعت شخصيات رواياته مع هذه الشكوك ، في هذه الروايات التي تبعث على التفكير والتأمل في سر الحياة الذي هو في مد وجزر دائمين .

ريدارد كبلنغ (١٨٦٥ ـ ١٩٣٦)
روائي وشاعر انكليزي

أبصر ريدارد كَبلنغ ، الشاعر والروائي الانكليزي المعروف ، النور في بومباي ، بالهند ، حيث نشأ وترعرع فترة طويلة من الزمن في حداثته مكنته من التشرّب بالحياة الهندية وتقاليدها وعاداتها ، وجعلته يولي كل ما هو هندي وشرقي عناية فائقة .

وقد أوفده والده الى انكلترا للدراسة ، فذاق في سنواته الأولى ، في انكلترا صنوف العذاب والشقاء على يدي السيدة التي وُضع في رعايتها ، إذ كانت شديدة القسوة عليه .

وعاد بعد الدراسة الى الهند حيث عمل محرراً في « الجريدة المدنية والعسكرية » في لاهور . وقد زاده عمله الصحفي هذا اطّلاعاً على الهند ، وتعمقاً في شؤونها ، فراح يضع القصص والروايات عن بلاد

السحر والأرواح . فكانت قصصه الأولى « قصص التلال البسيطة » التي شرع بكتابتها السنة ١٨٨٥ . وفي السنة التالية نشر أول ديوان شعري له . . . وما لبث ان انتقل الى مدينة الله آباد لتحرير جريدة « الرائد » ، شقيقة « الجريدة المدنية والعسكرية » .

وقبل ان يعود كبلنغ الى انكلترا السنة ١٨٨٩ طاف بالصين ، واليابان ، وأميركا . وكانت شهرته قد طبّقت الآفاق وهو بعد لم يتجاوز السابعة والعشرين .

نال رديارد كبلنغ السنة ١٩٠٧ جائزة نوبل للآداب . ومن بين أشهر مؤلفاته نذكر روايتيه « كيم » و« غنغادين » اللتين أخرجتهما هوليوود على الشاشة البيضاء . وله عدد من المجموعات القصصية للصغار ، والدواوين الشعرية .

مكسيم غوركي (١٨٦٨ - ١٩٣٦)
روائي روسي

الكسي مكسيموفتش بتشكوف ، المعروف بمكسيم غوركي ، أبصر النور في مدينة نينيي- نوفغورود ، وتدعى اليوم غوركي .

أصابه اليتم وهو بعد في الرابعة من عمره . فاعتنت به جدته المسكينة اللطيفة ، وأعمامه القساة الشرسو الطباع . وعمل في صغره في أحد الأفران ، ثم حمّالاً في مرفأ سمارا ، وكان من شدة البؤس يرتدي سروالاً مصنوعاً من كيسيّ طحين أو شعير . وقد سُجن فترة من الزمن ، وحاول الانتحار تخلّصاً من الحياة لشدة ما كانت ثقيلة الوطأة عليه ، ولكثرة ما كان يحوم حوله من الأكاذيب والنفاق .

بدأ حياته الأدبية بالكتابة في الصحف ، فكانت كل آرائه وأعماله واخطائه من أجل الوصول بالشعب الى مستقبل أفضل . وقد اعترف فيما بعد بأن قصص تولستوي كلّفته غالياً ، في حين كان يقرأ روايات الكسندر دوما بشغف دون أن يُضطر الطاهي الذي كان يعمل في خدمته صغيراً إلى ضربه .

تساءل غوركي في محاضرة له : ما هي القوة التي ترغمنا على الكتابة ؟ وأجاب : « ان إرادة الحياة اليومية وسخافتها وسفالتها وحمقها تمسك أحياناً بخناقنا وترغمنا على الصراخ لنتمكن من التنفس . وجمال الطبيعة وفرحة الحب وحنوّ الصداقة وكرامة الرجولة تتدفق أحياناً من القلب في سيول من الكلام ، في موسيقى الشعر وبهجة النثر »..

من أشهر مؤلفاته « حياتي » ، و« المشردون » و« الأم » .

ايفان بتروفتش بافلوف (١٨٤٩ ـ ١٩٣٦)
طبيب وعالم روسي

أحرز العالم الروسي بافلوف شهرة عالمية لبحوثه في الدورة الدموية ، وعمل الغددالهضمية ،وتكوين الأفعال المنعكسة الشّرْطية . وقد مُنح جائزة نوبل السنة ١٩٠٤ لعمله في فسيولوجية الهضم ، غير ان اسمه معروف جداً خارج نطاق الأوساط العلمية من أجل دراساته الاختبارية المنظومة حول الاشراط لدى الكلاب وسائر الحيوانات ـ والإشراط هو عملية ربط منبّه برجع لم يكن بينه وبين ذلك المنبّه صلة في الأصل ، وذلك على طريق التداعي ـ وقد بدأت هذه الدراسات السنة ١٩٠٢ ، وأثّرت تأثيراً عميقاً في سيكولوجية المعرفة الاختبارية ، في حين ان اكتشافه التقنيات لخلق عُصابات اختبارية في الكلاب عملت الكثير من أجل جعل الريادة في دراسة الاضطرابات العقلية البشرية ـ والعصاب هو اضطراب عصبي وظيفي . وعلى الرغم من ان بافلوف لم

يحن يجاري في المهارات الجراحية والأساليب الموضوعية في الاختبار العلمي الحيواني ، فان نظريته في العمليات الدماغية في الإشراط تعرضت للكثير من النقد . ويفتقر الى الصحة بسطه اللاحق لمبادىء الإشراط المسؤولة عن العمليات العقلية البشرية المعقدة ، من مثل اللغة .

وبعد وفاته حظيت نظريته حول الإشراط ، ووصفه للنشاط الدماغي بتأثير كبير على البحوث العلمية في الاتحاد السوفياتي بالنسبة للنشاط العصبي البشري الأسمى . والكثير من أعماله العلمية مترجم الى الانكليزية وأشهرها « عمل الغدد الهضمية » ، و« الأفعال المنعكسة الشَرْطية » ، و« محاضرات حول الأفعال المنعكسة الشرطية » ، و« الأفعال المنعكسة وطب النفس » . . .

درس الطب في جامعة سان بطرسبرج - لينينغراد اليوم ، وعمل بعد تخرُّجه طبيباً في ألمانيا (١٨٨٤ - ١٨٨٦) .

توماس غاريغ مازاريك (١٨٥٠ - ١٩٣٧)
سياسي تشيكوسلوفاكي

كان مازاريك أبا الدولة التشيكوسلوفاكية ، كما نعلم ، لأنها في ما سبق كانت جزءاً من النمسا . فلما نشبت الحرب العالمية الأولى السنة ١٩١٤ نظَّم مازاريك ، وكان أستاذاً للفلسفة وعضواً في البرلمان ، حملة لمقاومة النمساويين الذين كانوا يجبرون التشيكيين على المحاربة إلى جانبهم . وقد أصبح رئيساً لمجلس ثوري . وبعد أن وضعت الحرب أوزارها ، وأُنشئت الدولة التشيكوسلوفاكية ، أصبح أول رئيس لها . وبقي في هذا المنصب حتى السنة ١٩٣٥ ، وقام خلال ولايته بتنفيذ عدد

كان الموسيقي الفرنسي موريس رافيل سيّىء الحظ في محاولاته المتعددة من السنة ١٩٠١ إلى ١٩٠٥ للحصول على جائزة روما الموسيقية . فقد فضّل المحكمون على إبداعه وخلقه وبساطته ميزات سائر المتقدمين للمباراة .

كان محباً للعزلة ، شغوفاً بالاستقلال ، رفض العديد من الوظائف الرسمية ، كما رفض السنة ١٩٢٠ وسام جوقة الشرف من رتبة فارس . وقد اشترك في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) وقضى حياته في منزله الريفى مكرساً وقته وجهده لعمله الفني وسط مجموعة رائعة ثمينة من التحف الفنية . وأصيب بحادث سيارة السنة ١٩٣١ لم يبرأ من أثره ، وتوقّف عن التأليف . وما لبث أن أصيب بالشلل ، وفقد النطق . وكانت وفاته إثر عملية جراحية عجّلت بنهايته . فاستراح من الآلام المبرحة التي ذاقها في أواخر سني حياته .

كان أسلوبه في التأليف للبيانو قريباً من أسلوب زميله كلود ديبوسي ـ إلى حدّ جعل النقاد يتساءلون حتى اليوم : من الذي أثّر في الآخر ؟ رافيل أو ديبوسي ؟ فكلاهما استوحى الكثير من الشرق ـ ولا سيما افريقيا ـ وكلاهما كذلك استوحى من الطبيعة ، فبات أسلوبهما وجوهما متشابهين .

غوغلييلمو ماركوني (١٨٧٤ ـ ١٩٣٧)
عالم إيطالي

كانت الاختبارات جارية في الموجات الكهربائية ـ المغنطيسية ، ولكن المخترع الإيطالي غوغلييلمو ماركوني هو أول من وضع التلغراف اللاسلكي على أساس تجاري عندما أوجد طريقة عملية لاستخدام هذه الموجات كوسيلة من وسائل المواصلات . ففي السنة ١٨٩٥ أقام اتصالاً لاسلكياً على مسافات تزيد قليلاً عن الميل الواحد . ومذ ذاك وتاريخ عمل ماركوني يُظهر تقدماً إثر تقدم في سبيل استخدام اختراعه هذا على نطاق أوسع شيئاً فشيئاً .

وفي ٣ حزيران ١٨٩٦ حصل ماركوني في انكلترا على أول امتياز مُنح للتلغراف اللاسلكي على أساس استخدام الموجات الكهربائية . وفي السنة التالية ـ ومن محطة أقامها في سبيتزيا في إيطاليا ـ استطاع ماركوني أن يتصل بغواصة تبعد ١٢ ميلاً في البحر . وفي السنة ١٨٩٨ استُخدم التلغراف اللاسلكي للمرة الأولى للاتصال بين السفن والسواحل ، وظهرت فائدته في إنقاذ الحياة البشرية في ٣ آذار ١٨٩٩ . وفي السنة ١٩٠٠ تم الاتصال عبر بحر المانش ، واستُخدم اللاسلكي في المناورات البحرية . وكان أول استعمال عسكري للاسلكي خلال حرب افريقيا الجنوبية .

وفي ١٢ كانون الأول ١٩٠١ أرسل ماركوني وتلقّى إشارات لاسلكية عبر المحيط الأطلسي . وبعد سنة تلقّت السفينة الأميركية «فيلادلفيا» برقيات من مسافة ٧٠٠ ميل نهاراً و٢٠٠٠ ميل ليلاً ، مما أثبت أن الرسائل اللاسلكية يمكن تلقيها ليلاً من مسافات أبعد . وفي السنة ١٩١٠ كانت البرقيات تُرسل على مسافة ٦ آلاف ميل . وبدأ

ماركوني اختباراته بالموجات القصيرة السنة ١٩١٦ .

فاز بجائزة نوبل في الفيزياء السنة ١٩٠٩ ونال في السنة نفسها ميدالية ألبرت من الجمعية الملكية البريطانية ، وميداليتي فرانكلين ودجون فريتز من الولايات المتحدة الأميركية . وعيّنه ملك إيطاليا عضواً في مجلس الشيوخ ومُنح لقب مركيز السنة ١٩٢٩ ، وعيّن عضواً في أكاديمية الفاتيكان بعد أن أتمّ السنة ١٩٣١ تركيب محطة إذاعة في عاصمة البابوية .

إريك فريديريك فلهلم لودندورف (١٨٦٥ - ١٩٣٧)
جنرال ألماني

قيل إن لودندورف كان الدماغ المدبر وراء الماريشال هندنبورغ الذي لم يكن إلا رئيساً صورياً لتسلية الشعب الألماني وإبقاء روح معنوياته عالية خلال الحرب العالمية الأولى . وربما كان ذلك القول مبالغاً فيه كثيراً ، ولكن ما لا ريب فيه أن في الشراكة بين هندنبورغ ولوندورف عندما كانا مسؤولين عن الاستراتيجية العسكرية الألمانية السنة ١٩١٧ - ١٩١٨ ، فإن السيطرة كانت إلى حدّ كبير للودندورف ، فقد كان ناجحاً في العديد من مسارح الحرب ، ويزعمون أن إخفاق محاولاته الأخيرة على الجبهة الغربية السنة ١٩١٨ ، يعود إلى خيانة الحكومة وليس إلى استراتيجيته الخاطئة .

وبعد الحرب اشتغل لودندورف في السياسة ، ولكنه أُحرق أصابعه عندما ساند هتلر في محاولاته الإنقلابية ضد الحكومة في مدينة ميونيخ في السنة ١٩٢٣ .

دجيمس رامزي ماكدونالد (١٨٦٦ - ١٩٣٧)
سياسي اسكتلندي

كان رامزي ماكدونالد أول رئيس وزراء من حزب العمال في انكلترا . نشأ في أسرة متواضعة في لوسيموث ، بأسكتلندا ، ثم أصبح أميناً عاماً لحزب العمال ، وانتُخب عضواً في مجلس العموم عن مقعد لستر السنة ١٩٠٦ . وما هي إلا خمس سنوات حتى عينّ زعيماً لحزب العمال في البرلمان البريطاني . وكان معنى ذلك حقاً أنه إذا تسنّى لحزب العمال أن يشكل حكومة تتولى مجدداً زمام السلطة ، فإنه يصبح رئيساً للوزراء . وقد كان ، وحدث ذلك السنة ١٩٢٤ . سوى أن الحكومة العمالية هذه لم تحظَ بالأكثرية المطلوبة ، واضطُرت إلى الاستعانة بدعم حزب الأحرار لكي تتمكن من البقاء في سدة الحكم . وقد سقطت في وقت لاحق من تلك السنة ، ولكن حزب العمال نجح السنة ١٩٢٩ ، ووفّر الأكثرية التي أعادت ماكدونالد إلى داوننغ ستريت من جديد .

وفي هذه المرة كان في مياه أعمق من أن تبلغ قدماه قرارها . وقد كان عاجزاً عن معالجة المصاعب الاقتصادية ، فاضطر السنة ١٩٣١ ، إلى الموافقة على التحالف مع المحافظين بزعامة بولدوين .

ارنست رذفورد (١٨٧١ - ١٩٣٧)
عالم فيزيائي نيوزيلندي

عُرف بنبيّ الذرة لأنه أول من حطّم الذرّة وفتح الطريق أمام علماء العالم للإفادة من هذا الكشف الرائع في السلم والحرب على السواء .

أبصر النور في نيوزيلندا التي هاجر إليها برفقة جدّه ، سائق

العربات في اسكتلندا ، سعياً وراء الترزق . وكان منذ نعومة أظفاره متفوقاً في الفيزياء ،والكيمياء ،والرياضيات ، فاكتسب عدداً من الجوائز المالية والميداليات .

كان في صغره شغوفاً بالآلات الميكانيكية كغيره من التلاميذ الصغار ، يصنع العجلات ويحاول الوقوف على سر حركة الساعة وآلاتها الدقيقة . وقد صنع بنفسه آلة فوتوغرافية كاملة .

وقبل أن ينصرم القرن التاسع عشر نجح رذفورد في صنع جهاز مغنطيسي لقياس الموجات على بعد عشرين متراً ، ووضع تقريراً حول ذلك نشرته مجلة علمية ، فلفتت إليه أنظار كبار العلماء . وسمع به بعضهم في انكلترا فخصّوه بمنحة لإتمام دراساته العلمية في جامعة كيمبريدج .

ولم تجد جامعة ماكغيل في مونتريال أستاذاً لعلم الطبيعة أفضل من رذرفوزد ، مع أنه كان لا يزال شاباً في السابعة والعشرين .

وذاع صيته بعد نشره كتاب «الإشعاع الذري» السنة ١٩٠٤ . وبعد ثلاث سنوات عاد إلى إنكلترا فتولى التدريس في جامعة مانشستر ، وإدارة مختبراتها التي قام فيها باختباراته التي أدت إلى اكتشاف الذرّة التي لم يكن يرجو رؤيتها ، والتي تكهّن بأنها ، على صغرها المتناهي ، تحمل طاقة هائلة في الوسع الحصول عليها لدى تحطيمها .

وقد توفي بنوبة قلبية السنة ١٩٣٧ عن ٦٧ عاماً قبل أن يشهد استخدام اكتشافه في الحرب والتدمير لأنه إنما أراده أداة تسخّر لسعادة العالم وزيادة رفاهيته .

محمد إقبال (١٨٧٣ ـ ١٩٣٨)
أديب وفيلسوف باكستاني

الدكتور إقبال يُعرف في باكستان وكثير من بلدان العالم بالعلّامة إقبال لعلو فضله في العلم والفلسفة والأدب . وهو في الواقع نسيج وحده في الأدب والفلسفة ، ويحتل مكاناً في الأدب الباكستاني ، بل وفي الآداب العالمية ، لا يدانيه إليه أحد . فقد درس الفلسفة على يد جهابذة الأساتذة في الغرب ، ثم خرج من دراساته بنظرياته وفلسفته الخاصة . فله نظرية في النفس ، أو الذات ، وما تنطوي عليه من همم قعساء وجدّ وعمل وتسام إلى العلى .

ولد محمد إقبال في بلدة سيالكوت بإقليم البنجاب ـ الآن باكستان الغربية ـ لأسرة فقيرة عُرفت بالتقوى والصلاح والتدين ، ترجع في أصلها إلى براهمة كشمير ، وقد أسلمت في عهد الأمبراطورية المغولية (قبل مولده بنحو ثلاثمائة سنة) .

ولما شبّ إقبال أُرسل إلى الكُتّاب جرياً على عادة القوم ليتعلم القرآن والقراءة والكتابة . ثم أتم دراسته في المدرسة الأسكونية السنة ١٨٩٥ ، وانتقل إلى لاهور ، حاضرة البنجاب ومركزها الثقافي ، حيث دخل كلية الحكومة ليتم تعليمه . وما لبث أن برز في دراسة العربية والإنكليزية ، ونال العديد من الجوائز التقديرية . وقصد أوروبا لمواصلة التحصيل العالي فالتحق بجامعة كيمبريدج ودرس الفلسفة ، ثم رحل إلى ألمانيا والتحق بجامعة ميونيخ ، وكتب رسالته في موضوع «تطور ما وراء الطبيعة في فارس» ، ثم عاد إلى لندن حيث درس القانون . فلما عاد إلى موطنه مارس المحاماة وبلغ بها منزلة عليا . غير أن مرضه وكبر سنه حالا

دون مواصلته لها ، فكفَّ عنها السنة ١٩٣٤ ، أي قبل وفاته بأربع سنوات

ولإقبال شعر كثير باللغتين الأُردية والفارسية . وله مؤلفات باللغة الإنكليزية كان لها أثرها البالغ في توجيه التيارات الفكرية في الهند وفي باكستان فيما بعد .

مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١ - ١٩٣٨)
مؤسس تركيا الحديثة

عرف الأتراك وسط فترات من الانحطاط ، فترات من العظمة ، وأنجبوا زعماء كباراً . وأحد هؤلاء كان كمال أتاتورك الذي بدأ حياته جندياً في الجيش التركي خلال الحرب العالمية الأولى . ولم يكن راضياً عن حكومة السلاطين العثمانيين ، فلما تبيّن له أن تركيا على شفير الانهيار في نهاية الحرب ، أسس الحزب الوطني التركي . وقد انتخبته حكومة موقتة في السنة ١٩٢٠ رئيساً لتركيا الجديدة . وأتاح له ذلك الفرصة لتنفيذ ما كان يطمح إليه ، ويتلخص بإعادة تنظيم هيكلية البلاد وجعلها تواكب ركب الحضارة الحديثة .

وأدخل أتاتورك كل أنواع الإصلاحات المفيدة الكفيلة بإحلال بلاده في قلب القرن العشرين : فألغى الأديار ، وكل أنواع الملابس القديمة ، وفك القيود التي كانت تكبّل المرأة ، وشجع على استعمال الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية . وسك عملة على غرار النقد الأجنبي ، وسنّ القوانين الحديثة ، وأولى المواصلات الحديثة جل عنايته واهتمامه . وقد فعل ذلك بمؤازرة أكثرية كبيرة من الشعب التركي .

زيغموند فرويد (١٨٥٦ - ١٩٣٩)
عالم نفساني نمساوي

العالِم النفساني النمساوي زيغموند فرويد هو مؤسس التحليل النفساني الحديث . كان شديد الشغف والاهتمام بالبحث العلمي الصرف أكثر منه بالطب . وكان لبحث حول الطبيعة وضعه غوته أثر كبير في حمل فرويد على دراسة الطب في جامعة فيينا التي تخرَّج فيها السنة ١٨٨١ . وقرر أن يتخصص في معالجة الأعصاب . إلا أن طبيباً نمساوياً روى له يوماً حادثة غريبة تتعلق بشفاء أعراض هستيريا ـ فقد نوّم المريضَ تنويماً مغنطيسياً ، وحمله على تذكر الظروف التي بدأت فيها هذه الأعراض وشرح الانفعالات التي ترافقها . وكان ذلك بداية ما عُرف فيما بعد بالتحليل النفسي .

ذهب فرويد إلى باريس السنة ١٨٨٥ للدراسة على يد الاختصاصي في أمراض الأعصاب جان مارتان شاركو الذي شجعه على اتّباع الطريقة الثورية في معالجة الهستيريا من الناحية النفسانية . ولكن عمل فرويد في بادىء الأمر لقي معارضة شديدة عنيدة من زملائه .

وما لبث فرويد أن نبذ فكرة التنويم المغنطيسي كوسيلة لبعث الذكريات الدفينة ، وراح يبتدع طريقة دعاها الاشتراك الحر . فقد كان يعتقد أن الهستيريا سببها صدمة عصبية انفعالية ، وعادة جنسية بطبيعتها . وعمل فرويد وحده في هذا الميدان طوال عشر سنين . وفي السنة ١٩٠٦ انضم إليه عدد من الزملاء . وفي السنة ١٩٠٨ التأم أول مؤتمر دولي للتحليل النفساني . وما هما إلا سنتان حتى تأسست جمعية دولية للتحليل النفساني . وزار فرويد أميركا السنة ١٩٠٩ فمُنح الدكتوراه الفخرية في القانون . ولمناسبة عيد ميلاده السبعين تلقى

التهانيء من علماء العالم أجمع ، ومُنح مفتاح مدينة فيينا التي غادرها إلى لندن السنة ١٩٣٨ بعد مجيء النازيين إلى الحكم . وأكمل عمله في انكلترا حتى وفاته .

ومن أشهر مؤلفاته «تفسير الأحلام»،و«مقدمة عامة للتحليل النفساني» ، و«العقل الواعي وعلاقته بالعقل اللاواعي» .

وليام بتلر ييتس (١٨٦٥ - ١٩٣٩)
شاعر وكاتب مسرحي إيرلندي

هذا العبقري الإيرلندي المدهش كان ربما في طليعة الكتّاب بين كوكبة حقيقية من الشخصيات الأدبية الإيرلندية اللامعة أظهرت للعالم الإمكانية الكامنة في اللغة الإنكليزية في السنوات الأولى من هذا القرن العشرين .

أبصر النور في دبلن ، وكان ابن الرسام المعروف دجون بتلر ييتس . فكان أول نتاج أدبي له ديوان شعر نشره السنة ١٨٨٩ . ثم بعد عشر سنين أصدر «الريح بين القصب» ، وهو ديوان شعري أيضاً تميز بالقوة والتخيلات المذهلة .

وفي نهاية القرن التاسع عشر ساعد ييتس في تأسيس «مسرح آبي» في دبلن ، فإذا به يصبح أحد أشهر المسارح العالمية . وقد وضع مسرحيات خصيصاً له ، في جملتها رائعته «كاثلين ناي هوليهان» . وشجع كتّاباً مسرحيين آخرين على الكتابة أمثال سنج . وكانت غاية هذه الجماعة ، إظهار عبقرية الإيرلندي للعالم ، وكان ذلك ضرورة ملحّة من أجل كسب الدعم للحركة المطالبة باستقلال إيرلندا عن الحكم البريطاني .

فلما كسبت إيرلندا حريتها واستقلالها السنة ١٩٢٢ ، وأُنشئت الدولة الحرة ، كان ييتس أحد أوائل أعضاء مجلس الشيوخ فيها . وفي السنة التالية كوفئت أعماله الأدبية بجائزة نوبل للآداب .

السر ولفريد تومبسون غرنفل (١٨٦٥ - ١٩٤٠)
طبيب ومرسل بريطاني

يُعتبر الدكتور غرنفل من أشهر الأطباء المرسلين وأحبهم إلى قلوب الناس . كاد يقضي غرقاً أربع مرات بين جبال الجليد العائمة ، وقد نام ليلة بطولها على الجليد في عرض المحيط . وتاه مرة في مجاهل لابرادور القارسة البرد ، وأشرف على الهلاك من شدة الصقيع ، وبلغ به الجوع يوماً مبلغاً كبيراً فأكل سيور حذائه الجلدية .

تخرّج في كلية الطب بجامعة أوكسفورد ، وافتتح عيادة في حي مايفير الأرستقراطي في لندن . وسرعان ما اشتهر وكثر زبائنه ، وبات ينتظره في إنكلترا مستقبل زاهر . ولكنه شعر بأنه في حاجة ملحّة إلى الراحة والاستجمام ، فعزم على قضاء عطلته الصيفية بين صيادي الأسماك في منطقة لابرادور .

ولابرادور هذه شديدة البرودة ، تمتد على مسافة ١٥٠٠ ميل على طول ساحل كندا الشرقي ، من نيوفاوندلاند جنوباً حتى مضايق هدسون شمالاً . تغمرها الثلوج مدة تسعة أشهر من السنة ، ويبقى الجليد مسيطراً حتى تموز . أرضها قاحلة لا تنبت شيئاً ، والصيادون يطعمون مواشيهم ، وبخاصة البقر ، بعض أنواع السمك وأذناب الحيتان .

وفي السنة ١٨٩٢ رحل الدكتور غرنفل إلى لابرادور للقيام بأعمال التبشير ، وتقديم المساعدات الطبية للسكان ، والعمل على تحسين

مستوى حياتهم ومعيشتهم اليومية ، ولا سيما الصيادين منهم ، بالنسبة إلى أعمالهم الخطرة . وقد مدّ عمله ونشاطه على طول ساحل نيوفاوندلاند أيضاً . وكان يتلقى في كثير من الأحيان صناديق ملأى بالثياب والكتب من مختلف أنحاء العالم ليوزعها على الفقراء ، والمعوزين حيث يعمل .

سلمى لايرلوف (١٨٥٨ ـ ١٩٤٠)

روائية سويدية

هذه الروائية السويدية الكبيرة أبصرت النور في مورباكا وتوفيت فيها . بدأت حياتها بالتدريس في بلدة لاندسكرونا ، وقد عُرفت في عالم الأدب بعد نشرها ملحمة غوستا برلنغ سنة ١٨٩١ التي آذنت بالنهضة الرومنطقية في الأدب السويدي . ومذ ذاك نشرت سلسلة من الروايات والقصص القصيرة الرائعة التي تُرجمت إلى عدد كبير من اللغات العالمية . وتمتاز بالأسلوب الساحر ، ونعومة الجو ، والنبض بالإحساس الديني الصادق . وقد أحلّت صاحبتها مقام الطليعة بين الأدباء الاسكندينافيين . رحلت إلى فلسطين في مستهل القرن العشرين وأقامت ردحاً من الزمن في القدس ، ووضعت بعد عودتها إلى بلادها (١٩٠١ ـ ١٩٠٢) كتاباً ضمّنته انطباعاتها عن هذه البقعة من الشرق .

من مؤلفاتها نذكر : «الروابط غير المرئية» (١٨٩٤) ، «عجائب المسيح الدجّال» (١٨٩٧) ، و« القدس » (١٩٠١ ـ ١٩٠٢) ، و«كتاب الأساطير» و«رحلة نيلز هولغرسونز الرائعة عبر السويد» (١٩٠٦ ـ ١٩٠٧) ، و«ملك البرتغال» ، و«البيت العتيق» ، و« حوذي الموت») .

وقد نالت سلمى لايرلوف جائزة نوبل للآداب السنة ١٩٠٩ .

تميزت قصصها ورواياتها بالخيال الخصب ، والتصوير الدقيق لمشاعر

النفس البشرية ، والأسلوب الطلي ، والنظرة الإنسانية العميقة الشاملة التي تشوبها الروح الدينية . وكانت شديدة العطف والحدبَ على المساكين والمتواضعين ، وهي تذكّر كثيراً بالشاعر والروائي الدانمركي هانس كريستيان اندرسن (١٨٠٥ ـ ١٨٧٥) .

نيفل تشمبرلن (١٨٦٩ ـ ١٩٤٠)
رئيس وزراء إنكليزي

كان نيفل تشمبرلن الإبن الثاني لدجوزف تشمبرلن . شغل منصب محافظ برمنغهام ، ودخل المعترك السياسي السنة ١٩١٨ عضواً في حزب المحافظين . ومن فوره ارتقى منصباً رفيعاً . فلما استقال ستانلي بولدوين من رئاسة الوزراء السنة ١٩٣٧ ، انتُخب تشمبرلن للحلول محله .

كان يحب بريطانيا ، ولكنه لم يتوصل إلى فهم السياسة الخارجية . حسب أن بوسعه إقناع هتلر وموسوليني لترك الدول الصغيرة في أوروبا وشأنها ، وقد صُدم صدمة عميقة وعنيفة عندما نقض هتلر وعوده المزعومة ، وغزا بولونيا في الأول من أيلول ١٩٣٩ ، إلا أنه تشجع وأعلن الحرب على ألمانيا بعد يومين اثنين .

وكانت إدارة تشمبرلن للحرب غير مجدية ، وغير فعالة . وفي صيف السنة ١٩٤٠ ضغط عليه حزبه نفسه للتنازل عن منصبه لسواه . ومن حسن الطالع بالنسبة إلى بريطانيا ـ وربما بالنسبة إلى سائر بلدان العلم في تلك الحرب العالمية الثانية ـ أن الرجل الذي خلفه وقاد مقدرات بلاده ، وبالتالي وجّه مجرى الحرب الضروس ، كان أعظم الساسة الذين عرفهم تاريخ العالم ، السياسي الداهية ونستون تشرتشل .

ليون تروتسكي (١٨٧٩ ـ ١٩٤٠)
زعيم شيوعي روسي

كان تروتسكي من أصل يهودي ، واسمه الأصلي ليف دافيدوفتش برونشتاين . كان في صباه ثورياً متطرفاً ، عاش في فترة مبكرة عيشة مثيرة حقاً ، إذ أُلقي القبض عليه ونُفي إلى سيبيريا ، ثم استطاع الهرب من منفاه إلى بريطانيا . ولكن لما عاد إلى روسيا قُبض عليه مجدداً وأُرسل إلى سيبيريا. وعندما أنشأ لينين أول حكومة بولشفية السنة ١٩١٧ عيّن تروتسكي مفوضاً للشؤون الخارجية . وقد اعتُبر أحد أفضل الأدمغة في الحزب الشيوعي ، وفي بعض النواحي أظهر مقدرة تفوق مقدرة لينين نفسه . وعمل الإثنان معاً بكل انسجام ، ولما توفي لينين السنة ١٩٢٤ حسب معظم الناس أن تروتسكي سيخلفه كرئيس للحزب . غير أن جوزف ستالين كان يتمتع أيضاً بدعم قوي ، فكانت الغلبة له في نهاية المطاف . وأُذلّ تروتسكي ، ثم نُفي إلى خارج روسيا . وكانت نهاية حياته السنة ١٩٤٠ غِيلةً في المكسيك حيث كان يقيم منذ زمن طويل .

رابندرانات طاغور (١٨٦١ ـ ١٩٤١)
شاعر وفيلسوف هندي

طاغور من أعلام الأدب العالمي ، كان شديد الوطنية في صباه ، تجاوبت أصداء التحرر في قصائده العديدة وأناشيده . إلا أن وطنيته هذه لم تكن لتقف عند حدود الهند ، بل كان في كتاباته يرجّع صدى العاملين على تحرير بلدانهم في العالم أجمع .

كانت أسرة طاغور من الاسر الأولى التي تفتحت على نفوذ الأدب الغربي وأصبحت مرتكز الحركة الكبرى التي تدعى اليوم « النهضة الهندية » ـ هذه الحركة التي أطلقت قوى اجتماعية وروحية جبارة ، وأنجبت عباقرة في كل ميدان من ميادين النشاط الإنساني . وقد بلغت هذه الحركة ذروتها في رابندرانات الذي جمعت شخصيته الغنية إلى أفضل ما في التقاليد الثقافية الهندية والشرقية ، النظرة العلمية الغربية الحديثة .



طاغور

ولطاغور على الهند ، وبالتالي على العالم ، فضل مزدوج . فقد خلق للهند عالماً أوسع مما كانوا يعرفون ، وجعل من العالم كله بلداً واحداً يقطنه جنس واحد، هو الجنس البشري .ولم يتحدث قط أحد قبله باستمرار عن وحدة الروح الإنسانية في كل زمان ومكان .

ولم يثر اهتمام طاغور شيء بقدر ما أثارته إعادة اكتشاف الحلقات المفقودة في العلاقات الإنسانية السابقة . وكما جال في آسيا ، كذلك جال ، في العقد الثاني من هذا القرن ، في أوروبا وأميركا والشرق الأقصى ، حاملاً رسالة السلام العالمي ، مبشراً بالإرادة الطيبة والتفاهم بين الشعوب .

نال السنة ١٩١٣ جائزة نوبل للآداب تقديراً له على قصائده الإنسانية المشبعة بروح التدين والوطنية . وقد أنشأ في الهند «موئل السلام» ، في سنتينيكتان ، حيث أسّس مدرسة «الغابة الصغيرة» ، وراح

يختبر فيها ، على نطاق مصغّر ، تجربته في الإلفة الدولية .

وقد قال عنه نائب وزير الخارجية الهندية الذي عرفه معرفة وثيقة وملازمة فترة من الزمن غير قصيرة : «إن حياتنا اليوم ، بلا شك ، أحلى كثيراً مما كان يمكن أن تكون لأن طاغور عاش بيننا . . .»

فلهلم الثاني (١٨٥٩ - ١٩٤١)
أمبراطور ألمانيا (١٨٨٨ - ١٩١٨)

القيصر فلهلم الثاني

كان فريدريك فلهلم فيكتور ألبرت هوهنتسولرن ، فلهلم الثاني ، أمبراطور ألمانيا ، حفيد فلهلم الأول الذي جعله الأمير بسمارك أمبراطوراً على ألمانيا السنة ١٨٧١ . وكان فلهلم الثاني شاباً متكبراً وقحاً ، متنمراً ، لم تتبدل عاداته وتصرفاته إلى الأحسن مع تقدمه في العمر . فما أن أصبح أمبراطوراً حتى شرع في فرض نفسه وسلطانه على كل شيء . فجرّب قوته في صرف بسمارك الذي كان ، بلا أدنى جدال ، أعظم سياسي أنجبته ألمانيا . وساند دولاً كانت تخاصم بريطانيا ، مثل البوير في جنوب إفريقيا . وهدد بحديث الحرب دولاً أوروبية صغرى ، وتنمّر عليها .

وكـان هـو المسؤول عن نـزاع محـلي في أوروبـا الـوسـطى تـطور إلى الحـرب العـالميـة الأولى في آب ١٩١٤ . ولكن في النهـايـة هُـزم عـلى يـد الحلفـاء السنة ١٩١٨ . ففـر إلى هولنـدا ، وسُمح لـه بـالإقـامـة فـي هذا البلد .

هنري برغسون (١٨٥٩ ـ ١٩٤١)
فيلسوف فرنسي

كـان برغسـون من أكثر فـلاسفة القـرن العشرين تمتعـاً بالاحـترام . تخـرّج في دار المعلمـين في بـاريس ، ودرّس في كليـرمـون حيث تحـوّل من امرىء هادىء إلى امـرىء مثالي . وفي السنـة ١٩٠٠ تسلّم كرسي الفلسفـة في الكوليج دو فرانس .

أمـا كتبه «الـزمن والإرادة الحرة» ، و«المـادة والذكـرى» ، و«التـطور الخـلاق» ـ وهـو أروع مـا كتبه ـ فقـد أثـارت الكثـير من التـأويـلات والتكهنات . فقد ادّعى برغسون أنه بالإضـافة إلى الـدماغ الـطبيعي الذي دعاه العقل التحليلي أو التفصيلي ، هنـاك فكرٌ خـلاق هو القـوة التي تحرّك كل البشر . وقد دعا ذلك الشرارة الحيوية ـ وهي مفتاح الفلسفة البرغسونيـة. وكانت محاضراته تجتذب الجماهير الغفيرة .

وفي السنة ١٩٢٨ نال برغسون جـائزة نـوبل في الأدب . وفي السنـة ١٩٤٠ عرضت عليه الحكـومة الفـرنسية التي كـان يسيطر عليهـا الألمان أن تعفيه من مفعول المرسوم القاضي باستقـالة الأسـاتذة اليهـود من مناصبهم التعليمية . فرفض هذا الإعفاء ، واستقال من الكوليج دو فرانس .

انيازي يان باديرفسكي (١٨٦٠ ـ ١٩٤١)
سياسي وعازف بيانو بولوني

بدأ باديرفسكي حياته عازف بيانو ، وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبح أحد أمهر العازفين الموسيقيين في العالم . وخلال الحرب العالمية الأولى حوّل كل طاقاته لمساعدة قضية «بولونيا للبولونيين» ـ هذه القضية التي حملها إلى العالم ، محيياً الحفلات الموسيقية من أجل جمع المال لمساعدة أبناء وطنه البولونيين ، ضحايا العدوان الألماني والروسي .

وبعد الحرب ، وإثر إنشاء الدولة البولونية عُيِّنَ باديرفسكي أول رئيس للوزراء في هذه الدولة الجديدة ، ووزيراً للخارجية في آن ، في حين كان المارشال بلسودسكي القائد العام للقوات البولونية . وبصفته تلك اشترك باديرفسكي في مؤتمر الصلح في فرساي حيث قابل للمرة الأولى رئيس وزراء فرنسا ، جورج كليمنصو ، وكان يلقَّب بالنمر . فقال له كليمنصو :

ــ يا سيد باديرفسكي ، هل أنت باديرفسكي نفسه الذي يؤكدون أنه أول عازف بيانو في العالم اليوم ؟

فأجابه الموسيقي السياسي :

ــ أجل ، يا سيدي الرئيس .

ــ والآن ، أنت رئيس وزراء بولونيا ؟

ــ بالطبع ! . .

فقطّب كليمنصو ما بين حاجبيه ، وغامت أساريره ، وسُمع يتمتم :

ــ يا لهذا السقوط !

ونعود إلى الوراء إلى السنة ١٨٦٠ التي ولد فيها باديرفسكي ،. وكانت بولونيا آنذاك ترزح تحت نير السيطرة الروسية . وفي ٦ تشرين الثاني من تلك السنة ولد إنيازي يان باديرفسكي . ومع أول نسمة تنشّقها تنشّق حب الحرية ، والموسيقى . ولقد كانت الموسيقى مبرر وجوده ، والبيانو آلته الموسيقية المفضّلة . وهو القائل إن الموسيقى هي الفن الوحيد الذي يعيش .

وهذه النادرة تلخّص صدق وطنية هذا الموسيقي وجرأته . فقد دعا القيصر نقولا الثاني مرة باديرفسكي إلى بدء العزف بقوله :

ــ يسرّ صاحب الجلالة الأمبراطورية أن يكون أشهر موسيقي في العالم روسيّاً .

فكان رد الفنان الفوري الشجاع :

ــ إن صاحب الجلالة مخطىء ، فأنا بولوني !

لورد بادن ـ باول (١٨٥٧ ـ ١٩٤١)
مؤسس الحركة الكشفية

مؤسس الحركة الكشفية في العالم ، من أصل إنكليزي ، كان والده عالماً رياضياً معروفاً . انخرط في الجيش ورحل مع فرقة الخيالة الثالثة عشرة إلى الهند السنة ١٨٧٦ . وقد عمل في الهند ، وأفغانستان ، وجنوبي إفريقيا ، وأبلى البلاء الحسن في عمليات الزولو الحربية . رقّي إلى رتبة قائد الكتيبة الثالثة لحرس الدراغون السنة ١٨٩٧ . ولعل أبرز أعماله الحربية دفاعه الشهير عن ميفكنغ السنة ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠ . ومنذ ذلك الحين ذاعت شهرته وبات مثالاً للبطولة في نظر الفتيان . وخلال الحصار الذي حدث في تلك المعركة نشر كتابه «مساعدات الكشفية» الذي شاء

أن يتوسع فيه بحيث تتخطى هذه الحركة الرياضية نطاق الجيش . ولما عاد السنة ١٩٠٣ إلى إنكلترا ألفى الكثيرين من الفتيان يعملون بموجب التعليمات والمبادىء التي تضمّنها كتابه .

وهكذا عكف بادن ـ باول على وضع الخطط والمشاريع الكفيلة بتربية الشبان تربية مدنية صالحة . وقد أقام السنة ١٩٠٧ مخيّماً للفتيان من مختلف طبقات المجتمع في جزيرة براونسي ، اتبعه بكتابه «الكشفية للفتيان» . وقد نشأت حركة الكشفية العالمية منذ ذاك . . وعمل بادن ـ باول بنصيحة الملك ادوارد السابع واستقال من الجيش ليكرّس حياته للكشفية التي ازدهرت بسرعة . وقد أُعلن زعيم الكشافة في العالم السنة ١٩٢٠ ، وبعد ذلك بتسع سنوات مُنح لقب لورد . وفي السنة ١٩٣٨ عاد إلى جنوب إفريقيا حيث توفي في عزلة تكاد تكون تامة بعد ثلاث سنوات في كينيا .

دجيمس دجويس (١٨٨٢ ـ ١٩٤١)
روائي إيرلندي

بعد إنهاء دراسته الجامعية في جامعة دبلن الإيرلندية ، راح يتحول تدريجياً من كاثوليكي ورع تقي ، إلى مناهض حاد للكاثوليكية . وفي السنة ١٩٠٤ غادر إيرلندا إلى القارة الأوروبية ليحيا حياته الخاصة ، ويقرر مصيره كفنان مستقلٍ عن أسرته وبلاده ودينه . فعاش في إيطاليا وسويسرا وفرنسا . وكان يكسب معيشته بقيامه بعدد من الأعمال ، ويتلقى مساعدات من أصدقائه . ومع أنه هجر دبلن نهائياً إلا أنه كرس حياته بطولها لمعالجة مسقط رأسه في كتاباته والتحدث عنه .

وقد زاول نشاطات كثيرة ، فتخصص في اللغات في يونيفرستي

كـوليـدج ، وجمـع معلومـات مـوسيقيـة ضخمـة ، وهـو ذا الصـوت التينـور ـ وشـرع في دراسـة الـطب ، وفكّـر في إصـدار جـريـدة يـومية إيرلندية ، وافتتح صـالة سينـما في دبلن ، وفي زوريخ في سـويسرا اشتغـل بالمسرح . وهذا التنوع في نشاطه واهتمـامه يـوضح جيـداً الجمع الغـريب في كتاباته بين التقليد والتجربة .

أصدر السنة ١٩١٤ مجمـوعة قصصيـة بعنوان «الـدبلنيون» . وبعـد سنتـين ظهرت لـه ترجمـة حياتـه الرائعـة بعنوان «صـورة الفنّان كشـاب» ، وهي روايـة يسرد فيهـا وقائـع تطور حيـاة ستيفن ديدالـوس ، وتحـوّلـه من الدين إلى الفن . وقد ثبّت بها قدميه ككاتب روائي مبدع .

وبعد ذلك بسنتين أصدر مسرحية «المهـاجرون» ، نحى فيهـا ومنحى الروائي المسرحي النرويجي هنريك إبسن .

وفي ذكـرى ميلاده الأربعـين ، وبعد صـدورها مسلسلة في معـظمها في مجلة «ذي ليتل ريفيو» ظهـرت في باريس روايتـه الشهيرة «يـوليسيس» ، وهي قصـة يوم في حيـاة ثلاثـة من سكان دبلن هم : ستيفن ديـدالـوس ، وليوبولد بلوم ، وزوجته موللي بلوم .

وقد وضعته هذه الرواية في قافلة أولئـك الذين عكسـوا بعد الحـرب العـالميـة الأولى ، في الأدب ، فـوضى المجتمـع التي اختُبـرت في شـتى الاتجـاهات ، بـاللغة الإنكليـزية ، وسـائر اللغـات . وقد أصبـح دجويس محـور عبادة وتنـاقض معـاً . أمـا كتـابـه الـذي مُنـع في البلدان التي تتكلم الإنكليزية طوال سنوات فقد كان له أكبر التأثير وأوسعه في معاصريه .

بياتريس وب (١٨٥٨ ـ ١٩٤٣)
مصلحة اجتماعية انكليزية

كـانت بيـاتـريس وب زوجـة سيـدني وب ، وكـان الاثنـان من بـين أوائل الاشتراكيين في بريطانيا . وفي الواقع أن الكـاتب جورج بـرنارد شـو ادّعى أنهٔ وسدني وب ابتدعا الشيـوعية الحقيقيـة ، وليس كارل مـاركس . ففي الثمـانينات من القـرن التاسـع عشر شـرع هؤلاء الأشخـاص في حملة جدية من أجل تصحيح الكثـير من المظالم الاجتمـاعية الخـطيرة ، وبعضهـا تسببت به الثورة الصناعية ولم يُصحَّح بعد .

وفي السنـة ١٨٨٧ أصبحت بيـاتـريس عضـواً في الجمعيـة الفـابيّـة ، أول نادٍ اشتراكي في انكلترا ، وبرزت ككاتبة كراريس موجزة ، منظمـة ، تعـالج شؤون المجتمـع ، وكان لـديها المـال فراحت تنفق منـه عن سعة في سبيل القضية الاشتراكية .

وفي السنـة ١٨٩٢ تزوجت سـدني وب ، وعمـلا معـاً طـوال حـوالى السنـوات الثلاثـين التاليـة ، كاتبَـين ، محاضـرَين ، مديـرَين الحمـلات ، ومـرشحين نفسيهـا للانتخـابات النيـابية ، حتى انتخبـا عضوين في مجلس العمـوم . وقـد أسسـا كليـة لنـدن لـلاقتصـاد ، وهي المؤسسـة الـرئيسيـة السياسية في العالم .

سرغي رحمانينوف (١٨٧٣ - ١٩٤٣)
عازف بيانو ومؤلف موسيقي روسي

كل من له اهتمام بالمـوسيقى لا بد أنـه سمع بكـونشرتـو رحمانينـوف

الثاني للبيانو . ولا بد أنه يعرف كذلك أنه ألّف ثلاثة كونشرتات أخرى ، وعدداً من السمفونيات ، فضلاً عن عدد كبير من المقطوعات الموسيقية الرائعة . ولكن من الممكن أن القليلين يعلمون أن شهرة رخمانينوف تقوم في الدرجة الأولى على مهارته في العزف بالبيانو . وقد كان في زمنه أعظم عازف بهذه الآلة بين الأحياء ، بحق وحقيق . وبالطبع فإن أعظم العازفين المنافسين له في السنوات الخمسين الأخيرة هما روبنشتاين وريشتر .

ألّف رخمانينوف معظم أعماله الموسيقية في أيام صباه ، ويوم كان ما يزال يعيش في روسيا . فالكونشرتو الثاني ، مثلاً ، يقال إنه كتب عندما كان يعاني حالة انهيار عصبي حاد ، وكان يحسب أن حياته فاشلة تماماً . ثم ، بعد ثورة السنة ١٩١٧ البولشفية ، هرب إلى الولايات المتحدة الأميركية التي جعلها موطنه الجديد . وطوال الجيل التالي جال في مختلف أرجاء العالم مقدّماً الحفلات الموسيقية .

بوريس الثالث (١٨٩٤ - ١٩٤٣)
ملك بلغاريا (١٩١٨ - ١٩٤٣)

حاول بوريس حكم بلغاريا حكماً حسناً ، ولكن بلاده لم تكن مستعدة لتقبّل السياسة التي اتّبعها . فالكثيرون كانوا يرغبون في إقامة علاقات أوثق مع روسيا لأنه كان ثمة صلات تاريخية مع تلك البلاد المترامية الأطراف ، وكان هو شخصياً ضد ذلك الميل . والحقيقة أنه كان يفضّل التحالف مع الدول الوسطى ، وبخاصة ألمانيا . وعندما نشبت الحرب العالمية الثانية حاول بوريس الثالث إبقاء بلاده بمعزل عنها ، وعلى الحياد ، غير أن الضغط الألماني كان من الشدة بحيث لم يستطع التملص من الانحياز إلى الألمان . وفي السنة ١٩٤١ انضم إلى هتلر في هجومه

على روسيا . وقد توفي في السنة ١٩٤٣

إرفن رومل (١٨٩١ ـ ١٩٤٤)
فيلد ماريشال ألماني

كان رومل أحد أعظم أبطال ألمانيا النازية العسكريين في الحرب العالمية الثانية . وكان من أعضاء الحزب النازي ، بينما لم يكن معظم القادة الكبار أعضاء فيه . وقد دخل كلاً من بولونيا وفرنسا في الهجومين الصاعقين اللذين قامت بهما قوات هتلر . وكان بطلاً بالنسبة إلى جنوده ، ولم يسمح لنفسه قط بأن يتلقّى امتيازات يُحرم منها جنوده . وأُوفد إلى شمالي افريقيا لقيادة الجيش الألماني المعروف بجيش إفريقيا ـ افريكا كورب ـ من أجل محاربة البريطانيين ، ومحاولة مطاردتهم في الصحراء بعيداً عن قناة السويس . وقد نجح في البدء ، وكان مجرد ذكر اسمه يرعب الجنود البريطانيين لأن أحداً من القادة الذين خبروهم وتولوا قيادتهم لم يلهموهم في شيء .

ثم ظهر مونتغمري ، وفي تشرين الأول ١٩٤٢ شنّ أول هجوم مضادّ على رومل في العلمين ، وطرد الألمان إلى مسافة بعيدة إلى الخلف ، فكان ذلك نقطة تحوّل في الحرب .

واستدعي رومل إلى ألمانيا من أجل بعض المهام . وخلال زيارة قام بها إلى الجبهة في فرنسا السنة ١٩٤٤ أصيب بجراح بليغة من جراء القصف الذي قامت به قاذفات القنابل البريطانية . فلما شفي زاره عميلان من عملاء هتلر أعلماه أنه تورط في محاولة تموز لاغتيال الفوهرر . وكان ذلك صحيحاً ، في الواقع ، وكان مخططاً لكي يصبح رئيس ألمانيا الجديد فيما لو نجحت محاولة الاغتيال . وطُلب إليه إما أن

ينتحر أو أن يمثل أمام القضاء . ففضَّل الانتحار ، وأُجريت له مراسم جنازة رسمية .

الكونت غالياتسو تشيانو (١٩٠٣ ـ ١٩٤٤)
سياسي إيطالي

كان تشيانو دبلوماسياً في حكومة موسوليني في إيطاليا . وقد ارتكب خطأً في اقترانه بإيدا موسوليني ، ابنة دكتاتور إيطاليا الفاشستية السنة ١٩٣٠ . فقد حمله ذلك إلى الجبهة في حلقة موسوليني ، وكلّفه ذلك في النهاية حياته .

كان وزيراً للخارجية من السنة ١٩٣٦ حتى ١٩٤٣ . وعمل كل ما استطاع أن يعمله بالنسبة إلى حميّه المتغطرس المتجبّر الذي كان يراقب باستمرار كل تحرك يقوم به . وفي نهاية المطاف أسره أولئك الذين نجحوا في طرد موسوليني من الحكم ، وأعدموه .

دايفد لويد جورج (١٨٦٣ ـ ١٩٤٥)
سياسي وزعيم حربي ويلزي

لم يكن لويد جورج فحسب أعظم ويلزي منذ أووين غلندوار في القرن الخامس عشر ، بل كان كذلك أحد أبرز القادة الحربيين في التاريخ الإنكليزي ، لا يضاهيه إلا وليام بت ، ولعله لا يقلّ روعة عن ونستون تشرتشل . أصله من أُسرة متواضعة جداً ، درس المحاماة ، وعمل بجد واجتهاد لكي يدخل المعترك السياسي حيث كان يرجو أن يحقق شيئاً من أجل البائسين . وقد انتُخب نائباً عن كرنارفون السنة

١٨٩٠ ، وظل يمثلها حتى السنة ١٩٤٥ . وأظهرت خطبه الأولى أنه من أبرز خطباء بلاده ، ولم يكن يهتم بما يقول أو بمن يطال بأذى بما يقول ، وخصوصاً إذا كان من يهاجمه الطبقات المحظوظة .

وفي السنة ١٩٠٨ عيِّن وزيراً للمال في حكومة أسكويث ، فأحدث عاصفة عنيفة بسياسته الإصلاحية . ذلك بأنه أوجد معاشات الشيخوخة ، والتأمين القومي ، والضريبة الإضافية .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى كان وزيراً للذخيرة بعد الفضيحة التي أحدثها الإخفاق في إرسال الذخيرة إلى جبهة القتال . وفي منصبه هذا أوجد ثورة في كل الدوائر من أجل إرسال السلاح إلى فرنسا .

وفي السنة ١٩١٦ أصبح رئيساً للوزراء لدى استقالة اسكويث ، وأدار سياسة الحرب طوال ما تبقّى من سنواتها . وقد تخاصم مع عدد كبير من القادة العسكريين ، وكان يعرف أن بعضهم لم يعد صالحاً لذلك الزمان أو أصابه التعب والإرهاق . ولم يحابِ أحداً في سبيل تحقيق ما كان يطمح إليه . ولكن أحداً لم يكن ليعمل بقدر ما كان يعمل شخصياً ، وقد نشر «مذكرات الحرب» بين السنة ١٩٣٢ ـ ١٩٣٦ ، و«الحقيقة حول معاهدة الصلح» السنة ١٩٣٨ .

وبقي رئيساً للوزراء أربع سنوات أخرى ، إلا أن سمعته تأثرت بالطريقة الخرقاء التي عالج بها القضية الإيرلندية . وكان ذلك سخيفاً من جانبه ، وذلك بصفته كِلْتيّاً ، وشعبُهُ الويلزي عانى المظالم نفسها التي عاناها الإيرلنديون ـ والإسكتلنديون أيضاً ـ على أيدي الإنكليز . وقد ترك منصب رئاسة الوزارة السنة ١٩٢٢

وقضى سنواته الأخيرة في ويلز يعمل من أجل بلاده . وقد قبل لقب إيرل قبل وفاته ببضعة أسابيع .

رودجر دجون براونلو ، البارون كيز (١٨٧٢ ـ ١٩٤٥)
أميرال بريطاني

في السنة ١٩١٨ هاجم عدد من السفن البريطانية المحملة بالمتفجرات ميناء زيبروج ، في بلجيكا ، وسدته ، فجعلته هكذا غير صالح بالنسبة إلى الألمان . وكان قائد هذه السفن رودجر كيز الذي كان مديراً للتخطيط في الأميرالية البريطانية . وقد ألهب ذلك خيال الإنكليز وأثار مشاعرهم ، وجعلوا منه بطلاً قومياً . وارتقى حتى أصبح أميرالاً للأسطول . وفي السنة ١٩٤٠ استدعاه تشرتشل مجدداً من عزلته بعد التقاعد لتنظيم وحدات القوماندوس البريطانية التي كانت تتأهب للقيام بغارات على الموانىء البحرية في فرنسا المحتلة .

بيلا بارتوك (١٨٨١ ـ ١٩٤٥)
مؤلف موسيقي مجري

أبصر بيلا بارتوك النور في بلدة مجرية أصبحت اليوم رومانية . وتوفي والده فاضطرت أمه إلى مزاولة التعليم لتكسب معيشة أسرتها . ودرس العزف على البيانو والتأليف في معهد بودابست الموسيقي . ولقد صرف اهتمامه في أول الأمر إلى الموسيقى الشعبية المجرية ، فراح يتنقّل من قرية إلى قرية ، جامعاً الأغنيات والألحان التي تؤلف فولكلور بلاده . في السنة ١٩٠٧ أصبح أستاذ البيانو في الكونسرفاتوار ، وفي السنة ١٩٤٠ قام بعدد من الرحلات في أوروبا ، والولايات المتحدة الأميركية وافريقيا حيث أحيا في مدنها الكبرى حفلات موسيقية كبرى . وكان يقدم عزفاً منفرداً على البيانو ويلاقي استحساناً كبيراً . وقد استقر

وأسرته السنة ١٩٤٠ في الولايات المتحدة الأميركية ، ولكن حياته كانت بائسة .

توفي السنة ١٩٤٥ مخلّفاً للعالم تراثاً موسيقياً يُعتبر ، مع تراث سترافنسكي وشوينبرغ ، أحد الأناجيل الثلاثة لموسيقى القرن العشرين .

فرنكلين ديلانو روزفلت (١٨٨٢ ـ ١٩٤٥)
رئيس أميركي (١٩٣٢ ـ ١٩٤٥)

هذا الرجل من أسرة روزفلت ، وهو من أنسباء الرئيس ثيودور روزفلت ، كان الأميركي الوحيد الذي حكم في أربع ولايات متعاقبة ، وتوفي في ولايته الرابعة . وكان ذلك أمراً رائعاً حقاً بالنسبة إلى أي كان ، وله بصورة خاصة عندما نعلم أنه كان مضطراً لقضاء معظم وقته في الكرسي ذي العجلات بعد أن أُصيب بشلل الأطفال .

كان روزفلت محامياً ، مثل الكثيرين من الرؤساء الأميركيين . برز كسياسي عندما قدّم السنة ١٩٣٢ إلى الشعب الأميركي المشروع الذي عُرف باسم « نيو ديل » ـ أي الإصلاحات الكاسحة لجعل البلاد غنية وقوية مجدداً بعد الانهيار الاقتصادي ـ الكارثة في العشرينات من القرن الحالي ، وفي السنة ١٩٢٩ ، على الخصوص ، سنة الهبوط في الأسعار . وقد آمن به المقترعون وحملوه إلى البيت الأبيض . وفعلوا ذلك ثانية السنة ١٩٣٦ ، ثم ثالثة السنة ١٩٤٠

وعندما اندلعت نيران الحرب العالمية الثانية وأصبح ونستون تشرتشل رئيساً للوزراء في بريطانيا ، ظل روزفلت خارج النزاع ، ولكن ظل يقدّم جاهداً كل أنواع العون إلى بريطانيا دون الاشتراك في الحرب . وأخيراً اضطر إلى زج الأميركيين في أتونها بعد أن غزا اليابانيون

القاعدة البحرية الأميركية بيرل هاربر في جزر هاواي السنة ١٩٤١ ودمروها . وحتى وفاته ، وقبيل نهاية الحرب في أوروبا ، ظل روزفلت يدير المجهود الحربي الأميركي كله .

بيير لافال (١٨٨٣ - ١٩٤٥)
سياسي فرنسي

كان لافال محامياً لامعاً وماكراً ، وسياسياً ارتفع وأصبح وزيراً للخارجية السنة ١٩٣١ . وتولى عدداً من المناصب حتى نشوب الحرب العالمية الثانية السنة ١٩٣٩ . ثم عندما هاجم الألمان فرنسا وأكرهوها على الاستسلام بحث هؤلاء عن وزراء الحكومة وسياسيين آخرين معروفين للانضمام إليهم والتعاون معهم في إدارة فرنسا كنوع من بلدٍ تابع لألمانيا . وتصور لافال أن ثمة فوائد لفرنسا من وراء هذا التعاون ، على الرغم من أن معظم مواطنيه لم يكونوا من رأيه . وكثيرون كانوا وما يزالون يذكرون أهوال الحرب العالمية الأولى ، ولم يكونوا في حال من الأحوال ، يحبون ألمانيا .

تولى لافال رئاسة حكومة فيشي - وهي الحكومة الفرنسية العاملة مع الألمان ، من السنة ١٩٤٢ إلى السنة ١٩٤٤ . وبعد الحرب أُلقي القبض عليه ، وحوكم بتهمة الخيانة ، وأُعدم .

بنيتو موسوليني (١٨٨٣ - ١٩٤٥)
دكتاتور إيطالي

كان موسوليني شخصية مضحكة حقاً في السياسة الأوروبية ، مع

العلم ، بـالطبـع ، أن ملايـين عدة من الإيطاليين الذين عانوا الكثير من حكمه الاستبدادي ما كـانوا ليجـدوا أي سبب ليكونوا سعداء من أجله .


بنيتو موسوليني .

كان ابن حدَّاد ، فشكّل عصابة من الشبـاب الخشنين بعـد الحـرب العـالميـة الأولى ، وكانوا يطوفون مختلف الأرجـاء ويعتـدون بـالضـرب عـلى الشيـوعيـين والاشتـراكيين . ثـم زحفـوا إلى رومـا ، وطـلبـوا إلى المـلك فـكـتـور إيمانويل أن يتاح لموسوليني تـأليف حكومـة . ووافق الملك بتردد ، ووصـل الحـزب الفـاشيستي إلى السلطة . وطـوال السنـوات الإحـدى والعشـرين (١٩٢٢ ـ ١٩٤٣) حكـم مـوسوليني البـلاد كـدكتـاتـور . فخنق الحـريـات الصحفية ، وألغى حرية إبداء الـرأي . وانتشر رجال الشـرطة السريـة في كل مكان . وجر الجيش إلى كل أنـواع الحملات العسكـرية والانتصـارات البـاطلة عـلى بلدان أضعف من إيـطاليـا ، مثـل الحبشـة السنــة ١٩٣٥ ، وألبانيا السنة ١٩٣٩ ، واليونان السنة ١٩٤١ .

لقـد جمع بشخصيتـه الفذة السـاحقة الشعب بـأسره حـولـه ، وحمله على اعتناق مـذهبه السيـاسي الجديـد ، ورفع الأمـة الإيطاليـة إلى المستوى الـلائق بها بـين الأمم مما لم تعهـد له مثيـلاً من قبل ، وكل ذلـك في أعـوام معدودة : ولكن شيطان جنـونه جعله يـزج بإيـطاليا في الحـرب التي مزقت أوصالها ، وقضت على كل آمالها وأمانيها . كـل ذلك لأن الجنس الجـرماني أراد الانتقام من الأمم اللاتينية . . .

ففي حـزيـران ١٩٤٠ دخلت إيـطاليـا الحـرب إلى جـانب ألمـانيـا . ويمكن أن يكـون هتلر قد رحّب بـذلك في حينـه ، إلا أن إيطاليـا ما لبثت أن أثبتت أنها شـوكة في جنبـه . فـالقـوات الإيـطاليـة لم تكن قـوات رومـا القديمة ، المنظمة ، الباسلة ، التي لا تُقهر . وكـان ينبغي إنقاذهـا المرة تلو المرة من ورطة أو مأزق تخبّطت به .

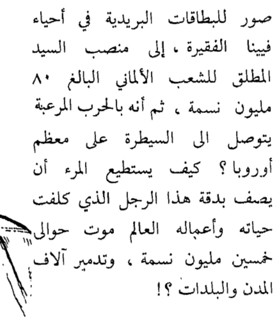
ولم تُقبل السنة ١٩٤٣ حتى عمد عدد كـافٍ من زملاء مـوسوليني إلى التسلح بـالشجـاعـة وإلقـاء القبض عليـه ، وتنحيتـه من منصبـه كـرئيس للدولـة . ثم انتزعـه الألمان من المكـان الذي سُجن فيـه . وحكم فترة من الـزمن جزءاً صغيـراً من شمال إيـطاليـا ، إلا أنـه كـان يفتقـر إلى الـدعم الثابت . وفي السنة ١٩٤٥ ، وقبل مصرع هتلر نفسـه ببضعة أيـام ، أسره الأنصار الوطنيون الإيطاليون وأعدموه .

قـال أحد أقـطاب الفاشيستيـة الكـونت غـرانـدي لـدى تعـرّفـه إلى مـوسوليني السنـة ١٩٢١ ، وقبـل أن يتسلّم زمـام الحكم في إيـطاليـا بـأنـه «داهية ، وعبقري ، وساحر في آن معاً فإذا مـا استطعنـا أن نستثمر هـذا الـداهية العبقـري ونحبط أحاييـل هذا السـاحر ، ونقيّـد هـذا المجنـون ، فأغلب الظن إلى أننا نسدي إلى إيطاليا أجـلّ خدمـة وأعظمهـا لأنها ستجد فيه زعيماً كبيراً» .

ولقـد قـامت عبقـريتـه بـالـدرجـة الأولى عـلى الـوسيلة التي كـان يستخـدمها في سبيـل التسلط على الجمـوع الشعبية واجتـذابها إلى الحـظيرة التي يدعو إليها ويبشّر بعقيدتها .

ادولف هتلر (١٨٨٩ ـ ١٩٤٥)
دكتاتور الماني (١٩٣٨ ـ ١٩٤٥)

أي نعت يمكن أن يُطلق على رجل رفعته طاقته الشيطانية من رسّام صور للبطاقات البريدية في أحياء فيينا الفقيرة ، إلى منصب السيد المطلق للشعب الألماني البالغ ٨٠ مليون نسمة ، ثم أنه بالحرب المرعبة يتوصل الى السيطرة على معظم أوروبا ؟ كيف يستطيع المرء أن يصف بدقة هذا الرجل الذي كلفت حياته وأعماله العالم موت حوالى خمسين مليون نسمة ، وتدمير آلاف المدن والبلدات ؟!



لن نحاول التصدي لشيء من ذلك حتى بعد مرور هذه الفترة الزمنية غير القصيرة ، ونترك للتاريخ أن يصدر حكمه عليه وعلى ما قام به . كل ما يهمنا في هذا المجال هو استعراض سيرته التي تميزت بالكثير من المتناقضات .

ابصر النور في براوناو ، في منطقة تقوم على الضفة الشمالية لنهر الدانوب حوالى ٥٠ ميلاً شمالي فيينا . وكان ابوه ابناً غير شرعي لفلاحة فقيرة . دخل المدرسة في السادسة من عمره ، فكان مجلّياً في دروسه ،

وبخاصة في الغناء والرسم والرياضة البدنية .

تطوّع في الحرب العالمية الأولى في الجيش وأحرز رتبة كابورال . وفي السنة ١٩١٩ انضم إلى حزب العمال الالماني في ميونيخ كمخبر للسلطات ، وما لبث ان اصبح زعيمه السنة ١٩٢١ ، فأدخل عليه بعض الاصلاحات وسمّاه الحزب الوطني الاشتراكي (النازي) . وما هما إلا شهران حتى قام بثورة فاشلة فألقي القبض عليه وسجن . وفي سجنه وضع كتابه « كفاحي » (ماين كامف) الشهير الذي يبسط فيه آراءه ونظرياته السياسية . وفي سنة ١٩٣٠ بدأ الصناعيون يسندون حزب هتلر ، حتى اصبح في غضون سنتين اقوى أحزاب الرايشستاغ (المجلس النيابي) . وفي السنة ١٩٣٣ اصبح هتلر مستشاراً بفضل دهاء فون بابن ، فراح يعمل على القضاء على كل معارضة له . وما لبث ان خلف المارشال هندنبورغ العجوز في رئاسة الدولة . واعلن رغبة المانيا في التسلح من جديد ، وانسحب من عضوية عصبة الأمم ، واحتل منطقة الرور ، وتدخّل في الثورة الاهلية في اسبانيا . وفي السنة ١٩٣٨ ضم النمسا إلى المانيا (الانشلوس) ، وقد تلا ذلك اتفاقية ميونيخ ، وسقوط تشيكوسلوفاكيا . وفي أول ايلول ١٩٣٩ وبعد ان وقّع هتلر ميثاق عدم اعتداء مع الاتحاد السوفياتي ، غزت المانيا بولونيا ، فكانت تلك الشرارة الأولى في الحرب العالمية الثانية . وفي السنة ١٩٤٤ نجا من الموت بأعجوبة من مؤامرة دبرها له بعض كبار ضباط جيشه . وكانت وفاته انتحاراً السنة ١٩٤٥ بعد ان اقتحم الحلفاء برلين ، وأيقن أنه خسر الحرب التي تسبب في اندلاع شرارتها في أول ايلول من السنة ١٩٣٩

ومن عجب ان يكون هتلر الذي جرّ على العالم المآسي ، ربما ، اكثر مما جرّ سواه من قبل ، أو من بعد ، نباتياً ، يحب الاطفال ، والحيوانات حتى العبادة ، ولم يدخّن التبغ ، وبقي مخلصاً وفيا لعشيقته حتى النهاية .

جوزف بول غوبلز (١٨٩٧ ـ ١٩٤٥)
زعيم سياسي نازي الماني

اصبح غوبلز وزيراً للدعاية في حكومة هتلر السنة ١٩٣٣ ، فظل يتولى ادارة الآلة النازية من أجل تشريب الشعب الألماني فلسفة النازية حتى نهاية العهد الذي انهار في ايار ١٩٤٥ . وكان صحفياً واذاعياً لامعاً ، ثاقب النظر في ما يتعلق باللحظة المناسبة لقول الشيء المناسب ، أو الأمور التي يرغب الشعب في سماعها .

وكان غوبلز شديد الاخلاص لزعيمه الفوهرر . فلما قرر زعيم الرايش الثالث الانتحار في برلين في نهاية ١٩٤٥ قرر غوبلز ان يتناول أولاده أولاً السمَّ ، ثم زوجته ، ثم يتناول هو شخصياً السم . وهكذا كان ، ذلك انه لم يكن راغباً في الحياة بعد زعيمه المحبوب .

هربرت جورج ويلز (١٨٦٦ ـ ١٩٤٦)
مؤلف ومؤرخ انكليزي

يأتي ويلز في طليعة الكتّاب والمؤلفين الذين أثروا من نتاج قلمهم ، وقد بلغ ما درّه عليه يراعه زهاء مليون دولار ، مع انه ترعرع وسط الفقر والبؤس .

بدأ واضع « ملخص التاريخ » حياته كاتباً في مخزن لبيع « الخردة » والمنسوجات ، وهو بعد في الثالثة عشرة من عمره ، واشتغل كذلك كاتباً في مخزن ادوية . ثم عاد فعمل كاتباً في مخزن امتعة حيث بقي وقتاً اطول من ذي قبل لاضطراره إلى كسب قوته اليومي . وكان يختلس اللحظات

لمطالعة مؤلفات هربرت سبنسر في قبو المؤونة التابع للمخزن .

وكانت هذه نقطة تحوّل اخرى في حياة ويلز . فهو لم يتردد في القول ان السنوات الطويلة القاسية المملة التي قضاها في العمل في مختلف الحوانيت كانت نعمة وبركة عليه . فقد كان في طبيعته كسولاً ، بليداً ، خاملاً ، فعوّدته الحوانيت العمل . وبرهن على انه حقاً « دينمو بشري » ، فراح ينتج الكتب بمعدل مجلدين كل سنة ، وجميعها من المؤلفات القيّمة التي لها ابعد الاثر في العالم .

كان عقل ويلز مستودعاً للآراء والافكار ، وكثيراً ما كان ينهض وسط الليالي لتدوين فكرة طرأت له .

إيون أنطونسكو (١٨٨٢ ـ ١٩٤٦)

سياسي روماني

كان انطونسكو قائداً عسكرياً لامعاً ، درس الفنون العسكرية في فرنسا ، وحارب في صفوف الجيش الروماني خلال الحرب العالمية الأولى ، ثم عيّن ممثلاً عسكرياً لبلاده في لندن . وفي السنة ١٩٣٧ عيّنه الملك كارول رئيساً لهيئة أركان الجيش الروماني ، إلا انه لم يكن راضياً عن حكم هذا الملك ، فدبّر عصياناً في اوساط ضباط الجيش ضده . ولكنه أخفق في محاولته ، وأُلقي القبض عليه وسُجن .

وفي السنة ١٩٤٠ عيّن انطونسكو رئيساً لوزراء رومانيا ، وبفضل منصبه هذا جعل بلاده تتحالف مع الالمان . وقد منحه ذلك القوة على تزعّم ثورة هادئة ولكنها فعالة ضد الملك كارول الذي أُسقط عن العرش . وقد قبل ابنه ميشال للحلول محله .

وأرسل أنطونسكو فرقاً رومانية لمحاربة الروس على الجبهة

الشرقية . وبعد الحرب حوكم بتهمة التعاون مع المحور ، وأعدم .

هاري لويد هوبكنز (١٨٩٠ - ١٩٤٦)
سياسي اميركي

كثيرون عاونوا الرئيس فرنكلين ديلانو روزفلت في إدارة المجهود الاميركي في اثناء الحرب العالمية الثانية ، ولكن احداً منهم لم يكن بمثل الاخلاص والوفاء والفائدة كهاري هوبكنز . فهذا الرجل النحيل ، ولكن غير القوي جداً ، منح السنوات الطوال من عمره لأعمال الخير والانعاش في الولايات المتحدة الاميركية . وأول ما قام به كان ، ادارة كل الترتيبات التي منحت بها اميركا بريطانيا السفن الحربية ، والطائرات ، وسائر الاسلحة والمعدات من أجل حربها ضد هتلر ، لقاء استخدام الاراضي البريطانية في جزر الهند الغربية كقواعد جوية ومحطات بحرية . وقد عُرف ذلك المشروع بـ « مشروع الاعارة والتأجير » .

غير ان دوره الرئيسي كان كمعاون خاص لروزفلت ، وبهذه الصفة قام بكل انواع الاعمال والوظائف ، الكبيرة منها والصغيرة ، على السواء . وقد شاع بين الجميع أنك إذا شئت الوصول إلى روزفلت يتعيّن عليك ان تحاول الوصول أولاً إلى هوبكنز .

هرمان غورينغ (١٨٩٣ - ١٩٤٦)
زعيم نازي ألماني

كانت حياة غورينغ العملية في سلاح الطيران الحربي الالماني خلال

الحرب العالمية الأولى لامعة حقاً . فقد كوفىء بأرفع الاوسمة لشجاعته الشخصية والمعروف باسم « من اجل الاستحقاق » . وأصبح قائد سرب فون ريشتوفن عندما قُتل بطل الطيران هذا .

وبعد الحرب ظهرت حركة شعبية قوية شعرت بأن الجيش « طُعن من الظهر » على يد الحكومة ، وإلا لما خسرت ألمانيا الحرب .

وانضم غورينغ إلى هذه الحركة ، ثم لفت نظر هتلر الذي جعله واحداً من رجاله الذين كان يعتبرهم يده اليمنى . وبقي كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية تقريباً . ففي تلك الحرب كان غورينغ رئيس القوة الجوية المعروفة باسم لوفتفافه . وقدّم العديد من الوعود حول سحق البريطانيين ، ولكنه لم يستطع الوفاء بأي واحد منها . وبعد الحرب حُكم عليه بالاعدام في محاكمات نورنبرغ الشهيرة ، إلا أنه تجرّع السمّ في الليلة التي سبقت موعد اعدامه شنقاً .

ستانلي بولدوين (١٨٧٦ - ١٩٤٧)
سياسي انكليزي

شعر الجميع بالارتياح عندما شاهدوا ستانلي بولدوين بابتسامته الرقيقة والغليون بين شفتيه وسط أيام الازمة الاقتصادية الرهيبة في الثلاثينات من هذا القرن العشرين . وشعروا ان كل شيء سيكون على ما يرام . تلك كانت الثقة التي اوحاها هذا السياسي الذي دعمت حياته العملية هذا الشعور بالاطمئنان .

قضى بولدوين السنوات الاولى من صباه مساعداً في ادارة مصانع الحديد التي تملكها اسرته . ثم انتُخب عضواً في البرلمان عن مسقط رأسه بيودلي . وفي السنة ١٩١٧ عيّن وزيراً للخزانة ، فكانت تلك أول حلقة

في سلسلة المناصب التي أوصلته إلى منصب رئاسة الوزراء السنة ١٩٢٣ . ولكن بعد ذلك بسنة واحدة هُزم حزب المحافظين في الانتخابات العامة . ولكن بولدوين عاد إلى رئاسة الحكومة بعد اثني عشر شهراً ، وبقي فيها خمس سنوات متواصلة .

وفي السنة ١٩٣٥ اخفقت حكومة الائتلاف الوطني التي شكّلها رامزي ماكدونالد ، فألّف بولدوين الحكومة مجدداً . وفي تلك الفترة اهمل تحضير بريطانيا ضد عدوان الماني محتمل ، ولكنه ، من جهة اخرى ، عمل الكثير من اجل الاقتصاد الداخلي في البلاد ومشكلة البطالة .

محمد علي جناح (١٨٧٦ - ١٩٤٨)
سياسي باكستاني

في ١٤ اب ١٩٤٧ ابصرت النور دولة جديدة اتخذت مقامها على خريطة العالم باسم باكستان ، بفضل الجهود والتضحيات المتواصلة التي بذلها في ذلك السبيل رجل فذّ عُرف بلقب « القائد الأعظم المحبوب » ، هو محمد علي جناح ، الذي وحّد جماهير مائة مليون مسلم في شبه القارة الهندية الباكستانية ، وساعدهم على انشاء وطن قومي مستقل خاص بهم .

في كراتشي كانت ولادة محمد علي جناح . وفيها - في عاصمة الدولة التي انشأها - كانت وفاته في ١١ ايلول ١٩٤٨ ، ولم تكن باكستان بعد قد تجاوزت من العمر في حساب الزمن السنة الواحدة بكثير .

كان محمد علي جِناح محامياً شهيراً ، وسياسياً لبقاً ، وبرلمانياً من طراز رفيع ، ومناضلاً قومياً عنيداً . أكمل دراسته العليا في انكلترا ، فنال السنة ١٨٩٦ اجازة المحاماة من كلية لنكولن . ومارس هذه المهنة

في مسقط رأسه لدى عودته إلى الوطن . إلا أنه وجدها صغيرة تضيق عن مطامحه الكثيرة فانتقل إلى بومباي التي عرفته ، حتى مولد باكستان ، محامياً لامعاً وسياسياً يؤمن بالحلول السلمية . وقد كان الجميع على مسرح السياسة الهندية مقتنعين بأنه يمسك بيده الحل السلمي الوحيد للعقدة السياسية الهندية ، هذا الحل « القائم على ممارسة التعقل في وجه اندفاع عواطف الدهماء في شبه ستار وطني . وهكذا طالب عن ايمان بتطبيق الوسائل الدستورية ، واظهر بواسطة القوة الذهنية البحتة ، والعزم المتين ، والتمسك بالهدف ، والارادة الحديدية عن اقتناع ان قوة القلم ليست اقلّ تأثيرا من قوة السيف » .

« برز جناح على المسرح السياسي في مطلع العشرينات من هذا القرن ، وكان مسلمو شبه القارة الهندية الباكستانية قد استخدموا عبثاً جميع الطرق والأساليب ابتداء من المقاومة العنيفة حتى المقاطعة الشعبية غير العنيفة للمؤسسات الغربية ، وذلك لتطبيق سياسة الاصلاح التي نادى بها زعيم كبير آخر من زعماء النهضة الاسلامية هو السيد احمد خان ، مؤسس جامعة عليكرة الاسلامية الشهيرة . »

دجون دجوزف برشنغ (١٨٦٠ ـ ١٩٤٨)
جنرال اميركي

كان الجنرال برشنغ ابرز القادة العسكريين الاميركيين في الحرب العالمية الاولى . حارب في الفيليبين وفي المكسيك ، وعندما اشتركت الولايات المتحدة الاميركية في الحرب اثناء رئاسة وودرو ولسون ، عيّن برشنغ قائداً عاماً للحملة العسكرية الاميركية التي أُرسلت إلى المسرح الأوروبي للاشتراك في الحرب مع الحلفاء . وإثر الحرب اصبح رئيساً لهيئة

الاركان العامة ، وهو ارفع منصب عسكري في الولايات المتحدة الاميركية . اما المذكّرات التي وضعها وأصدرها السنة ١٩٣١ فقد قوبلت بالترحاب من جمهور القراء ، ونالت جائزة بيوليتزر الشهيرة .

موهانداس كرامشاند غاندي (١٨٦٩ ـ ١٩٤٨)
زعيم سياسي هندي

لم تمضِ ثلاث عشرة سنة على مولد رسول التحرر في الهند حتى زُوِّج على كره منه جرياً على عادة الهنود الذين يتزوجون في سن مبكرة . وفي التاسعة عشرة من عمره سافر وزوجته وأولاده إلى انكلترا ليتلقى علومه القانونية في احدى جامعاتها .

ولما فاز بالشهادة انتقل إلى ناتال في اتحاد جنوب افريقيا حيث افتتح مكتباً للمحاماة . وهناك ذاعت شهرته الخطابية بعد ان لقي عدداً غير قليل من الهنود المتخرجين في المعاهد البريطانية يلتفّون حوله . فأثار حفيظة السكان الاصليين والبريطانيين الذين خشوا منافسته .

وعاد السنة ١٨٩٦ وأسرته إلى الهند بعد ان وضع نصب عينيه هدفاً واحداً هو تحرير وطنه من الانكليز . وهكذا اصبح بطلاً وطنياً هندياً بعد أن كان محامياً بريطانياً ، فنبذ لباسه الأوروبي وارتدى بدلاً منه اللباس الهندي ، لباس اجداده ، وصار يمشي حافياً . وسرعان ما تجعد وجهه ، واخذت أسنانه تتساقط الواحدة تلو الاخرى . وما هو الا عام واحد حتى اضحى رجلاً جديداً يحاول ان يتخلص من المستعمرين البريطانيين بسياسة العصيان المدني وعدم استعمال العنف معهم . ومن اقواله : « سنعصى القوانين البريطانية بلطف وهدوء حتى يملّ الانكليز ذلك ويتركونا وشأننا » . وقد بدأ بتنفيذ هذه السياسة السنة ١٩١٩ ،

بعد ان تأثر بالكاتب الروسي ليو تولستوي ، والكاتب الاميركي هنري ثورو . وكان إلى جانب تبشيره بالتحرر الاقتصادي والسياسي من النير البريطاني ، يبشّر بإزالة العدوات الدينية بين الهنود والمسلمين .

لقِّب بالمهاتما (اي الروح الكبرى) واعتُبر إلاهاً . قضى معظم حياته داخلاً السجن وخارجاً منه نتيجة لنشاطه التحرري . وأعلن اضراب الصوم مراراً للفت النظر إلى الظلم والطغيان ، وبلغ صومه مرة ٢١ يوماً كاملة ، وكان ذلك احتجاجاً على سجنه وراء الاسلاك الشائكة في قصر الآغا خان في بونا ، حيث زجته الحكومة البريطانية بعد نشوب حركة عصيان مدني اثر رفض مشروع السر ستافورد كريبس للاستقلال الهندي . . .

وقد اغتيل غاندي في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٨ بعد ان انهى صياماً كان قد اعلنه احتجاجاً على المنازعات بين الهندوس والمسلمين .

ادوارد بينيش (١٨٨٤ - ١٩٤٨)
سياسي تشيكوسلوفاكي

اشترك إدوارد بينيش مع توماس مازاريك من اجل انشاء الدولة التشيكوسلوفاكية الجديدة بعد الحرب العالمية الاولى . وقد اصبح وزير الخارجية في حكومتها طوال حوالى عشرين سنة ، ثم انتُخب رئيساً لها اثر وفاة مازاريك السنة ١٩٣٥ . وفي السنة ١٩٣٨ احتلَّ الالمان على زمن هتلر جزءاً من بلاده ، فاستقال بدلاً من التسامح في ذلك . وخلال الحرب العالمية الثانية كان بينيش رئيساً للحكومة الموقتة في المنفى ، في لندن ، ولما هُزم الالمان السنة ١٩٤٥ عاد إلى بلاده واصبح رئيساً لها .

سيرغي ميخايلوفيتش آيزنشتاين (١٨٩٨ - ١٩٤٨)
مخرج سينمائي روسي

آيزنشتاين هو احد اشهر الاسماء في تاريخ السينما . أصله من ريغا ، في لاتفيا ، وهي اليوم جزء من الاتحاد السوفياتي ، وكانت احدى دول البلطيق الثلاث . وبعد عمله فترة قصيرة كرسام للمشاهد المسرحية ، دخل عالم الافلام السنة ١٩٢٢ . ومن فوره رأى الامكانيات الدرامية الهائلة في استخدام مشاهد الحشود بدلاً من الابطال الفرديين أو الاشرار . وبتقطيع وإعداد ماهر لمشاهد الحشود المصورة سينمائياً تبيّن له ان بامكانه خلق توتر في السينما ، الأمر الذي يؤدي إلى بلوغ ذروة محكمة . وقد تم تنفيذ ذلك بمهارة وروعة في مشهد درجات سلّم القصر ، في أوديسا ، في فيلمه « المدرعة بوتمكين » ، عندما يسحق الجنود الامبراطوريون حشداً من المتمردين .

اما ادراكه الفذ لكل عناصر الدراما السينمائية فيظهر بوضوح في تسجيله القوى للثورة الروسية في تشرين الأول ـ أو ثورة اوكتوبر .

وفي السنة ١٩٣٨ اخرج آيزنشتاين فيلم « الكسندر نفسكي » ، وفي السنة ١٩٤٤ فيلم « ايفان الرهيب » ، وكلاهما يدور حول موضوعات قومية وشيوعية .

الكونت موريس ماترلنك (١٨٦٢ - ١٩٤٨)
روائي مسرحي بلجيكي

ماترلنك من مواليد بلجيكا ، ولكنه قضى معظم حياته في فرنسا

حيث تـأثرَ إلى أبعـد الحدود بـالكتّاب الفـرنسيين . وكانت اعمالـه الادبيـة الأولى شعـرية في معـظمها ، وقـد تضمنت مجموعتـه « أغانٍ » بعض أجمـل الشعـر الغنائي . ثم تحـوّل إلى كتابـة المسرحيـات ، وقد اقتبست احـداها « بيليـاس وميليسـانــد » أوبـرا وضــع الحـانها المــوسيقي الفـرنسي كلود ديبوسي . ولهذه الاوبرا قصة لا بأس من ايرادها ههنا .

فقـد اصطحب الشـاعر بيـير لويس صـديقه ديبـوسي لزيـارة الاديب البلجيكي مـوريس ماتـرلنك للحصـول منه عـلى حقوق تلحـين مسرحيتـه « بيلياس وميليسانـد »ولكن ديبوسي ومتـرلنك قضيـا طوال فتـرة الزيـارة في تبـادل المجـامـلات ، ولم يشيـرا بشيء إلى الغــايـة من رحــلـة الموسيقـي الفـرنسي إلى بلجيكـا ، والتي كـان مـاتـرلنـك علـى علم بهـا . وفي نهايـة الزيارة تسلّمَ الشاعر لويس زمام الحديث ، فقال :

ــ اتزى ، أيها العـزيز ديبـوسي ، ان مترلنـك ، يمنحك بكـل سرور الحق الذي جئت من أجله ؟

وهكذا انتهت القضية موضوع الزيارة .

.وكتب مـاترلنـك كذلـك مقالات وبحـوثـاً تتميـز بـالعمق والحكمـة الكبـيــرين ، وفي جمـلتهـا « حيــاة النحــل » (١٩٠١) ، و« مــوت » (١٩١٢) ، و« حياة النِمال » (١٩٣٠) .

مارغريت متشل (١٩٠٦ ـ ١٩٤٩)
روائية اميركية

بـدأت مارغـريت متشل حيـاتها الادبيـة محررة في « صحيفـة أتلنتـا » فور تخرّجها من الكلية السنة ١٩٢٢ . وكانت تكتب قصـة العدد وتـوقّعها باسم بيغي ميتشل . وظلت تمارس عملها هـذا طوال أربـع سنوات . فلما

كانت السنة ١٩٢٥ تزوجت دجون مارتش ، مدير فرع الدعاية في احدى الشركات بأتلنتا . وما هي إلا سنة حتى استقالت من الصحيفة التي تحرر فيها لتنصرف إلى العناية بشؤون منزلها العديدة . ومذ ذاك اخذت روايتها « ذهب مع الريح » تتكون في ذهنها وتتجسد بفصولها وابطالها ، ولكنها لم تنشرها إلا السنة ١٩٣٦ . وما كادت تظهر نسخ الطبعة الاولى منها في المكاتب ومع الباعة حتى نفدت كلها ، فتحولت أنظار العالم الجديد والقديم إلى الروائية المتواضعة المنزوية في منزلها في أتلنتا . وسرعان ما ذاعت شهرتها وطبّقت الآفاق ، إذ بيع من روايتها حتى يومنا هذا اكثر من عشرة ملايين نسخة في اربعين بلداً من بلدان العالم ، وترجمت إلى ثلاثين لغة مختلفة . وكاد كتاب « ذهب مع الريح » ، الذي اصاب رواجاً عظيماً ، يحطم الرقم القياسي الذي ضربه الكتاب المقدس في سرعة الانتشار . وقد رفعت هذه الرواية صاحبتها من صحافية متواضعة إلى مصافّ مشاهير الادباء العالميين في غضون اشهر لا تتجاوز عدد اصابع اليد الواحدة .

جمعت مارغريت متشل كل القصص التي سمعتها عن الحرب الاهلية الاميركية وحولتها إلى رواية طويلة رائعة اسمتها « ذهب مع الريح ». ومن اقوالها إنها بدأت بالكتابة فيها ، وهي بعد في السادسة عشرة من سنيها . وسلخت اثنتي عشرة سنة في كتابة روايتها البكر ، معترفة بأنها كتبت الفصل الاول منها احدى وسبعين مرة قبل ان تستقر على رأي حاسم ، وأنها كانت ترغب في تنقيح هذا الفصل نفسه للمرة الثانية والسبعين لو تُركت وشأنها . . .

وقد أُخرجت روايتها هذه في السينما ، وحققت نجاحاً وكسباً عظيمين .

اما الروايات التي وضعتها قبل « ذهب مع الريح » فقد أهملتها

اهمالاً كلياً .

وقد توفيت مارغريت ميتشل عن ٤٣ عاماً في المستشفى إثر كسر في عظام الرأس امتد من الجمجمة حتى السلسلة الفقرية ، اصابتها به صدمة سيارة بينما كانت تعبر الشارع بصحبة زوجها دجون لدخول احدى دور السينما القريبة من منزلهما .

رتشارد شتراوس (١٨٦٤ - ١٩٤٩)
مؤلف موسيقي الماني

ولد رتشارد شتراوس في ميونيخ السنة ١٨٦٤ ، وكان والده يوهان شتراوس احد افراد جوقة البلاط الملكي في ميونيخ . . . بدأ العزف على البيانو والكمان والتأليف الموسيقي وهو بعد في السادسة من عمره . وفي العشرين قاد للمرة الاولى جوقة موسيقية دون ان يتعلم قط مبادىء قيادة الجوقات ، ودون أن يُجري أي تمرينات مسبّقة . . . وقد اصبح خلال نصف قرن اشهر مايسترو في العالم ، إلى جانب موهبته في التأليف الموسيقي . ويُعتبر وماهلر من ابرز تلامذة الموسيقي الكبير فاغنر ، ومن متممي رسالته الفنية ، ليس في موسيقى الاوبرا فحسب بل في الموسيقى السنفونية . . .

طاف بأرجاء أوروبا ، فكان يقود الفرق الموسيقية في مقطوعاته ومقطوعات غيره من المؤلفين على السواء ، وبالسهولة والمهارة نفسها . وقد احرز شهرة عريضة ، ويُعتبر من الموسيقيين القلائل الذين عرفوا الشهرة في حياتهم ، وعاشوا في يسر مادي . . .

جورج برنارد شو (١٨٥٦ ـ ١٩٥٠)
كاتب مسرحي ومؤلف ايرلندي ظريف

سئل مرة عن أفضل عشرة أدباء معاصرين ، فأجاب :

ـ جورج برنارد شو ، برنارد شو ، برنارد جورج شو ، ج . ب . ش . ، ب . شو ، ج . برنارد شو ، جورج ب . شو ، برنارد ج . شو ، شو ج . ب .

ج . ب ش هذا كان امرأً مذهلاً من مختلف النواجي وفي كل المقاييس . ظل يكتب بنشاط حتى سن الثالثة والتسعين ، وحافظ حتى النهاية على لهجته الايرلندية الغنية في النطق بالانكليزية على الرغم من اقامته الطويلة في انكلترا ، وظل على الرغم من ثروته الطائلة ، يدعي انه شيوعي اصيل .

وهذا الايرلندي الطويل القامة ، النحيل البنية على قوة ، والظريف الساخر الذي كان يحسب نفسه اعظم من شكسبير ، كان يُدخل البهجة إلى نفوس سامعيه في أربعة اقطار المسكونة ، طوال نصف قرن من الزمن ، عبر رواياته التمثيلية ، وكتبه ، ومقالاته ، ودراساته . ولعل اشهر روايتين له هما « الحب بين الفنانين » و« مهنة كاشيل بايرون » . وكان نتاجه المسرحي كبيراً ، ويتضمن كانديدا ، والانسان والسوبرمان ، واندروكليس والاسد ، وبغماليون ، والقديسة حنّة ، وعربة التفاح . ان شهرة شو هي

في الاســاس ، شهــرة ادبيــة ، ويَعتبــر اشهــر مؤلف مســرحي في العصر الحديث . غير ان نشـاط شو يتخـطّى دائماً حـدود الحقل الادبي . فعنـده من كُل علم خبر ، وقلما ترك موضوعاً لم يكتب فيه أو يناقش .

استهـل شـو حيـاتـه الادبيـة في الصحـافـة في مجلة « سـتردي ريفيـو » الادبيـة الاسبوعيـة ، فعمل فيهـا عشر سنين . وكـانت مقالاتـه فنية ، يـدور اكثرها حول المسرح ، والموسيقى ، والتصوير .

غير ان اغلبية العـالم الادبي رفضت ان تنظر إلى بـرنارد شـو الا نظرتهـا إلى مهـرج ظـريف لـطيف يمتصّ بشغف طبقـة السكــر التي تغـطي حبــوب افكاره اللاذعة المرارة .

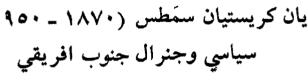
ذلك بأنه كان يحب ان يدهش الناس بملاحظاتـه ، قال مـرة إن الجرَّاح ليستر مكتشف التعقيم في الجراحة كان نصف موهوب ـ وهي مـلاحظة ظـالمة وغـير صحيحة . وقـال ايضاً إنـه وسدني وبْ ابتكـرا الشيوعيـة . وألحّ عـلى القـول للعالم الغـربي ان لدى روسيـا من المشاكـل الكثيرة عـلى عتبتها بحيث أنها لن تجد متسعاً من الوقت لغزو الغـرب ـ وهي نظريـة ثبت حتى اليوم انها صحيحة .

كـان والد بـرنارد شـو من البورجـوازيين الانكليـز ، وأُمه قـروية تملك بعض العقـارات البسيطة . وكـان ج. ب. ش. تلميذاً مهمـلاً ، كسـولاً . تركت له والدته الحبل عـلى الغارب ، فلم تشـأ ان تقسوه ، وقـد عرفت أشـد ألـوان القسـوة في سني دراستهـا . فلما تـوفي عنـه والـده التحق كمــوظف بسيط في شركة تليفونات اديسون ، ولكنه سـرعان مـا طُرد من العمـل . وما لبث ان شـرع في التـأليف ، ولكن أحـداً من النـاشـرين لم يـوافق عـلى نشر كتبه ، كما ان مـديري المسـارح رفضوا اخـراج مسرحيـاته . . . وكـان يتلقّى هـذه الصدمـات بسخريـة مـا بعـدهـا سخـريـة يقينـاً منـه ان الـزمن يعمـل لمصلحته . . .

لم يشرب شو الكحول في حياته ، ولم يدخّن التبغ ، وكان نباتياً ، ويأسى للقسوة من اي نوع كان . أحب عدداً من النساء غير قليل ، ولكنه لم يتزوج الا مرة واحدة ، وزواج مصلحة ، ومن اجل المال . ولم يكن شيء يقوله يبعث على السأم ، حتى ولو اسخط أو ابهج .

وفي السنة ١٩٢٥ ابى شو قبض مبلغ سبعة آلاف الاسترلينية هي قيمة جائزة نوبل التي فاز بها ، وفضّل توزيعه على الادباء السويديين المعوزين .

ولمناسبة بلوغه التسعين من عمره منحه مجلس دبلن البلدي براءة مواطن شرف في هذه المدينة . فلم يرفض هذا الامتياز الرسمي ، ولكنه اعتذر عن حضور الحفلة التكريمية بقوله : « لم يبقَ مني الا القليل ، ولن يلاحظ احد غيابي ! . . »



يان كريستيان سمَطس (١٨٧٠ ـ ٩٥٠

سياسي وجنرال جنوب افريقي



كان الجنرال سمَطس أحد القادة العسكريين في حرب جنوب افريقيا من السنة ١٨٩٩ إلى السنة ١٩٠٢ الذين سببوا المتاعب الكثيرة للبريطانيين . فلما خسر البوير الحرب ، عمل بالاشتراك مع السياسي والقائد العسكري البويري لويس بوثا لجعل اتحاد جنوب افريقيا حقيقة واقعة .

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى نظّم جيش جنوب افريقيا لكي تتمكن من محاربة بريطانيا في الكثير من المجالات . وقد عالج أيضاً الاحزاب الممزقة في البلاد التي بدت انها تود المحاربة إلى الجانب الالمان .

تولى سمطس رئاسة الوزراء في جنوب افريقيا من السنة ١٩١٩ حتى السنة ١٩٢٤ ، ومجدداً من السنة ١٩٣٩ إلى نهاية الحرب العالمية الثانية . وكان عوناً كبيراً لونستون تشرتشل الذي كان يستشيره باستمرار ، ويعمل بنصيحته حول عدد من الشؤون الاستراتيجية الرئيسية .

ليون بلوم (١٨٧٢ ـ ١٩٥٠)
سياسي اشتراكي فرنسي

كان بلوم احد ابرز السياسيين الاشتراكيين في مطلع القرن العشرين في بلد فيه اشتراكيون كثيرون . فتولّى رئاسة الوزراء من السنة ١٩٣٦ حتى ١٩٣٧ ، ولكنه في هذه الفترة القصيرة جداً استطاع تنفيذ اصلاحات عدة هامة .

ولما غزا الالمان فرنسا واحتلّوها ، القوا القبض عليه . ذلك انه لم يكن محبوباً من الالمان الذين كانوا يعتبرونه شيوعياً ـ وهو لم يكن كذلك ـ وأساءوا معاملته ، ولكنه ظل في قيد الحياة ، واصبح رئيساً لفرنسا في السنة ١٩٤٦ لمدة قصيرة .

وليام ليون ماكنزي كنغ (١٨٧٤ ـ ١٩٥٠)
سياسي كندي

كان ماكنزي كنغ واحداً من اعظم الزعماء السياسيين الكنديين . انتخب عضوا في البرلمان السنة ١٩٠٨ ، وعين رئيساً لوزارة العمل في السنة التالية . وإثر الحرب العالمية الأولى اصبح رئيساً للحزب الليبرالي ، وقد أُعيد هذا الحزب إلى السلطة في السنوات ١٩٢١ و١٩٢٦ و١٩٣٥ . وقد تولى رئاسة الوزراء في كل هذه الحكومات ، وفرض تأثيراً قوياً على دول الكومونويلث عندما كانت توضع تفاصيل قانون وستمنستر السنة ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ . وقد منح هذا القانون وضع الدومنيون مع الكثير من الاستقلال ، لكل من كندا ، واوستراليا ، ونيوزيلندا ، وجنوب افريقيا . والواقع أن هذه البلدان كانت دولاً قائمة بذاتها ضمن إطار الكومونويلث الشامل .

وعندما بدت الحرب العالمية الثانية وشيكة الحدوث ولا بد منها ، حاول ماكنزي كنغ اقناع هتلر بالانسحاب ، ولكن لما اخفق انحاز بكندا بكل طيب خاطر إلى الجانب البريطاني ، ومنح بريطانيا عوناً ضخماً من الرجال والعتاد والمواد الغذائية طوال مدة الحرب . ومثّل هذا السياسي بلاده في المناقشات الخاصة بمنظمة الامم المتحدة في نهاية تلك الحرب (١٩٤٥) .

برسيفال آرتشيبولد ويفل (١٨٨٣ ـ ١٩٥٠)
فيلد ماريشال البريطاني

كان ويفل احد افضل العسكريين الذين انجبتهم بريطانيا في

القرن الحاضر . كان حساساً ، متقضاً ، وجريئاً مقداماً . أُثر عنه انه كان يستطيع تلاوة مقدارٍ كبير من الشعر عن ظهر قلب ، وترجمة اي شيء من اللغتين اللاتينية والاغريقية . ولكن لسوء طالعه قلما كان لديه الا المهمات الخشنة التي يكلّف القيام بها ، وحيث لم يكن ثمة أمل إلا بالانسحاب الماهر .

كان قائداً عاماً للقوات البريطانية في الشرق الاوسط من السنة ١٩٣٩ إلى السنة ١٩٤١ ، في وقت لم تكن الاحوال في مصلحة بريطانيا ، وكان هناك نقص في الرجال والعتاد ، وبسبب ذلك كانت تُنتزع منه فرص عدة للانتصار . ونقل إلى الهند عندما كانت القوات البريطانية تتلقى الضربات القاسية من اليابانيين في بورما .

واخيراً ، في السنة ١٩٤٣ عين نائبا للملك في الهند ، وفي وقت كانت فيه الحركة المعادية للبريطانيين ـ على الرغم من حالة الحرب ـ على أشدّها . وقد قام بالكثير من الأعمال السياسية التي تمكّن مونتباتن من استثمارها عندما خلفه كنائب للملك في السنة ١٩٤٧ .

هنري فيليب بيتان (١٨٥٦ ـ ١٩٥١)
ماريشال وسياسي فرنسي

كان بيتان بطل حصار فردان في الحرب العالمية الأولى . ثم اصبح قائداً للقوات الفرنسية تحت إمرة الماريشال فوش ، القائد الأعلى للقوات الحليفة . فلما غزت جيوش هتلر السنة ١٩٤٠ فرنسا عيّن بيتان رئيساً للحكومة إثر استقالة بول رينو . وقرر الاتفاق مع هتلر لتجنّب وقوع ضحايا من الفرنسيين ، ولكن ذلك كان أمراً مؤسفاً حقاً ، يصدر عن محارب أبلى سابقاً احسن البلاء في محاربة الالمان ودفعهم إلى الاستسلام .

وصُدم الفرنسيون حقاً . وقد حوكم بعد أن وضعت الحرب اوزارها ، وصدر عليه الحكم بالاعدام ، غير ان الجنرال ديغول أبدله بالسجن .

اندريه بول غيّوم جيد (١٨٦٩ ـ ١٩٥١)
كاتب فرنسي

كان جيد منشيء مقالات وكاتباً بارزاً ، ترجم ايضاً كتباً كلاسيكية انكليزية إلى الفرنسية . ووضع دراسات نقدية هامة حول كل الشؤون الادبية ، وألّف روايات ، وكتب في السيرة ، وكتب للمسرح ، ونظم الشعر ، وكان له تأثير عميق جداً على الادب الفرنسي الحديث . ورواياته تُحكم الربط بين موضوعات الارادة الحرة والاخلاقية الفردية . ومن اشهر اعماله الادبية نذكر « اقبية الفاتيكان » و« المزيفون » و« الخليع » . وقد مُنح جائزة نوبل للآداب السنة ١٩٤٧ .

البارون كارل غوستاف اميل فون مانرهايم (١٨٦٧ ـ ١٩٥١) .
سياسي فنلندي

كان مانرهايم جندياً في الجيش الروسي . ولما وضعت الثورة الروسية حداً لدوو روسيا في الحرب العالمية الأولى ، فرَّ هذا الجندي إلى فنلند ، حيث تولى قيادة القوات التي حالت دون ثورة مماثلة في بلاده . وعندها انتُخب حاكماً لفنلندا ، وشغل هذا المنصب عدة سنوات ، وعيِّن كذلك برتبة فيلد ماريشال في السنة ١٩٣٣ . وبهذه الصفة اعاد بنيان هيكلية الجيش الفنلندي ، بحيث انه لما اشترك في

الحرب ضد روسيا السنة ١٩٣٩ ، برهن عن جدارة وكفاءة ممتازتين بردّه القوات الروسية إلى الوراء . وإثر الحرب العالمية الثانية عينّ مانرهايم رئيساً لجمهورية فنلندا .

مكسيم مكسيموفتش لتفينوف (١٨٧٦ ـ ١٩٥١)
سياسي روسي

كان لتفينوف اليد اليمنى للينين زمن الثورة الروسية السنة ١٩١٧ . كان دبلوماسياً قديراً ، وأوفد في مهمات دقيقة للاشتراك في اجتماعات ومؤتمرات ، مندوباً عن الدولة السوفياتية الجديدة . وقد وقّع معاهدات عدم اعتداء مع عدد مع الدول ، بما فيها فرنسا ، وحصل كذلك على الاعتراف بالاتحاد السوفياتي من الولايات المتحدة الاميركية .

وخلال الحرب العالمية الثانية كان سفيراً لبلاده في واشنطن ، ولدى عودته إلى الاتحاد السوفياتي اصبح نائب مفوض الشؤون الخارجية .

لياقات علي خان (١٨٩٥ ـ ١٩٥١)
زعيم باكستاني

كان لياقات علي خان محامياً مسلماً درس في لندن ثم عاد إلى الهند ليحاول مدّ يد المساعدة لحركة الاستقلال . فلما منحت الحكومة العمالية البريطانية الهند استقلالها السنة ١٩٤٧ وقسمت البلاد قسمين هما الهند ـ والاكثرية الساحقة من سكانها هم من الهندوس ، وباكستان ـ وأكثرية سكانها من المسلمين ـ أصبح لياقات أول رئيس لوزراء باكستان ، ولكنه اغتيل في السنة ١٩٥١ .

بنيديتو غروتشي (١٨٦٦ ـ ١٩٥٢)
سياسي ومؤرخ ايطالي

هـذا العـالم الايـطالي البـارز دفُن حيـاً بسبب هـزة أرضيـة ضـربت جزيرة ايسكيـا وذهب ضحيتها كـل من والديـه وشقيقته ، ولكنـه شخصياً أنقـذ في اللحـظة الأخيرة . وأصبـح ناقـداً ادبياً وفيلسـوفاً . وانخـرط في السياسة كذلك ، وبعد الحرب العالمية الأولى عـينّ وزيراً للتـربية . ولكنـه استقـال لما تسلّم مـوسـوليني زمـام السلطة لأنـه لم يكن ليقبـل بفـاشستيتـه وحكمه الدكتاتوري .

وعنــدمـا استسلمت ايـطاليـا إلى الحلفــاء السنــة ١٩٤٣ ، وبقي موسوليني يحكم جزءاً صغيراً من ايـطاليا ، سـاعد غـروتشي في اعادة بنـاء المؤسسـات في البـلاد التي سحقهـا الـدوتشي . وقـد وضـع عــدداً من المؤلفات النفيسة بما فيها « التاريخ كقصة الحرية » .

جورج السادس (١٨٩٥ ـ ١٩٥٢)
ملك بريطانيا العظمى (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)

اسمه البرت فـريديـك آرثر جـورج وندسـور ، وكان دوق يـورك ، والابن الثـاني للملك جـورج الخـامس والملكـة ميـري . خلف اباه عــلى العـرش السنة ١٩٣٦ دون ان يكـون ذلك متـوقعـاً عنـدمـا استقـال اخـوه ادوارد الثـامن بسبب رغبتـه في الاقتــران بـامــرأة مـطلقــة واصبـح دوق وندسور .

وهكـذا تـربّــع جـورج على العـرش واتخذ لنفسه اسم جورج السادس



الملك جورج السادس والملكة ميري

وبرهن على أنه أدار سياسة بلاده بكل حكمة وحنكة وعلى الرغم من أنه كان يعاني من الفأفأة الى حد كبير، ومن الحياء ، ومن عادة تدخين لا أقلّ من ستينْ سيكارة في اليوم الواحد، إلا أنه تمكن من جعل نفسه محبوباً جداً من الشعب بطريقة لم يُعرف لها مثيل في البلدان الملكية قاطبة .

وخلال الحرب العالمية الثانية تحدّى الغارات الجوية الألمانية الكاسحة والمتواصلة ببقائه في لندن ، وزيارته الأماكن المقصوفة والمحترقة في العاصمة بين حين وآخر حتى قصر بكنغهام الذي تقيم فيه الأسرة المالكة لم ينجُ من القصف ، وكان ذلك نهاراً ، وهو فيه شخصياً . وزار كل مسارح المعركة ، وألقى عدداً كبيراً من الخطب في الاذاعة .

وفي السنة ١٩٤٧ استبدل لقب رئيس الكومونويلث بلقب امبراطور الهند . وقد توفي بسرطان الرئة السنة ١٩٥٢ .

جورج سنتايانا (١٨٦٣ ـ ١٩٥٢)
فيلسوف اميركي

فلسفة سنتايانا مزيج من اعتقاد بعالم الافكار الذي نادى به افلاطون ، وانكار وجود الخلود والله ، واعجاب بقصة المسيحية التي يسميها خرافة ـ خاطئة علمياً ، وصحيحة شعرياً .

واكثر ما كان يندم عليه أنه لم يعش في عصر افلاطون لأنه يعتقد أنه كان بوسعه ان يكون اسعد حالاً .

وسنتايانا من مواليد اسبانيا (مدريد) ، رحل إلى اميركا وهو طفل . وبعد تخرّجه في جامعة هارفرد سنة ١٨٨٦ احترف التعليم فيها ، فدرس الفلسفة من ١٨٨٩ إلى ١٩١٢ . وغادر هارفرد إلى أوروبا ، وأقام بعد الحرب العالمية الاولى في روما ثم في البندقية . ولم يكن فيلسوفاً لامعاً فحسب ، بل محدثاً بليغاً بارعاً ، وشاعراً مطبوعاً .

نشر سنتايانا أول بحث فلسفي له « معنى الجمال » السنة ١٨٩٦ ، ويعتبر الكثيرون ذلك افضل ما قدمه الاميركيون لعلم الجمال . وقد ذكر هو نفسه انه كان اكثر كتبه رواجاً لأنه ما يزال إلى اليوم يبيع ١٠٠ نسخة في السنة الواحدة . اما اضخم مؤلفاته على الاطلاق فهو « حياة العقل » الذي عمل فيه سبع سنوات كاملة . وقد ظهرت له رواية « المتزمت الاخير » السنة ١٩٣٦ . ووضع وهو في روما في أواخر أيامه عدداً من المؤلفات الفلسفية ، وكتب « سيرة حياته » . . .

دجون ديوي (١٨٥٩ ـ ١٩٥٢)
فيلسوف اميركي

دجون ديوي الفيلسوف الاميركي والمربي المتحرر ساهم بنشاطه العلمي المنوّع في بناء حضارة العالم الجديد . وقد كان لنظرياته ابلغ الاثر في حقول التربية ، والسياسة ، والعلاقات الدولية ، وحقوق المرأة ، وعلم النفس ، وأحوال العمال ، والحريات المدنية .

عاش عيشة ابناء المزارعين في ولاية فرمونت ، مسقط رأسه ، لا يميزه عن اقرانه إلا ارادة حديدية لا تلين ، ومواهب فذة ، وكثير من الاحلام والمطامح التي كانت تراوده .

درس الفلسفة بشغف عظيم ونال الدكتوراه فيها من جامعة دجونز هوبكنز . وزاول التدريس فترة من الزمن في جامعة متشيغن ، ثم التحق بجامعة تشيكاغو (١٨٩٤) ، حيث بدأ نجمه يلمع في عالمي الفكر والتربية . وقد انشأ في هذه الجامعة مختبره العلمي ، أو مدرسته الاختبارية ، لامتحان فعالية نظرياته في التربية التقدمية الحرة التي تهدف إلى تهيئة الفرصة امام الفرد ليجعل من نفسه عضواً عاملاً في مجتمعه في المستقبل . وكانت نظرياته هذه ترتكز على فكرة نمو الفرد بطريقة ايجابية ، أي بتشجيعه على القيام بما يحسن القيام به ، لا بنهيه وزجره عما لا ينبغي له عمله .

ومن اقواله ان الفكرة هي ذات قيمة عندما تكون ذات قيمة للانسان كفرد ، وذات فائدة للمجتمع بصورة عامة .

وقد آمن ديوي بأن أفضل طريقة للتعليم هي التي تأخذ بعين الاعتبار الفرد المراد تعليمه قبل المواد التي يشتمل عليها منهاج التعليم ،

ذلك بأن الحقائق ، في رأيه ، اقل اهمية من خيال الطفل المبدع ، وفي وسع هذا الطفل أن يتعلم على افضل وجه بالاطلاع على الامور والقيام بالاشياء التي تؤلف جزءاً من محيطه .

وقد استمر نشاط ديوي في الحقل التربوي في الجامعات الاميركية مدة نصف قرن ، وتمكّن من وضع ما يزيد على الثلاثين مؤلفاً في الفلسفة ، وعلم النفس ، والتربية ، في حياته الزاخرة بالنشاط .

ماريا مونتيسوري (١٨٧٠ - ١٩٥٢)
طبيبة ومربية ايطالية

هذه المربية الايطالية هي صاحبة النظام التربوي المعروف بنظام مونتيسوري . كانت اول طبيبة ايطالية ، إذ تخرّجت في جامعة روما السنة ١٨٩٤ . حاملة شهادة الطب . وضعت اساليبها التربوية في البدء لتربية الاطفال والاولاد المتخلفين عقلياً وتعليمهم ، فلما اثبتت انها ناجحة خلصت إلى هذه النتيجة وهي ان اساليب متشابهة ومماثلة يمكن تطبيقها على الاطفال والاولاد الطبيعيين . ولم تَخْلُ طريقها من العراقيل الجسيمة ، والمصاعب العسيرة ، ولكنها كانت تضع نصب عينيها هذا الشعار وتعمل بهديه : « لقد خُلقت المصاعب لنقتحمَها » .

كانت ترى ان الحياة لو خلت من المصاعب لانعدم الطموح والنشاط ، ولأصبحت الايام التي نقضيها على وجه الأرض رتيبة ومملة . ولم تكترث بهجمات معارضيها ، ومضت في سبيلها غير مبالية ، قائلة لمن جاء يستطلع سر موقفها السلبي من كل ما يدور حولها ويحاك ضدها : « إذا نبح كلب خلفك وأنت تصعد السلم ، فمن الافضل ان تستمر في صعودك ، وإلا اضعت وقتك في الهبوط على السلّم لتقذفه بالحجارة » .

لقد نظروا إلى نظامها التربوي الجديد نظرة هلع لأنه نظام يشجع على حرية الحركة لدى الاطفال ، وذلك في اعتقادهم يهدم التربية والنظام . الا ان بعض المصلحين التربويين المتحمسين ساندوها . وقامت بين السنة ١٩٠٠ و١٩٠٧ بالقاء المحاضرات التربوية في جامعة روما . والسنة١٩٢٢ عُيِّنت مفتشة حكومية للمدارس في ايطاليا . وقضت اواخر سني حياتها في الاشراف على صفوف التدريب في كل من اسبانيا ، والهند ، وانكلترا ، وهولندا . وكانت وفاتها في هولندا في ٦ ايار ١٩٥٢ .

والدكتورة ماريا مونتيسوري التي أوجدت اسلوباً قويماً لتربية الاطفال تتبعه دول عدة في الغرب والشرق ، نالت ارفع الاوسمة وحظيت بأعلى الدرجات والالقاب العلمية . . . إلا أن اللقب الذي فضّلته على سائر الالقاب جميعاً ، هو كلمة بسيطة ردَّدها الكبار والصغار معاً : « أمّاه ! . . »

مارغريت بوندفيلد (١٨٧٣ - ١٩٥٣)
سياسية انكليزية

كانت مارغريت بوندفيلد أول امرأة في التاريخ السياسي البريطاني تصبح وزيرة في الحكومة . وكانت كذلك أول رئيسة لمؤتمر اتحاد النقابات . وقد تولت طوال سنوات مسؤولية رفيعة في النقابات العمالية . وفي السنة ١٩٢١ انتخبت سكرتيرة الاتحاد القومي للنساء العاملات . وبعد ذلك بسنتين كوفئت على جهودها بانتخابها رئيسة لمؤتمر النقابات العمالية . ثم دخلت المعترك السياسي وانتُخبت عضواً في مجلس العموم عن نورثمبتون . وفي الحكومة التي شكّلها حزب العمال السنة

١٩٢٤ عيِّنت سكرتيرة برلمانية لوزير العمل ، وفي حكـومة العمـال الثانيـة التي تشكلت السنـة ١٩٢٩ عيِّنت وزيرة للعمـل ، وكان لهـا مقعد في تلك الحكومة .

كارل رودلف غيرد فون رونشتيت (١٨٧٥ ـ ١٩٥٣)
فيلد ماريشال الماني

كـان رونشتيت احد ابـرز الجنـرالات البـروسيـين الـذين قـرروا ان يـربطوا مصيـرهـم بهتلر في السنة ١٩٣٣ عنـدما ألقى بثقله في سبيـل تسلّم السلطة في ألمانيا ، وحمـل الرئيس هنـدنبورغ عـلى تعيينه مستشـاراً . كان رئيسـاً لهيئة الاركـان العامـة في الجيش في نهايـة الحـرب العـالميـة الاولى ولدى اندلاع شرارة الحرب العالمية الثـانية قـاد بمهارة ونجـاح الهجوم عـلى بـولونيـا واحتلها . وكـان كذلـك عـلى رأس القـوات التي هـاجمت فـرنسـا وقضت على كل مقاومة فيها في صيف السنة ١٩٤٠ .

وفي السنـة ١٩٤٤ ، وعندمـا قام الحلفـاء بغزو فـرنسـا من انكلتـرا بغية تحريرها من الاحتلال الالماني ، عـينِّ رونشتيت لقيادة قـوات الدفـاع هناك ، ولكنه نصح لهتلر بأن يعقد صلحاً . فكـان ذلك سبب تنحيتـه من القيادة آنذاك .

سيرغي بروكوفييف (١٨٩١ ـ ١٩٥٣)
مؤلف موسيقي روسي

مؤلف مـوسيقي وعازف عـلى البيانـو ، وقائـد اوركستـرا ، روسي ، ابصر النـــور في ايكـاتيــرينـوســلاف ، في جنـوبي روسيـــا في ٢٣ نيســـان

١٨٩١ ، وتوفي في ٤ آذار ١٩٥٣ ، بالقرب من موسكو .

مُنح السنة ١٩١٠ جائزة روبنشتاين تقديراً لعمله الموسيقى الأول « الكونشرتو للبيانو » . وقد لفتت مؤلفاته منذ البدء ، الاهتمام بأصالتها ، وجرأتها ، مواصلاً بذلك افضل تقاليد الموسيقى العالمية الكلاسيكية .

وعندما كتب الموسيقى للمسرح اختار مواضيع عناصرها الغرابة والتهريج والهجو اللاذع ، من مثل عمليه « المهرّج » (١٩٢١) ، و« حب البرتقالات الثلاث » (١٩٢١) .

عاش فترة من الزمن خارج وطنه ، فلم يفقد تفرّده وأصالته ، ولما عاد إلى روسيا السنة ١٩٣٢ إذا بموهبته الفنية تتفتح بكل قوتها واتساعها . وقد خلّف تراثاً موسيقياً رائعاً يضيف لبنة جديدة إلى صرح المجد الفني الروسي والعالمي على السواء . أما رصيده فيتألف من ثماني اوبرات ، وسبع باليهات ، وسبع سنفونيات ، وخمسة كونشرتات للبيانو ، والاناشيد ، والسوناتات، والاغاني ، والكثير من الكانتات ـ وهي تأليف موسيقي كبير للغناء بمصاحبة الاوركسترا أو الآلات الموسيقية المنفردة ، يتألف من اقسام جوقية ومنفردة .

وعلى كثير من مسارح الاتحاد السوفياتي والعالم تُقدّم بنجاح باليهات بروكوفييف الرائعة : « روميو وجولييت » و« سندريلا » و« حكاية زهرة من حجر » . وفي السنة ١٩٥٧ مُنح جائزة لينين بعد الوفاة على سنفونيته السابعة . وبروكوفييف هو القائل : « إني اتمّسك بتلك الفكرة القائلة إن الملحن ، كالشاعر والنحات والرسام ، مدعو إلى خدمة الانسان والشعب » .

وعمل هذا الفنان الواقعي بوحي هذه الفكرة ، فصوّر بقدرة

عجيبة ومهارة ، بطولة الشعب الروسي في نضاله الوطني ، وحب الوطن بأجلى مظاهرهما . ومن ابرز اعماله في هذا الميدان اوبرا « الحرب والسلام » .

جوزف ستالين (١٨٧٩ ـ ١٩٥٣)
سياسي شيوعي

ولد ستالين ، اي الفولاذ ـ واسمه الأصلي جوزف فياسريونوفتش دجوغشفيلي ، في قرية غوري الجبلية الواقعة في مقاطعة جيورجيا السنة ١٨٧٩ . وكان والده فيساريون دجوغشفيلي فلاحاً من بلدة ديدو ـ ليلو المجاورة ، وأمه ايكاترينا غيلانسه ، وكان اجدادها من الأجراء في قرية غمباريولي .

ولا يُعرف الكثير عن والد ستالين . فقد عمل اسكافاً ردحاً من الزمن . اما والدته فكانت امرأة ورعة ، شديدة التقوى ، تغسل الثياب بالاجرة لتعيل اسرتها . وكانت امنية حياتها ان ترى ابنها كاهناً ، فالتحق ستالين الصغير بمدرسة غوري الابتدائية ـ ودورتها التعليمية اربع سنوات . وفي السنة ١٨٩٤ حصل على منحة مدرسية للالتحاق بمعهد تفليس الديني الذي كان ، فضلاً عن التعليم ، يقدّم إليه الملابس والطعام ، والكتب مجاناً . ولكنه طُرد بعد أربع سنوات ، فانصرف إلى النشاط الثوري .

في السنة ١٩٠٠ اصبح ستالين عضواً في الحزب الاجتماعي الديموقراطي ، فظلّ حتى السنة ١٩١٧ يعمل في مجالس الحزب الداخلية . وقد أوقف ست مرات ، ونجا خمس مرات . وفي المرة الاخيرة (السنة ١٩١٣) نُفي إلى سيبيريا حيث بقي حتى سقوط

القيصرية .

كان ستالين عارفاً بأوضاع العمال في روسيا ، وكان يتمتع بعطف زعيم الحركة لينين وتقديره ، وقد بقي على اتصال وثيق به بعد السنة ١٩١٧ . وتسلّم مفوضية الاجناس اربع سنوات ، ثم اصبح سكرتير الحزب الشيوعي . وقد خشي لينين من الخصومة التي بين ستالين وتروتسكي وحذّرهما من أخطارها ومغبتها .

على انه بموت لينين دبَّ النزاع بين الزعماء على القيادة . وبعد اصابة لينين بنوبة فالج اعدمته النطق ، وشلّت منه الجهاز العصبي السنة ١٩٢٤ ، حلَّ محله ثالوث يتألف من زينوفييف ، وكامينيف ، وستالين . واستمر هذا الثالوث في الحكم بعد موت لينين في السنة نفسها حين اصيب بنوبة ثالثة قضت عليه .

وشرع ستالين عندئذ في تعزيز منصبه ، فدبرّ في نيسان ١٩٢٥ عزل تروتسكي من مفوضية الحربية . وفي الشهر نفسه انفصل عن زينوفييف وكامينيف ، واتحد مع اعضاء المكتب السياسي الآخرين بوخارين ، ورايكوف ، وتومسكي . وفي السنة ١٩٣٠ اصبح ستالين دكتاتور روسيا غير منازع .

جيتوليو دورنيلليس فارغاس (١٨٨٣ - ١٩٥٤)
سياسي برازيلي

كان فارغاس محامياً دخل المعترك السياسي في البرازيل اثر الحرب العالمية الاولى في محاولة لتصحيح الاوضاع وازالة المظالم التي كان يعانيها البرازيليون بسبب الحكم . وقد نجح في الاطاحة بالرئيس لويس السنة ١٩٣٠ ، وانتخابه شخصياً رئيساً موقتاً بدلاً منه . ثم تولى الحكم في

ولايتين : الأولى من السنة ١٩٣٤ إلى السنة ١٩٤٥ ، والثانية من السنة ١٩٥١ إلى السنة ١٩٥٤ .

في الولاية الأولى انحاز ببلاده إلى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ، منكراً على الالمان حق استخدام مرافئه لغواصاتهم وسفنهم الحربية والتموين . فكان في ذلك اكبر عون للحلفاء .

توماس مانْ (١٨٧٥ ـ ١٩٥٥)
كاتب ألماني

كان توماس مان في طليعة الروائيين الالمان في هذا القرن . وقد قدِّرت مواهبه الادبية بمنحه جائزة نوبل للآداب السنة ١٩٢٩ . وكان مان بوجه خاص راوية قصص مدهشاً ، ومثقفاً كبيراً حقيقياً ، وصاحب اسلوب انشائي بديع ، فضلاً عن كونه مناهضاً عنيداً للفاشستية والديكتاتورية ، مما يظهر جلياً كموضوع محوري في بعض اعماله الادبية . وبعد ان تسلّم هتلر زمام الحكم في المانيا السنة ١٩٣٣ غادر مان بلاده ورحل إلى الولايات المتحدة الاميركية حيث تجنّس اميركياً السنة ١٩٤٤ .

يُعرف توماس مان اكثر ما يُعرف بقصته القصيرة « موت في مدينة البندقية » ، وبرواياته الملحمية « الجبل السحريّ » ، و« الدكتور فاوستوس » ، والدورة الروائية الشهيرة « يوسف واشقاؤه » . وقد كتب المقالات النقدية حول الشاعرين الالمانيين الكبيرين غوته وشيللر .

الكسندر فليمنغ (١٨٨١ ـ ١٩٥٥)
عالم وطبيب انكليزي

بعد ان اظهر تفوقاً في دروسه ونال شهادة الطب السنة ١٩٠٦ انضم الكسندر فليمنغ إلى فريق العلماء البحاثين برئاسة رايت ، وكان مختبر هذا الاخير في مستشفى القديسة ميري حينذاك قبلة انظار الاطباء والعلماء يتقاطرون عليه من مختلف ارجاء المعمور .

وخلال الحرب العالمية الأولى رحل فليمنغ إلى فرنسا مع زملائه البحّاثين اعضاء فريق رايت ، ووقف نفسه ووقته على دراسة قضية الجراح المعفنة .

أما اكتشافه البنسيلين فقد تأهب له بطريقة جد طريفة ، فقد كان مصاباً بزكام حادّ ، ورغبة منه في اشباع ميله وفضوله ، زرع في طبق زجاجي خاص بعضاً من افرازات انفه . فلاحظ ، لفرط دهشته ، ان الافرازات هذه تحتوي على مادة تمنع نمو الجراثيم ، ما لبث ان عزاها إلى دموعه التي كانت إذا ما وقعت فوق الطبق الزجاجي ـ أو المزرعة البكتيرية ـ تركت نقاطاً واضحة جميلة تختلف عن سائر انحاء الطبق . فدعا هذه المادة الطبيعية المضادة للجراثيم « ليسوزيم » ، وهي نوع من « الانزيمات » أو المواد المذيبة التي لها القدرة على قتل الجراثيم وابادتها .

وفي السنة ١٩٢٨ ، لفت نظره في احدى مزارعه البكتيرية نوع من الفطر أو العفن الاخضر ، وقد تسرّب إليها وعاش جنباً إلى جنب مع الجراثيم النامية في الطبق الزجاجي ، يشاركها غذاءها ويفسد عليها نقاوتها ووحدتها . ونمت الجراثيم وانتشرت سريعاً في مختلف اطراف المزرعة الغذائية ، باستثناء منطقة معينة تحيط بالعفن من جميع الجهات .

ذلك لأن الفطر اذاب ، في هذه المنطقة ، الجراثيم التي تنمو بجواره ، فجعلها ضعيفة هزيلة لا تأثير لها ولا خطر منها .

وفصل الفطر الدخيل ، أو العفن ، لينقّيه تنقية تامة مما يحيط به من جراثيم ، ثم زرعه واختبر تأثيره القاتل في الجراثيم . ودرس تاريخ حياة هذا الفطر ، فأثبت انه من النوع المسمّى بنيسيليوم نوتاتم ، ومن ثم أنمي هذا الفطر في محلول غذائي خاص مظهر اربعة ايام في السائل لون اصفر برّاق هو لون المادة الكيماوية التي بدأ الفطر يفرزها ، فأطلق عليها اسم البنسيلين نسبة إلى الفطر بنسيليوم .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها فليمنغ بُعيد اكتشافه لم يستطع ان يجعل استعمال البنسيلين كمادة مطهرة في متناول الجميع .

إلا ان بعث هذه المادة العجيبة تم سنة ١٩٣٨ على يد البروفسور هوارد فلوري والدكتور أ . ب . كاين في مدرسة السر ويليام دَنْ للباثولوجيا الطبية ، بجامعة اوكسفورد ، عندما قررا مواصلة التجارب المختلفة في هذا المضمار الانساني الجليل الفائدة .

البرت آينشتاين (١٨٧٩ ـ ١٩٥٥)
عالم رياضي الماني

ينظر العالم إلى البرت آينشتاين ، صاحب نظرية النسبية المشهورة التي لا يفهمها الا نفر ضئيل من علماء الرياضيات ، على انه اكبر دماغ بشري مفكر ، ومن أعمق المفكرين على الاطلاق . الا أنه كان صبياً بليداً ، خجولاً ، خامل الذهن . . . وقد تأخر في النطق حتى خيّل لوالديه انه طفل غير طبيعي .

فقد رسب آينشتاين في امتحانات الدخول إلى كلية الفنون الاتحادية في زوريخ ، وكان وقتئذ في السادسة عشرة من عمره

واضطر هذا العالم الكبير ، الذي يُعتبر بمقام اسحق نيوتن وكوبرنيكوس ، أن يستظهر دروسه قبل أن يتقدم إلى الامتحان ثانية وينجح في الالتحاق بهذه الكلية .

اما نظرية النسبية فجدّ معقّدة . وقد اعترف بأن عدد الذين يفهمونها لا يزيد على اثني عشر شخصاً في العالم اجمع ، بالرغم من ان عدداً غير قليل من المجلدات الضخمة قد وُضع حولها لتفسيرها وتوضيحها .

كان ذا تفكير منظّم مع انه كان يكره النظام في شؤون حياته اليومية والبيتية . يؤمن بمبدأين اثنين لا ثالث لهما : احدهما التحرر من القواعد اياً كانت ، والآخر التحرر من آراء الآخرين ونظرياتهم .

كان زاهداً في المال وفي الالقاب ، زاهداً في المديح . يصنع سعادته بنفسه من امور عادية كالعمل ، والعزف على الكمان ، والتنزه بقاربه الشراعي . اما الموسيقى فكانت مبعث سعادته الاولى والأخيرة .

برتولد بريشت (١٨٩٨ ـ ١٩٥٦)
مؤلف مسرحي طليعي ألماني

مؤلف مسرحي الماني ، مولود في أوكسبورغ السنة ١٨٩٨ . درس الطب ، وعمل خلال الحرب العالمية الأولى في مستشفى عسكري . والسنة ١٩٢٣ عيّنه ماكس راينهارت ، مدير المسرح الالماني في برلين ، مساعداً في الاخراج ، وقبل منه مسرحيته الأولى « طبول في الليل »

(١٩٢٢) . وقـد أحلّته هـذه المسرحيـة في الصف الأول من الكتّـاب المسرحيين الجدد .

كـان خصماً عنيـداً للنازيـة ، وقـد هجـر المانيا عنـدما تسلّم هتلر الحكم ، وغـاب عنهـا حتى السنـة ١٩٤٨ . وفي المنفى كتب شعـراً ، وروايات ، وقصصاً ، ومسرحيات . ومعظم مسرحيـاته قـدّمتها في بـرلين الشرقية « مجموعة بـرلين » التي ادارهـا بنفسه حتى وفـاته ، بمعـونة زوجتـه هيلن فايغل .

ومسرح بريشت الماركسي النزعة يدور حول هيكل المجتمـع الحديث الـذي لا يستطيـع المرء فيـه ، حسب اعتقـاده ، أن يعمـل دون أن يكـون متـآمـراً مـع الـظلم . والعمـل المسـرحي في رأيه لا ينبغي لـه ان يحمـل المُشـاهد إلى عـالم سحري ، بـل على النقيض ، ينبغي ان يتيـح له التفتـح على القضايا التي تطرحها الحياة .

وفي مسرحية « طـول الليل » عـرض بريشت كـل التجديـدات التي كان ينبغي ادخالها على المسرح ، وهو الذي أراد ان يقرّ الجمهـور بالمسـرح فحسب : المسرح انما يقـدّم مسرحيـات ، وليس من شأنـه ان يقدم صـوراً وهمية تمثّل الواقع وما يحدث في الحياة .

وكانت وفاة بريشت السنة ١٩٥٦ .

ارتورو توسكانيني (١٨٦٧ - ١٩٥٧)
قائد موسيقي ايطالي

ولـد ارتـورو تـوسكـانيني ، ويعتبـر المـوسيقي الأول في القـرن العشرين ، في مدينة بارما ، بايطاليا ، وأظهر ميلاً شـديـداً نحو المـوسيقى

في سن مبكرة ، فأدخله والده الكونسرفاتوار ، حيث درس اصول العزف على « التشيلو » ، فأبدى تفوقاً نادراً ، كما اظهر ميلاً طبيعياً نحو الأوبرا . وكان اترابه في الصف يلقبونه بالعبقري . وفي السنة ١٨٨٤ قاد احد اعماله الموسيقية . وبعد ان تخرّج في الكونسرفاتوار ، التحق بعدة فرق موسيقية في أوروبا ، ثم توجّه إلى العالم الجديد . وكان في التاسعة عشرة ، فظهر للمرة الأولى ظهوراً رسمياً ، على المسرح في ريو دي جانيرو ، وقاد اوبرا عايدة . وقد كرّس اربعين سنة لفن الاوبرا - ثلاثين منها في لا سكالا في ميلانو ، وسبع سنين في المتروبوليتان اوبرا في نيويورك . وقد عُرفت هذه السنوات باسم « السنوات الذهبية في تاريخ الاوبرا » . ومما يؤثر عنه انه كان يقود كل الحفلات من ذاكرته دونما اللجوء إلى دفاتر النوتة الموسيقية .

ومما لا شك فيه ان توسكانيني هو والد اوركسترا ناشونال برودكاستنغ كومباني الاميركية التي قال فيها كبار النقاد الموسيقيين انها من اعظم الفرق الموسيقية في العالم . وقد كانت هذه الفرقة بادارته واشرافه ، وكانت تقدم برنامجاً اسبوعياً من جميع محطات الراديو والتلفزيون في الولايات المتحدة الاميركية .

ويقال ان اجره عن اذاعة السنفونيات من شركة ناشونال برودكاستنغ كومباني بدأ السنة ١٩٣٧ بمبلغ أربعة آلاف دولار ، بعد حسم الضرائب ، عن كل ساعة ونصف الساعة . . .

عُرف عنه حبه الشديد للحرية والديموقراطية مما جعله يرفض العودة إلى بلاده عندما كان موسوليني يسيطر عليها . وبقي في الولايات المتحدة الاميركية حيث كانت وفاته .

ساشا غيتري (١٨٨٤ـ ١٩٥٧)
كاتب مسرحي فرنسي

كاتب مسرحي ، وممثل ، ومخرج فرنسي ، كان والداه ممثلين معروفين ، فترعرع بين الكواليس . نال شهرة فائقة وهو بعد في الحادية والعشرين بروايته « نونو » التي أتبعها بمسرحيات ناجحة مثل : « هولندا الصغيرة » ، و« الحارس الليلي » ، و« فضيحة مونتي كارلو » ، و« ديبورو » ، و« باستور » ، و« بيرانجه » ، و« زواج حسن » و« فلورنس » وسوى ذلك وكان يمثل في كل مسرحياته ، حتى ان الكثيرين يجدون صعوبة في فصل عمله كممثل عن عمله ككاتب ، وقد اجاد في العملين معاً . ووضع قصص افلام عدة ، قام بتمثيلها واخراجها . وقد انتُخب السنة ١٩٣٩ عضواً في اكاديمية غونكور .

تزوج خمس مرات ، ولقّن زوجاته الخمس ـ واشهرهن كانت ايفون برانتان ـ فن التمثيل .

يبقى ان ساشا غيتري قد اقام لنفسه في فنّي المسرح والسينما المعاصرين عرشاً لامارة السخرية والفكاهة اللاذعة لم يخلفه فوقه احد حتى اليوم . هبط هذا العالم باسم غريب . فعرف كيف يجعل هذا الاسم اكثر غرابة وشهرة . ولا غرو إذا قلنا ان ساشا غيتري يجمع في آن واحد حدة الذهن والكبرياء الفرنسيين .

وكان على جانب كبير من الظرف وخفة الروح . تشهد بذلك مسرحياته الفكاهية ، ونوادره الكثيرة واقواله اللاذعة . . .

ان من يود الكتابة عن حياة ساشا غيتري لا تعوزه الكلمات . . . يكفيه ان يستخدم كلمات ساشا غيتري نفسها ، هذه الكلمات الظريفة

الـذكيـة ، والاقـوال التي وزعهـا عبـر مئـة واربـع وعشـرين روايـة تمثيلية ـ فضـلاً عن افلامه

حياته كانت اشبه بمسـرحية خفيفـة ، كتب بنفسه ومثّـل ادوارها من اجل متعته الشخصية ، وكانت تلك طريقته في تسلية جمهوره .

ابصر النـور في سـان بـطرسبـرج في روسيـا ، لأن والـده لـوسيـان غيتـري ، كـان متعـاقـداً للتمثيـل لفتـرة طـويلة في عـاصمـة القيـاصـرة الـروس . وكـانت امـه ابنـة رينـه دوبـون جست ، الكـاتب الـروائي الشعبي . وكـانت ثمرة الـزواج اشهـر المسـرحيـين الممثلين . إلا ان اتحـاد والديه لم يعـمر طويلاً بعد مجيئـه إلى هذا العـالم . فلما انفصل احـدهما عن الاخر ، حمل الاب لـوسيان الـطفل سـاشا إلى روسيـا ، حيث تنشق للمرة الأولى هواء الكواليس والمقصورات .

ولمـا بات سـاشا في سن الـدرس والتعليم ، أُلحق بمدرسـة داخلية . ولكن لمـاذا يتعلم المرء مـا هـو في الكتب ؟ هـل نتعلم مـا هـو مـوجـود في دليل التلفون ، او دليل القطارات الحديدية ؟ ـ على حد تعبيره !

يان سيبيليوس (١٨٦٥ ـ ١٩٥٧)
مؤلف موسيقي فنلندي

يعتبر سيبيليوس مؤسس الموسيقى الفنلنديـة . وكثيرة هي الحكـايات التي تـروى عن فقر هـذا الموسيقي العـظيم في مستهل حيـاته ، ومنهـا انـه بـاع احد مؤلفـاته المـوسيقية بـدولارين اثنين فقط . ولكنـه عاش فيـما بعد بـالقـرب من العـاصمـة هلسنكي ، ومُنـح مبلغ ١٠٠ الف مـارك ، وهـو اضخم مبلغ دفُع إلى مواطن فنلندي ، باستثنـاء رؤساء الجمهـورية . وممـا يـروى انه خـلال الحـرب الـروسيـة ـ الفنلنـديـة خبِّىء سيبيلـوس وأُحيط

بالحماية كما لو كان كنزا وطنياً . وعندما زار الولايات المتحدة الاميركية السنة ١٩١٤ لقيادة بعض اعماله منحته جامعة « ييل » شهادة الدكتوراه في الموسيقى . وخلال اقامة معرض نيويورك الدولي السنة ١٩٣٩ أذاع مقطوعاته الموسيقية لأميركا من فنلندا نفسها .

ان القسم الاكبر من موسيقى سيبيليوس يقوم على الاناشيد الشعبية والاساطير . وأعماله الكبيرة كثيرة ، ومن اشهر اعماله الصغيرة الفالس الحزين الذي يعرفه الجميع ويستسيغونه .

وعندما توفي السنة ١٩٥٧ نعته الصحافة العالمية ابلغ نعي ، وكتبت عنه تقول : « لقد خسر العالم رجلاً عظيماً ! . . » و« إنه احد الاصوات الصادقة التي افصحت عن افضل ما في نفوس البشر » . . . و« كان سيبيليوس موسيقياً كلاسيكياً ، ولم يكن اعظم المؤلفين الموسيقيين المعاصرين بل من أعظم مؤلفي الموسيقى في التاريخ » .

وقال عنه السر مالكوم سارجنت ، اشهر مايسترو بريطاني في عصره اليوم : « ملك راحل ، ملك لم يخلّف وارثاً ! . . »

ان سيبيليوس ليذكّر ببتهوفن اكثر مما يذكّر بسواه من واضعي السنفونيات . ومؤلفاته الاخيرة تشتمل على رزانة وصفاء ذهن الفيلسوف الذي هو صديق الطبيعة .

كان سيبيليوس وطنياً متحمساً ، ولكنه لم يكن إقليمياً . . . كان فنلندياً ، وهو اليوم خالد مع الخالدين . .

نيكوس كازانتزاكيس (١٨٨٥ ـ ١٩٥٧)
روائي وشاعر يوناني

هذا الروائي الشاعر ، الذي توفي السنة ١٩٥٧ عن اربعة وسبعين

عاما ، حقيق من نواحي عدة بـالشهرة والمجـد الادبيين ، ولكنـه ينبغي ان ينتظر حكم الزمن البطيء .

فهو كدارس وعالم قد حوّل ابرز سبعة مؤلفات كـلاسيكية إلى اللغـة اليـونانيـة . وكفيلسوف ، تشـرّب فلسفات بـرغسون ، ونيتشـه ، وبوذا ، ولينين ، وكوّن لنفسه فلسفة خاصة ، فوضويـة نوعـاً ما ، بـدت انها تحكم على الإنسان بالخيبة ، وعلى الحضارة الغربية بالموت .

وكشـاعـر ، اخيـراً ، اضـاف ٣٣٣٣٣ بيت من الشعـر إلى أوذيسـة هوميروس ـ أي ثلاثة اضعـاف نتاج المعلم الاغـريقي ـ وتجرأ عـلى تسمّيتها تكملة حديثة لتلك الملحمة من فجر التفكير الغربي .

ابصر النـــور في جـــزيـــرة كـــريت ، ودرس في اثينـــا ، ومـن ثم في باريس ، حيث قرأ القانون . وكان واسع الآفـاق . فطالـع كثيراً ، وكتب كثيـراً ، وترك نتـاجـاً ضخـماً قيّـماً ، ومنـوعـاً : كتب دراسـات فلسفيـة ، وروايـات مسرحيـة تـراجيـديـة ، وكتبـاً في الـرحـلات ، وشعـراً ملحميـاً وغنائياً . اما أوذيسته ، وهي ملحمـة شعريـة فلسفية فتتـألف من ٣٣٣٣٣ بيتـاً وتلخّص رحلة هذا الكـاتب الروحيـة عبـر الحيـاة . ونقـل إلى اللغـة اليونانية عدداً من المؤلفات الكلاسيكية ومن ابرزهـا « الكوميـديا الالهيـة » لدانتي ، « وفاوست » لغوته . ونُقـل إلى عدد من اللغـات الأوروبيّة بعض روايـاتـه التي حـازت شهـرة واقبـالاً من جمهـرة القـراء واوسـاط النقـــد في العـالم ، مثـل روايتـه « زوربـا اليـونـاني » ، وكتـابـه « المسيـح يُصلب من جديد » ، و« الاوذيسة » .

من السهل ان يتتبع المـرء في كتابـات كازانتـزاكيس تأثيـرات تـراوح بين الصوفية البدائية ، واكثر انواع الواقعية تقدماً أو تطرفـاً ، تشدّهـا كلها قـوة شخصية كـازانتزاكيس . كـما يمكن احيـانـاً ان يلحظ المـرء عـرقـاً من التشاؤم يبلغ في بعض الحالات حد الفوضوية .

وكانت وفاة هذا الاديب اليوناني الذي يُعتبر واحداً من اكبر اسياد اللغة اليونانية الحديثة إن في براعته الادبية ، أو في تنوّع إنتاجه ، في الانتيب ، جنوبي فرنسا ، ودُفن جثمانه في مسقط رأسه جزيرة كريت .

ارنست هيمنغواي (١٨٩٩ - ١٩٦١)
روائي اميركي

عمل في الصحافة في أول عهده بالكتابة في الولايات المتحدة الاميركية ، وفي أوروبا (فرنسا ، ايطاليا ، اسبانيا ، سويسرا ، ألمانيا ، اليونان - طوال خمس سنوات كاملة) ، فكانت تجربته تلك كافية لتطوّر اسلوبه الكتابي الموجز ، الواضح ، الذي كان له اكبر الاثر ، فيما بعد ، في الرواية الاميركية .

بدأ بالنشر منذ السنة ١٩٢٣ ، ولكن نجمه لم يلمع إلا السنة ١٩٢٦ بروايته « والشمس تُشرق أيضاً » . وجاءت روايته « وداعاً للسلاح » (١٩٢٩) فثبّتت مكانته الادبية كروائي . ومن أروع رواياته يذكر الكثيرون « لمن تُقرع الأجراس » و« الشيخ والبحر » ، و« ثلوج كيلمنجارو » ، وكلها أُخرجت على الشاشة البيضاء الكبيرة .

السنة ١٩٥٤ نال جائزة نوبل للآداب ، وقد نوهت لجنة منح جوائز نوبل إذ ذاك « بامتلاكه ، بقوة ، ناصية الاسلوب الكتابي الممتاز ، وفن الزواية الحديثة » . وقد برع هيمنغواي في تصوير الطبيعة والبشر الذين يعيشون بقربها بعاطفة وتأثر .

كتب هيمنغواي مرة التصريح الخاص بالضرائب ، وفي فقرة مظاهر الثروة الخارجية ، ما يلي :

« منـزل ، وزورق ، وستة كـلاب ، واربع قـطط ، وثمانيـة جـراح من أثـر شظايـا القنابـل ، وقطعـة فضية تلحم عـظام الساق . . . وهـذان المظهران الاخيران هما ، ولا ريب ، من ذكريات الحرب » . وكانت وفـاته السنة ١٩٦١ ، في ظروف غامضة .

دجون فتزجيرالد كينيدي (١٩١٧ - ١٩٦٣)
رئيس اميركي (١٩٦١ - ١٩٦٣)

هو الرئيس الخامس والثلاثون للولايات المتحدة الاميركيـة ، وأصغر رئيس عـرفتـه في تـاريخهـا حتى الآن ، وأول كـاثـوليكي يـدخـل البيت الابيض . منح السياسة الاميركية قوة جديدة ، وتوجيهاً سـديداً ، فـأطلق برنامجاً واسع المدى للاصـلاح الداخـلي ، وعمل مخلصـاً ، وبنجاح ، عـلى زيادة التفاهم بين الشرق والغرب . ولكن الكثير ممـا عمل لـه ، وخطّط ، بقي غير منجز بعـد وفاتـه . سوى ان اهميـة مبادئـه ، والمثال الـذي وضعه في المثـابرة عـلى العمـل المخلص ، همـا من الامـور التي تـرتفـع فـوق كـل نقاش أو جدل .

كـان دجـون ثـاني تسعـة أولاد رُزقهم جـوزف باتـريك وروز فيتزجيرالد كينيدي . تخّرج السنة ١٩٤٠ في جامعة هـارفرد حـاملاً شهـادة بكـالوريـوس في العلوم . وفي السنة ١٩٤١ التحق بـالبحريـة الاميركيـة ، وأرسـل بعـد سنتين إلى جنـوب المحيط الهـادىء . فلما نسف اليـابـانيـون زورق الطوربيد الذي كان تحت إمرته ، واغـرقوه ، انقـذ كينيدي بحّـارته بعمـل بـطولي مشهـود . وكـان يشكـو من المـلاريـا ، ومن ألم في عمـوده الفقري بسبب ضربـة اصابتـه في احدى مبـاريات كـرة القدم ، فـأعيد إلى الولايات المتحدة الاميركية للمعالجة ، وصُرف من الخـدمة البحرية السنـة ١٩٤٥ . وفي تلك السنـة بالـذات قام بتغـطية انبـاء المؤتمر التـأسيسي لهيئة



الرئيس دجون كينيدي ، ويبدو في خلفية الصورة مبنى الكابيتول ، مقر الكونغرس

الأمم المتحدة في سان فرنسيسكو ، لوكالة الاخبار الدولية .

ومع ان كينيدي كان يأمل ان يصبح كاتباً ، فإنه تحـوّل إلى السياسـة السنة ١٩٤٦ ، وانتُخب كعضو في الحزب الديمـوقراطي ، عضـواً في مجلس

النـواب . وأعيد انتخـابه بعـد ذلك مـرتـين السنـة ١٩٤٨ و١٩٥٠ . وفي السنـة ١٩٥٢ انتُخب عضواً في مجلس الشيـوخ . وما هي إلا شهـور تسعة عـلى دخولـه مجلس الشيوخ حتى اقتـرن بجـاكلين لي بـوفييـه . وقـد رزقـا طفلان هما كارولين (١٩٥٧) ، ودجون فتزجيرالد الاصغر (١٩٦٠) .

وبعد زواجه بقليل اجريت له عملية جراحية في سلسلتـه الفقريـة ، وسـاءت حالتـه إلى درجة تبخّـر معها الامـل ببقائـه حياً ، فـزوِّد بالأسـرار الـدينية ، ولكنـه نجا من المـوت ، وفي فترة نقـاهته وضـع كتابـه التاريخي « لمحات عن اشخاص شجعان » فاز به بجائزة بولتزر لسنة ١٩٥٧ .

وبـين السنة ١٩٥٦ و١٩٦٠ اصبـح كينيدي واحـداً من ابرز الـوجوه السيـاسيـة في الـولايـات المتحـدة وخـلال ولايتــه في مجلس الشيـوخ اهتم اهتماماً بالغاً بمسـاندة البـرامج الاصـلاحية الاجتمـاعية . وجـاهر بتعلقـه بمنح الجميع الحقوق المدنية ، والحرية الفردية .

ونجـح السنة ١٩٦٠ في تـرشيـح الحـزب الـديمـوقـراطي لـه لمنصب الرئاسة . وكان منافسه المباشر ليندون . ب . دجونسون ، من تكسـاس ، وقد رُشِّح لمنصب نيـابة الـرئاسـة ، وخاضـا المعركـة معاً . وخـلال الحملة الانتخـابية كـان كينيدي يشـير إلى بشاعـة الصورة الاميـركية في الخـارج ، والجمود الاقتصادي في الداخل ، فيحثّ الـولايات المتحـدة الاميركيـة على التقــدم إلى أمـام ، « إلى حــدود جـديــدة » ـ وهي العبـارة ـ الشعـار التي أصبحت فيها بعد العلامة المميزة لحكمه وإدارته .

وفي ايلول من السنـة ١٩٦٣ ، واستعداداً للمعـركـة الانتخـابيـة في السنـة ١٩٦٤ ، بدأ كينيدي بسلسلة من الزيارات والجولات في بعض الولايات التي تشكـل مشكلة . . . فزار فلوريـدا في أواسط تشرين الثـاني ، وفي ٢١ منـه طار إلى تكســاس . ولكنه اغتيـل في اليـوم التـالي ، وهـو في سيـارتـه

المكشوفة ، برصاصتين انطلقتا من نافذة في الطبقة الخامسة من بناية تقوم في الشارع الذي مرّ به الموكب .

جواهر لال نهرو (١٨٨٩ - ١٩٦٤)
سياسي هندي


نهرو

كان أول رئيس للوزراء في جمهورية الهند. ابصر النور في مدينة الله آباد ، ورحل السنة ١٩٠٥ إلى انكلترا حيث التحق بكلية هارو ، ثم درس في كلية ترينيتي ، في جامعة كيمبريدج ، العلوم الطبيعية ، ودرس الحقوق في كلية اينر تمبل في لندن .

وفي السنة ١٩١٢ عاد إلى الهند لممارسة المحاماة في مسقط رأسه ، مثل والده موتيلال نهرو (١٨٦١ - ١٩٣١) . ثم ما لبث ان انضم إلى حزب « المؤتمر الوطني الهندي » المعتدل .

ولكن مذبحة آمرتسار التي حدثت السنة ١٩١٩ بدّلت تبديلاً جذرياً نظرة نهرو . فهجر المحاماة التي نجح فيها نجاحاً باهراً ، والتحق بالمهاتما غاندي الذي سرعان ما بات من ابرز اتباعه ، وبات الرجل الثاني بعده .

دخل السجن مراراً بسبب نضاله الوطني ، وكانت المرة الأولى السنة ١٩٢٢ ، والمرة الاخيرة بين ١٩٤٢ - ١٩٤٥ . وفي اثناء اقامته وراء القضبان كتب عدداً من الرسائل إلى ابنته انديرا ، جُمعت فيها بعد

بمجلد بعنـوان « رسـائـل من اب إلى ابنتـه » (١٩٣٠) ، و« لمحـات من التاريخ العـالمي » (١٩٣٤) . وله عن السجن الـذي قضى فيه مـا مجموعـه تسع سنوات من عمره ، هذا القول الذي اطلقـه في محكمة الله آباد السنة ١٩٢٢ : « سـأذهب إلى السجن مـرة ثـانيـة بكـل سـرور . لقـد اصبح السجن ملجـأ لنـا ومكـانـاً نحـجّ إليـه . . . والانسـان يشعـر بـالـوحـدة خارجه »

وفي السنة ١٩٢٩ خلف والده في رئاسة حزب المؤتمر الـذي كان قـد اصبح إذ ذاك متـطرفـاً . وقـد احتـلّ هـذا المنصب مجـدداً في السنـوات ١٩٣٦ ـ ١٩٣٧ ، والسنة ١٩٤٦ ومن ١٩٥١ إلى ١٩٥٤ .

وعلى الرغم من اخلاصه الشديد الدائم لغانـدي ، فإنـه لم يشاطـره آراءه التقليـدية ، المحـافظة ، المسـالمة . وقـد وجـد انصـاراً متحمسـين في اوسـاط الشبيبـة الهنـديـة بسبب اهتمـامـه العميق بتحقيق الاصـلاح الزراعي ، وتحسين مستوى معيشة الجماهير .

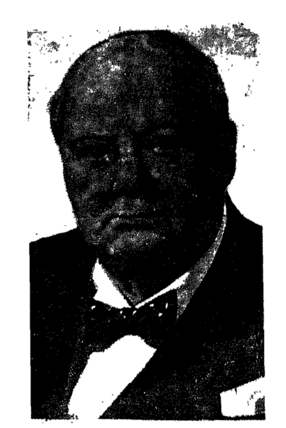
درس المـاركسية والتـاويـة ، وقـام بعـدد من الـزيـارات إلى الاتحـاد السوفياتي والصين . وقد عـينّ نهرو رئيساً للحكـومة المـوقتة سنـة ١٩٤٦ . وعنـدما اصبحت الهنـد دولـة مستقلة في الـدومنيـون البـريـطاني في السنـة التـالية اصبـح رئيساً للوزراء ، ووزيـراً للشؤون الخارجيـة . وقـد ثبت في دست الحكم لـدى أعلان جمهـوريـة الهنـد في ٢٦ كـانـون الثـاني ١٩٥٠ ، وإثـر انتصار حـزب المؤتمر في الانتخـابـات العـامـة الأولى السنـة ١٩٥١ ـ ١٩٥٢ ، وبعد ذلك ، مجدداً السنة ١٩٥٧ .

تميزت سياسة نهرو بمعاداة الاستعمار ، والدفـاع عن ضرورة اشـراك الصـين الشعبية في المؤتمـرات الدوليـة ، وعدم الانحيـاز إلى السـوفيـات أو الكتل الغربية ، وبمصادقة الجميع .

هربرت كلارك هوفر (١٨٧٤ - ١٩٦٤)
رئيس اميركي (١٩٢٨ - ١٩٣٢)

كان هوفر مهندساً تخصص في اعمال المعادن . وقد برز اسمه في الحرب العالمية الأولى عندما ترأس منظمة قدمت المساعدات واعمال الاغاثة والانعاش إلى السكان البلجيكيين الذين عانوا من اهوال الحرب . وبعد الحرب ، تولّى اعمال الاغاثة في كل مكان ضربته المجاعة وانتشر فيه الفقر والحرمان ، وتفشّت البطالة . وبفضل حسه التجاري توصّل إلى تولّي وزارة التجارة في الحكومة الاميركية . وشعر السنة ١٩٢٨ بأنه يتمتع بدعم كافٍ لترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية . وقد كان ، ونجح في دخول البيت الابيض ، حيث قضى ولاية واحدة مدتها أربع سنوات ، انتهت في السنة ١٩٣٢ .

السر ونستون تشرتشل (١٨٧٤ - ١٩٦٤)
رجل دولة وسياسي بريطاني



« في حياته الطويلة التي بلغت التسعين من السنين عمل السر ونستون تشرتشل ما فيه الكفاية لصنع شهرة أربعة رجال آخرين ، على أقل تقدير » .

هذا ما ردده لدى وفاته الايرل إتلي ، زعيم حزب العمال السابق الذي يلخص حياته السياسية الحافلة بما يلي :

وأذكر انني في السنة الاخيرة من الدراسة الثانوية ، ثم فيما بعد في اوكسفورد ، قد سمعت الكثير عن هذا الشاب الرائع الذي كان قد رأس خمس حملات عسكرية ، واصدر كتباً عنها .

واذكر انتخابه عضواً في مجلس العموم ، وكنت إذ ذاك من المحافظين الناشئين ، فاستقبلته على انه امل حزبنا الصاعد . وهو في اجتيازه الصفوف في البرلمان ليصبح راديكالياً متطرفاً ، شغل عدداً من المناصب ، ترك فيها جميعاً اثره البالغ .

في الحرب العالمية الأولى دشّن حملة غاليبولي العسكرية التي اشتركت فيها . وبعد الخدمة في ميدان القتال ، عاد مجدداً إلى الوزارة ، وبقي حتى حرمه سقوط حكومةِ لويد جورج منها . وفقد بعد ذلك مقعده في البرلمان . واعتقد الجميع ان حياته السياسية انتهت . ولكن في السنة ١٩٢٤ عاد إلى الحكم كوزير للخزينة . ثم سقط مجدداً مع حزبه بسبب السياسة الهندية ، وبدا للجميع مرة اخرى ، انه انتهى . سوى انه عاد لدى نشوب الحرب العالمية الثانية فشغل وزارة البحرية (اللورد الاول للاميرالية) في حكومة تشمبرلن .

وعندما سقط تشمبرلن ، اصبح تشرتشل رئيساً للوزراء في الحكومة المؤتلفة ، فكنت بصفتي زعيماً لحزب العمال ، نائبه طوال خمس سنوات .

وبعد الحرب اصبحتُ رئيساً للوزراء ، في حين احتل منصبي القديم كزعيم للمعارضة . وانقضت ست سنوات ، عاد بعدها رئيساً للحكومة ، وبقي حتى انسحابه من المسرح السياسي ، وحتى النهاية ، البرلماني القديم الجدير بالتقدير والاحترام . »

وبعد ، ابصر تشرتشل النور في ٣٠ تشرين الثاني ١٨٧٤ - اما اسمه الكامل فهو ونستون ليونارد سبنسر تشرتشل ، نجل اللورد راندولف

تشرتشل ، الابن الثالث للدوق مارلبورو السابع . اما والدته فكانت اميركية المولد والجنسية . ويروى انه هبط السنة ١٩٠٠ نيويورك ، وكان في السادسة والعشرين من عمره ، في جولته الاميركية الاولى لالقاء سلسلة من المحاضرات . فقدّمه مارك تواين للجماهير بطريقته الخاصة ، قال : « سيداتي سادتي ، اقدم إليكم ابن ام اميركية ، وأب انكليزي - الرجل المثالي ! » .

غير أن الذي تفوّه به اديب اميركا الساخر على سبيل المزاح انقلب نبوءة . ففي العالم الحديث الذي يعتُبر أبعد ما يكون عن الكمال ، يكاد ونستون تشرشل يكون اقرب ما يكون من المثال العالمي للرجل الكامل .

بدأ حياته صحفياً ، ثم اصبح في طليعة عظماء عصره ، وفاز بجائزة نوبل للآداب السنة ١٩٥٣ ، وقاد بريطانيا إلى النصر السنة ١٩٤٠ ، وبقي نائباً في مجلس العموم ٦٤ عاماً .

تي . إس. إليوت(١٨٨٨ ـ١٩٦٥)
شاعر وكاتب ومسرحي انكليزي

توماس ستيرنز إليوت ، شاعر وناقد وكاتب مسرحي انكليزي ، اميركي الاصل . ابصر النور في ٢٦ ايلول ١٨٨٨ . درس في جامعات هارفرد (اميركا) ، وباريس ، واوكسفورد (انكلترا) . كان ذا ميول ادبية كلاسيكية . اقام في لندن السنة ١٩١٤ حيث اصدر مجلات ادبية وفكرية ، وحرر فيها مقالاته النقدية فثبّت مكانته في الطليعة بين كتّاب العصر البريطانيين ، وكانت احياناً كثيرة المفتاح لفهم شعره وتطوره .

اصدر السنة ١٩٢٢ مجموعته الشعرية « اليباب » فأظهرت تقدُّماً مهماً في احياء التكنيك الشعري الذي بدأ بالشعراء الرمزيين الفرنسيين

شـارل بودلـير ، وستيفان مـالارمـه ، وجـول لافـورغ ، وسـواهم . . كـما اظهرت التأثير الشعري الكبير الذي كان لدانتي ، والشعـراء الميتافيـزيقيين البريطانيين في القرن السابع عشر ، على إليوت ، إلى جـانب تأثـير شاعـر اميـركي معاصر آخـر هو عـزرا باونـد الذي عُـرف وايـاه بـأنهما من اسيـاد المدرسة الشعرية الانكلو ـ اميركية الجديدة .

من أشهر مجموعاته الشعرية نذكر « أربعاء الرماد » (١٩٣٠) .

ومن أشهر مجموعاته المسرحية الشعرية « جريمة قتل في الكاتـدرائية » (١٩٣٥) ، قُدِّمت في مهرجان كانتربري ، فأحلّته مقـامه المـرموق ككـاتب مسـرحي . وبعدهـا راحت تتوالى انتصـاراتـه المسـرحيـة بمـأسـاة « اجمـاع العائلة » (١٩٣٩) وملهاة « حفلة كوكتيل » (١٩٥٠) . ونال جائـزة نوبـل للآداب السنة ١٩٤٨ ، وقد تزوَّج مرتين .

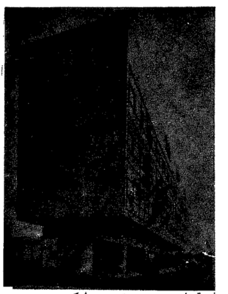
لو كوربوزييه (شارل ادوار جانريه) (١٨٨٧ ـ ١٩٦٥)

مهندس سويسري

كـان لـوكـوربـوزييـه الاسم المستعـار الـذي عُـرف بـه شـارل ادوار جانريه ، المهندس الثوري السويسري الذي كـان رائداً في المـذهب العملي والانتفـاعي في العمـارة ، ومؤمنـاً بـأن جمـال المبـاني يُستَمَـدّ من التصميم الـوظيفي أو العملي . ولتحقيق هـذه الغايـة ، وفي الوقت نفسـه المحافـظة عـلى مـظاهـر الجمـال والتنـاسب ، استخـدم لو كـوربـوزييـه تجـديـدات ومستحـدثات من مثـل الواجهـات الزجـاجية ومعـابـر للمشـاة مـرتفعـة . واستخـدم الاسمنت المسلّح ، والفولاذ ، وجعلهـما يبـدوان اكـثر من مجـرد مواد ثقيلة وغير لافتة للاهتمام وذات اهمية .

عمل لو كوربوزييـه بصورة خـاصة في بـاريس حيث تقوم مبانٍ عدة

من تصميمه المعماري الرائد . وقد وضع كذلك مشاريع مراكز مدينية في كل من بوانس ايرس ، بالأرجنتين ، ومرسيليا في فرنسا ، وبرشلونة في اسبانيا .



الجناح السويسري ، في جامعة باريس ، من تصميم لوكوربوزييه .

مارتن لوثر كنغ (الابن) (١٩٢٩ - ١٩٦٥)
شهيد سياسة اللاعنف في اميركا

« غاندي اميركا » ، « كينيدي الزنوج » ، « رجل السلام » : هذه هي الالقاب الثلاثة التي أُطلقت على الدكتور مارتن لوثر كنغ (الابن) بعد ان سقط شهيد سياسة اللاعنف في الولايات المتحدة الاميركية - هذه السياسة التي حمل صليبها قبل ١٣ سنة فكلّفته حياته ، إذ أُطلقت عليه رصاصة صرعته في ٤ نيسان ١٩٦٥ في مدينة ممفيس ، بولاية تينيسي .

أبصر النور في ١٥ كانون الثاني ١٩٢٩ ، في مدينة اتلنتا (بولاية جيورجيا) ، وكان ابوه مارتن لوثر كنغ زنجياً معمدانياً . بدأ بمناوأة التمييز العنصري وهو في الخامسة عشرة من عمره بعد ان طُلب منه ، وهو في احدى سيارات الاوتوبيس ، ان يجلس في مقعد خلفي لأن المقاعد الامامية مخصصة للبيض . فرفض الجلوس وظل واقفاً . ونظَّم حملته الأولى في سبيل قضية الحقوق لابناء لونه في السنة ١٩٥٥ . حاز

على شهادة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة بوسطن ، وعاد إلى الولايات الجنوبية ليعمل من اجل القضية التي نذر حياته لها بعيداً عن العنف مكتفياً بانتهاج سبيل المقاومة السلبية .

وقد دخل السجن مراراً لتحدّيه أوامر الشرطة أو لارتكابه مخالفات نجمت عن حملاته في سبيل الحقوق المدنية . وعلى الرغم من إلقاء القنابل على منزله في كانون الثاني ١٩٥٦ فقد طلب إلى خمسين الف زنجي اجمعوا على مقاطعة الاوتوبيسات الاكتفاء بالمقاومة السلبية ، قائلاً : « اننا نؤمن بالقانون والنظام » . والسنة ١٩٦٣ اطلقت عليه مجلة « تايم » لقب « رجل العام » ، فكان أول زنجي يُمنح هذا اللقب . وبعد ذلك بسنة (١٩٦٤) ، مُنح جائزة نوبل للسلام لدعوته إلى اللاعنف ، فكان بذلك اصغر رجل في التاريخ يفوز بهذه الجائزة . وقاد في آذار ١٩٦٥ واحدة من اعظم المسيرات في تاريخ الولايات المتحدة الاميركية . وكان قُبيل مصرعه يتأهب لقيادة مسيرة زنجية كبرى ليحقق حلم عمره . وهو القائل : « لن ارضى إلاّ بعد ان يموت التمييز العنصري في الولايات المتحدة الاميركية » .

ومن أقواله المأثورة : « ان نبتة الحرية قد نمت وأصبحت برعماً فحسب ، ولكنها لم تزهر » . و« لقد تعبنا من العيش في خطر الفقر والجهل ، ووصلنا إلى اليوم الذي لم يعد يكفينا فيه ، كبشر ، جزء من الحرية » .

الاميرال ميكلوس فون ناغيبانيا هورثي (١٨٦٨ - ١٩٥٧)
سياسي مجري

تجلت مهارة الأميرال هورثي العسكرية إلى جانب النمساويين في

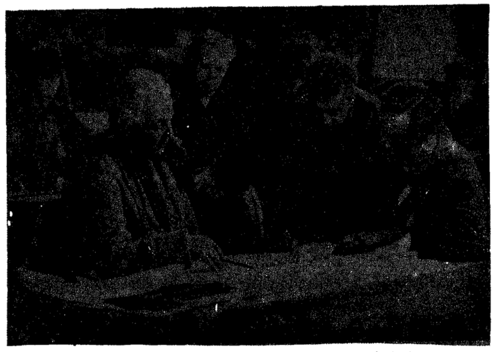
الحرب العالمية الأولى ، وقد رقّي في نهاية المطاف إلى رتبة القائد العام للاسطول النمساوي ـ المجري . وإثر الحرب ، عندما انفصلت المجر عن النمسا وأوشكت ان تصبح دولة شيوعية ، طُلب إلى هورتي تولي إمرة القوات الوطنية في محاولة لمحاربة هذه الثورة . وفي السنة ١٩٢٠ عُينَ حاكماً على المجر ، وظل يشغل هذا المنصب حتى السنة ١٩٤٤ . وقد شملت هذه الفترة ايام احتلال هتلر للمجر .

آغا سلطان السر محمد شاه آغا خان (١٨٧٧ ـ ١٩٥٧)
زعيم الاسماعيليين

كان الآغا خان ـ وهو الشخصية الهامة بين مسلمي الهند ـ طوال سنين ، بصفته زعيماً روحياً كبيراً ، على صلة حسنة بالاسرة المالكة البريطانية ، وكذلك مع الحكومة والشعب . وكان من نواحٍ عدة ميالاً نحو الغرب ، وقد تلقّى دروسه في أوروبا . وعمل مع بريطانيا في الحربين العالميمتين ، الأولى والثانية . وكان يملك إسطبلاً من الخيول العربية الاصيلة اشتركت بنجاح كبير في الكثير من سباقات الخيل في تلك البلاد . ويؤثر عن الآغا خان انه كان شديد الشراء ، وقد وَزَنَ نفسه مرة بعد ان وضع في كفة الميزان المقابلة كيساً من الالماس الذي يملكه .

فرانك لويد رايت (١٨٦٩ ـ ١٩٥٩)
مهندس اميركي

كان لويد رايت مهندساً معمارياً ابعد ما يكون عن التقليد في زمنه . وقد ادخل إلى ميدان البناء التخطيط المفتوح في الهواء الطلق



فرانك لويد رايت مع تلاميذه في محترفه التعليمي في منزله في وسكونسن .

للمنازل الخاصة والمباني العامة . فكان معظمها يبدو كالبيوت المبنية في البراري ، التي يشاهدها الناس في المناطق الفسيحة في السهول الاميركية الوسطى ، وتمتزج هكذا بالمناظر الطبيعية .

وطبّق لويد رايت مبادىء هندسية ثورية في الهندسة المعمارية ، وفي جملتها مبان عدة من مثل الفندق الامبراطوري في طوكيو المضاد للزلازل ، ومتحف غاغنهاين للفن في نيويورك حيث تقوم المعروضات على جدران منحدر لولبي متواصل .

السر دجيكوب إبشتاين (١٨٨٠ - ١٩٥٩)
نحّات بريطاني

ابصر ابشتاين النور في نيويورك في أسرة يهودية روسية - بولونية .

وغـادر الولايـات المتحدة الاميـركيـة السنـة ١٩٠٢ ، واستقـرّ بعـد ثـلاث سنوات في لندن إثر دراسته الفن والنحت في بـاريس . وراح يثبّت قدمـيه كنحّـات ، وبـرز في نصف القـرن التـالي بعبقـريتـه الفنيــة الاصيلة التي انتجت أعمـالاً لامعة وإن تكن غالباً غير تقليدية .

وقـد اثارت اعمـاله هـذه مشاعـر عنيفة ، واحيـاناً عـدائية . وكـان أولها التماثيل القائمة خارج مبنى الجمعيـة الطّبيـة البريـطانية في لنـدن . وكـذلك ضـريح الشـاعر اوسكـار وايلد، في بـاريس . ويـدخـل في هـذه المجموعة المثيرة منحوتات أليعازر ، وسفـر ألتكوين ، وآدم ، وقـد قوبلت في عدد من الصحف بالشتائم والاهانـات . إلا انها جميعاً عـرفت المحبّذين المتحمسين . وقد أعتُرِف اخيراً وعلى نطاق عالمي بقيمتها وقـوّتها . امـا هو شخصياً فلم يبالِ بأي من الرأيين .

وقبيل نهاية حيـاته راحت تتـدفق على ابشتـاين العروض الـرسمية ، ومنها تمثال الفيلد مـاريشال سمـطس القائم في سـاحة البـرلمان في لنـدن . اما التماثيل النصفية لبعض الشخصيـات ـ التي لم يكن يعرهـا شخصياً أي قيمـة ـ فإنها تبـرز بروعـة ، ولعل اهمهـا التماثيـل النصفيـة لكـل من السر ونستـون تشرتشـل والعـالم البـرت آينشتـاين ، والقـائـد العسكـري لـورد فيشر .

غوستاف فون بوهلن اوند هالباخ كروب (١٨٧٠ ـ ١٩٦٠)
صانع سلاح الماني

اسم كروب كان مرادفاً للمـدافع في ألمـانيا طـوال قرن من الـزمن . اما غوستـاف هذا ، واسمـه فون بـوهلن اوند هـالباخ ، فقـد اتخذ الاسم

الاضافي كروب عندما تزوج ابنة ثاني مالك لمصانع السلاح الكبيرة ، وكانت الوارثة الوحيدة لأبيها . وكان رجل اعمال ذكياً ، وقد عمل على تعزيز مصانع الأسرة إلى درجة ان الحكومة الالمانية منحته احتكار صناعة السلاح خلال الحرب العالمية الأولى . وقد اخترع المدفع الشهير المسمى « برتا الكبيرة » من اجل قصف باريس بالقنابل من الخطوط الالمانية البعيدة عشرات الاميال عنها .

واثرى كروب ثروة طائلة ، ودعم هتلر في سعيه لتسلّم زمام السلطة ، وقدّم إلى بلاده الاسلحة خلال الحرب العالمية الثانية .

السر توماس بيتشام (١٨٧٩ - ١٩٦١)
قائد موسيقي بريطاني

حتى حوالى ثمانين سنة خلت ، لم يكن قائد الفرقة الموسيقية - مع انه كما يبدو جلياً يشكّل عضواً مهماً جداً في هذا الفريق - ليحقق شهرة كشهرة قادة الفرق الموسيقية اليوم ، الا في القليل النادر . وكان توماس بيتشام احد الأوائل الذين احدثوا ذلك التبديل . فهذا الابن الغني لصانع حبوب بيتشام الطبية الشهيرة ، أنشأ « الاوركسترا السنفونية الجديدة » السنة ١٩٠٦ ، وطوال الجيل التالي أو نحوه قاد فرقاً موسيقية في مختلف ارجاء العالم بحرارة ومهارة وحيوية لم يُعرف لها مثيل لا من قبل ولا من بعد .

وكان بيتشام ظريفاً ، سريع الغضب ، خشناً وقاسياً . الا انه كان عطوفاً . كان عالمه الموسيقى وعازفي الموسيقى ، وكان دأبه إدخال البهجة إلى المستعمين إليه .

البرت شفايتسر (١٨٧٥ ـ ١٩٦٥)
طبيب مرسل ، ولاهوتي وفيلسوف موسيقي فرنسي

« أنا لست الا طبيباً صغيراً في افريقيا الاستوائية ، وكل ما اردت ان اقوم به كان انشاء مستشفى متواضع . سوى ان المرضى كانوا يزدادون يوماً عن يوم ،فُمنحت مساحات واسعة ، وجاء من يساعدني ، فوجدت نفسي وسط اسرة كبيرة . وفي كل شهر يتدفق عليَّ اناس جدد يسألونني كيف يستطيعون أن يكونوا نافعين ، فأستقبلهم ، فيفعلون ما يقدرون عليه، وعندما يرغبون في الذهاب يذهبون » .

هذا ما صرح به الدكتور ألبرت شفايتسر إلى صحفي اميركي اثناء الاحتفال بذكرى بلوغه التسعين .

في السنة ١٩١٣ وصل إلى لامبارينه في جمهورية الغابون اليوم ، رجل ولا كالرجال ، عرف التقدير العميق ، كما عرف الانتقاد الشديد في حياته الحافلة ـ وصل على ظهر زورق مصنوع من جذع شجرة مجوف إلى ضفاف نهر أوغوويه الموحل ، تصحبه زوجته ايلينا البالغة من العمر اثنتين وعشرين سنة ، حاملاً بعض صناديق الأغذية والعقاقير، يرافقه رجلان افريقيان نذرا نفسيهما لمعاونته .

أما هذا الركن من الغابون حيث هبط شفايتسر فجحيم حقيقي : جحيم بشمسه وحرارته ورطوبته وأدغاله الكثيفة التي تعجّ بالبعوض والثعابين والحشرات السامة . وحوله الافريقيون الذين يفتك بهم سوء التغذية والمرض باشكاله العديدة الرهيبة كالملاريا ومرض النوم والديزنطاريا والتهاب النخاع الشوكي والجذام . أما المستشفى الذي اقامه بيديه فلم يكن في بادىء الامر الا كوخاً طوله ثمانية امتار وعرضه

ربعة ، وسقفه من ورق الشجر وسعف النخل .

أبصر النور في كايزربرغ في الالـزاس السنة ١٨٧٥ ، وتلقّى دروسه الثانوية في كلية مونستر ، ثم في مدرسة مولهاوس . ثم التحق بجامعات ستراسبورغ وبرلين وباريس ، فحاز في الرابعة والعشرين من عمره درجة دكتوراه في الفلسفة ، ثم درجة دكتوراه في اللاهوت بعد سنة . وتولّى الوعظ والأرشاد بصفة مساعد قسّ في كنيسة القديس نقولا في ستراسبورغ ، ودرس علم اللاهوت في عاصمة الألزاس .

وفي ذلك العهد عرف من نشرة تصدرها جمعية الارساليات الانجيلية في باريس ان مرض الجذام يفتك فتكاً ذريعاً بسكان افريقيا الاستوائية ، فكان ذلك نقطة تحوّل في حياته وجّهته نحو مصيره . وفي السنة ١٩٠٥ ، وهي السنة التي سيم فيها قسّاً ، قام شفايتسر بدراسة الطب التي انهاها سنة ١٩١١ بعد ان تخصّص في السنة الاخيرة منها بالأمراض الاستوائية .

ويعود استاذه فيدور فيردد على مسامعه العبارات التي كان يأمل بها ان يؤثر عليه فيثنيه عن عزمه ، فيقول له :

ــ هناك عشرات الألوف من الاطباء في العالم باستطاعتهم العناية بالسود ، في حين ان المتخصصين بموسيقى باخ يُعدّون على أصابع اليد الواحدة .

فيجيبه بنبرته الالزاسية الخشنة :

ــ ان الله دعاني ! . .

بقيت رسالة شفايتسر وزوجته في افريقيا مجهولة طوال حوالى اربعين سنة . وقد تسنّى للساحر الابيض العظيم ان يكتب كتاباً عن اختباراته الافريقية لم يعُرف كثيراً في فرنسا ، ولكنه تُرجم في الولايات

المتحدة الاميركية ، فدَّر عليه مبلغاً ضخماً استخدمه في سبيل مستشفاه ، مع ما كانت تدّر عليه محاضراته وحفلاته الموسيقية في ارجاء أوروبا بين الحين والآخر . وعندما وصفته مجلة « لايف » الاميركية السنة ١٩٤٨ بأنه اعظم رجال العصر عمت الدهشة باريس . فلقد كانت فرنسا تجهله وتجهل قدره .

ولم يزحزح فكرته عن المهمة الانسانية التي سلك سبيلها شيء من مغريات الدنيا . مال الى ماضيه فوضع كتابه « حياتي وتفكيري » الذي نُشر السنة ١٩٦٠ في فرنسا . وقد خلّف إلى ذلك العديد من الكتابات ، منها دراسات عن استاذه اوجين مونخ ، ويوهان سيباستيان باخ ، وكتب في اللاهوت ، واعمال عن الشاعر غوته . . .

وقد اصبح « طبيب السود الصغير » - كما كان يلقّب تفسه تواضعاً - والذي كانت الصحافة الاميركية تلقّبه برسول الادغال - في فترة قصيرة ، اشهر رجل في العالم ، يحمل مشعل المبدأ العظيم الذي كرّس له حياته احترام الحياة . . .

في الساعة الثالثة والعشرين والدقيقة الرابعة والعشرين من ليل السبت الموافق الرابع من ايلول ١٩٦٥ انطفأت جذوة الحياة في هذا الانسان الكبير . وها هو يرقد اليوم في لامبارينه ، المكان الذي عاش فيه وحدم طوال نصف قرن من الزمن ، في قبر بسيط فيها يتميز بصليب خشبي صنعه بيديه قبل وفاته . وقد قال رئيس جمهورية الغابون : « ان ارض الغابون التي تضم جثمان الطبيب العظيم لتستقبله كنزاً ثمينا . »

صمرسيت موم (١٨٧٤ - ١٩٦٦)
روائي انكليزي

كان صمرسيت واحداً من كتّاب قلة اعتُبروا عباقرة وهم احياء يرزقون ، وواحُداً من اصحاب الادمغة الاكثر تحضراً في هذا القرن . عُرف بأنه سيد من اسياد النثر الانكليزي ، مع ان القدر شاء ان يبصر النور في باريس ويتكلم الفرنسية قبل ان يتعلم الانكليزية لغته الأم . وقد ثبّت دعائم شهرته الادبية برواياته المسرحية ، وقصصه القصيرة والطويلة ، ومقالاته النقدية في تقدير الاعمال الفنية والادبية التي خلّفها عدد من اسياد القلم الذين اعجب بهم .

ابصر النور في باريس حيث كان والده ملحقاً بالسفارة البريطانية ، وقد توفي ابواه وهو صغير فعني بتربيته عم له كان كاهناً . . ومن هنا كانت لغته الفرنسية صحيحة ، لا غبار عليها لأنها كانت اول لغة تعلّمها . وكان يتكلم بخمس لغات اوروبية بطلاقة .

كانت اولى رحلاته إلى انكلترا حيث التحق بكلية الملك في كانتربري ، ثم تابع دروسه في جامعة هايدلبرغ ، في المانيا ، وتلقى دروساً بالايطالية في فلورنسا . وعاد إلى انكلترا حيث درس الطب في مستشفى القديس توما ، ونال الشهادة في عام ١٨٩٨ .

اختباراته الطبية هي التي احدثت ضجة ادبية كبرى السنة ١٨٩٧ - حوالى نهاية دروسه . وقد شجعه رواجها ، والدافع الطبيعي فيه إلى الكتابة والتأليف ، على مواصلة الكتابة بحيث تضم الخزانة الادبية العالمية اليوم عشرات المسرحيات والروايات الناجحة التي ابدعتها يراعته . ومئات القصص القصيرة . . .

جمع صمرسيت موم المواد لقصصه من رحلاته الكثيرة المتواصلة في مختلف بقاع الارض . فعندما قرر ان يمتهن الكتابة ذهب يعيش في اسبانيا ، ثم في ايطاليا . وزار بالتتابع ، فرنسا ، واميركا ، والصين، وبورما، والهند، وجزر البحار الجنوبية (في الباسفيك) واغلبية بلدان اوروبا . وقد عاد منها جميعاً وفي جعبته القصص الرائعة ، بحيث ان قارىء كتبه يطوف العالم وهو مستلق فوق مقعده الوثير في منزله .

زاول الكتابة والتأليف اكثر من ستين سنة ، وقد بيع خلال هذه السنين الطوال اكثر من خمسين مليون نسخة من كتبه . وجمع من وراء ذلك ومن وراء اقتباس رواياته وقصصه على الشاشة السينمائية ثروة طائلة . فمنذ سنة ١٩٣٢ والشاشة البيضاء تقتبس اروع قصصه . وتجدر الاشارة هنا إلى ان كل كلمة من كتبه خطها بيده ، ولم يستخدم قط الآلة الكاتبة .

وكان صمرسيت موم خفيف الروح ، صاحب نكتة بارعة ، لاذعة . . من ذلك انه كان مرة في إحدى الحفلات فتقدمت منه سيدة قائلة :

ــ انت لا تجرؤ على وضعي في أحدى قصصك .

فكان جوابه :

ــ ومن قال لك انني اجدك مادة تثير الاهتمام ؟!

جورج دوهاميل (١٨٨٤ ـ ١٩٦٦)
كاتب فرنسي

حوالى منتصف نيسان ١٩٦٦ توفي في باريس الكاتب الفرنسي

وعضو الاكاديمية الفرنسية جورج دوهاميل عن اثنين وثمانين عاماً ، سعى طوالها كروائي وكانسان ان ينصر القيم التقليدية ويحافظ على الحريات الفردية ما وسعه ذلك .

ابصر النور في السنة ١٨٨٤ ، ونال درجة في العلوم الطبيعية السنة ١٩٠٨ ، وتخرّج طبيباً السنة ١٨٠٩ . وقد انعكس في ادبه وكتاباته اهتمامه البالغ بالعلم والطب ، والموسيقى والمسرح . وقد ساهمت اسفاره الكثيرة المتسعة في تكثيف خبرته ، وأمدّته بمعين متدفق من المادة التي يحتاجها كل اديب ، وبخاصة من كان مثله ، اديباً غزير الانتاج ، متنوع المواضيع .

استهل حياته الادبية بكتابة الشعر ، والمسرحيات ، وبكتابة النقد الادبي . وكناقد كان أول من لفت الانظار إلى مؤلفات بول كلوديل .

وخلال الحرب العالمية الاولى خدم كطبيب جرّاح في الجبهة الفرنسية ، فهالته الآلام البشرية التي كان شاهد عياناً لها ، ومسّت شغاف قلبه . وايقظته على تفاهة الحروب . وقد سجل مشاهداته واختباراته الكثيرة في كتابين هما « حياة الشهداء » (١٩١٧) و« حضارة » (١٩١٨) . كما وضع بوحي من الحرب كتاباً بعنوان : « محادثات وسط الضوضاء » (١٩١٩) .

وعزم على التفرغ للكتابة السنة ١٩٢٠ مكرساً لها كل حياته . فراح مذ ذاك يكتب الروايات والدراسات والمؤلفات المختلفة التي تعالج مواضيع اجتماعية واخلاقية . وكان مذهبه الفلسفي والفكري اللاأدرية ، ومحور فلسفته القيم الانسانية، وبخاصة الاعتدال والتسامح والرفق . وقد عمل على المحافظة على افضل ما في الحضارة مع الحفاظ على الحرية الفردية في عصر ينمو فيه ويتطور التوحيد والتقنين . ولعل

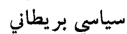
مؤلفـاته ، في غـالبيتهـا ، تتميـز بعـدم ثقتـه بـالتقـدم الميكـانيكي الالي . والمادي ، وبخوفه على مستقبل البشرية ، وبعطفـه على مـآسي الانسانيـة . ومن ابـرز كتبه التي تـوحي بهذه النـظرات نذكـر « امتـلاك العـالم » ـ وهـو بمثـابـة انجيـل خـير وطيبـة ، يبشّر فيـه بحكم القلب ويـدعـو إلى هـذا الحكم، و« رحلة مـوسكـو » ، و« الامـير جعفـر » وهـو مجمـوعـة قصص تونسية ، و« مشهد من الحياة المقبلة » وينـطوي على الانـطباعـات التي عاد بهـا من الولايـات المتحـدة الاميـركيـة ، وهـو هجـاء لاذع للعـالم الحـديث الآلي . وقد اتبعه السنـة ١٩٣٤ بكتاب آخـر مماثـل سمّاه « الانسـان العالم والانسان الآلي » هاجم فيه بعنف وسخريـة السيارة ، والسينـما ، والراديو. ووضع عدداً من الكتب عن الاطفـال ، وللاطفـال . كما وضـع كتباً تـظهر شعـوره وعاطفتـه نحو الـطبيعـة من مثـل كتـابيـه « المسـرات والالعـاب » و« حكايات من حديقتي » .

ولعل شهرته العريضة كروائي ترتكز في الـدرجة الأولى عـلى دورتين روائيتين تتضمنان الكثير من انعكاسـات اختباراتـه وتجاربـه الجمة . وأولى هاتين الروايتين هي « حياة ومغامرات سالافـان » ، وتقع في خمسـة مجلدات وترجمت إلى الانكليزية السنة ١٩٣٦ .

وفي الـدورة الروائيـة الثانيـة التي تتـألف من عشـرة مجلدات وتحمـل عنـوان « كرونيـك دي بـاسكييـه » وصـدرت تـرجمتهـا بـين السنـة ١٩٣٧ و١٩٤٦ يـروي جورج دوهـاميل قصـة اسرة فـرنسية من الـطبقة المتـوسطة تعيش بين السنة ١٨٨٠ والسنة ١٩٢٠ .

كان دوهاميـل اديباً سمحـاً ، كريم النفس ؛ نـظر إلى العالم بعـطف وشفقـة ، ونظر إلى القيم الانسـانية بتقـدير ، وشـدد على الاحتـرام الـذي ينبغي لنا ان نكنه لها ، والدفاع الذي تستوجبه .

كليمنت رتشارد اتلي (١٨٨٣ - ١٩٦٧)
سياسي بريطاني



« كليم » اتـلي كان رجـلاً فـذاً ، أبصر النور في أسرة كريمة ، ودس أفضل دراسة ، إلا أنه مع ذلك اكتسب في وقت مبكر من حياته حباً شديداً للطبقات الدنيا في المجتمـع . وقبـل الحـرب العالميـة الأولى ، واتفق مصـادفةً أن اشتـرك فيها وتميز بالبلاء الحسن ، كرّس فتـرة طويلة من الخـدمة في تحسـين أوضـاع الـطبقـة الفقيـرة في ستبني . وفي السنة ١٩٢٢ ، أصبح عضواً في البرلمان البريطاني ، وكان سكـرتيـراً بـرلمـانـيـاً لـرامـزي مـاكدونـالد ، أول رئيس وزراء من حزب العمال . وقبـل اندلاع شـرارة الحرب العالمية الثانيـة ، سعى اتلي لكي يصبح زعيما للمعـارضة في مجلس العموم ، وهكذا عُينّ في منصب رفيع في حكـومة تشرتشل القـومية خـلال الحـرب . وفي السنة ١٩٤٢ ، عينّ ونستون تشرتشل اتـلي نـائبـاً لـرئيس الوزراء .

وبعـد ان انتهت الحـرب الأوروبيـة انتخب البـريـطانيـون حكـومـة عمـالية ، واصبـح اتلي رئيسـا للوزراء ، وشغل زمـام السلطة طـوال ست سنـوات هامـة من التاريـخ الاجتمـاعي البـريـطاني . ولم تكن تلك مهمـة سهلة ، فقـد كانت البـلاد تشكو من الفقـر الذي أورثتـه ايـاه الحـرب من اجـل انقـاذ اوروبـا من طغيـان هتلر . فـوضـع اسس الخـدمـة الصحيـة الوطنية ، وأوجد مشاريع تأمين ، وتميز بـالقيادة السيـاسية الفعـالة ، عـلى

الرغم من الشخصيات المتنافرة التي كانت تؤلف حكومته .

وفي السنة ١٩٥١ ، هُزم اتلي وحزبه في الانتخابات العامة ، وعاد مجدداً إلى صفوف المعارضة . وانسحب السنة ١٩٥٥ من الحياة السياسية ، وتقبّل لقب ايرل الذي مُنِحه عن جدارة واستحقاق ، وكان يلقي مراراً خطبه في مجلس اللوردات .

هيلن آدامز كيلر (١٨٨٠ - ١٩٦٨)
كاتبة اميركية عمياء ، صمّاء ، بكماء

تصور انك أُصبت في سن الطفولة بمرض جعلك - لا سمح الله - كفيفاً ، أصمّ ، أبكم . هذا بالضبط ما حصل لهيلن كيلر ، وهي بعد في السادسة من عمرها . وقد حملها والداها إلى الكسندر غراهام بل ، مخترع التلفون ، وطلبا إليه مساعدتها . فاقترح عليهما معلمة شبه عمياء من معهد بيركينز في بوسطن هي آنّ ساليفان التي انهمكت في تعليم هيلن كل شيء . وكانت هذه الطفلة حادة الذكاء مما اتاح لها ، إلى حد ما ، التغلب على عاهتها المروعة . وكان تقدمها رائعاً حقاً ، ذلك بأنه ما كادت تبلغ العشرين حتى كان باستطاعتها ان تكتب بيسر في الكثير من الموضوعات . وفي السنة ١٩٠٤ ، نالت شهادتها الجامعية بتفوق .

واكتشفت هيلن كيلر ان هناك كثيرين مثلها ، فعقدت العزم على تكريس حياتها لمساعدتهم والعمل من اجلهم قدر طاقتها . فألفت الكتب ، ونشرت المقالات والبحوث حول سيرتها الشخصية ومعاناتها ، والافكار التي تدور في هذا الفلك ، فضلاً عن انها كانت تلقي المحاضرات في هذا المجال . وقد احدث ذلك الراحة والتشجيع في

برتراند آرثر وليام راسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠)
فيلسوف بريطاني

كان برتراند راسل واحداً من المع المفكرين في القرن الماضي واكثرهم اصالة . وامتدت حياته العملية حوالى المئة عام ، عبّر خلالها عن معتقدات متنوعة كثيرة ، جرّ عليه معظمها الكثير من المشاكل والمضايقات . كان استاذاً للرياضيات في جامعة كيمبريدج طوال سنين ، ولكن عندما تحدّث اثناء الحرب العالمية الأولى مهاجماً القتال ، صُرف من منصبه التعليمي . وقد دخل السجن بسبب آرائه .

وبعد الحرب زار روسيا ، ولكنه لم يتأثر قط بالتطبيق العملي هناك لتعاليم كارل ماركس الذي كان يؤمن بنظرياته . وكان معارضاً للكثير من التقاليد الاخلاقية والزوجية في اوروبا الغربية ، واكسبته مهاجمتها الكثير من سو معاملة .

وضع راسل عدداً غير قليل من الكتب القيّمة ، منها تاريخ الفلسفة الغربية ، والمعرفة البشرية : مجالها وحدودها ، وتحليل المادة . وقد مُنح جائزة نوبل للآداب السنة ١٩٥٠ ، وكان قد مُنح وسام الاستحقاق البريطاني السنة ١٩٤٩ . وفي سنيه الاخيرة شنّ حملة قوية وعنيفة ضد الاسلحة النووية ، وحرب فييتنام ، وجلس خارج مقر رئاسة الوزارة في ١٠ داوننغ ستريت ، احتجاجاً ، فأُلقي القبض عليه وسجن غالباً .

الكسندر فيودوروفتش كيرنسكي (١٨٨١ - ١٩٨٠)
سياسي روسي

كان كيرنسكي سياسياً ديمقراطياً يساند اصلاحاً معتدلاً في الحكومة

الـروسيـة . وفي السنـة ١٩١٧ وعنـدمـا أدّت سلسلة من الكـوارث عـلى الجبهـة الـروسيـة ضـد الالمـان إلى انهيـار السلطة في الـداخـل وتقليص سلطات القيصر نقـولا الثاني ، اصبَح كيرنسكي رئيسـاً لحكـومـة ثـوريـة جـديدة . وحكـم حكـماً حسناً حـوالى ستة اشهـر . غير ان بعض العنـاصر خـارجها كـانت تتوق إلى المضي ابعـد في الثورة ، وطـرد الاسرة المـالكة ، وانشـاء دولة شيـوعية . وبقيـادة لينين اطـاحوا بحكـومـة كيـرنسكي ، مما اضـطره إلى الهرب حفـاظـاً عـلى حيـاتـه . وهبط بـاريس ، ثم سـافـر إلى الولايات المتحدة الاميركيـة حيث عاش طـوال سنوات محـاضراً وكـاتباً عن الثورة الروسية الكبرى ، وعن الديموقراطية الاجتماعية .

هاينريش بروييننغ (١٨٨٥ ـ ١٩٧٠)
سياسي الماني

كان بروييننـغ سياسيـاً خبيراً بـالشؤون الماليـة . وقد عيّنـه الماريشـال فون هندنبورغ مستشاراً لألمانيا وكلّفه مهمة انقـاذ البلاد من الازمـة الماليـة القاسية التي نزلت بالبـلاد . وكان يمكن ان يحـالف النجاح بـروييننغ لـو لم يكن هتلر آنـذاك يعمـل بجـد عـلى تـأمـين حلولـه في منصب المستشـاريـة شخصيـاً ، فإذا بحـزبه النـازي يفعـل كـل مـا بـوسعـه للوقـوف في وجـه بروييننغ .

ولما اصبح هتلر بالفعل مستشـاراً السنة ١٩٣٣ غـادر بروييننـغ البلاد إلى العالم الجديد حَيث راح يحاضر في ارجاء الولايـات المتحدة الاميـركية . وإثر انتهاء الحرب العالمية الثانية تقدم بالشهادة امـام محكمة مجـرمي الحرب التي انعقدت في مدينة نورنبرغ الالمانية لمحاكمة زعماء الحرب النازيين .

شارل اندريهَ جوزف ماري ديغول (١٨٩٠ - ١٩٧٠)

زعيم فرنسي ، ورئيس جمهورية (١٩٥٨ - ١٩٦٩)


الرئيس شارل ديغول ، وفي خلفية الصورة قوس النصر

لفظة « ديغول » تعني من فرنسا ، وليس ثمة لقب أكثر مناسبة يُطلق على منجزات الجنرال ديغول إذا كان قد ابتُكر من أجله . فهذا العسكري الوطني الشهم الذي أصبح خبيراً في الحرب المكننة - أي حرب المصفحات والمدرعات وما إليها - في العشرينات من هذا القرن ، وحاول حمل الحكومة الفرنسية على تحديث قواتها ، أصبح جنرالاً في مطلع الحرب العالمية الثانية . فلما اجتاحت الجيوش الألمانية فرنسا السنة ١٩٤٠ غادر ديغول بلاده إلى انكلترا في مهمة لطلب المساعدة والعون . وفي أثناء غيابه استسلم الفرنسيون إلى الألمان ، ولكنه رفض القبول بذلك . فأعلن نفسه زعيماً للجنة الوطنية الفرنسية الحرة في لندن ، واضعاً نصب عينيه هدفاً واحداً - هو العودة الى فرنسا وطرد المحتلين الألمان منها .

وفي السنة ١٩٤٤ طرد الحلفاء النازيين من فرنسا ، فدخل ديغول منتصراً ، ولكن سيراً على قدميه . وبعد انتهاء الحرب انتخبه الفرنسيون رئيساً للوزراء ، ولكنه نُحّي من الحكم السنة ١٩٤٦ . وبقي في المنفى السياسي طوال ثلاث عشرة سنة ، مراقباً وصول الحكومة تلو الحكومة إلى السلطة ، لأن الجميع اخفقوا في معالجة مشاكل الامة الفرنسية . وفي السنة ١٩٥٨ أعيد إلى السلطة ، وترأس الحكومة والبلاد متمتعاً بسلطة تكاد تكون دكتاتورية ، طوال عشر سنين . وفي تلك الاثناء رفع الكرامة الفرنسية إلى اعلى ذروة ، وحقق لنفسه شهرة كبيرة كسياسي عالمي .

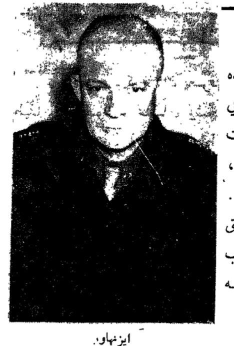
انطونيو دو اوليفييرا سالازار (١٨٨٩ - ١٩٧٠)
دكتاتور برتغالي

كثيرون لم ترقهم طبيعة حكم سالازار القمعية والعنيفة في البرتغال ـ ولكن مع ذلك كان هذا الرجل ، في الواقع ، شخصية متفردة في مجال سياسة القوة في القرن العشرين . عينّ رئيساً لوزراء البرتغال السنة ١٩٣٢ ، ثم وزيراً للخارجية السنة ١٩٣٦ ، وظل متسلماً هذين المنصبين حتى نهاية حياته في السنة ١٩٧٠ .

تجاوز الكثير من المحاولات للاطاحة به ، وكسب كرة الكثيرين من مواطنيه وكره عدد أكثر من الناس خارج البرتغال . غير أن من الانصاف القول انه أعاد تنظيم هيكلية البلاد ، ومنحها دستوراً جديداً ، وجنّبها ويلات الحرب العالمية الثانية ، وحافظ على امبراطوريتها في كل من أفريقيا والشرق الأقصى ، وغير ذلك .

نفوس الكثيرين من الذين كان يمكن ، لولا ذلك ، ان يحيوا حياة صامتة وفارغة .

دوايت دايفد ايزنهاور (١٨٩٠ - ١٩٦٩)
قائد عسكري ورئيس اميركي (١٩٥٢ - ١٩٦١)


ايزنهاور

« أحب آيك » - هذه العبارة اجتاحت الجيل الماضي في الولايات المتحدة الاميركية . وكانت تعني ايزنهاور المعروف بلقب « آيك » ، وكان أحد أشهر الأميركيين في زمنه . فبابتسامته المشرقة ، وبصوته الرقيق الهادىء المطمئن جسّد شخصية الأب الموثوق به القوي الذي طالما تاق اليه الكثيرون من الاميركيين .

كان ايزنهاور جندياً محترفاً. اصبح جنرالاً السنة ١٩٤٢ ، إلا انه لم يكن قد خاض بعد اي تجربة عسكرية في معركة رئيسية . ومع ذلك ، فقد اختاره الرئيس فرنكلين روزفلت كقائد للقوات الاميركية في اوروبا اثناء الحرب العالمية الثانية . وكان ايزنهاور قائداً قديراً ، ويبدو الشخص المناسب لتولي القيادة العليا للقوات الحليفة في اوروبا ايام غزو فرنسا السنة ١٩٤٤ . وقد ثبتت صحة اختياره لانه قاد الحلفاء إلى النصر النهائي السنة ١٩٤٥ .

وكانت شعبيته ما تزال في الذروة في السنة ١٩٥٢ ، فنجح في انتخابات الرئاسة كمرشح عن الجمهوريين . ثم كانت له ولاية ثانية السنة ١٩٥٦ .

هارولد روبرت ليوفريك جورج الكسندر (١٨٩١ - ١٩٦٩) .
فيلد ماريشال ايرلندي

« ألِكس » - كما كان يعرفه كل جندي في الجيش ، كان جندياً لطيفاً ، مصقولاً ، عالماً ، وشجاعاً ، وكانت مزاياه كقائد في الميدان فريدة في نوعها ، لم تشابهها قط مزايا اي قائد آخر في الحرب العالمية الثانية . لم يقلقه شيء قط ، وحتى إذا ما اقلقه امر ، فلم يكن يدري به احد .

كان شهماً كما يفترض بأي امرىء يرتدي اللباس العسكري ، وقد مُنح مدالية الخدمة الممتازة خلال الحرب العالمية الاولى ، وبلغ رتبة كولونيل قبل ان يبلغ الثلاثين . وقد ساعد على اجلاء القوات العسكرية الحليفة من دنكرك السنة ١٩٤٠ عندما انهارت فرنسا في الحرب العالمية الثانية . وفي السنة ١٩٤٢ عيِّن قائداً عاماً للقوات الحليفة في الشرق الاوسط ، وقد تمكن من اجلاء العدو من شمالي افريقيا اجلاءً تاماً ، بمعاونة نائبه الجنرال مونتغمري . ثم ذهب إلى ايطاليا وطرد منها الالمان حتى مناطق الألب ، ودخل روما في ٤ حزيران ١٩٤٤ .

وبعد الحرب عُيِّن حاكماً عاماً لكندا ، فكان محبوباً جداً من الكنديين ، ولما عاد إلى انكلترا عيِّن وزيراً للدفاع في حكومة ونستون تشرتشل التي شكّلهابعد عودة السلام .



جمال عبد الناصر (١٩١٨ - ١٩٧٠)
حكم مصر (١٩٥٦ - ١٩٧٠)

ولد جمال عبد الناصر في اسرة يرجع اصلها إلى الريف المصري وموطنها بني مرّ ، وهي قرية صغيرة من اعمال الوجه القبلي . تلقّى علومه بمدارس القاهرة ، وأتمّ دراسته الثانوية في مدرسة النهضة الثانوية ، ثم التحق بالكلية الحربية السنة ١٩٣٧ ، ومُنح رتبة الملازم الثاني في سلاح المشاة في تموز ١٩٣٨ . وخدم في سلاح الفرسان ، ثم نُقل بعدها إلى منقباد . وفي السنة ١٩٣٩ عندما نشبت الحرب العالمية الثانية ، نقل إلى الاسكندرية ومنها إلى العلمين ثم عيّن مدرّساً بالكلية الحربية . خاض غمار حرب فلسطين بشجاعة نادرة السنة ١٩٤٨ ، وجُرح جرحاً خطيراً نُقل بسببه إلى المستشفى حيث ظل شهراً كاملاً. وعندما اجتاز طور النقاهة ، اصر على العودة إلى فرقته في الفالوجة ؛ وهناك تزعّم الضباط الاحرار من زملائه ، ودبّر معهم حركة ثورية ضد الملك فاروق الأول ، والظلم والطغيان والاقطاع والفساد مما كان ضارباً اطنابه في الجيش وفي الاحزاب السياسية .

وفي ٢٣ تموز ١٩٥٢ ، تم نجاح الثورة المصرية ، وتنازل الملك عن عرشه ، وأعقب ذلك اعلان الجمهورية . وفي ٩ ايلول ١٩٥٢ سنّت الحكومة قانوناً للاصلاح الزراعي ، وحددت الملكية بمئتي فدان . وتحرر الفلاح المصري من عبودية دامت اجيالاً ، وأمدّته الدولة عن طريق الجمعية التعاونية بما يلزمه من بذور وآلات ومساعدات توجيهية وفنية .

وفي الوقت نفسه كان التطور الاجتماعي يسير جنباً إلى جنب مع

التطور الزراعي ، فقضى على الرشوة والفساد . ووضعت اسس سليمة لبناء مجتمع جديد . وفي ١٩ تشرين الأول ١٩٥٤ ، أُبرمت معاهدة بين مصر وبريطانيا تضمنت جلاء جميع الجنود البريطانية عن الأراضي المصرية في مدى عشرين شهراً ، فتحقق بذلك امل كانت مصر تجاهد لتحقيقه طوال اكثر من ثلاثة ارباع القرن .

وفي شباط ١٩٥٨ تمّ اتحاد سوريا مع مصر ، وولدت جمهورية جديدة عرفت بـ « الجمهورية العربية المتحدة » ، وانتُخب جمال عبد الناصر رئيساً لها .

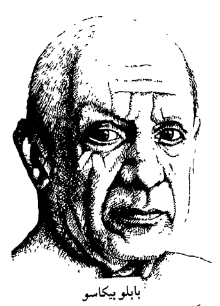
وكانت سياسة الرئيس جمال عبد الناصر الداخلية مبنية على التعاون ، والاصلاح الاجتماعي ، وتكافوء الفرص ، وتصنيع الدولة على نطاق [illegible] .

[illegible] ـجية ، كانت الحياد الايجابي وعدم الانضمام إلى احدى الكتلتين ، والعمل على توثيق التضامن الافريقي ـ الآسيوي ، ونزع السلاح ، وتحريم استخدام الاسلحة النووية ، والايمان بحق الشعوب في تقرير مصيرها .

بابلو رويز اي بيكاسو (١٨٨١ ـ ١٩٧٢)
رسام اسباني

شهرة بيكاسو الفنية عالمية . وكان يكفي ان تحمل اي لوحة توقيعه حتى تباع بأفحش الاثمان . وكان يكره الظهور ، ولا يوافق الا لماماً وبعد الحاح شديد ، على عرض لوحته الفنية . وهو من القائلين بأن قيمة الفنان تتوقف على ندرة صنيعه الفني .

هبط بيكاسو الأسباني الأصل باريس السنة ١٩٠٠ ، وكان له من العمر وقتئذٍ تسع عشرة سنة . فأقام مع صديق له شاعر يدعى ماكس جاكوب في حي مونمارتر ، جعل يقضي لياليه في التصوير .



بابلو بيكاسو

وطوال حياته كان عمله الفني مفعماً بالقوة ، واللون ، والاشراق التقني . ومن اقواله : « عبقريتي هي الوسيلة الوحيدة التي وجدتها للتهرب من العمل » .

وما تزال لوحاته تباع بأثمان باهظة في قاعات البيع بالمزاد العلني . وكان بيكاسو رائداً في الفن التجريدي ، بدّل جذرياً تقاليد الرسم خلال الفترة الطويلة التي مارس فيها هذا الفن الرفيع . وكانت تأثيراته الاولى في باريس حيث كان ينشط زعماء حركة الرسم ما بعد الانطباعية . وكان عمله تصويرياً أو تمثيلياً، وموضوعاته هي الممثلون والمهرجون . ثم ادخل الحركة التكعيبية ، وهي اسلوب في الرسم تُظهر الاشياء في ابعادها الثلاثة ، مثل المستويات المكعبة وسائر الاشكال ذات الخطوط المستقيمة . ومن روائع اعماله سلسلة من اللوحات ذات الموضوعات الاسبانية ـ مشاهد مصارعة الثيران ـ وقد كللتها جميعاً لوحته المرعبة « غرنيكا » التي تصوّر فظائع الحرب الاسبانية الاهلية السنة ١٩٣٦ . ومدينة غرنيكا هذه ازالتها الطائرات النازية وقتئذ من الوجود .

فريتز اريك فون مانشتاين (١٨٨٧ ـ ١٩٧٢)
فيلد ماريشال الماني

كان مانشتاين رئيس هيئة اركان قيادة رونشتيت في الحملة البولونية السنة ١٩٣٩ ، لدى بداية الحرب العالمية الثانية . وعندما انتقل رونشتيت إلى فرنسا في السنة ١٩٤٠ ، رافقه مانشتاين ، وكان الدماغ المحرك وراء الخطة الماهرة الرامية الى تطويق القوات الفرنسية وتمزيقها شر ممزق . ولما غزا هتلر الاتحاد السوفياتي السنة ١٩٤١ ، عيّن مانشتاين لقيادة جيش ، ومع إنه لم يكن خبيراً في حرب المدرعات فقد احسن استخدامها بمهارة فائقة .

وقد تم وقف النجاح الالماني السنه ١٩٤٢ بانهيار الجيش السادس في ستالينغراد . وفيما بعد باتت القضية انسحاباً إثر انسحاب ، يقطعه بين آن وآخر تقدم محلي أو تقدّمان . وكان مانشتاين يتولى القيادة في القِطاع الجنوبي ، وتوصّل إلى سحب قواته بمهارة كبيرة بحيث يكون بوسعها المحاربة من جديد ، كما سبق لها ان فعلت في مناسبات عدة . وفي وقت ما من السنة ١٩٤٤ ، ولما شعر بأنه لم يعد باستطاعته اطاعة امر غير عملي لا رجاء منه يصدر عن هتلر ، صُرف من الخدمة .

كوامي نكروما (١٩٠٩ ـ ١٩٧٢)
سياسي غاني

كان نكروما يعرف بلقب « المخلّص » الذي اطلقه عليه شعبه . كان محامياً وسياسياً ، وأنشأ السنة ١٩٤٩ الحركة القومية التي عُرفت باسم « مؤتمر حزب الشعب » ، وغايتها الحصول على الاستقلال التام عن

الحكم البريطاني في بلاده التي كانت تسمى « ساحل الذهب » . ونزلت به محن عدة ، في جملتها فترة من السجن بسبب نشاطاته الوطنية . غير ان ديناميكية زعامته لم تكن تعرف حدوداً فأكسبته دعم حوالى كل السكان ، ووقوفهم إلى جانبه . وفي السنة ١٩٥٧ اصبح اول رئيس لوزراء الدولة الجديدة المستقلة غانا .

كان اهتمام نكروما يشمل كل بلدان الملونين التي كانت تنال استقلالها في حينه . وقد عمل الكثير من اجل تعزيز الحركات القومية في سائر بلدان افريقيا . ولكنه في غانا نفسها ، وعلى الرغم من القفزات الهائلة في مجال التصنيع والتطور السياسي ، راحت النقمة عليه تزداد بسبب تصرفاته الدكتاتورية ، الامر الذي جعل الجيش يطيح بنظامه السنة ١٩٦٦ . وقد مُنح حق اللجوء السياسي في غينيا ، وكانت وفاته فيها السنة ١٩٧٢ .

بابلو كازالس (١٨٧٦ - ١٩٧٣)
عازف تشيللو وقائد موسيقي اسباني

اعتُبر كازالس اشهر عازف تشيللو في كل العصور . وكان قائداً موسيقياً يتميز بالاصالة والحيوية . امضى فترة صباه في موطنه الاصلي اسبانيا ، وقام بجولات فنية في مختلف المراكز الموسيقية في العالم ، مقدّماً الحفلات الموسيقية . ولكن عندما اقام الجنرال فرنكو دكتاتوريته في اسبانيا السنة ١٩٣٧ - ١٩٣٨ ، غادر كازالس - وهو المُحب للسلام والهدوء - بلاده ليقيم في فرنسا . ولكن مع الأسف ، رفض العزف علناً وأمام الجمهور طوال سنوات - باستثناء بعض المناسبات الخاصة جداً .

وكان كازالس يعشق إلى حد العبادة موسيقى باخ اكثر من اي



مؤلف موسيقي آخر ، وقد منحها معنى جديداً بأدائه القوي المألوف ، حتى ليشعر السامع أن المؤلف الموسيقي الكبير كان يرضى عن ذلك الاداء فيما لو سمعه .

كان والد بابلو كازالس عازف ارغن في كنيسة البلدة التي يقيم فيها ، ومن أشد المعجبين به الأسكافي المقيم بجوار الكنيسة . وكان بابلو في العاشرة من عمره عندما اضطر يوماً إلى الحلول محل والده المريض في العزف على الأرغن . فلما انتهى القداس ، وقفل العازف الصغير عائداً إلى منزله استوقفه الأسكافي وهنّأه على مهارته في العزف ثلاً له أن والده لم يعزف قط مثله في حياته . وأعطاه قرص حلوى وقد بقي بابلو كازالس يعتزّ بهذه الهدية طويلاً ، أمام الجميع .

عصمت اينونو (١٨٨٤ - ١٩٧٣)

سياسي وزعيم تركي

عمل اينونو بالاشتراك مع مصطفى كمال اتاتورك ، مؤسس تركيا الحديثة . وكان ضابطاً في الجيش التركي خلال الحرب العالمية الأولى ، واصبح رئيس هيئة اركان الجيش بقيادة اتاتورك السنة ١٩١٩ عندما هزم هذا الزعيم الشهير اليونانيين .

وعُيِّن اتاتورك عصمت اينونو رئيساً للوزراء السنة ١٩٢٣ ، فظل يشغل هذا المنصب حتى السنة ١٩٣٧ . وعمل خلال هذه الفترة الكثير من اجل تحقيق المشاريع العظيمة التي وضعها اتاتورك لتحديث تركيا . فلما توفي ابو الاتراك هذا السنة ١٩٣٨ انتُخب اينونو بأكثرية ساحقة رئيساً للجمهورية للحلول محله . وظل رئيساً طوال سنوات الحرب العالمية الثانية وأبقى تركيا خارجها على الرغم من الكثير من التملّق والمداهنة من قِبل المانيا النازية ، وانسحب من الحياة العامة السنة ١٩٥٠ . غير انه عاد فوافق على تولي رئاسة الوزراء بين السنة ١٩٦١ و١٩٦٥ لمساعدة البلاد على الخروج من حالة داخلية مُربكة وخطرة .

الكسي كوسيغين (١٩٠٤ - ١٩٨٠)
سياسي سوفياتي

في ١٨ كانون الأول ١٩٨٠ توفي عن ٧٦ عاماً رجل الدولة السوفياتي الكسي كوسيغين الذي بقي رئيساً للوزراء ستة عشر عاماً . فكانت ولايته حتى الآن اطول ولاية لرئيس سوفياتي .

ولد كوسيغين في ٢١ شباط ١٩٠٤ في لينينغراد وانخرط في الجيش الاحمر وهو في سن الخامسة عشرة ، وشارك في الحرب الأهلية حتى السنة ١٩٢١ . وقد تدرّج في ادارة مصنع نسيج قبل ان يصبح السنة ١٩٣٨ رئيساً لبلدية لينينغراد .

وفي السنة ١٩٤٠ عينِّ نائباً لرئيس الوزراء ، وبقي في هذا المنصب حتى وفاة ستالين السنة ١٩٥٣ . اشتهر بأنه رجل ادارة وحزبي منضبط . وانتُخب عضواً في اللجنة المركزية للحزب السنة ١٩٣٨ ، ودخل المكتب السياسي السنة ١٩٤٦ عضواً مرشحاً ، وصار عضواً

اصيلاً بعد ذلك بسنتين .

تولى رئاسة الوزارة مع « الترويكا » - نيقولاي بودغورني، وليونيد بريجنيف - عند الاطاحة بخروتشيف السنة ١٩٦٤ .

في المجال الديبلوماسي شارك كوسيغين في السنة ١٩٦٦ في مؤتمر طشقند الذي وضع حداً للنزاع الهندي - الباكستاني . وفي ايلول ١٩٦٩ أدى اجتماعه برئيس الوزراء الصيني الراحل شو إن لاي في مطار بكين إلى بدء مفاوضات حول النزاع الحدودي الصيني - السوفياتي . وكان اجتمع السنة ١٩٦٧ بالرئيس الاميركي لندون دجونسون في غلاسبورو ، في ولاية نيود جرزي ، لازالة التوتر بين الدولتين الكبيرتين بسبب الحرب العربية - الإسرائيلية .

وقد اقامت الحكومة السوفياتية مأتماً رسمياً لرئيس الوزراء كوسيغين بعدما تناقضت الأخبار حول هذا الموضوع لدى اعلان نبأ الوفاة . وسجّي الجثمان في نادي الضباط . وبعد مأتم مهيب في الساحة الحمراء أُحرق الجثمان ووضع الرماد في جدران الكرملين حيث يُدفن عظماء الروس منذ عهد القياصرة وحتى يومنا هذا ، وهو التكريم الذي لم يُمنح لنكيتا خروتشيف .

السر نويل كوارد (١٨٩٩ - ١٩٧٣)
ممثل وكاتب ومؤلف موسيقي انكليزي

ممثل ، مغنٍّ ، منتج ، مخرج ، كاتب مسرحي ، شاعر ، مؤلف موسيقي ، كاتب غنائي ، ونجم سينمائي . كان نويل كوارد كل ذلك ، وإلى ارفع درجة .



وُلـد في لنـدن ، ودخـل المسـرح في سن مبكـرة - وبقي فيه حتى نهاية حياته . شـرع في كتابة المسرحيات وهـو ما يـزال دون العشـرين ، وكـان يقبـل كل دور يُسند إليه على أمـل أن يُعتـرف بعبقـريتـه في يـوم من الأيام .

في السنـة ١٩٢٤ أخـرج روايته « الدوامة » التي صدمت الكثيرين لأن إحدى شخصيـاته أصـبحـت مـدمنـة عـلى المخـدرات . ولكـنهـا ثبّتت قـدمـيـه في عـالم الأدب المسـرحي . وبعدهـا كـان كـل عمـل قدّمـه أو قـام بـه يُـلاقي النجاح . فكانت رواياته ، ومنها حمّى القش ، وحيوات خـاصة ، والـروح المرحة ، والحلو المر ، وسواهـا الكثير . والمـوكب كانت تعـرض دائما امـام جمهور يملأ الصالة . وكان في بعض مسرحيـاته ، مثـل « الحلو المر » اغـانٍ وألحان كانت تُردَّد على ألسنة الناس إما همهمة أو صفيراً في كل مكان .

وتـزخر روايـاتـه بـالـظرف وخفـة الـروح ، والتفهم السليم ، وغـالبـاً بـالتلميح الأخـلاقي ، والمغزى . أمـا افلامـه وبعضها كتب قصتـه بنفسـه ، وانتجه ، ومثّل فيه ، وأخرجـه في آن ، فكانت في زمنهـا من الأفلان الـرائجة والناجحة

ليونيد بريجنيف (١٩٠٦ ـ ١٩٨٢)
سياسي روسي

في ١٠ تشرين الثاني ١٩٨٢ توفي عن ٧٥ سنة الزعيم السوفياتي ليونيد بريجنيف ، وقد دُفن في الساحة الحمراء إلى جانب كبار القادة السوفيات امثال لينين وستالين . .وهي المرة الأولى منذ السنة ١٩٣٥ يموت رئيس سوفياتي وهو في الحكم، ذلك أن سلف بريجنيف نيكيتا خروتشيف عُزل في السنة ١٩٦٤ .

ولد في اسرة من العمّال في اوكرانيا في ١٩ كانون الأول ١٩٠٦ . وحصل على دبلوم المدرسة الفنية الزراعية ، وانضم إلى الحزب الشيوعي السوفياتي السنة ١٩٣١ فأصبح سكرتيراً عاماً له عن مسقط رأسه .

وعمل مفوضاً سياسياً في الحرب العالمية الثانية برتبة كولونيل ، ثم رقي إلى رتبة جنرال السنة ١٩٤٣ وأصبح فيها بعد رئيساً للادارة السياسية للجبهة الرابعة في اوكرانيا .

وفي تشرين الأول ١٩٥٢ إبّان المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعي (آخر مؤتمر في ظل حياة ستالين) اصبح بريجنيف عضواً في اللجنة المركزية ثم سكرتيراً عاماً لها .

وفي السنة ١٩٦٠ انتُخب رئيساً لهيئة رئاسة مجلس السوفيات الاعلى ، وهو المنصب الذي خلف فيه ميكويان السنة ١٩٦٤ . وفي ١٤ تشرين الأول ١٩٦٤ خلف بريجنيف نيكيتا خروتشيف في منصب السكرتير الاول للجنة المركزية ، وهو المنصب الذي تحوّل منذ السنة ١٩٦٦ إلى منصب سكرتير عام .

وكان ابرز ماتسمت به سياسة بريجنيف الخارجية الوفاق في العالم الغربي . ففي السنة ١٩٧٢ وقِّعت اتفاقات « سولت ـ ١ » للحد من الاسلحة الاستراتيجية ، مع الرئيس ريتشارد نكسون ، وتلا ذلك توقيع اتفاقيات « سولت ـ ٢ » مع الرئيس كارتر في حزيران ١٩٧٩ .

وفي أول آب ١٩٧٥ وقِّعت « اتفاقات هلسنكي » حول الامن والتعاون في اوروبا مع ٣٣ بلدا اوروبياً ، اضافة إلى الولايات المتحدة الاميركية ، وكندا .

وتولى بريجنيف منصب « ماريشال الاتحاد السوفياتي » منذ ١٩٧٦ ، ومنصب رئيس هيئة رئاسة مجلس السوفيات الاعلى السنة ١٩٧٧ . فجمع بذلك لأول مرة في تاريخ الاتحاد السوفياتي بين زعامة الحزب ورئاسة الدولة . وحصل على نحو خمسين وساماً وعلى لقب « بطل الاتحاد السوفياتي » أربع مرات ، وعلى جائزة لينين للأدب عن مذكراته التي نشرها السنة ١٩٧٩ .

ارتور روبنشاين (١٨٨٧ ـ ١٩٨٢)
عازف بيانو بولوني

في ٢٠ كانون الأول ١٩٨٢ توفي احد اشهر عازفي البيانو المعاصرين في العالم ارتور روبنشتاين عن خمسة وتسعين عاماً . ابصر النور في ٢٨ كانون الثاني ١٨٨٧ في لودز ، ببولونيا . وقد أحيا اولى حفلاته الموسيقية وهو بعد في السادسة من عمره وختم حياته الموسيقية في التاسعة والثمانين . وقد ظل حتى الثمانين من عمره يقدّم المئات من حفلات العزف .

تلقّى دراسته الموسيقية في برلين على يد هاينريش بارت ، وقام

بأول جولة موسيقية له في الولايات المتحدة الاميركية السنة ١٩٠٦ . وقد اصبح مواطناً اميركياً السنة ١٩٤٦ . وجاب مختلف ارجاء العالم ، وأحرز نوعية مميزة في العزف بعد تخطّيه سن الخامسة والاربعين . ومما حسّن اسلوبه التقني في العزف زوجته البولونية الاصل آنييلا ميزسكا التي تصغره باثنتين وعشرين سنة ، وذلك بعد زواجهما السنة ١٩٣٢ ، وكان قد بلغ اوج الشهرة بتأديته الحارة لأعمال كبار المؤلفين الرومنطيقيين ، وخصوصاً شوبان .

كان سعيداً في حياته ، وقد رزق اربعة اولاد ، وعاش بين نيويورك وباريس اللتين يمتلك فيهما منازل فخمة . وقد نشر أول جزء من مذكراته « ايام شبابي » السنة ١٩٧٣ ، وتلاه جزءان . وخلّف عدداً من التسجيلات ، وفي طليعتها اعمال شوبان ، وآثار كبرى من أدب البيانو تشهد على تطور فنه . وكرّمته بلدان عدة منها فرنسا وبولونيا . وكان إلى ذلك مواطن شرف لمدينة القدس ، وتحمل اسمه مسابقة في البيانو .

وكان سريع الخاطر وذكياً ، وصاحب ظرف ونكتة .

أبرز المراجع العربية

* مروج الذهب ومعادن الجوهر	لأبي الحسن المسعودي
* أخبار العلماء بأخبار الحكماء	لأبي الحسن القفطي
* مجاني الأدب في حدائق العرب	للأب لويس شيخو
* صانعو التاريخ العربي	للدكتور فيليب حتي
* عبقرية الإمام علي	لعباس محمود العقّاد
* شمس العرب تسطع على الغرب	للمستشرقة الالمانية زيغريد هونكه
* الخالدون العرب	قدري حافظ طوقان
* الملوك الشعراء	الدكتور جبرائيل جبور
* أعلام الحضارة	سمير شيخاني
* مع الخالدين	سمير شيخاني

* كتب مستقلة مختلفة عن أعلام عرب ، فضلاً عن القراءات الشخصية في هذا المجال . . .

دليل ألفبائي

بأعلام الجزء الثاني من صانعو التاريخ

صانعو التاريخ

يعرض هذا الكتاب الموسوعة سِيرَ مختصرة وتراجم لأكثر من ألف شخصية عالمية وعربية ، ممن أثّروا وصنعوا التاريخ ، وسطروا بأعمالهم الخالدة صفحات مشرقة في سجلات الزمن ، وأشادوا صروح الحضارة . وأصبحوا منارات يُهتدى بها .

ويقدم للقارىء مختصراً لحياة وأعمال العباقرة والخالدين في كل علم وفن . ويشكل مرجعاً لمعرفة نبذ عن حياة الجهابذة والموهوبين من الفلاسفة ، والمفكرين ، والعلماء ، والأدباء ، والشعراء ، والسياسيين ، ورجال العلم ، والتاريخ ، والقادة ، والفاتحين ، والمستكشفين والمخترعين .

إنه كتاب لا غنى عنه . فهو حقاً متعة لطالب المتعة وكنز فوائد لطالب الاستفادة .

